المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية

دورية - علمية - محكمة - إقليمية - متخصصة

(ربع سنوية)

تصدر عن

المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

(AIESA)



DOI : 10.33850

العدد العاشر (**مايو**) **٢٠١٩م**

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧ / ٢٤٣٥٤

الترقيم الدولي ISSN: 2537-0464

ISSN (Online) : 2537-0472

الرابط على شبكة الانترنت

https://wp.me/P94dJH-de

معامل تأثير عربي

٠,٨٥ لسنة ٢٠١٨

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشوره في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية

يتم النشر الالكتروني على المنصات الآتية

AskZad

العبيكان Obeikan

المنهل ALMANHAL

دار المنظومة DAR ALMANDUMAH

شمعة shamaa







طبعت بمطابع دار المعارف – القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)

صدق الله العظيم

سورة النساء : الأية (١١٣)

أ.د/ صبرينة ســـــليماني	جامعة قسنطينة – الجزائر
أ.د/ علاء الدين سعد متولي	جامعة بنها - مصر
أ.د/عثمان حمــود الخضر	جامعة الكويت
أ.د/عويد سلطان المشعان	جامعة الكويت
أ.د/ عبيدة أحمــد صبطي	جامعة محمد خيضر_ الجزائر
أ.د/ عبدالفتاح رجب علي مطر	جامعة الطائف - السعودية
أ.د/ عبد الله أمبو ســعيدي	جامعة السلطان قابوس
أ.د/ عبدالله حجاب القحطاني	جامعة تبوك - السعودية
أ.د/ علي عبدالنبي حنــفي	جامعة الملك سعود – السعودية
أ.د/ غربي بن مرجي الشمري	جامعة الجوف - السعودية
أ.د/ فاطمة محمد عبدالوهاب	جامعة بنها - مصر
أ.د/ فطيمــة دبراســو	جامعة محمد خيضر- الجزائر
أ.د/ فيفيـــان أحمد فؤاد علي	جامعة حلوان - مصر
أ.د/ مريم علي سالم حربي	جامعة الطائف - السعودية
أ.د/ منال عبدالخالق جاب الله	جامعة بنها - مصر
أ.د/ محمد عبد المحسن التويجري	جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
أ.د/ محمد نجيب احمد الصبوة	جامعة القاهرة
أ.د/ نور الدين صــادق زمام	جامعة محمد خيضر- الجزائر
أ.د/ نجوى حســن جوبالي	جامعة منوبة - تونس
أ.د/ نواف ملعب الظفــيري	كلية التربية الأساسية – الكويت
أ.د/ وســيلة بن عامر	جامعة محمد خيضر- الجزائر

- تم ترتيب الأسماء أبجدياً (أستاذ – أستاذ مشارك)

ميثاق اخلاقيات النشر :

تنشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب من خلال اصداراتها البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير جودة عالية لقُرَّائها من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر و منع الممارسات الخاطئة. وتصنف المدونة الأخلاقية ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE : Committee on Publication Ethics) وهي الأساس المرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى المؤثرة في نشر البحوث بالمجلات من مراجعين، بحيث تسعى المجلات لوضع معايير موحّدة للسلوك؛ وترغب المجلات على أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فهي ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

١- مسؤولية الناشر:

قرار النشر: يجب مراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس من الأعمال العلمية السابقة، بغرض حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث بالمجلات، و يعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن قرار النشر والطبع ويستند في ذلك إلى سياسة المجلات والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتشهير أو القذف أو انتهاك حقوق النشر والطبع أو القرصنة، كما يمكن لرئيس التحرير استشارة أعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

السرية: يجب أن تكون المعلومات الخاصة بمؤلفي البحوث سرية للغاية وأن يُحافظ عليها من قبل كل الأشخاص الذين يمكنهم الاطلاع عليها، مثل رئيس التحرير، أعضاء هيئة التحرير، أو أي عضو له علاقة بالتحرير والنشر وباقي الأطراف الأخرى المؤتمنة حسب ما تتطلب عملية التحكيم.

المو افقة الصريحة: لا يمكن استخدام أو الاستفادة من نتائج أبحاث الآخرين المتعلقة بالبحوث غير القابلة للنشر بدون تصريح أو إذن خطي من مؤلفها.

٢- مسؤولية المحكم (المراجع) :

المساهمة في قرار النشر: يساعد المحكم (المُراجع) رئيس التحرير وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث الموجه إليه في الآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه إبلاغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق عمل المحكم، تأخير التحكيم بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود الإمكانيات الكافية للتحكيم.

السرية: يجب أن تكون كل معلومات البحث سرية بالنسبة للمحكم، وأن يسعى المحكم للمحافظة على سريتها ولا يمكن الإفصاح عليها أو مناقشة محتواها مع أي طرف باستثناء المرخص لهم من طرف رئيس التحرير.

الموضوعية : على المحكم إثبات مراجعته وتقييم الأبحاث الموجهة إليه بالحجج والأدلة الموضوعية، وأن يتجنب التحكيم على أساس بيان وجهة نظره الشخصية، الذوق الشخصي، العنصري، المذهبي وغيره.

تحديد المصادر: على المحكم محاولة تحديد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع (البحث) و التي لم المؤلف، و أي نص أو فقرة مأخوذة من أعمال أخرى منشوره سابقا يجب تهميشها بشكل صحيح، وعلى المحكم إبلاغ رئيس التحرير وإنذاره بأي أعمال متماثلة أو متشابهة أو متداخلة مع العمل قيد التحكيم.

تعارض المصالح: على المحكم عدم تحكيم البحوث لأهداف شخصية، أي لا يجب عليه قبول تحكيم البحوث التي عن طريقها يمكن أن تكون هناك مصالح للأشخاص أو المؤسسات أو يُلاحظ فيها علاقات شخصية.

٣- مسؤولية المؤلف :

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المحكمة سواء من حيث اللغة، أو الشكل أو المضمون، و ذلك وفق معايير و سياسة النشر في المجلات، وتبيان المعطيات بشكل صحيح، و ذلك عن طريق الإحالة الكاملة، ومراعاة حقوق الآخرين في البحث ؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، الذوقية، الشخصية، العرقية، المذهبية، المعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

الأصالة و القرصنة: على المؤلف إثبات أصالة عمله وأي اقتباس أو استعمال فقرات أو كلمات الآخرين يجب تهميشه بطريقة مناسبة وصحيحة ؛ والمجلة تحتفظ بحق استخدام برامج اكتشاف القرصنة للأعمال المقدمة للنشر.

إعادة النشر: لا يمكن للمؤلف تقديم العمل نفسه (البحث) لأكثر من مجلة أو مؤتمر، وفعل ذلك يعتبر سلوك غير أخلاقي وغير مقبول.

الوصول للمعطيات والاحتفاظ بها: على المؤلف الاحتفاظ بالبيانات الخاصة التي استخدمها في بحثه، و تقديمها عند الطلب من قبل هيئة التحرير أو المُقيّم.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر (عدد) مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل كبير وواضح سواء من حيث التصميم، التنفيذ، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي

دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنّهم مساهمون فيه فعلا، ويجب أن يتأكد المؤلف الأصلي للبحث من وجود الأسماء والمعلومات الخاصة بجميع المؤلفين، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث ؛ كما يجب أن يطّلِع المؤلفون جميعا على البحثة جيدا، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواها ونشرها بذلك الشكل المطلوب في قواعد النشر.

الإحالات والمراجع: يلتزم صاحب البحث بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كلِّ الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية و سائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في نص البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبّه و أكتشف وجود خطأ جوهرياً و عدم الدقة في جزئيات بحثه في أيّ زمن، أن يشعر فورا رئيس تحرير المجلات أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

شـــــــروط النشـــــــر :

- يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٣٥) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.
- يلي المستخلصين : العربيَّ ، والإنجليزيَّ ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).
- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠).
- تستخدم الأرقام العربية (Arabic...١-٢-٣) في جميع ثنايا البحث.
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.

- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس.
- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري) ، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- رسوم التحكيم والنشر (١٥٠ دولار) .
- وللمصريين في الجامعات والمؤسسات داخل مصر (١١٠٠ جنيه).
- يحق للباحث استلام نسخة ورقية من العدد ، وعند طلب مستلات اضافية للبحث يتم تسديد تكلفتهم مع رسوم النشر.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال رفع البحث على موقع المؤسسة :

http://wp.me/P94dJH-9I

أو بريد المجلة الإلكتروني: **search.aiesa@gmail.com**

محتويات العـدد

افتتاحية العدد :

يتم بفضل الله وعونه حصول المجلة على رقم DOI (10.33850) وقد صدر العدد العاشر من المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية بعدد (١٤) بحث محكم ، وتصدر المجلة ضمن سلسلة من المجلات العلمية المتخصصة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب بعد ان حققت المجلة معامل تأثير عربي ٠,٨٥ لسنة ٢٠١٨ ، وقد خضعت الأبحاث المنشورة فى هذا العدد للتحكيم من قبل أساتذة متخصصين ومتميزين فى مجال تخصصهم، وحرصا من هيئة تحرير المجلة ومجلس إدارتها على المستوي العلمي لها سوف يتم نشر الأبحاث المتميزة دائما بها لتكون منارة جديدة للمتخصصين والباحثين فى مجال الدراسات التربوية والنفسية ، وقبلة علمية للباحثين العرب من مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وإذ ندعو الباحثين الراغبين فى نشر أبحاثهم بها الالتزام بمعايير النشر بالمجلة والحرص على إجراء التعديلات والملاحظات التي يبديها المحكمين، ونأمل لأن تكون الإعداد القادمة من المجلة أكثر ثراءا وجدة بفضل الله وعونه، والله ولى التوفيق.

العنف المدرسي وأثرة في انتشاره ظاهرة اطفال الشوارع

(حلول ومعالجات)

إعداد

ا.م.د/ أزهار علوان

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

استلام البحث : ١٥ /٣/ ٢٠١٩ **قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩**

مستخلص :

نرصد العديد من ظواهر العنف المدرسي في مدارسنا اليوم، سواء أكانت هذهِ الظاهرة من قبل المدرسين تجاه الطلاب أو بين الطلاب أنفسهم، إذ تظل الظروف الاجتماعية الدافع الاول وراء ممارسة العنف في المدارس، فظروف الاسرة المهنية والمالية والاجتماعية وظروف الحرمان الاجتماعي والقهر النفسي والاحباط المتكررة، عوامل تساعد على توليد الاضطرابات النفسية والسلوكية وعدم التوافق مع المجتمع وتعزز الشروع بالقلق والتوتر والاحساس بالذل والمهانة، وهذه العوامل مجتمعية تؤدي إلى توليد العنف المدرسي الذي يساعد على ظهور وانتشار ظاهرة اطفال الشوارع نتيجة تسرب الاطفال والطلاب من المدرسة. وجاء البحث هذا لدراسة هذهِ الاسباب ووضع الحلول والمعالجات المناسبة للحد من هذه الظاهرة.

مشكلة البحث:

المدرسة إحدى مؤسسات المجتمع المساهمة في اعداد الاجيال بمساعدة الاسرة والمؤسسات الاجتماعية الاخرى، فهي البيت الثاني للتلاميذ والتي تقدم لهم المبادئ الدينية والتربوية والتعليمية والقيم الانسانية وتنقل التراث الثقافي من جيل لآخر، وتصحح سلوك الطفل الخاطئ لتنشئ جيل واعي ومتعلم ومثقف لبناء مجتمع متطور ومواكب للتطور الحضاري والتكنولوجي، ومن الظواهر المنتشرة في بعض المدارس هي ظاهرة العنف المدرسي بأنواعه فقد يكون من قبل الطلاب على بعضهم البعض، أو قد يكون من قبل المعلمين فيما بينهم، وأكثر انواعه خطورة هو عنف المعلم على الطلاب، فالمعلم قدوة لطلابه، فيجب ان يكون سلوكه صحيحاً حتى يتعلم الطلاب السلوك السوي، من جهة أخرى فأن العنف هو نقيض للتربية، وفيه جرح لكرامة الانسان ويعمل على تهميش الاخر واحتقاره والحط من قيمته الانسانية التي فضّله الله تعالى بها، وهذا يولد احساساً لدى الطلاب بتدني مستوى الذات، فيكون لديه

اتجاهاً سلبياً نحو الآخرين، وفيه سلب لأسبط حقوقه وهي حريته، وعلينا أن نعرف بأن مشكلة العنف الأسري مشكلة يعاني منها العالم بأسره وليس العالم العربي فقط.

أهمية البحث:

أصبح لمفهوم العنف حيزاً كبيراً في كل مجالات الحياة، فكثيراً ما نسمع بالعنف الأسري والعنف ضد المرأة والعنف المدرسي وغيرها، ولو استقرأنا التاريخ لوجدنا بأن العنف صفة ملازمة لبني البشر على المستوى الفردي والجماعي رغم الاختلاف بالأشكال والصور والأساليب من حقبة زمنية إلى اخرى ويرجع السبب في ذلك للإختلاف في مظاهر الحياة والتطور العلمي والثقافي والتكنولوجي من عصر لآخر، ويتخذ صوراً عدة كالتهديد والقتل والايذاء والاستهزاء والحط من قيمة الآخرين والحرب النفسية وغيرها، وقد نجد العنف في سلوك افراد، وأحياناً في سلوك بعض الجماعات في المجتمعات المختلفة.

ولذا بدأ الاهتمام العالمي بظاهرة العنف على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في المجال السلوكي والتربوي أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية، وهذا نتيجة لتطوير الوعي النفسي والاجتماعي بأهمية مرحلة الطفولة والمراهقة والأهتمام المتزايد بالحياة المدرسية للطلاب كونهم رجال المستقبل، وعزز ذلك نشوء العديد من المؤسسات والمنظمات التي تدافع عن حقوق الطفل وقيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقية عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة والأطفال خاصة لحمايتهم من جميع أشكال الإساءة والإستقلال في زمن السلم والحرب. (حجازي، ب ت، ص٩).

ولعل من أهم مصادر الميل للعنف هو عدم تلبية الحاجات النفسية والإجتماعية والمادية، فضلاً عن الدور الكبير الذي تؤديه مؤسسات المجتمع ونجاح وسائل الإعلام والقنوات الفضائية وألعاب البلاي ستيشن وشبكة الانترنت في نشر ثقافة العنف وبث روح العدائية (الفقهاء، ٢٠٠١: ص٤٨٣).

وتعد المدرسة مصب لجميع الضغوطات والانفعالات الخارجية، فيتفرع الطلاب وما يحملونه من ضغوط على المدرسين والطلاب، ومما لا شك فيه يقابلون بنفس الاسلوب العدواني، وهذا إلى انتشار ظاهرة العنف المدرسي وتزايد انتشارها (الخالدي، ٢٠٠٨: ص٢٢٦) .

ومما لا شك فيه بأن المدرسة تعد الحلقة الواصلة بين الاسرة والمجتمع، فلهذا تقع على عاتقها، الكثير من المسؤوليات في إعداد جيل يتحمل مسؤولياته المستقبلية ليكونوا خدمة وطنهم (إبراهيم، ١٩٩٦: ص١).

لذلك تعد المدرسة المساهمة الاولى في الحد من انتشار ظاهرة العنف المدرسي التي تؤدي إلى التسرب من الدراسة، لتولد ظاهرة اخرى وهي أطفال

الشوارع الذين أصبحوا عبئاً كبياً يتحمله المجتمع بكل مؤسسات، والمدرسة واحدة من تلك المؤسسات.

هدف البحث:

رمى البحث الحالي إلى معرفة دور العنف المدرسي في انتشار ظاهرة اطفال الشوارع.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طلاب المدارس الثانوية في محافظة بغداد جانب الرصافة للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ للدراسة الصباحية.

تحديد المصطلحات:

أولاً: العنف المدرسي:

عرفه شقيرات، ٢٠٠١ بأنه "نمط من أنماط السلوك الذي ينبع عن حالة احباط وصعوب بعلامات التوتر ويحتوي على نية سيئة لألحاق ضرر مادي ومعنوي بكائن حي" (شقيرات، ٢٠٠١: ص٨)

عرفه أبو عليا، ٢٠٠١ بأنه: "كل الممارسات الابتدائية البدنية أو النفسية التي تقع على الطلاب من قبل معلميهم أو من بعضهم على بعض في المدرسة"(أبو عليا، ٢٠٠١: ص١٠٧).

وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه:

هو الايذاء الحاصل للطلاب من قبل معلميهم أو من بعض زملائهم سواء كان الضرب باليد أو القدم أو الضرب بأداة، أو التخويف المتضمن التهديد بطرف آخر أكثر قوة أو التحقير امام الطلاب الاخرين بأستعمال ألقاب غير محببة له أو ذكر عيوبه وأستعمال السب والشتم.

٢- أطفال الشوارع:

عرفه فرغلي، ٢٠١٢ بأنهم: "أي ولد أو بنت يتخذون من الشارع بمختلف معانيه بما في ذلك الخرابات والاماكن المهجورة وغيرها مقر اقامة أو مصدراً لكسب الرزق دون ان يتمتعوا بأشراف أو توجيه من قبل أولياء أمورهم الراشدين" (فرغلي، ٢٠١٢: ص١٩-٢٠).

عرفتهم مجيد، ٢٠١٢ بأنهم: "الاطفال الذين تقل اعمارهم عن ثمانية عشر عاماً، يمارسون حياتهم من اكل وشرب ونوم وغيرها في الشارع حيث يعمل بعضهم بشكل غير رسمي ومنهم من لا يعمل بالإضافة إلى كون علاقاتهم بأسرهم مقطوعة" (مجيد، ٢٠١٢: ص٩).

تعرفهم الباحثة إجرائياً بأنهم:

الاطفال الذين يعيشون في الشارع ويمارسون كل متطلباتهم الحياتية فيه من اكل وشرب ونوم وغيرها منهم من يعمل ومنهم من لا يعمل مطلقاً، بعضهم لهم عوائل ومقطوعة علاقتهم بها ومنهم من فقد عائلته فأصبح الشارع مأواه.

الإطار النظري:

يخفي العنف دوافع واحباطات متكررة هي التي تؤدي إلى حصوله، وبصورة عامة فالعنف من الظواهر المرضية في المجتمع التي تؤثر سلباً على حياة الافراد والعلاقات بينهم، مما يؤدي إلى تفكك العلاقات وانهيارها، ولعل العنف من اصعب المشاكل التي تعاني منها المدارس وهو يؤثر سلباً على مستوى تحصيل الطلاب وبالنتيجة يؤدي إلى تركهم للمدرسة ليتحولوا إلى افراد غير صالحين في المجتمع وهذا يؤدي إلى ظهور ظاهرة اطفال الشوارع. كثير من النظريات تطرقت إلى مفهوم العنف نذكر بعضها:

أ- نظرية التحليل النفسي: كان فرويد من الأوائل الذين أعتقدوا ان السلوك البشري عدواني بالفطرة، والعنف ينتج جراء دافع بايولوجي.

ربط فرويد بين غريزة العدوان والموت، فقال ان كل انسان لديه نزعة التخريب لكثرة ما يتعرض له من احباطات متكررة، والاحباطات ناتجة من عدم اشباع حاجات الانسان نفسه وهنا يزداد السلوك العدواني ليتحول إلى عنف ضد الآخرين (علاوي، ١٩٩٨: ص٩٥)

ب- النظرية السلوكية: يرى السلوكيين ان العدوان سلوك يمكن اكتشافه من خلال تصرفات الافراد، وبالنتيجة يمكن تعديله وفقاً لقوانين التعلم، فهم يؤمنون بأن السلوك متعلم في البيئة وحسب قوانينهم يمكن اطفاؤه وعلاجه، وقد اشار سكنر إلى ان الانسان يتعلم السلوك عن طريق الثواب والعقاب، فعند حصول الفرد على التعزيز والاثابة يميل إلى تكرار هذا السلوك، والسلوك المعاقب عليه لا يكرره مطلقاً، وهذا ينطبق على العنف (جمال الدين، ٢٠٠٨: ص٩٣)

جـ- نظرية التفكك الاجتماعي: شاع استعمال مصطلح التفكك الاجتماعي للدلالة على مفهوم يشمل مظاهر سوء التنظيم في الاسرة والمجتمع. ويراد بهِ أحياناً عدم التناسق أو التوازن بين اجزاء ثقافة المجتمع، ويحدث نتيجة التغيرات السريعة التي تمر بها المجتمعات، فحالة عدم الاستقرار في العلاقات بين الافراد تؤدي إلى انعدام الترابط الاجتماعي بينهم، لذلك يلعب دوراً كبيراً في ظهور السلوك المنحرف وحالات العنف والعدوان بين الافراد. (ابو تونة، ١٩٩٨: ص١٠١).

تصنيفات العنف: يُصنف العنف إلى:

١- **العنف البدني أو الجسدي**: سلوك يلحق الاذى بالآخرين، كالضرب والركل والعض وشد الشعر مصحوبة بنوبات عنف وغضب شديدين ويُعد العنف الجسدي من اقدم انواع العنف (يحيى، ٢٠٠٠: ص٢٥)

٢- **العنف اللفظي**: هو الايذاء باللفظ، والهدف منه التعدي على حقوق الآخرين بالألفاظ النابية، وعادةً ما يسبق بعنف جسدي يهدف الكشف عن قدرات الاخرين (الخريف، ١٩٩١: ص٤٧)

٣- **العنف الرمزي**: وهو عنف تسلطي يتضمن اساليب متنوعة كالاحتقار أو الازدراء أو عدم الاحترام أو عدم النظر إلى الشخص الموجه له العداء للتقليل من احترامه وشأنه، أو استعمال اشارة غير لفظية للدلالة على بعض الصفات أو العلامات الموجودة في الشخص والتي تعد من خصوصياته ولا يحبذ ان يوصف بها والتي غالباً ما تكون عيوباً خلقية (الرشود، ٢٠٠٠: ص٥٥)

ظاهرة العنف في المدارس:

تبنى العملية التربوية على مبدأ التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم ويتأثر كلاهما بسلوك الآخر، وبالخلفية البيئية. وعلينا ان نميز بين العنف السائد بين الطلاب، ويرجع لأسباب مختلفة ترتبط بالعنف المنزلي أو برامج التلفاز، والعنف الذي يتلقاه الطلاب في المدرسة من المدارس أو المدير محاولاً زرع الخوف في نفوس الطلاب.

مظاهر العنف المدرسي:

١- الضرب باليد أو بأداة أو الركل بالقدم.
٢- التخويف بالتهديد بالضرب.
٣- التحقير من الشأن كنعته بأوصاف غير جيدة أو وصفه بعاهات أو إعاقة جسدية.
٤- نعته بألقاب نائبة وغير خلقية.
٥- السب والشتم.

أشكال العنف المدرسي:

١- من الطلاب على الاثاث المدرسي، ويشمل :

أ- تكسير الشبابيك والابواب ومقاعد الدراسة.
ب- الكتابة والحفر على الجدران.
ج- تمزيق الكتب.
ه- تخريب الحمامات.
د- تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر.

٢- من طالب على المدرس أو الإدارة المدرسية:

أ- تحطيم أدوات المدرس أو المدير.
ب- التهديد المباشر للمدرس.

ج- الشتم والسب.

٣- من المدرس أو المدير على الطلاب:

أ- العقاب الجماعي للطلاب.

ب- السخرية والاستهزاء من الطلاب.

ج- الاضطهاد.

د- التفرقة بالمعاملة.

ه- التهديد بالرسوب.

و- نعت الطالب بالفشل دائماً.

الأسباب المسؤولة عن العنف المدرسي:

أولاً/ أسباب خاصة بالأسرة:

تعتبر الاسرة المصدر الاساس في توليد ظاهرة العنف، فالسنوات الاولى من حياة الطفل تحدد الاطار العام لشخصيته.

وان القسوة والشدة في المعاملة تؤثر سلباً على مفهوم الطفل للخير وحب الحياة، فينشأ صراعاً داخلياً لديه يمنعه من التودد للآخرين نتيجة للأحباطات المتكررة في حياته.

ثانياً/ أسباب مدرسية:

في هذه الاسباب قسوة المدرسين وأستعمالهم العقاب، وممارسة المدرسين للعقاب امام الطلاب سواء كان بينهم أو تجاه طلاب آخرين، ولعل ضيق المكان في القاعات الدراسية يولد التوتر النفسي لدى الطلاب، إهمال الوقت المخصص لدراسة الرياضة أو التربية الفنية أو ممارسة الهويات الاخرى. وعدم الاهتمام بميولهم وحاجاتهم ورغباتهم، ولا ننسى الروتين والمناخ المدرسي المغلق فهو يساعد على عدم الرضا والكتب والاحباط فيظهر سلوك عدواني لدى الطلاب (الصغير، ١٩٩٨: ص٢٥٢)

الآثار المترتبة على ظاهرة العنف المدرسي:

١- الكذب للهروب من الموقف .

٢- المخاوف خاصة من المدرس.

٣- العصبية والتوتر وعدم الاحساس بالأمن.

٤- اللجوء إلى الحيل مثل التمارض والصداع والمغص.

٥- الانطواء والاكتئاب والتبول اللاإرادي.

٦- تدني المستوى الدراسي.

٧- الهروب من المدرسة.

٩- التسرب من المدرسة وترك الدراسة ليلتحق بأطفال الشوارع.

حلول ومقترحات:

١- نشر الجانب الثقافي بين الطلاب.

٢- العمل على الجانب الوقائي.

٣- نشر حقوق الانسان بين الاطفال والكبار.

٤- تعزيز ثقة الطالب بنفسه من خلال افساح المجال امامه للحديث.

٥- اقامة ندوات ودورات تدريبية للمدرسين والاهل للحد من هذه الظاهرة.

٦- تواصل الاهل مع المدرسة من خلال مجالس الآباء.

٧- أستعمال اساليب التعزيز لتقوية السلوك المرغوب.

٨- أستعمال مهارات التواصل الفعالة القائمة على الجانب الانساني كحسن الاستماع والاصغاء واظهار الود والتعاطف والاهتمام.

٩- استعمال طريقة العلاج القصصي فهي تساعد على التخلص من عوامل الاحباط وتعمل على تطوير القدرات الادراكية.

الدراسات السابقة:

١- دراسة Shillinglaw, 1999:

رمت الدراسة إلى تحديد العوامل المرتبطة بانخفاض سلوك العنف، تكونت العينة من (٢٩٩) مراهق في وضع حرج تم تحديدهم كضحايا بالعنف الاسري أو مشاهد العنف الاسري أو كليهما.

اعتبرت الدراسة ان العوامل التالية من العوامل الوقائية والتي تقي من سلوك العنف وهي: مرونة المزاج، المزاج الايجابي، العلاقة الايجابية مع الآخرين، التعاطف، المعتقدات الدينية، القدرة المعرفية، الاتجاهات الايجابية نحو الدراسة، تقديرات الذات، الضبط الداخلي، توصلت الدراسة إلى ان للعوامل الوقائية من العنف، ارتباط ذات دلالة مع ادنى مستويات العنف وهي تقدير الذات والمعتقدات الدينية، التعاطف. (Shillinglaw, 1999: P3714)

٢- دراسة ابو عليا، ٢٠٠١:

رمت الدراسة إلى استقاء اثر العنف المدرسي في درجة شعور الطلاب بالقلق وتكيفهم المدرسي، تكونت عينة الدراسة من (٢٤٥) طالباً وطالبة من طلال الصفين السابع والثامن تم تقسيمهم إلى مجموعتين تعرضت لعنف المعلمين ومجموعة لم تتعرض له وطبقت على عينة الدراسة ثلاثة مقاييس هي مقياس العنف المدرسي ومقياس القلق ومقياس التكيف الدراسي ثم استعمل تحليل التباين الثلاثي وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق ذا دلالة احصائية بين مجموعة الطلاب الذين لم يتعرضوا له في مستوى القلق والتكيف المدرسي وذلك لمصلحة المجموعة التي تعرضت للعنف حيث كانت اكثر شعوراً بالقلق واقل تكيفاً، وأيضاً توصلت إلى عدم وجود فرق بين الطلاب والطالبات في مستوى التكيف الدراسي. (ابو عليا، ٢٠٠١: ص١٠٢)

٢- دراسة رزق، ٢٠٠٢:

رمت الدراسة إلى التعرف على مشكلة العنف في التعليم الثانوي العام والفني والكشف عن الاختلاف في الاستجابة على هذه المشكلة بأختلاف نوع التعليم (عام-فني) ونوع الجنس (ذكر-إنثى) وبإختلاف الشعب وتكونت عينة البحث من (٨٠٠) طالب وطالبة من طالبات المدارس الثانوية الفنية بمحافظة دمياط واختيرت العينة بطريقة عشوائية وتراوح العمر الزمني للعينة من (١٥-١٨) سنة ومن ادوات الدراسة المقابلة الاكلنيكية واختبار الحر واختبار تفهم الموضوع واختبار اليد والاختبارات الشخصية المتعددة الا وجه ومقياس الانحراف السيكوباتي ومقياس قوى الانا (رزق، ٢٠٠٢: ص١-٥٦)

منهجيــة البحـث :

أولاً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من طلبة المدارس الثانوية في محافظة بغداد/ جانب الرصافة.

ثانياً: عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (٥٠) طالب تم اختيارهم بصورة عشوائية.

ثالثاً: أداة البحث:

أعدت الباحثة مقياساً للعنف المدرسي وأثره في انتشار ظاهرة اطفال الشوارع تكونت من (٣٠) فقرة، لكل فقرة ثلاثة بدائل هي (دائماً، أحياناً، نادراً) ويستجيب الطلاب لكل فقرة وفقاً للبدائل المعروضة لها، ثم عرضت الباحثة المقياس على مجموعة الخبراء للتأكد من صدقه، فحصل على نسبة اتفاق ٨٥% لذلك اعتمد المقياس كأداة البحث.

جدول (١) المقيــاس بصورتــه النـهائيــة

ت	الفقرات	دائماً	أحياناً	نادراً
١	تحطم الاثاث المدرسي.			
٢	تصدر أصوات مزعجة.			
٣	تهدد زملائك بأستمرار.			
٤	تتوعد الاخرين بالإيذاء.			
٥	تشاهد افلام الرعب بأستمرار.			
٦	تتمتع بضرب زملائك.			
٧	تدفع المقاعد أثناء الجلوس عليها.			
٨	تكره بعض المدرسين.			
٩	تكره زملائك المتفوقين.			

١٠	تتهجم على الطلاب الضعفاء.				
١١	تقلل من انجازات الاخرين.				
١٢	تمزق الكتب.				
١٣	تفرض رأيك على زملائك.				
١٤	تنعت بزملائك بصفات بذيئة.				
١٥	توقع الاذى بالأخرين.				
١٦	تسيطر بالكلام على الطرف الآخر.				
١٧	تجادل برأيك الخطأ.				
١٨	تكتب على جدران المدرسة.				
١٩	تستخف بآراء الاخرين.				
٢٠	تشتم الاخرين مجرد الاختلاف بالرأي.				
٢١	تفرح بمشاهدة الدمار.				
٢٢	تعمل اشارات تهديد للآخرين.				
٢٣	تدفع الشخص المزعج عن طريق.				
٢٤	تلجأ إلى العنف لأخذ حقك.				
٢٥	تتهم الاخرين بتهم باطلة.				
٢٦	تعرقل سير الزملاء.				
٢٧	تثير الضوضاء في المدرسة.				
٢٨	تسخر من المدرسين.				
٢٩	لا تحترم المدير.				
٣٠	تستهين بتحضير الدروس.				

رابعاً: الدراسات الاحصائية:

الاختبار التائي والنسبة المئوية.

نتيجـة البحـث :

جـــدول (٢)

المتوسط الحسابي لدرجات عينة الطلاب على أداة العنف المدرسي

العينة	**المتوسط الحسابي**	الإنحراف المعياري	قيمة T-test المحسوبة	قيمة T-test الجدولية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
٥٠	٧٠,٨٢	١٤,٤٤	٥,٤١	٢,٠١	٠,٠٥	دالة

أظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الطلاب على أداة العنف المدرسي هو (٧٠,٨٢) وبإنحراف معياري (١٤,٤٤) وعند اختبار معنوية الفروق بين متوسط درجات عينة البحث والمتوسط الفرضي للأداة البالغ (٦٠) وبأستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة كانت (٥,٤١) وهي اكبر من القيمة الجدولية وهي (٢,٠١).

التوصيات:

في ضوء نتيجة البحث توصي الباحثة بما يأتي:

١- تأكيد دور الاسرة في تربية الابناء تربية صحيحة.

٢- تفعيل دور التنشئة الاجتماعية.

٣- احترام الطلاب من قبل المدرسين والمدرسات.

٤- فسح المجال للطلاب لممارسة هوياتهم.

٥- تفعيل دور المرشد التربوي في المدرسة لحل المشكلات.

٦- تحذير الطلاب من عواقب استعمال العنف داخل المدرسة بقراءة القوانين التربوية الصادرة من وزارة التربية عليهم.

٧- تنشيط الاعلام المدرسي للحد في هذه الظاهرة.

المقترحات:

١- إجراء دراسة مماثلة على طلاب الجامعات.

٢- بناء برامج إرادية للحد من ظاهرة العنف المدرسي.

المصــادر :

١. فرغلي، رضوي، ٢٠١٢. أطفال الشوارع: الجنس والعدوانية دراسة نفسية، مصر، مكتبة الدار العربية للكتاب.
٢. مجيد، سوسن شاكر، ٢٠١٢. ظاهرة اطفال الشوارع، الاسباب، الخصائص، العلاج، ط١، مصر.
3. Shillinglaw, Reina Dillingham, 1999. Protective Factors Among Adolescents from violent families: why are some youth exposed to child Abuse and ovinber parental than obhevs? (Rich factors, self estem) DALB 59.
٤. رزق، كوثر ابراهيم، ٢٠٠٢: العنف بين طلاب المدارس الثانوية الفنية والعامة دراسة شخصية وعلاجية، رسالة ماجستير.
٥. حجازي، يحيى، ب ت. المساعد في التعامل مع العنف المدرسي وحل الصراعات، مركز الشرق الاوسط للديمقراطية واللاعنف، القدس.
٦. الخالدي، عطا الله فؤاد، ٢٠٠٨. ارشاد المجموعات الخاصة، دار الاخاء للنشر والتوزيع، ط١، عمان.
٧. الفقهاء، عصام، ٢٠٠١. مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فلاديفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي وعدد افراد الاسرة ودخلها، مجلة دراسات مجلد (٥٨)، العدد (٢)، عمان.
٨. ابراهيم، مجدي اجمد، ١٩٩٦. العوامل المجتمعية المؤدية للعنف في بعض مدارس القاهرة الكبرى، مجلة دراسات تربوية اجتماعية، العدد (٤٣)، كلية التربية، جامعة حلوان، القاهرة.
٩. شقيرات، محمد عبد الرحمن، ٢٠٠١، الاساءة اللفظية ضد الاطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية بالوالدين، مجلة الطفولة العربية، العدد (٧)، الكويت.
١٠. ابو علیا، محمد مصطفى، ٢٠٠١. اثر العنف المدرسي في بدرجة شعور الطلبة بالقلق وتكيفهم المدرسي، مجلة الدراسات، مجلد (٢٨)، العدد (١)، عمان.
١١. جمال الدين، إيمان ابراهيم، ٢٠٠٧. العنف كما يدركه المراهق ١٥-١٦ سنة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، رسالة ماجستير.
١٢. علاوي، محمد حسن، ١٩٩٨. سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، ط١، مركز الكتاب اللندني، مصر.
١٣. شكور، جليل وديع، ١٩٩٧. العنف والجريمة، ط١، مصر.

١٤. ابو تونة، عبد الرحمن محمد، ١٩٩٨. الاحداث المفهوم العام والتدابير، ط١، الادارة العامة للعلاقات والتعاون، طرابلس.
١٥. الخريف، احمد محمد، ١٩٩٣. جرائم العنف عند الاحداث في المملكة العربية السعودية، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، السعودية.
١٦. الرشود، سعد محمد سعيد، ٢٠٠٠. اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، اكاديمية نايف للعلوم الامنية، السعودية.
١٧. لطفي، طلعت ابراهيم، ٢٠٠١. الاسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الامارات العربية المتحدة، ط١، منشورات ذات السلاسل، عمان.

اثر استراتيجيتي مثلث الاستماع و خلايا التعلم في تنمية التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط و دافعيتهم نحو مادة الادب

إعداد

أ.م.د/ انور تقي توفيق

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩   قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

مستخلص البحث:

يرمي البحث الحالي الى معرفة اثر استراتيجيتي مثلث الاستماع و خلايا التعلم في تنمية التفكير التخيلي في تنمية التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في الادب والدافعية نحو المادة . وقد اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذات الضبط الجزئي لمجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة ذات الاختبار البعدي واختار الباحث عينة البحث (ث. سامراء للبنين) التابعة لتربية بغداد / الرصافة الثانية بالطريقة العشوائية لتطبيق التجربة فيها وتكونت عينة البحث من (٩٠) طالبا بواقع (٣٠) طالبا لكل مجموعة من مجموعات البحث الثلاث المجموعة التجريبية الاولى التي ستدرس باستعمال استراتيجية مثل الاستماع والمجموعة الضابطة التي تدرس نفس المادة بالطريقة التقليدية وقد كافا الباحث المجموعات الثلاث في متغيرات اختبار التفكير التخيلي واختبار المعرفة السابقة بمادة الادب – التحصيل الدراسي للأبوين – العمر الزمني للطلاب محسوبا بالأشهر – و دافعية التعلم نحو الادب. وقدد حدد الباحث المادة العلمية التي سيدرسها وقد اشتملت على الفصول الاول والثاني والثالث من كتاب الادب للصف الثاني المتوسط للعام ٢٠١٣-٢٠١٤ وقد صاغ (٨٠) هدفا سلوكيا توزعت بحسب تصنيف بلوم في المجال المعرفي للمستويات الست (معرفة – فهم – تطبيق – تحليل – تركيب – تقويم) وعرضت على عدد من الخبراء وتم تعديل البعض منها في ضوء ملاحظاتهم. واعتمد الباحث مقياس (الشمري وصبيح ،٢٠١٦)بعد ان قام الباحث بتحسين فقراته وتطويره ليلائم محتوى المادة الدراسية، واعد الباحث بنفسه مقياسا للدافعية نحو تعلم مادة الادب تكون من (٣٦) فقرة تأكد من صدقه وموضوعيته وثباته، وقد طبق الباحث في نهاية التجربة اختباري مقياس التفكير التخيلي ومقياس الدافعية على مجموعات البحث الثلاث التجربتين الاولى

والثانية والمجموعة الضابطة واستخدم الباحث الوسائل الاحصائية المناسبة لمعالجة النتائج التي توصل اليها البحث و التي اسفرت عن النتائج الاتية :-

- وجود فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في التفكير التخيلي بين طلاب المجموعات الثلاث (التجريبيتين الاولى و الثانية و الضابطة) و لصالح طلاب المجموعتين التجريبيتين الاولى و الثانية على حساب طلاب المجموعة الضابطة في التفكير التخيلي.
- وجود فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في الدافعية نحو تعلم مادة الادب بين طلاب المجموعات الثلاث (التجريبيتين الاولى والثانية والضابطة) ولصالح طلاب المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية على حساب طلاب المجموعة الضابطة وكذلك تفوق التجريبية الاولى في الدافعية على التجريبية الثانية.

Abstract:

The current research is aimed to know the effect of listening and learning strategies cells in the development of imaginative thinking in the development of imaginative thinking in second grade average students in literature and motivation toward art triangle. The researcher relied on the experimental design of a partial adjustment of the two experimental and control group with posttest and chose researcher research sample (w. Samarra Boys) of the breeding BAGHDAD / Rusafa second random method for the application of the experiment which consisted broadcasting (90 samples) students by 30 per a group of three research groups, the experimental group first started considering using the strategy, such as listening and control group taught the same material in the traditional way has Cava researcher three groups to test imaginative thinking and testing prior knowledge textured literature - educational attainment of the parents - the chronological age of the students measured in months - the motivation of learning variables about literature . And cleats, select Dr material that will be examined included the chapters I, II and III of the book literature second grade average for the year 2013-2014 has been drafted (80) behaviorally target distributed according to Bloom's Taxonomy in the cognitive domain of the six levels (knowledge - understanding - application - analysis - Installation - calendar) and offered a number of experts, some of which were amended in the light of their observations The Adata Find researcher measure was adopted

(Shammari Sabih 0.2016) after the researcher to improve its paragraphs and developed to fit the content of the subject and find a virtual sincerity and won the degree Experts approval (80%) Also make sure of the stability of the scale after you apply it twice a difference a week between them on a sample students have reached reliability coefficient (78%) as a promising researcher himself a measure of motivation toward learning material literature are (36) paragraph and make sure his sincerity through a presentation to some experts was adopted (80%) of the agreement for the purpose of conducting an analysis of the paragraphs of the scale chosen coefficient exploratory sample consisted of (180 researcher) students randomly were discriminatory power of the paragraphs of the scale account where temperatures ranged from the upper group (1.81 to 2.563) degrees while minimum temperatures ranged between group (1.081 to 1.898) and the degree of processing the results statistically show that paragraphs function any distinctive dish was a researcher at the end of the experiment test imaginative thinking and scale motivation scale separately on the three research groups for the first two trials and the second control group and the researcher used appropriate statistical methods to address the findings of the research, which resulted in the following: - results:

-The existence of differences is statistically significant at the level of (0.05) in the imaginative thinking among students of the three groups (first experimental and the second and the control) and in favor of the two experimental groups first students, who studied the strategy of listening triangle and the second, who studied the strategy of learning cells of the control group students account that He studied in the traditional manner.

-The existence of differences is statistically significant at the level of (0.05) in the motivation toward learning material literature among the students of the three groups (first experimental, second, and control) and in favor of the two first experimental students who studied the strategy of listening and the second triangle, which studied the strategy of learning cells Group students account control who has

studied the traditional way, as well as the first experimental excel in motivation on the second pilot.

مشكلة البحث:

على الرغم من الأهمية الكبيرة لدرس الأدب ، إلا إنَّ هذا الدرس ظلّ بعيداً عن تحقيق الأغراض التي يراد به أنَّ ينتهي إليها. ومازال يعاني من مظاهر الضعف انعكست على تحصيل طلبة المرحلة الثانوية في مادة الأدب والنصوص والتي أكدتها معظم الدراسات والبحوث. وأن النص الأدبي يعرض على الطلاب عرضاً جافاً، والطالب لا يطالب بأكثر من حفظ النص وسرده على مسامع المدرس، وأن هذه الطريقة لا تجدي في تكوين الذوق الأدبي، ولا في قدرة الطالب على دقة الفهم، وجودة التحليل، وصحة الاستنباط (العزاوي، ١٩٨٨، ص١٣).

فلا يزال مادة الأدب في مدارسنا تعتمد الطريقة الإلقائية وهي طريقة تؤدي إلى ملل الطلبة وسلبيتهم وعدم فهمهم الكثير مما يلقي عليهم واضطراراهم إلى الاعتماد على الحفظ والاستظهار بدلاً من الفهم والتفكير مما أدى إلى ضعف الطلاب في مادة الأدب وكراهيتهم له، كذلك وجود شكوى تكاد تكون عامة بين الطلاب من مادة الأدب وحصولهم على درجات ضعيفة، وبسؤالهم أتضح أن ذلك نتيجة لقصور طريقة التدريس التي يتبعها المعلمون في شرح هذه المادة إذ إنّها لا تختلف عن حصة المطالعة وهي خالية من أي ناحية فنية وتتلخص أبعادها بإعطاء المعلم فكرة عامة عن الدرس من دون اجهاد أنفسهم بالوقوف بطلبتهم على جزئيات الأمور من الوقوف بهم في إطار منسق لتكوين صورة عامة عن العصور أو الفن أو الأدب ونتيجة لذلك فالطلاب شاردون غير مبالين بهذه الحصة نتيجة لعدم إثارة شوقهم ودافعيتهم ولشعورهم بعدم فائدتها في حياتهم أو المساهمة في حل مشكلاتهم (مدكور، ٢٠٠٧، ص٦٦).

ويرى الباحث إن اتجاه التربية الحديثة نحو المتعلم وتفعيل دوره وتنشيط فاعليته التعليمية يركز في اعتماد التعليم فيها على ايجابية المتعلم ومشاركته الفاعلة والتي يتم التعليم فيها بصورة فضلى كذلك اهتمامها الواضح بأساليب وطرائق واستراتيجيات التدريس الحديثة التي تراعي مستوى نمو الطلبة وحاجاتهم وميولهم وقدراتهم السابقة واعتمادها على نشاطهم الفردي والجماعي المتنوع الذي يؤدي إلى إثارة ميول الطلبة ونشاطاتهم واهتماماتهم واتجاهاتهم نحو المادة الدراسية وتعينهم في تنمية مهارات التفكير المختلفة وإحساسهم بالحرية وان ممارساتهم عمليات التفكير التخيلي قد يمثل لهم قيمة كبيرة تتمثل في إقبالهم نحو المادة الدراسية ويزيد من رغبتهم فيها فطرائق التدريس الجيدة والفعالة هي التي يكون فيها نشاط الطلبة محوريا وأساسيا ويقتصر دور المدرس فيها على المتابعة والتوجيه. أن عملية التعلم الحقيقية تحدث فقط عندما تصبح المعلومات جزء من الذاكرة طويلة المدى فعندها تحدث

عملية التغير في البنية المعرفية للطالب، أذ يتطلب الأداء والنجاح في كل تخصص قدرات تختلف عن غيرها من التخصصات الأخرى، فبعض التخصصات ومنها تخصص الادب يتطلب من الطالب أن يمتلك مستوى عالياً من التخيل والإدراك المكاني(احمد، ٢٠١٠، ص٥٩٧).

وقد لاحظ الباحث من خلال تتبعه للدراسات المتعددة التي استخدمت طرائق تدريسية مختلفة لمعرفة اثرها في تنمية التفكير التخيلي او زيادة دافعية الطلاب نحو مادة الادب ، عدم تناول تلك الدراسات لاستراتيجية مثلث الاستماع واستراتيجية خلايا التعلم ودراسة اثرهما في تنمية التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط ودافعيتهم نحو مادة الادب ، لكون استراتيجية مثلث الاستماع هي استراتيجية تدريس حديثة من استراتيجيات التعلم النشط ، وتمثل نشاطا تعلمي يتم تنظيمه ليصبح التعلم معتمدا على ترتيب تعاوني نشط وجماعي متبادل للمعلومات بين المتعلمين انفسهم ، اذ يكون كل متعلم مسؤولا عن تعلمه لكونها تنمي لديهم الاستقلالية و الثقة بالنفس و تبعدهم عن الاعتماد على الاخرين.

كما ان استراتيجية خلايا التعلم هي جزء من استراتيجيات التفكير ، كونها تتطلب استعمال الكثير من مهارات التفكير كالتحليل والتقويم والاستنباط والاستقراء مع وعيه التام لعملياته العقلية في أثناء خلايا التعلم، وتؤكد استراتيجية خلايا التعلم على استراتيجية تدريسية ونشاطا تعليميا يتم تنظيمه ليصبح التعليم معتمدا على ترتيب فرقي ثنائي وتعاون متبادل بين المجموعات الثنائية وبين المتعلمين في المجموعة الثنائية الواحدة إذ يكون كل متعلم مسؤول عن تعلم زميله في المجموعة الثنائية وبالتالي عن تعلم أقرانه في المجموعات الثنائية الأخرى من خلال عمليات التنسيق بين المجموعات الثنائية.

ويمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن السؤال التالي: هل لاستراتيجيتي مثلث الاستماع وخلايا التعلم اثرا في تنمية التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الادب ودافعيتهم نحو التعلم؟.

أهمية البحث:

أن تقدم الحياة يؤدي إلى ازدياد مشاكلها وتعقيداتها، فتحتاج إلى حلول لتلك التعقيدات، فقد سخر الإنسان الطبيعية والمخلوقات التي تعيش فيها لصالحه من خلال قدرته على استعمال تفكيره، الذي ينبغي إن لا ينتهي عند حدود معينة ((فروح العصر التي نلتمسها في مختلف مجالات حياتنا إنما تعود إلى تطور ونتاج تفكير لعقول بشرية تعاقبت أجيالها لزمن طويل)) (الدمرداش، ١٩٦٣، ص١٠٦).

لقد اتجهت التربية الحديثة الى اتباع الاستراتيجيات التدريسية والطرائق والاساليب الجديدة التي تحقق افضل تعلم ممكن في حجرة الدراسة ، لذلك كانت الدعوة الى استعمال اساليب التعلم الذاتي والاستراتيجيات الحديثة في التدريس والتي

تعد المتعلم محور العملية التعليمية ، ويكون موقف المتعلم فيها ايجابيا لا سلبيا ،نشطا فاعلا ، لا مستقبلا لكل ما يلقى اليه من معلومات ومسلما لصحتها ، ويؤدي المدرس فيها دور الموجه والمرشد بدلا من التلقين ، وقد وجد (Johnson and Johnson) ان التفاعل الصفي التعاوني يفوق التفاعل الصفي التنافسي من حيث معطياته التحصيلية، ومن حيث تقدير الاشخاص المتفاعلين لذاتهم، ومن حيث ميل بعضهم للبعض الاخر. (الطيب، ٢٠٠٦، ص٣١).

ان احدى هذه الاستراتيجات الحديثة هي إستراتيجية مثلث الاستماع وهي من استراتيجيات التعلم النشط وهي إستراتيجية تشجع على مهارات التحدث والاستماع وتتم من خلال مجاميع ثلاثية حيث يكون لكل طالب في كل مجموعة ثلاثية دور محدد، فالأول هو متحدث ، يشرح الدرس أو الفكرة أو المفهوم والطالب الثاني مستمع جيد ويطرح الأسئلة على الطالب الأول للحصول على المزيد من التفاصيل وتوضيح الفكرة والطالب الثالث يراقب العملية وسير الحديث بين زميليه ويقدم تغذية راجعة لهما فهو يكتب ما يدور بين الطالبين الآخرين ويكون أشبه بالمرجع فعندما يحين دوره يقرأ من خلال مدوناته عن ماذكره زميليه فيقول لقد ذكر فلان كذا وذكر فلان كذا ويقوم المدرس بتبديل الأدوار بين الطلاب في كل مجموعة ثلاثية، وتعاد الخطوات نفسها مع بقية الأسئلة. (ابو جادو، ٢٠٠٧، ص٧٤).

بينما تقوم استراتيجية خلايا التعلم على تشكيل مجموعات من الطلبة في الصف تتألف كل مجموعة من (طالبين) يتبادلان الأفكار والمواقع في المجموعات الثنائية الأخرى وهذا التشكيل يساعد (الطلاب)على التحدث عن أفكارهم والاستماع إلى أراء الآخرين بموضوعية وجدية كما إن مقاربة المجموعات الثنائية التبادلية لا تدعوا إلى المشاركة النشطة فحسب بل تدفع وتشجع (الطلاب) على تحويل أفكارهم إلى كلمات وتجعل أفكارهم وأذهانهم أكثر صفاء وتلبي الحاجات الاجتماعية الخاصة بحرية التعبير وتبادل الآراء والتفاهم بينهم(ابو شقراء، ٢٠٠٩، ص٢٠٦)، وتتيح التفاعل فيما بينهم مما يؤدي إلى التعلم النشط وتشخيص الأخطاء التي يقع فيها المتعلم وعلاجها وهي بمثابة توفير معلم متعلم وذلك عن طريق تقديم احد(الطلبة) تغذية راجعة فورية لزميله فضلا عن إنها توفر بيئة آمنة للتجريب والمحاولة والكشف عن الفشل دون عقاب ودون إيذاء للآخرين (سيف، ٢٠٠٤، ص٨٤)وتتيح الفرصة(للطلاب) ليشاركوا في تخطيط تعلمهم وتشعرهم بملكيتهم للتعلم وبالتالي مسؤوليتهم عنه وهذا بدوره يحسن الدافعية لديهم مما يزيد من احتمالية فهمهم لما يعملونه ولماذا يعملونه وبالتالي تضفي معنى أعظم على التعلم (ابراهيم، ٢٠٠٩، ص٨٠).

ويرى الباحث إن إستراتيجية خلايا التعلم هي من استراتيجيات التعلم النشط وجزء من استراتيجيات التفكير كونها تتطلب الكثير من مهارات التفكير

كالتحليل والتقويم والاستنباط والاستقراء مع ضرورة الوعي التام للعمليات العقلية أثناء عملية التدريس لان التفكير وعملية التفكير هو ليس إطلاق العنان للخيالات من دون هدف وأن الأهداف التي توجه التفكير هي حل المشكلات التي تعاني منها عملية التعليم سواء أكانت طبيعية نظرية أو عملية غير إن التفكير يساعد فضلا عن حل الكثير من المشكلات في مساعدة الطلاب على اتخاذ القرارات الصائبة في معالجة ما يعترضهم من مواقف وإصدار الأحكام بخصوصها.

كما يرى أن الاستراتيجيات الحديثة ومنها استراتيجيه خلايا التعلم _ في حال استخدامها في التدريس - قد تساعد في رفع وتنمية قدرات العمليات الفكرية المتصلة بتطبيق المعرفة فهي تجمع بين أكثر من أسلوب في التدريس كما تتضمن العمليات العقلية العليا ومهاراتها المتنوعة ومنها الملاحظة والتصنيف والمقارنة والتفسير والتحليل والاستنتاج والتوقع والتنبؤ والتعليل وحب الاستطلاع والافتراضات والاستنباط وتقويم الحجج والتأمل وهي من مهارات التفكير الناقد والتفكير التأملي وهذا ما يؤكد أن "الاستراتيجيات الحديثة تشجع على التفكير بكل أنواعه" (نصر الدين، ٢٠٠٤، ص٣٨٢).

وتتضح أهمية التفكير التخيلي في بناء الأفكار الفعالة التي ليست منفصلة عن الواقع ، كما أنه لا يصرفنا عن الواقع والمعرفة ، حيث يمكننا من التفاعل مع هذا الواقع بشكل هادف ، ويمكننا من رؤية الحقائق التي لا يمكن عرضها في ظل الظروف القائمة، كما يعد الطريقة الوحيدة التي من خلالها تجد الأفكار والمعاني طريقها إلي التفاعل الإيجابي (جروان، ٢٠٠٢، ص٣١٧) .

أن تنمية التفكير وخاصة التفكير التخيلي وعادات العقل أمراً ضرورياً في جميع نواحي الحياة ، ويتفق خبراء علم نفس التفكير إلى أن التفكير لا يحدث من فراغ بمعزل عن محتوى أو مضمون معين ، لذا ظهرت العديد من النماذج والاستراتيجيات التدريسية التي تهدف لتنمية التفكير لدي التلاميذ ضمن إطار محتوى المادة الدراسية و أظهرت البحوث التي أجريت في السنوات الأخيرة أن المخ البشري ينقسم إلى جانبين أيمن وأيسر وأن هناك تمايز بين الجانبين ، وهذا يتطلب البحث عن إستراتيجية تدريس تربط بين الأيمن والأيسر، مما يضع المخ في قمة عطائه لذا ابتكر بوزان إستراتيجية الخرائط الذهنية فهي تعتبر من الطرق التي تساعد على تحسين كفاءة الربط بين جانبي المخ اذ توضح العلاقات بين المعلومات بشكل واضح ومرئي بأساليب مشوقة مستخدمة أشكالا ، ورسوماً تخطيطية وجداول كما أنها تشرك شقي المخ الأيمن والأيسر معاً (بوزان، ٢٠٠٣، ص٢٨)،كما ويمكن تنمية العادات العقلية لدي المتعلم بتحويل محور العملية التعليمية من الاهتمام بالمنهج الدراسي وما يحتويه من مادة علمية ومقررات إلى التركيز على عقل المتعلم ذاته وكيفية استقباله للمعلومات ومعالجتها وتنظيمها وتخزينها في الذاكرة طويلة الأجل ، بحيث تصبح

سهلة التذكر والتطبيق ، وبالتالي تتكون لديه عادات عقلية متقدمة تصبح سهلة الممارسة(صقر، ٢٠١٢، ص٤٠٢)، ويرى الباحث انه على الرغم من ان التحصيل بمختلف الوانه واشكاله والذي يمثل هدفا من اهداف التربية ، يعد المعيار الذي يتم بموجبه تقدم المتعلمين في الدراسة ونقلهم من صف دراسي لاخر وزيادة دافعيتهم ، فان هناك علاقة قوية بين مهارات التفكير ودافعية التعلم ، فالدافعية من الاسباب المهمة بل هي من اقوى اسباب التعلم .

وتعد الدافعية للتعلم من العوامل المهمة لقدرة المتعلم على التفكير والانجاز ، لكونها على علاقة بميول التعلم نفسه فتقوم بتوجيه انتباهه الى بعض النشاطات التي تؤثر في سلوكه وتحثه على العمل والمثابرة ، وفي الجانب التربوي فان للدافعية اهمية كبرى ، لكونها احد اهداف التربية ، وان استثارة دافعية الطلبة تجعل تجعل منهم ممارسين لنشاطات خارج نطاق العمل المدرسي والجامعي وفي حياتهم المستقبلية (الحيلة، ١٩٩٩، ص١٦٩).

ان اثارة دافعية الطلبة للتعلم هو بمثابة اقناعهم بتنفيذ اعمال تساعدهم على التعلم . وان فهم المدرس للاساليب والانماط الدافعية المختلفة وحسن توظيفه لها ، ولد الاهتمام بما يقوم به ، ويؤدي به الى القيام بتعليم فعال ويرفع من روحه المعنوية ويزيد من قدرة طلابه على التفكير الجيد ، وبالمقابل فان عدم فهم انماط الدافعية وعدم العمل على مسايرتها يؤدي الى حدوث المزيد من التوترات النفسية لدى الطلبة ، والى الملل والتعب والتعلم الغير ناجح والى عدم الاستمتاع بالنشاطات .(عدس، ١٩٩٣، ص٢٧) ويرى (قطامي ونايفة ،٢٠٠٠) ان الطلبة يكونون مدفوعين في مواقف التعلم وانشطته حينما يتم تحديهم لان يندمجوا شخصيا وبفعالية في عملية التعلم وان تكون دافعيتهم للتعلم مرتبطة بميولهم واهدافهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة وبما لدبهم من قدرات وحاجات وفرص النجاح مما يزيد من تعلمهم في المواقف التالية ويزيد من دافعيتهم للتعلم (قطامي، ٢٠٠٠، ص٤٢).

ويرى الباحث ان تفعيل العلاقة بين الدافعية والتعلم والاهتمام بها اكثر فانه سيكون بالامكان استثمار قدرات المتعلم الى اقصى حد والاستمتاع بالعملية ، لكون الدافعية تعد من اهم العوامل التي تساعد على التفكير وفهم المعلومات واتقان المهارات وغيرها من الاهداف التي تسعى الى تحقيقها .

مما تقدم يمكن ان تبرز اهمية البحث الحالي في :

١-أهمية الأدب والنصوص فللأدب دور في تنمية القيم في نفوس الناشئة نتيجة لما يتضمنه الأدب من حكم وأمثال وعبر تحث على التحلي بمكارم الأخلاق فتهذب نفوسهم وتصفوا أرواحهم..

٢-اهمية توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في مادة الادب في تنمية التفكير بكل انواعه ومن ضمنه التفكير التخيلي .

٣-اهمية التفكير وتنميته لاسيما التفكير التخيلي فهو يعد من المخرجات التعليمية المرغوبة لمواكبة التطور العلمي والخيالي الابداعي.

٤-أهمية المرحلة المتوسطة وأهميتها كونها مرحلة مهمة في سلسلة المراحل التعليمية لان الطالب فيها يمر بمرحلة حاسمة في مجالات النمو المختلفة وفيها يمكن توجيهه توجيهاً يزيد من تحصيله وينمي مهارات التفكير العلمي لديه.

٥-اهمية دراسة الدافعية نحو مادة الادب للصف الثاني المتوسط لانها تثير لدى المتعلم الرغبة في التعلم .

٦-تعد الدراسة الحالية ضمن الدراسات التي تعنى بتنمية التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الادب مما يتوقع لهم من دور مستقبلي في المجتمع اذ يتم اعدادهم كقادة تربويين في الميدان التربوي .

٧-قد يفيد _ البحث الحالي _ القائمين على بناء المناهج الدراسية في ادراج خبرات وانشطة قائمة على اساس الاخذ بالاستراتيجيات الحديثة ومنها استراتيجيتي مثلث الاستماع و خلايا التعلم .

هدف البحث : يهدف البحث الحالي التعرف على اثر استراتيجيتي مثلث الاستماع و خلايا التعلم في تنمية التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الادب ودافعيتهم نحو المادة.

فرضيتا البحث :

١-لا توجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطات درجات طلاب مجموعات البحث الثلاث ، المجموعة التجريبية الاولى التي يدرس طلابها باستراتيجية (مثلث الاستماع) و المجموعة التجريبية الثانية التي يدرس طلابها باستراتيجية (خلايا التعلم) والمجموعة الضابطة التي يدرس طلابها بالطريقة التقليدية في تنمية التفكير التخيلي في مادة الادب .

٢-لا توجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطات درجات طلاب مجموعات البحث الثلاث ، المجموعة التجريبية الاولى التي يدرس طلابها باستراتيجية (مثلث الاستماع) و المجموعة التجريبية الثانية التي يدرس طلابها باستراتيجية (خلايا التعلم) والمجموعة الضابطة التي يدرس طلابها بالطريقة التقليدية في دافعيتهم نحو مادة الادب .

حدود البحث : يقتصر البحث الحالي على :

١- طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية الحكومية في محافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٦- ٢٠١٧).

٢- موضوعات من كتاب الادب للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠١٦) المقرر تدريسه في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية في العراق .

تحديد المصطلحات : حدد الباحث المصطلحات الواردة في عنوان البحث وكالاتي :

اولا: الاثر: عرفه كل من :
١-(**الحفني ،١٩٩١) :** (هو مقدار التغير الذي يطرا على المتغير التابع بعد تعرضه لتاثير المتغير المستقل) (٢٤).
٢- (**ابراهيم ، ٢٠٠٩) :**(هو قدرة العامل على تحقيق نتيجة ايجابية لكن اذا انتفت هذه النتيجة ولم تتحقق فان العامل قد يكون من الاسباب المباشرة لحدوث تداعيات سلبية) (٢٥).
التعريف الإجرائي للأثر: هو (التغير المعرفي المقصود الذي يحدث في طلاب المجموعة التجريبية الاولى التي يدرس طلابها باستراتيجية (مثلث الاستماع) و المجموعة التجريبية الثانية التي يدرس طلابها باستراتيجية (خلايا التعلم) نتيجة تعرضهم للمتغير المستقل بالمجموعة التجريبية الاولى والثانية ويقاس باختبار التحصيل في مادة الادب).
ثانياً: استراتيجية مثلث الاستماع:
عرفها الشمري (٢٠١١): بانها (الإستراتيجية التي تشجع على مهارات التحدث والاستماع والتي تتم من خلال مجاميع ثلاثية) (الشمري، ٢٠١١، ص٢٧) .
ويعرفها الباحث : هي الاستراتيجية التي تركز على تنفيذ الطلبة لجميع أنشطتهم التعليمية بأنفسهم من خلال اتقانهم لمهارات التحدث والاستماع مما يساعدهم على ان يستمعو او يلاحظو او يناقشوا ويشاركوا الاخرين بفاعلية وقوة لتحمل اكبر قدر من المسؤولية في عملية التعلم في مجموعات ثلاثية .
ثالثا: استراتيجية خلايا التعلم: عرفها كل من:
١- **(سورج2002 sorge)** : نقلا عن (الزايدي ،٢٠٠٩) "بأنها عبارة عن التعلم الذي يتم بين شخصين يعملان معا وجها لوجه بحيث يشعر كل منهم بأنه عضو من المجموعة تسعى لتحقيق الأهداف التي كلفوا بها" (الزايدي، ٢٠٠٩، ص٢٢١).
٢- **(إبراهيم ،٢٠٠٤) :** بأنها عبارة عن قيام الأفراد بتعليم بعضهم البعض كأن يقوم بعض التلاميذ بتعليم من هم أقل منهم في تحصيل بعض جوانب المادة الدراسية وفهم أساسياتها. (ابراهيم، ٢٠٠٤، ص٣٨).
التعريف الإجرائي لإستراتيجية (خلايا التعلم) :
بأنها عملية تنظيم طلاب الصف الخامس الأدبي على شكل مجموعات ثنائية ويعمل الطلاب سويا بحيث يقابل كل طالب زميله الآخر في المجموعة ويتعلم معه بطريقة تعاونية تحقق أنجاز المهام الأكاديمية التي يحددها المدرس لتنمية مهارات التفكير التخيلي لديهم .
رابعا: التفكير التخيلي: عرفه كل من:
١. **(الطيب، ٢٠٠٦):**هو النشاط الذي يقوم به المتعلم كنتيجة لإحدي القدرات العقلية التي تقوم بعملية تركيب ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت

من قبل من خلال الخبرات الماضية و التي تم الحصول عليها عن طريق الحواس ، ثم التأليف بين هذه الصور واعادة تشكيلها بطريقة مبتكرة ، بما يساعدنا في الحصول علي شكل جديد لها يختلف عن الواقع عمليات (ابو هلال، ١٩٩٣، ص٧٣) .

٢. (ابراهيم،٢٠٠٧): بأنه نمط من التفكير يقوم على عملية استحضار واستعادة الانطباع الذهني للأشياء والاحداث التي تتصل بهدف معين او تخيل حركة او الخطوات التي تحقق هذه الاهداف، ويمكن ان تتضمن القدرة على اعادة التركيب بطريقة مبتكرة لما يتم استعادته من صور ذهنية او معان او خبرات او احداث سابقة(ابراهيم، ٢٠٠٧، ص٨٤).

التعريف النظري: قدرة من قدرات التفكير يُعبر عنه بنشاط عقلي يختص بتجميع وتكوين الصور العقلية الخاصة بالمدركات الحسية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية، وتحريكها وتحويلها ثم إعادة تشكيلها داخل العقل بطريقة مبتكرة للوصول إلي تنظيمات جديدة

التعريف الأجرائي :- تكوين صورة لموقف معين بالاستعانة بالذاكرة ويقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال أجابته عن فقرات مقياس التفكير التخيلي الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض.

خامسا - الدافعية للتعلم : عرفها كل من :

١- **(ابو جادو ،٢٠٠٩) :** (بانها حالة استثارة داخلية تحرك المتعلم لاستغلال اقصى طاقاته في اي موقف تعليمي يشترك فيه ، ويهدف الى اشباع دوافعه للمعرفة ومواصلة تحقيق الذات) (ابو جادو، ٢٠٠٩، ص٣١٦).

الإطار النظري : التعلم النشط :

ظهر مصطلح التعلم النشط في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وتزايد الاهتمام به مع بدايات القرن الحادي والعشرين، وكان لدور الثورة المعرفية دوراً رئيسياً في دعم التعلم النشط كأحد الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة ذات الاتجاه الايجابي الكبير على عملية التعلم والانتقال بدور المعلم في التعليم السلبي كناقل للمعلومات والمعارف إلى موجه ومرشد وميسر في تعلم الطالب، وان التعلم النشط هو عبارة عن تقنيات تساعد الطلاب على أن يعملوا أكثر من مجرد إستماعهم لمحاضرة أو عرض مباشر يقدمه المدرس لطلابه، فالطلاب يمارسون عمليات متنوعة مثل : الاكتشاف والاستقصاء والتعلم بالعمل وكذلك مهارات عقلية عديدة مثل : التفكير الناقد والتفكير المعرفي والمهارات العملية الأساسية مثل : الملاحظة والتفسير والاستنتاج والتنبؤ وكذلك مهارات القراءة الناقدة والتلخيص والاستماع وغيرها من المهارات وربطها بواقع حياته لتكون ذات معنى، والتعلم النشط يصنع الطلاب في مواقف تعليمية غنية بالمهام العقلية بحيث يقرؤون ويكتبون ويتحدثون ويستمعون ويفكرون بعمق، و أن التعلم النشط يضع المسؤولية في تنظيم عملية التعلم

في أيدي الطلاب أنفسهم في التعلم النشط ينفذ الطلاب اغلب العمل (النشاط)، فهم يستعملون عقولهم ويدرسون الأفكار ويحلون المشاكل ويطبقون ما تعلموه، ولان التعلم النشط ممتع وداعم فانه يجعل كل طالب ينهمك بالنشاط حتى يتعلم بشكل أفضل وهو يساعد المتعلمين على أن يستمعوا ويلاحظوا ويناقشوا ويشاركوا الآخرين بفاعلية ومع كل ذلك، فأن الطلاب يحتاجون أن يمارسوا ويبنوا معاني حول ماتعلموه بأنفسهم ويقدموا الأمثلة حول ما تعلموه ويستخدمون مهارات عديدة وينجزون مهمات تعتمد على خبراتهم ويربطونها بما تعلموه. (الجبوري، ٢٠١٣، ص٢١٨) .

خصائص التعلم النشط : أن من خصائص التعلم النشط هي :

١. التعلم ليس عمليات سلبية فالطلاب يتعلمون بشكل أكثر فاعلية عندما ينشغلون مع أنشطتهم الثرية وحياتهم الواقعية.

٢. عندما ينجز الطلاب مهمات التعلم بشكل نشط فأنهم يتعلمون بشكل أفضل من مشاركتهم السلبية في الدرس.

٣. الطلاب في التعلم النشط لديهم قدراً كبيراً من المسؤولية تجاه تعلمهم، فهم يتعاونون مع اقرأنهم ويبحثون عن الفرص التي تحقق تعلمهم ويهتمون بتقويم أدائهم فالمدرس ليس هو من تقع عليه المسؤولية، فمبادرة الطالب وقيامه بعملية التعلم بنفسه تجعله يمر بخبرات تعلميه مباشرة يصعب نسيانها وتجعله يكتشف كثيراً من الأمور والمعلومات فضلاً عن انه يكتسب مهارة تحمل المسؤولية ويطبقها عملياً وبالتالي سوف يكتسب اتجاهات مرغوب فيها وأهمها الاعتماد على النفس والثقة بها.

٤. المدرس في التعلم النشط هو ميسر ومحفز ومشجع ومرشد وموجه لعمليات التعلم.

٥. المدرس فيه يتقبل الأفكار من جميع الطلاب ويخلق بيئة صفية أمنة تساعد الطلاب على طرح كل مالديهم من أسئلة.

استراتيجيات التعلم النشط:

ان استراتيجيات التعلم النشط تشمل مدى واسع من الأنشطة التي تشارك في العناصر الأساسية والتي تحث الطلاب على ان يمارسوا ويفكروا حول الأشياء التي يتعلمونها ويمارسونها (bonwe and eison.1991) ويمكن ان تستخدم هذه الاستراتيجيات في حث الطلاب على ان ينشغلوا في التفكير العلمي والناقد والإبداعي والتحدث مع اقرأنهم او المجاميع الصغيرة او الصف، كذلك تجعلهم ينشغلون في ان يعبروا عن أفكارهم خلال الكتابة واكتشاف القيم والمواقف الشخصية وتقديم واستقبال التغذية الراجعة والتأمل خلال عمليات التعلم، ويجب ان يدرك المدرس او المعلم جيداً ان استراتيجيات التعلم النشط يمكن ان يتم من خلال الطلاب (داخل او خارج الفصل) او يشكل فردي او مجموعات أو مع أدوات التقنية او بدونها، وعندما يوظف المدرس استراتيجيات التعلم النشط فأنه عادة مايقضي نسبة كبيرة من الوقت في مساعدة الطلاب على تحسين فهمهم ومهاراتهم (تحفيز التعلم العميق)، ويقتضي وقتاً

اقل في نقل المعلومات والمعارف (دعم التعلم السطحي)، ويقدم لهم الفرص الواسعة من اجل ان يطبقوا ويوضحوا ما الذي يتعلمونه ويستقبلوا تغذية راجعة فورية من اقرأنهم او من مدرسيهم.

ان من المهم جداً ان يدرك المدرس ان استراتيجيات التعلم النشط ما هي الا أدوات مساعدة يستمدها بهدف تحقيق تعلم أفضل للطلاب، وان لا تكون الإستراتيجية المستعملة هي الهدف النهائي للتعلم فكثير من المعلمين او المدرسين يعتقدون انه بمجرد تطبيق الإستراتيجية قد يمكن ان يضمن تعلم الطلاب وهذا الاعتقاد بلاشك هو اعتقاداً خاطئاً وقد ينعكس سلباً على عمليات التعلم، لذلك ينبغي على المدرس الناجح ان يستعمل أدوات تقويم مختلفة ومتنوعة تتناسب مع الموقف التعليمي، والتي تختلف أنواعها بما يتناسب مع إغراضها.

ويرى الباحث ان استراتيجيات التعلم النشط يتمركز نشاط الطلاب فيها على مبادئ التعاون فيما بينهم والاعتماد على أنفسهم في إيجاز ما يوكل إليهم من مهام من قبل المدرس داخل قاعة الدرس، وان اغلب النشاطات التي يمارسها الطلاب في هذه الاستراتيجيات هي نشاطات تعاونية لها صلة وثيقة باستراتيجيات التعلم التعاوني التي تمثل هي الأخرى تعلما نشطاً وهذا ما أكدته الكثير من البحوث والدراسات في مخرجاتها والتي تناولت التعلم التعاوني.

إستراتيجية مثلث الاستماع (Listeng triangle)

هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط والتي تستعمل العناصر الاساسية لهذا التعلم وتهتم بها اثناء التعلم كالقراءة والكتابة والحديث والاستماع والتفكير والتأمل، وهي الإستراتيجية التي تشجع على مهارات التحدث والاستماع، وتتم من خلال مجاميع ثلاثية تعاونية.

خطوات الإستراتيجية:

١. يقسم المدرس او المعلم الطلاب في قاعة الدرس إلى مجاميع ثلاثية تعاونية، تتضمن كل مجموعة ثلاثة طلاب.

٢. كل طالب من طلبة المجموعة الثلاثية له دور محدد في هذه الاستراتيجية كما يلي:

أ. الطالب الأول في المجموعة الثلاثية متحدث، يشرح الدرس أو الفكرة أو المفهوم او الموضوع المراد تعلمه.

ب. الطالب الثاني: مستمع جيد ، ويطرح أسئلة على الطالب الأول للحصول على المزيد من التفاصيل عن الموضوع وتوضيح الفكرة او المفهوم المطروح.

ج. الطالب الثالث: يكون دوره في مراقبة عمل المجموعة وسير الحديث الذي يدور بين زميليه (الاول والثاني) ويقوم بتقديم تغذية راجعة لهما كلما اقتضى الامر ذلك، فهو يكتب ما يدور من نقاش بين الطالبين (الاول والثاني) من طريق رصده لأسئلة التي تطرح من قبل الطالب (الثاني) والشرح الذي يقدم من قبل الطالب (الاول) عن

الدرس او الفكرة او المفهوم او الموضوع المراد تعلمه ويكون اشبه بالمرجع داخل المجموعة الثلاثية فعندما يحين دوره في المجموعة، يقرأ من خلال مادونه من ملاحظات وإشارات عن ما ذكره زميليه ، فيقول حين يأتي دوره في المجموعة الثلاثية، قال زميلي علي كذا كذا ، وذكر زميلي خالد كذا وكذا.

٣. تبديل الأدوار: يقوم المدرس بتبديل الأدوار بين الطلاب في كل مجموعة، في مواقف تعليمية اخرى او عند تناول موضوعات وأفكار ومفاهيم جديدة.

العوامل التي يجب مراعاتها عند استعمال إستراتيجية مثلث الاستماع في التدريس:

١. بالنظر للتداخل بين عناصر التعلم النشط مع بعضها البعض لذلك فأن إستراتيجية مثلث الاستماع سوف تركز على أهمية بعض هذه العناصر على وفق خطوات هذه الإستراتيجية.

٢. نظراً لاهتمام هذه الإستراتيجية بالقراءة والكتابة، الحديث، الاستماع، التفكير ، والتأمل وهي عناصر التعلم النشط، فأن هذه العناصر لا تخلو منها اي مهمة او نشاط خلال تنفيذ الدرس.

٣. تطبيق الطلاب لخطوات الإستراتيجية لا يعني في كل الأحوال بأنهم تعلموا، فهي اداة مساعدة تعين المدرسين في تحقيق التعلم النشط، وهذه الخطوات ليست خطوات إجرائية الية ان صح التعبير يقوم بها الطالب ويراقبه المدرس للتحقق من تطبيق الاول لهذه الإستراتيجية ام لا، بل ان الادوار التي يجب القيام بها من قبل المدرس، يجب ان تهتم بالتقويم الحقيقي لمحتوى المواقف التعليمية او الفكرة او الموضوع المطلوب تعلمه بدل من التعلم السطحي لها.

٤. قد يجد المدرس ان هذه الإستراتيجية غير مألوفة لديه، فلا يعني هذا انها غير ملائمة للطلاب، فالمدرس يهتم بميول واهتمامات واستعدادات الطلاب قبل وإثناء التعلم عليه تدريب نفسه وتدريب الطلاب على ممارسة خطوات هذه الإستراتيجية قبل الشروع في تطبيقها.

٥. ان هذه الإستراتيجية تكسب الطلاب العديد من المهارات مثل القراءة والتلخيص والتأمل والاستماع فعلى المدرس تدريب الطلاب عليها قبل الشروع في تنفيذ النشاط.

٦. يحتاج المدرس في هذه الإستراتيجية أدوات التقويم البديل او ما يعرف بالتقويم من اجل التعلم (تقويم المهام الأدائية) خلال تطبيقه هذه الإستراتيجية، فلا يمكن ان يحدث التعلم بدون تقويم حقيقي وفاعل.

٧. المدرس في هذه الإستراتيجية يبحث دائماً عن أسباب نجاحه او فشله في تطبيق ادوات التعلم النشط ويقارنها مع زملائه المدرسين ويستفيد من خبراتهم أساليب أخرى تجعل من الطالب في هذه الإستراتيجية متعلماً حقيقياً (الجبوري، ٢٠١٣، ص ص ١٢٣- ٢٤٢).

استراتيجية خلايا التعلم:

أن إستراتيجية خلايا التعلم هي أحدى استراتيجيات التعلم النشط والتي تركز بالأساس على تذكية روح التعاون بين المجموعة الواحدة ومع المجموعات الأخرى ولهذا فأن إحدى المخرجات المهمة والرئيسية عند استخدامها في التدريس هو ولادة وظهور تعلم تعاوني بين المجموعات لاستيعاب موضوعات الموقف التعليمي وكذلك تعلما نشطا وفاعلا يعزز من مكانه الطالب ودوره المحوري في عملية التعلم والتعليم.

في إستراتيجية خلايا التعلم يقسم المدرس طلاب الصف الواحد إلى مجموعات ثنائية كل مجموعة ثنائية يتم تشكيلها من طالبين إذ يقوم أحد الطالبين بطرح السؤال أو النشاط المطلوب ويقوم الطالب الثاني في المجموعة الثنائية بالإجابة عن السؤال أو النشاط المذكور أو يفكر الطالبان المتعلمان معا ليتوصلا إلى نتيجة واحدة يتفقان معا على صياغتها بالطريقة التي تمثل تفكيرهما ثم يتم عرض النتيجة على باقي المجموعات الثنائية الأخرى ومناقشتها وكذلك تقوم المجموعات الثنائية الأخرى في الصف بنفس هذا الدور وفي إثناء ذلك يقوم المدرس بالتحرك داخل الصف لتقديم الدعم للمتعلمين في كل المجموعات من حيث الرد على أسئلة المتعلمين وتقديم المساعدة لمن يحتاجها ويقتصر دوره على التوجيه والإرشاد.

وأن هناك عددا متزايدا من التربويين والمدرسين والمعلمين والباحثين المتحمسين لهذه الإستراتيجية بوصفها إستراتيجية تدريسية ضرورية لتدعيم التعلم النشط والفعال في مختلف المجالات الأكاديمية وبوصفها تساعد المتعلم على التفكير والحفظ واستبقاء المعلومات والخبرات والمهارات الجديدة(shunk ;1987,p.219) نقلا عن.

وتشير نتائج اغلب البحوث والدراسات التربوية إلى أهمية تفاعل الطالب / الطالب في التعليم فهذا النمط من التفاعل يساهم في زيادة تحصيل المتعلم بدرجة عالية ويدربه على استعمال استراتيجيات التعقل فضلا عن أثارة دافعية المتعلم وتطوير العلاقات الشخصية بين الطلبة (الصالحي، ٢٠٠٩، ص٢٢٠-٢٢٤).

أهداف إستراتيجية خلايا التعلم : هناك عدة أهداف قد يمكن أن تحققها إستراتيجية خلايا التعلم ومنها:

١. تحسين أداء المتعلم في المهام الأكاديمية وإكسابه مفاهيم الديمقراطية والشورى .
٢. تنمية الاتجاهات الايجابية نحو المادة الدراسية .
٣. تعليم مهارات التعاون والتضامن والمشاركة الفعالة .
٤. التقبل الشامل للذين يختلفون في الثقافة والطبقة الاجتماعية .
٥. غرس المسؤولية المشتركة والوقاية الذاتية .
٦. زيادة انتباه الطلبة وأنشدادهم للدرس الذي سيطلب منهم إيضاحه وشرحه لبعضهم .

٧. إكساب المتعلم القدرة على تصحيح الأخطاء وتقديم التغذية الراجعة إلى الزميل الأخر.
٨. تؤدي إستراتيجية خلايا التعلم إلى زيادة التحصيل الدراسي للطلبة.(الرفاعي : ١٧٦,٢٠١٢)

خطوات إستراتيجية خلايا التعلم : هناك عدة خطوات يمكن إتباعها عند استعمال إستراتيجية خلايا التعلم وهي :

١. يقرأ الطلاب موضوع الدرس مسبقا قبل موعد الدرس وتحفيزه .
٢. تنظيم الطلاب في صورة أزواج اذ يجلس كل طالبين معا على منضدة واحدة أو على مقعدين متجاورين وفقا لإمكانات وأثاث حجرة الدرس .
٣. يقوم الطالب الأول ويرمز له بالرمز (أ) بإلقاء السؤال الأول على الطالب الثاني ويرمز له بالرمز (ب) وعليه أن يجيب في صورة شفهية وكتابية .
٤. يلقي الطالب (ب) السؤال الثاني على الطالب الأول (أ) وعليه أن يجيب مباشرة عن المهمة العلمية التي تدور حولها الأسئلة .
٥. يستمر تبادل الأسئلة بين الطلاب حتى الانتهاء من الأسئلة المحددة.
٦. أثناء تبادل الطلاب الأسئلة والأجوبة على المدرس المرور بين الطلاب لملاحظة الأداء من جانب الطلاب وتوجيه وإرشاد الطلاب أثناء الأداء وتوفير التغذية الراجعة على العمل وتقبل الإجابات الصحيحة .

تنمية التفكير التخيلي:

أن تنمية التفكير ولا سيما التفكير التخيلي وعادات العقل أمراً ضرورياً في جميع نواحي الحياة ، ويتفق خبراء علم نفس التفكير إلى أن التفكير لا يحدث من فراغ بمعزل عن محتوى أو مضمون معين ، لذا ظهرت العديد من النماذج والاستراتيجيات التدريسية التي تهدف لتنمية التفكير لدي التلاميذ ضمن إطار محتوى المادة الدراسية وأظهرت البحوث التي أجريت في السنوات الأخيرة أن المخ البشري ينقسم إلى جانبين أيمن وأيسر وأن هناك تمايز بين الجانبين ، وهذا يتطلب البحث عن إستراتيجية تدريس تربط بين الأيمن والأيسر، مما يضع المخ في قمة عطائه لذا ابتكر بوزان إستراتيجية الخرائط الذهنية فهي تعتبر من الطرق التي تساعد على تحسين كفاءة الربط بين جانبي المخ اذ توضح العلاقات بين المعلومات بشكل واضح ومرئي بأساليب مشوقة مستخدمة أشكالا ، ورسوماً تخطيطية وجداول كما أنها تشرك شقي المخ الأيمن والأيسر معاً،كما ويمكن تنمية العادات العقلية لدي المتعلم بتحويل محور العملية التعليمية من الاهتمام بالمنهج الدراسي وما يحتويه من مادة علمية ومقررات إلى التركيز على عقل المتعلم ذاته وكيفية استقباله للمعلومات ومعالجتها وتنظيمها وتخزينها في الذاكرة طويلة الأجل ،اذ تصبح سهلة التذكر والتطبيق ، وبالتالي تتكون لديه عادات عقلية متقدمة تصبح سهلة الممارسة(الصالحي، ٢٠٠٩، ص١٠٨).

جوانب التفكير التخيلي:

١. يعد الخيال صورة عقلية مختلفة عن الواقع .
٢. التفكير التخيلي يعني القدرة العقلية التي تقوم بتركيب صوراً رمزية غير مقيدة بالخبرات وغير محددة بزمان أو مكان لتحقيق رغبات الفرد التي لا يستطيع تحقيقها في الواقع .
٣. يعمل التفكير التخيلي علي تنظيم علاقات جديدة بين مكونات الخبرة السابقة للأفراد وتصنيفها في صور وأشكال غير واقعية .
٤. يمثل التفكير التخيلي صورة عقلية سابقة تم تشكيلها بطريقة مبتكرة ، وبمكن الاستدلال عليها عن طريق ملاحظة السلوك الظاهر للفرد .
٥. يمثل التفكير التخيلي القدرة العقلية التي تستطيع الخلط بين هذه الصور والتآلف بينها والخروج من ذلك بشكل جديد يختلف عن الواقع أي لم يسبق إدراكه الصورة نفسها التي يتم تخيله عليها .
٦. التفكير التخيلي ليس بالشىء البعيد تماماً عن الواقع ولا بالشىء الحر المطلق الذي لا يتصل بمجال الحياة التي نعيش فيها وانما هو القدرة علي تصدير الواقع في علاقات جديدة(زيتون، ٢٠٠٧، ص٢١٩) .

انماط التفكير التخيلي : فيما يلي بعض انماط التفكير التخيلي :

١-التفكير التخيلي الاسترجاعي : وهو الذي يتم فيه استعادة الصور الذهنية التي سبق مشاهدتها دون اجراء اي تعديلات فيها مثل استرجاع الطالب لصورة احدج الجرافات مثل جراف اويلر او جراف هاميلتون في عقله دون اضافة او تعديل فيها، ويعتمد هذا النمط على معلومات ومعارف الفرد وخبراته والصور الذهنية لتلك الخبرات ومدى سعتها ودقتها وتنوعها بصورة تسمح له باسترجاعها من الذاكرة وفهم معناها، وكذلك وجود الموقف الذي يستدعي الصور والافكار المرتبطة بها، ويساعد على التركيز والاسترجاع.
٢-التفكير التخيلي الاتباعي : ويقتصر هذا النمط على تتبع الادراكات السابقة ومجاراتها، ويعتمد على التأليف بين الصور الذهنية التي يثيرها تكوين جراف ما سواء بالرسم اليدوي او باستعمال المستحدثات التكنولوجية، والنمط الاتباعي يعد نمطا مقيدا ليس فيه تجديد او ابتكار او ابداع .
٣-التفكير التخيلي الابتكاري : يبتكر الفرد فيه تركيبات جديدة من الادراكات السابقة، ويعتمد على تركيب الصور الذهنية للخبرات الماضية وانتاج صورة جديدة منها مثل التفكير في تكوين جراف جديد .
٤-التفكير التخيلي التوقعي : وهو التفكير الذي يتجه نحو توقع احداث المستقبل، ولاسيما ما يتصل بتحقيق هدف معين، او تخيل عملية او حركة او خطوات يمكن ان تساعد في حل مشكلة او تحقيق هدف يسعى له الفرد، فقد يتوقع الطالب اذا كان لديه

خريطة لجزيرة تربط بين ثلاث مدن عن طريق بعض الجسور، هل من الممكن ان تبدي في سيارة من المدينة اي من المدن الثلاث ثم تقوم بزيارة كل جسر اكثر من مرة (الجزار، ٢٠٠٧، ص٢٣-٢٧).

مهارات التفكير التخيلي :

مهارات التخيل تتطلب تآزر كل من الجانب المعرفي العقلي والجانب الادائي المهاري، وهي تستعين بالتذكر في استرجاع الصور الذهنية للرسوم الهندسية المختلفة التي درسها المتعلم، وهي نوع من التفكير تستعمل فيه الحقائق لحل المشكلات الهندسية، وقد حدد مهارات التخيل في مهارتين اساسيتين هما :

١-قراءة الرسومات الهندسية (المسطحة والمنتظمة والمركبة) .

٢- التعبير عن الاشكال الهندسية بالرسوم (المسطحة والمنتظمة والمركبة) .

وان اصحاب النمط التخيلي من التفكير لديهم مجموعة من المهارات تتضمن البحث الدائم عن المعاني من خلال ملاحظاتهم للأشياء، ومن خلال قراءاتهم المتنوعة، وهؤلاء لديهم القدرة على استنتاج النتائج من طريق الربط بين المواقف، ولديهم ايضا القدرة على التأمل والتفكير بعمق بالإضافة الى ان الافراد ذوي القدرة على التفكير التخيلي لديهم مجموعة من المهارات منها : الاحساس والادراك والتذكر والتصور والقدرة على ادراك وتكوين الانماط وعمل الروابط و النمذجة والتعبير عن ما تم تخيله في شكل كلمات منطوقة او مكتوبة او من خلال الرسم (مصطفى، ٢٠٠٢، ص١٧).

لقد صنف (عبد الحميد،٢٠٠٩)التخيل على انه نمط من التفكير يتضمن القدرات الاتية:

١. القدرة على تكوين الصور الذهنية في العقل .

٢. القدرة على التفكير فيها او من خلالها .

٣. القدرة على اللعب بهذه الصور وعلى التركيب بينها وعلى تحريكها وتحويلها .

٤. القدرة على القيام بتجارب ذهنية او فعلية حولها ومن خلالها(عبد الحميد، ٢٠٠٩، ص٨٣) .

ومن طريق ما تقدم يمكن استخلاص بعض مهارات التفكير التخيلي وهي :

١-تصور او تخيل الشيء من خلال الرسم او الوصف اللفظي او المكتوب .

٢-انشاء تمثيل عقلي او صورة ذهنية لهذا الشيء .

٣-اجراء التحويلات العقلية على هذا التمثيل (مثل التدوير، الازاحة، الانعكاس، الطي، الحذف، الاضافة، التقسيم، التجميع ....)

٤-استعمال الشكل الذي تم التوصل اليه لحل المشكلة التي تواجه الفرد، وقد توظف الصور المتخيلة لخدمة بعض العمليات العقلية الاخرى مثل الاستنتاج والابتكار .

٥-القدرة على الوصف والتعبير عن ما توصل اليه .

واذا كانت تنمية مهارات التفكير تمثل هدفاً من ألاهداف المهمة أي نظام تعليمي، فإن التفكير التخيلي يمثل أحد أنواع التفكير، وهو عنصر أساسي وفعال في منظومة التفكير والنشاط العقلي ولذا يجب الاهتمام بتنميته لدي الطلبة لما له من فائدة كبيرة في تعليم وتعلم المواد الدراسية ، ويتمثل التفكير التخيلي في قدرة الفرد علي التصور وبناء خيالات عقلية متعددة ، حيث يفكر المتعلم ويحلم بأشياء لم تحدث من قبل ، ويتميز تفكيره بالحدس أو حب التخمين ، وبذلك يكون لديه القدرة علي الوصول بتفكيره إلي ما وراء الواقع، ويشير(مصطفي ،٢٠٠٢) إلي أن أصحاب هذا النوع من التفكير التخيلي يسعون دائماً إلى البحث عن المعاني من خلال ملاحظاتهم للأشياء، ومن خلال قراءاتهم المتنوعة ،وهؤلاء لديهم القدرة على استنتاج النتائج من طريق الربط بين المواقف ، ولديهم القدرة كذلك على التأمل والتفكير العميق .

ويشير ديوى (Dewey , 2004) إلي أن التفكير التخيلي يعمل علي بناء الأفكار الفعالة التي ليست منفصلة عن الواقع ، كما أنه لا يصرفنا عن الواقع والمعرفة ، حيث يمكننا من التفاعل مع هذا الواقع بشكل هادف ، ويمكننا من رؤية الحقائق التي لا يمكن عرضها في ظل الظروف القائمة، كما يعد الطريقة الوحيدة التي من طريقها تجد الأفكار والمعاني طريقها إلي التفاعل الإيجابي .

الدافعية Motvation :الدافعية للتعلم Motvation to learn:

الدافعية تشكل ملتقى اهتمام جميع العاملين ، وكل من له علاقة في المجال التربوي من طلبة ومدرسين ومعلمين ومشرفين تربويين ومديرين ، وكل من له علاقة او صلة بالعملية التعليمية – التعلمية ، وينظر اليها باعتبارها المحرك الذي يقف وراء سلوك الكائن الحي ، فهناك سبب او اكثر وراء كل سلوك ، وهذه الاسباب ترتبط لحالة الكائن الحي الداخلية عند حدوث السلوك من جهة ، وبمثيرات البيئة الخارجية من جهة اخرى ، وهذا يعني اننا لا نستطيع التنبؤ بما يمكن ان يقوم به الفرد في كل موقف من المواقف ، اذ لابد ان نعرف شيئا عن حالته الداخلية مثل ، حاجته ، ميوله ، واتجاهاته ، وعلاقاته بالموقف بالاضافة الى ما لديه من رغبات وما يسعى الى تحقيقه من اهداف وتعتبر الدافعية استعداد لدى الكائن الحي لدفعه لبذل اقصى جهد لديه من اجل تحقيق هدف معين ، ويمكن وصف الدافعية بانها مجموعة الظروف الداخلية والخارجة التي تحرك سلوك الفرد من اجل هدف التوازن الذي اختل ، فالدافع بهذا يشير الى نزعة الوصول الى هدف معين وهذا الهدف قد يكون ارضاء حاجات داخلية او رغبات خارجية (توق، ٢٠٠٣، ص٢٢٣) .

مصادر دافعية التعلم : توجد مصادر متعددة لدافعية التعلم منها :

١- مصادر خارجية : كالمدرس ، ادراة المدرسة ، اولياء الامور ، والاقران ، فقد يقبل المتعلم على التعلم سعيا وراء ارضاء المدرس وكسب اعجابه او ارضاء لوالديه والحصول على تشجيع مادي او معنوي منهما .

٢- مصادر داخلية : اي ان المتعلم نفسه يقوم مدفوعا برغبة داخلية لارضاء ذاته سعيا وراء الشعور بمتعة التعلم وكسب المعارف

خصائص الدافعية : تتصف الدافعية بعده خصائص من ابرزها :

١- عملية عقلية غر معرفية ، عملية افتراضية وليس فرضية (تخمينية) .

٢- عملية اجرائية ، اي انها قابلة للقياس والتجريب باساليب وادوات مختلفة ، وفطرية ، ومتعلمة ، وشعورية ولا شعورية .

٣- ثنائية العوامل ، اي ناتجة عن التفاعل بين عوامل داخلية او ذاتية (فسيولوجية ونفسية) من جهة ، وعوامل خارجية او موضوعية (مادية و اجتماعية) معا .

٤- واحدة من حيث انواعها (الفطرية والمتعلمة) عند كافة ابناء الجنس البشري ،لكنها تختلف من شخص الى اخر من حيث شدتها او درجتها .

٥- يؤدي الدافع الواحد الى ضروب من السلوك تختلف باختلاف الافراد فالحاجة الى الامن مثلا قد توقع شخص ما الى جمع الثروة وشخص ثاني الى الانتماء الى جمعية وشخص ثالث الى الابتعاد عن الناس واعتزالهم . (توق، ٢٠٠٣، ص١٤٦)

العوامل المؤثرة في دافعية التعلم :-

ان احدى الطرائق لتنظيم المعلومات عن الدافعية هو الاخذ بنظر الاعتبار العوامل المؤثرة على دافعية التعليم فالطلبة حين يحضرون الى الصف يحملون معهم ميولهم و حاجاتهم و رغباتهم و هي تؤثر على دافعية المتعلم و ان اتاحة الفرص للطلبة للشعور بالمنافسة و التحدي لانجازاتهم و تحصيلهم وجهدهم التعليمي فانهم يصبحون اكثر دافعية لاداء واجبات متشابهة في المستقبل . (قطامي، ٢٠٠٠، ص٢٢٣-٢٢٨) .

الدراسات السابقة :

اولاً : الدراسات التي تناولت استراتيجية مثلث الاستماع :

اولاً : لم يعثر الباحث رغم محاولاته المستمرة على بعض الدراسات العربية والاجنبية التي تناولت استراتيجية مثلث الاستماع.

ثانياً: الدراسات التي تناولت استراتيجية خلايا التعلم:

دراسة (Hall : 2002):

أجريت هذه الدراسة في المملكة المتحدة وهدفت إلى التأكد من اثر تنوع بعض استراتيجيات التعلم النشط على اكتساب بعض المفاهيم البيولوجية وتقدير الذات والاتجاه نحو الاعتماد الايجابي المتبادل وقد استعمل الباحث إستراتيجية (فكر ، زواج ، شارك) و (خلايا التعلم) و (خرائط المفاهيم) و (العصف الذهني) وتكونت عينه الدراسة من تلاميذ الصف الأول الثانوي بالمدرسة الزراعية واستخدم الباحث عدد من الأدوات تملت في اختبار تحصيل المفاهيم البيولوجية ومقياس تقدير الذات ومقياس الاتجاه نحو الاعتماد الايجابي المتبادل وأظهرت النتائج وجود اثر كبير

لتنوع استراتيجيات التعلم النشط بالنسبة لاكتساب المفاهيم البيولوجية والاتجاه نحو الاعتماد الايجابي المتبادل على عينه الدراسة بينما لم تكن النتائج دالة إحصائيا بالنسبة لتحسين مستوى تقديرهم لذواتهم.

٢. دراسة هندي (٢٠٠٨) :

أجريت هذه الدراسة في العراق وهدفت إلى التعرف على أثر استعمالإستراتيجية تعليم الأقران (خلايا التعلم) في تنمية بعض مهارات القراءة الجهرية والاحتفاظ بها لدى تلاميذ التربية الخاصة في مادة القراءة تكونت عينة البحث من (٢٠) تلميذا وتلميذة موزعين بواقع (١١) تلميذا وتلميذة للمجموعة التجريبية و(٩) تلاميذ وتلميذات للمجموعة الضابطة أستخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لمعالجة البيانات والاختبار التائي (T_test)وأظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق إستراتيجية تعليم الأقران (خلايا التعلم).

ثالثاً : الدراسات التي تناولت تنمية التفكير التخيلي :

١.دراسة (يوسف،٢٠١٢):

هدفت الدراسة الى التعرف علي فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في تنمية التفكير التخيلي وعادات العقل لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، اجريت هذهِ الدراسة في مصر ، و تكونت عينة البحث من (١٦٠) طالبة من طالبات الصف الثاني الاعدادي ، وقد أظهرت النتائج ما يأتي:

فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في تنمية التفكير التخيلي ويرجع الباحث ذلك لكون الخريطة الذهنية تماثل في بنائها ما يتم داخل العقل البشرى، ووجود فروق في مستوى التفكير التخيلي، كما وأظهرت النتائج وجود دور للتخصص الانساني في تنمية التفكير التخيلي.

٢.دراسة (عباس،٢٠١٣):

وهدفت إلى بناء برنامج اثرائي في نظرية الرسم البياني وقياس فاعليته في تنمية بعض مهارات التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الاول الثانوي، أجريت هذهِ الدراسة في الجيزة بمصر و شملت عينة البحث (٧٨) طالباً من طلاب الصف الاول الثانوي وقد أظهرت النتائج تفوق الاناث على الذكور في مستوى التفكير التخيلي(الشمري وصبيح، ٢٠١٦).

رابعاً : الدراسات التي تناولت دافعية التعلم :

١-دراسة (عطوان ، ٢٠٠٤) :

هدفت الدراسة الى تعرف منظومة تعليمية مقترحة (وفق منحى النظم) لتدريس الرياضيات و اثرها في تحصيل طلاب الصف الثامن الاساسي ودافعيتهم نحو المادة و اجريت الدراسة في العراق في جامعة بغداد / كلية التربية ابن الهيثم ، تألفت عينة

الدراسة من (١٥٢) تلميذ و تلميذةللصف الثامن الاساسي في المرحلة الاساسية بواقع (٤٢) تلميذة للمجموعة التجريبية و (٤٥) تلميذة للمجموعة الضابطة و (٣٣) تلميذ للمجموعة التجريبية و (٣٢) تلميذة للمجموعة الضابطة في مدينة اب في الجمهورية اليمنية ، درست المجموعة التجريبية التلاميذ على وفق المنظومة التعليمية و درست المجموعة الضابطة التلاميذ بالطريقة التقليدية و درست المجموعة التجريبية التلميذات على وفق المنظومة التعليمية و درست المجموعة الضابطة التلميذات بالطريقة التقلدية ، واعد الباحث اختبار تحصيلياً لقياس المادة العلمية كما قام لباحث ببناء مقياس الدافعية نحو المادة الرياضيات ، واستعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين و توصل الباحث في الدراسة الى النتائج الاتية :-

-تفوق افراد المجموعة التجريبية الذين درسوا باستعمال المنظومة التعليمة على افراد المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي .

-زيادة دافعية التعلم نحو الرياضيات لدى افراد المجموعة التجريبية الذين درسوا باستعمال المنظومة التعليمية على افراد المجموعة الضابطة الذين درسوا باستعمال الطريقة الاعتيادية بالنسبة لتلاميذ .

-تفوق اداء افراد المجموعة التجريبية الذين درسوا باستعمالالمنظومة التعليمية على اداء افراد المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية بالاختبار التحصيلي بالنسبة للبنات .

-زيادة دافعية التعلم نحو الرياضيات لدى افراد المجموعة التجريبية اللواتي درسن باستعمال المنظومة التعليمية على افراد المجموعة الضابطة اللواتي درسن باستعمال الطريقة الاعتيادية بالنسبة للبنات.

٢-دراسة (الخالدي ، ٢٠٠٨) : اجريت الدراسة في العراق / جامعة بغداد / كلية التربية ابن الهيثم ، وهدفت الى التعرف على اثر استعمال استراتيجية التعلم البنائي لتدريس المفاهيم الرياضية في تحصيل الرياضيات لدى طلبة الصف الاول المتوسط و اتجاهاتهم نحو المادة و تكونت عينة الدراسة من (٥٩) طالبا وزعوا على مجموعتين تجريبية و ضابطة و المجموعة التجريبية التي تدرس باستراتيجية التعلم البنائي بواقع (٣٠) طالباً ، اما المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة التقيلدية فكان عددها (٢٩) طالباً و استغرقت مدة تطبيق التجربة (شهرين) ، و اعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً من نوع الاختيار من متعدد و تم التأكد من صدقة و ثباته ، و استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية المناسبة و منها الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين و توصلت الدراسة الى النتائج الاتية :-

١- وجود فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطي التحصيل لصالح المجموعة التجريبية في التحصيل الدراسي .

٢- وجود فروق ذو دلالة احصائية في الاتجاة نحو الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية.

منهج البحث واجراءاته :

اولاً : منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق اهداف بحثه الحالي اذ يبنى المنهج التجريبي على الاسلوب العلمي الذي يبدأ بوجود مشكلة ما تواجة الباحثين تتطلب منهم البحث عن الاسباب و الظروف الفاعلة و ذلك باجراء التجارب على اثرها اذ تعد هذه المنهجية نوعاً من ادق انواع البحوث و اكثرها علمية كونه يرمي الى دراسةالاسباب التي تكمن وراء الظواهر و التوصل الى نتائج يمكن الاعتماد عليها في المستقبل .

ثانياً : اجراءات البحث و تتضمن :

التصميم التجريبي :بالنظر لتضمن البحث الحالي متغير مستقل ومتغيرين تابعين لذا اعتمد الباحث واحداً من التصميمات التجريبية الحقيقية (التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي) تصميم المجموعتين التجريبيتين و المجموعة الضابطة حسب تخصيص عشوائي للافراد و اختبارين قبلي و بعدي (عودة، ٢٠٠٢، ص٩٤) و الشكل (١) يوضح ذلك :

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار
التجريبية الاولى	استراتيجية مثلث الاستماع	تنمية التفكير التخيلي و الدافعية نحو المادة	بعدي
التجريبية الثانية	استراتيجية خلايا التعلم		
الضابطة	الطريقة التقليدية		

مجتمع البحث و عينته : مجتمع البحث :

يعد تحديد مجتمع البحث من الخطوات المنهجية المهمة في البحوث اذ يتوقف عليها اجراء البحث و تصميم ادواته و كفاية نتائجه (٦٥) ، و من متطلبات هذا البحث اختبار احدى المدارس المتوسطة او الثانوية النهارية للبنين في بغداد من مجموع المدارس الموزعة في ست مديريات عامة للتربية فيها و قد اختار الباحث المديرية العامة للتربية في بغداد / الرصافة الثانية بصورة عشوائية كمجتمع لبحثه الحالي :-

اختار الباحث (ثانوية سامراء للبنين) بالطريقة العشوائية لتطبيق التجربة فيها و قد وجد ان طلاب الصف الثاني هم (٩٤) طالباً موزعين على ثلاث شعب (أ – ب –

ج) و عن طريق السحب العشوائي البسيط (x)[1] حدد الباحث شعبة (أ) لتمثيل المجموعة التجريبية الاولى التي تدرس مادة الادب باستراتيجية مثلث الاستماع و شعبة (ب) لتمثيل المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس المادة نفسها باستراتيجية خلايا التعلم و شعبة (جـ) لتمثيل المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة التقلدية و بعد استبعاد الطلاب الراسبين احصائياً والبالغ عددهم (٤) طلاب اصبح المجموع النهائي لطلاب عينة البحث (٩٠) طالباً و الجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)عدد الطلاب في مجموعات البحث

ت	الشعبة	المجموعة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	الطلاب الراسبين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
١	أ	التجريبية الاولى	٣٢	٢	٣٠
٢	ب	التجريبية الثانية	٣١	١	٣٠
٣	ج	الضابطة	٣١	١	٣٠
			٩٤	٤	٩٠

تكافؤ افراد العينة :- على الرغم من ان المجموعات الثلاث اختيرت من مجتمع متجانس و من اوساط اجتماعية متقاربة و ان توزيعها على الشعب يضمن تكافؤها الا ان الباحث و زيادة في الحرص على سلامة التجربة اجرى تكافؤ بين المجموعات البحث الثلاث احصائياً في عدد من المتغيرات التي يرى انها قد تؤثر في نتائج البحث و هذه المتغيرات هي :- اختبار مستوى الذكاء - اختبار المعرفة السابقة بمادة الادب السابقة - التحصيل الدراسي للاباء - التحصيل الدراسي للامهات .- العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور - دافعية التعلم نحو الادب. مقياس التفكير التخيلي .

ومن نتائج تحليل التباين الاحادي التي اجراها الباحث لكل هذه المتغرات تبين ان مجوعات البحث الثلاث متكافئة احصائياً في كل هذه المتغيرات .

اداتا البحث :- يتطلب هذا البحث اعداد اداتين لقياس المتغرات التابعة و هما مقياس للتفكير الاستدلالي و مقياس لدافعية التعلم لمادة الجغرافية و فيما يلي اجراءات اعداد هاتين الاداتين

مقياس التفكير التخيلي :-

اعتمد الباحث مقياس التفكير التخيلي المعد من قبل (الشمري، وصبيح : ٢٠١٦)(٦٠) اذ وجد فيه اداة ملائمة لقياس التفكير التخيلي لدى طلاب عينة البحث للمبررات الاتية :-

١-كونه احد المقاييس المستخدمة في هذا المجال .

[1] وضع الباحث رموز الشعب الثلاث في كيس و تم سحب احد هذه الاوراق بشكل عشوائي.

٢-المقياس حديث، وتم تكييفه ليتناسب مع عينة البحث الحالي من طلاب الصف الثاني المتوسط لكي يحقق غرض البحث في قياس نمو التفكير التخيلي لدى طلاب عينة البحث .
٣-تشابه الظروف الاقتصادية و الاجتماعية للعينة التي اعد لها المقياس مع عينة البحث الحالي .

و بالرغم من المميزات التي تمتع بها المقياس المذكور من حيث صدقه و ثباته و في مقياس الباحث الذي اعده لدرجة صعوبة فقراته و قدرتها التمييزية فقد قام الباحث بايجاد الصدق الظاهري من خلال عرضه على عدد من المحكمين و تم تغيير عدد من فقرات المقياس لتتلائم مع العصر الحالي و اعتمدت درجة موافقة الخبراء بنسبة (٨٠ %) فما فوق حول صلاحية كل فقرة كما تأكد من ثبات المقياس بعد تطبيقه مرتين بفارق اسبوع بينهما على عينة من طلاب متوسطة للبنين و قد بلغ معامل الثبات (٠,٧٨) و هو معامل ارتباط جيد ، بعد هذين الاجراءتين من قبل الباحث بات مقياس التفكير التخيلي الجاهز (بعد التعديل) معداً للتطبيق في هذا البحث .

- اعداد مقياس دافعية التعلم :-

اعد الباحث مقياساً للدافعية نحو تعلم مادة الادب تكون من (٣٦) فقرة و تأكد من صدقه من طريق عرضه على مجموعة من الخبراء و اشاروا إليه بتعديل بعض فقرات المقياس ، وللتثبيت من صلاحية فقرات المقياس و مناسبتها لقياس الغرض منها و التأكد من صدقه الظاهري و بنائه ، عرض مقياس الدافعية على مجموعة من الخبراء و المختصين و المحكمين و تم اعتماد (٨٠ %) من معامل الاتفاق و اعتمدت جميع فقرات المقياس البالغة (٣٦) فقرة اساسية بعضها ايجابية و البعض الاخر سلبية ، و نظم الباحث عملية الاجابة على فقرات المقياس بالتاشير جوار الفقرة التي يجيب الطالب عليها من طريق اختبار بديل واحد من ثلاث بدائل لكل فقرة من فقرات المقياس و هي (صالحة – غير صالحة – بحاجة الى تعديل) و قد اعتمدت الدرجات (٣،٢،١) على الترتيب للبدائل في فقرات المقياس الايجابية و لدرجات (١،٢،٣) على الترتيب للبدائل في فقرات المقياس السلبية و لجميع درجات الطالب التي يحصل عليها فانها ستمثل الدرجة الكلية للمقياس و لغرض اجراء تحليل لفقرات المقياس اختار الباحث عينة استطلاعية تكونت من (١٨٠) طالباً بشكل عشوائي من طلاب ثانوية (محمد باقر الحكيم) و هي عينة مناسبة و قد تم حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس اذ تراوحت درجات المجموعة العليا بين (١,٠٨١ - ٢,٥٦٣) درجة بينما تراوحت درجات المجموعة الدنيا بين (١,٠٨١ – ١,٨٩٨) درجة و عند معالجة النتائج احصائياً تبين ان الفقرات دالة اي فقرات مميزة و بذلك اصبح

مقياس دافعية التعلم نحو مادة الادب جاهزاً للتطبيق بصيغته النهائية و بـ (٣٦) فقرة.

اجراءات تطبيق التجربة :-قام الباحث تطبيق التجربة وفقاً للاجراءات الاتية :-

١-تم تنظيم جدول الدروس الاسبوعي للمجموعتين التجريبيتين و المجموعة الضابطة و درس الباحث المجموعات الثلاث و بالتنسيق مع ادارة المدرسة .

٢-تهيئة الخرائط و المصورات المتعلقة بموضوعات الادب و الكرة الارضية في مختبر المدرسة و حرص الباحث على التوجية باستعمال الوسائل التعليمية نفسها عند قيام مدرس الادب بتدريس مجموعات البحث الثلاث .

٣-بدأت التجربة على عينة البحث في المجموعات الثلاث يوم ١٤ / ١٠ / ٢٠١ يعد تطبيق الاختبار لمقياس التفكير التخيلي و مقياس دافعية التعليم القبلي قبل الشروع بالتجربة .

٤-تم تكليف احد مدرسي مادة الادب لتدريس المجموعات الثلاث (التجريبتين و الضابطة) لعدم تفرغ الباحث ، بعد ان تم تدريب المدرس من قبل الباحث قبل التجربة على مهارات استعمال استراتيجتي مثلث الاستماع وخلايا التعلم .

٥-بعد الانتهاء من تدريس المادة العلمية المحددة للتجربة من قبل مدرس مادة الادب المكلف بالتدريس و باشراف الباحث تم تطبيق ادوات البحث للمجموعات الثلاث وهما مقياس التفكير التخيلي ومقياس دافعية التعلم وصحح الباحث فقرات الاختبارين بعد انتهاء التجربة و استعمل الباحث الوسائل الاحصائية المناسبة في البحث الحالي بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي (Spss) .

نتائج البحث والاستنتاجات و التوصيات و المقترحات :

اولاً : نتائج البحث :

١-نصت فرضية البحث الاولى على انه (لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطات درجات طلاب مجموعات البحث الثلاث المجموعة التجريبية الاولى التي يدرس طلابها باسترتيجية (مثلث الاستماع) و المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس طلابها باستراتيجية (خلايا التعلم) و المجموعة الضابطة التي يدرس طلابها بالطريقة التقليدية في تنمية التفكير التخيلي في مادة الادب) .

بعد تطبيق التجربة و اختبار طلاب مجموعات البحث الثلاث باختبار مقياس التفكير التخيلي صححت اجابات الطلاب و عند اجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصلوا عليها في اختبار مقياس التفكير التخيلي وجد ان متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى التي تدرس باستراتيجية مثلث الاستماع بلغ (٨٧,١٣) و بالانحراف المعياري (٧,١١٨) في حين بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس باستراتيجية (خلايا التعلم) بلغ (٨٨,٩٣) و الانحراف المعياري (٥,٣٢٤) و متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي

تدرس بالطريقة التقليدية بلغ (٧٥,٦٠) و بانحراف المعياري (٤,٥٩١) والجدول (٢) يوضح ذلك .

الجدول (٢)المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لدرجات طلاب مجموعات البحث الثلاث في اختبار مقياس التفكير التخيلي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية الاولى	٣٠	٨٧,١٣	٧,١١٨
التجريبية الثانية	٣٠	٨٨,٩٣	٥,٣٢٤
الضابطة	٣٠	٧٥,٦٠	٤,٥٩١

و لاختبار معنوية الفروق بين المجموعات الثلاث استخدم الباحث التباين الاحادي والجدول (٣) يوضح ذلك :-

نتائج تحليل التباين الاحادي لدرجات طلاب مجموعات البحث الثلاث في اختبار مقياس التفكير التخيلي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرجة	متوسطات المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	٣١٤٠,٣٥٦	٢	١٥٧٠,١٧٨	٤٧,٦٤	٣,١١	دالة
داخل المجموعات	٢٩٠٢,٥٣٣	٨٧	٣٣,٣٦٢			
المجموع الكلي	٦٠٤٢,٨٨٩	٨٩	١٦٠٣,٤٥			

يتضح من الجدول (٣) ان القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٤٧,٠٦٤) اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة |٠ ٣,١١) عند درجتي حرية (٨٧,٢) و مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) و بدرجتي حرية (٨٧,٢) و في ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الاولى.

و لما كان تحليل التباين الاحادي يكشف لنا عما اذا كانت الفروق ذات دلالة احصائية بين مجموعات البحث الثلاث و لا ، الا انه لا يحدد اتجاه الفروق بين المجموعات ، و لا المجموعة التي تكون الفروق لمصلحتها لذا استخدم الباحث طريقة شيفية (Sheffe) لمعرفة اتجاه هذه الفروق و على النحو الاتي :-

أ- الموازنة بين المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة التجريبية الثانية :

بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا باستراتيجية مثلث الاستماع كان (٨٧،١٣) ومتوسط درجات طلاب المجموعة

التجريبية الثانية الذين درسوا باستراتيجية خلايا التعلم كان (٨٨،٩٣) وعند اختيار معنوية الفروق بين متوسطي درجات هاتين المجموعتين باستعمال طريقة شيفية ظهر ان الفرق غير دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) ، اذا كانت قيمة شيفيه المحسوبة (١,٨٠) اصغر من قيمة شيفية الحرجة (٣,٧١٩) والجدول (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

قيمتا شيفيه المحسوبة والحرجة للموازنة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية في اختبار مقياس التفكير التخيلي .

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمه شيفيه		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
			المحسوبة	الحرجة	
التجريبية الاولى	٣٠	٨٧,١٣	١,٨٠	٣,٧١٩	غير دالة
التجربية الثانية	٣٠	٨٨,٩٣			

ب- الموازنة بين المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة الضابطة :

بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجربية الاولى الذين درسوا باستراتجية مثلث الاستماع كان (٨٧,١٣) وان متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا الادب بالطريقة التقليدية (الاعتيادية) كان (٧٥,٦٠) ، وعند اختيار معنوية الفروق بين متوسطي درجات هاتين المجموعتين باستعمال طريقة شيفيه ، ظهر ان الفرق دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) لمصلحة المجموعة التجريبية الاولى ، اذ كانت قيمه شيفيه المحسوبة (١١,٥٣) اكبر من قيمة شيفيه الحرجة (٣,٧١٩) والجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥) قيمتا شيفيه المحسوبة والحرجة للموازنة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الاولى والضابطة في اختبار مقياس التفكير التخيلي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة شيفيه		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
			المحسوبة	الحرجة	
التجريبية الاولى	٣٠	٨٧,١٣	١١,٥٣	٣,٧١٩	دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية الاولى
الضابطة	٣٠	٧٥,٦٠			

ج- الموازنة بين المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة :

بلغ متوسط طلاب المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا باستراتيجية خلايا التعلم كان (٨٨,٩٣) وان متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية (الاعتيادية) كان (٧٥,٥٠) ، وعند اختبار معنوية الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين باستعمال طريقة شيفيه ، ظهر ان الفرق دال احصائيا

عند مستوى (٠,٠٥) لمصلحة المجموعة التجريبية الثانية ، اذ كانت قيمة شيفيه المحسوبة (١٣,٣٣) اكبر من قيمة شيفيه الحرجة (٣,٧١٩) والجدول (٦) يوضح ذلك .

الجدول (٦) قيمتا شيفته المحسوبة والحرجة للموازنة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الثانية والضابطة في اختبار مقياس التفكر التخيلي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة شيفيه		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
			المحسوبة	الحرجة	
التجريبية الثانية	٣٠	٨٨,٩٣	١٣,٣٣	٣,٧١٩	دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية الثانية
الضابطة	٣٠	٧٥,٦٠			

٢- نصت فرضية البحث الثانية على انه (لا توجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطات درجات طلاب مجموعات البحث الثلاث ، المجموعة التجريبية الاولى التي يدرس طلابها باستراتيجية(مثلث الاستماع) والمجموعة التجريبية الثانية التي يدرس طلابها باستراتيجية (خلايا التعلم) والمجموعة الضابطة التي يدرس طلابها بالطريقة التقليدية في دافعيتهم نحو مادة الادب) حسب الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات اختبار مقياس دافعية التعلم نحو مادة الادب والجدول (٧) بوضح ذلك .

الجدول (٧)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات مجموعات البحث الثلاث في الاختبار البعدي لمقياس الدافعية نحو تعلم مادة الادب .

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجربيبية الاولى	٣٠	٩٠,٤٣	٤,٨٢٦
التجربية الثانية	٣٠	٨٠,٦٧	٦,٧٣٨
الضابطة	٣٠	٦٥,٢٧	٧,٧٠١

ويتضح من الجدول (٧) ان متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستراتيجية مثلث الاستماع الخطوات كان (٩٠,٤٣) بانحراف معياري (٤,٨٢٦) في حين كان متوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستراتيجية خلايا التعلم (٨٠,٦٧) بانحراف معياري (٦,٧٣٨) ، و متوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية (الاعتيادية) كان (٦٥,٢٧) بانحراف معياري (٧,٧٠١) ولاختيار معنوية الفروق بين المجموعات الثلاث ، واستعمالالباحث تحليل التباين الاحادي والجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨) نتائج تحليل التباين الاحادي لدرجات مجموعات البحث الثلاث في اختبار مقياس الدافعية نحو التعلم

مصدر التبارين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	٩٦٥٩,٠٨٩	٢	٤٨٤٩,٥٤٢	١١٣,١٩٥	٣,٠٧١	دالة عند المستوى (٠,٠٠١)
داخل المجموعات	٣٧١١,٩٠٠	٨٧	٤٢,٦٦٦			
المجموع الكلي	١٣٣٧٠,٩٨٩	٨٩	١٧,١٣١			

يتضح من الجدول (٨) ان القيمة الفائية البالغة (١١٣,١٩٥) اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٠٧١) عند درجتي حرية (٨٧,٢) ومستوى دلالة (٠,٠٠١) مما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٠١) وبدرجني حرية (٨٧,٢) وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية الثانية .

ولغرض معرفة اتجاه الفروق بين المجموعات الثلاث وتحديد المجموعة التي يكون الفرق لمصلحتها ، لذا استعمالالباحث طريقة شيفيه لتحقيق ذلك وعلى النحو الاتي:

أ- الموازنة بين المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة الضابطة :

بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا باستراتيجية مثلث الاستماع كان (٩٠,٤٣) وان متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية وكان (٦٥,٢٧) وعند اختبار معنوية الفروق بين متوسطي درجات هاتين المجموعتين باستعمال طريقة شيفيه ظهر ان الفرق دال احصائيا عند مستوى (٠،٠٥) لمصلحة المجموعة التجريبية الاولى اذ كانت قيمة شيفيه المحسوبة (٣٠،٣٣) اكبر من قيمة شيفيه الحرجة (٤,٢٤) والجدول (٩) يوضح ذلك

جدول (٩) قيمتا شيفية المحسوبة والحرجة للموازنة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الاولى والضابطة في الاختبار البعدي لمقياس دافعية التعلم

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمه شيفيه		مستوى الدلالة (٠,٠٥)	الفروق بين المتوسطات
				المحسوبة	الحرجة		
التجريبية الاولى	٣٠	٩٠,٤٣	٤,٨٢٦	٣٠,٣٣	٤,٢٤	دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية الاولى	٢٥,١٦
الضابطة	٣٠	٦٥,٢٧	٧,٧٠١				

يتبين من الجدول (٩) اعلاه ان الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الاولى والمجموعة الضابطة هو (٢٥,١٦) وهو اكبر من قيمة شيفيه الجدولية البالغة (٤,٢٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وعلية فان هناك فرقا دال احصائيا بن متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستعمالاستراتيجية مثلث الاستماع.

ب- الموازنة بين المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة :

بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا باستراتيجية خلايا التعلم كان (٨٠,٦٧) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية كان (٦٥,٢٧) وعند اختبار معنوية الفروق بين متوسطي درجات هاتين المجموعتين باستعمال طريقة شيفيه ظهر ان الفرق دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) اذ كانت قيمة شفيه المحسوبة (٤٠,٢٧) اكبر من قيمة شيفيه الحرجة (٤,٢٤)والجدول (١٠) يوضح ذلك .

جدول (١٠) قيمتا شيفيه المحسوبة والحرجة للموازنة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الثانية و المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي للدافعية نحو التعلم

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة شيفيه		مستوى الدلالة (٠,٠٥)	الفروق بين المتوسطات
			المحسوبة	الحرجة		
التجريبية الثانية	٣٠	٨٠,٦٧	٤٠,٢٧	٤,٢٤	دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية الثانية	١٥,٤٠
الضابطة	٣٠	٦٥,٢٧				

يتبين من الجدول (١٠) اعلاه ان الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الثانية والضابطة هو (١٥,٤٠) وهو اكبر من قيمة شيفيه الجدولية البالغة (٤,٢٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وعلية فان هناك فرقا دال احصائيا بين

متوسط المجموعة التجريبية الثانية ومتوسط المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستراتجية خلايا التعلم.

ج- الموازنة بين المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة التجربية الثانية :

بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا باستراتيجية مثلث الاستماع (٩٠,٤٣) ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا باستراتيجية خلايا التعلم كان (٨٠,٦٧) .

وعند اختبار معنوية الفروق بين متوسطي درجات هاتين المجموعتين باستعمال طريقة شيفيه ظهر ان الفرق دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) اذا كانت قيمة شيفيه المحسوبة (٤٠,٨٠) اكبر من شيفيه الحرجة (٤,٢٤) والجدول (١١) يوضح ذلك .

جدول (١١) اختبار شيفيه بين متوسطات درجات المجموعة التجريبة الاولى والمجموعة التجريبية الثانية في اختبار الدافعية نحو التعلم للادب .

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة شيفيه		مستوى الدلالة (٠,٠٥)	الفروق بين المتوسطات
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية الاولى	٩٠,٤٣	٤,٨٢٦	٢	٤٠,٨٠	٤,٢٤	دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية الاولى	٩,٧٦
التجريبية الثانية	٨٠,٦٧	٦,٧٣٨	٨٧				

يتبين من الجدول (١١) اعلاه ان الفرق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستعمالمثلث الاستماع ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستعمالاستراتيجية خلايا التعلم هو (٩,٧٦)وهو اكبر من قيمة شيفية الجدولية البالغة (٤,٢٤) عند مستوى (٠,٠٥) وعليه فان هناك فرقا دال احصائيا بين متوسط المجموعتين التجريبية الاولى والتجريبية الثانية ولمصلحة المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستراتيجية مثلث الاستماع .

ثانيا _ تفسير النتائج :اولا _ تنمية التفكير التخيلي :

لقد اظهرت النتائج التي اسفر عنها البحث الحالي في تنمية التفكير التخيلي للمجموعات التجريبية الاولى والتجربية الثانية والضابطة وكما يلي :

أ- تفوق المجموعة التجريبة الاولى التي درست مادة الادب باستعمال استراتيجية مثلث الاستماع على المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها باستعمال الطريقة الاعتيادية (التقليدية) في تنمية التفكير التخيلي ، ويعزو الباحث ذلك الى واحد او اكثر من الاسباب الاتية :

١- ان استراتيجية مثلث الاستماع ، استراتيجية جديدة ، ادت الى اثارة الطلاب واهتمامهم وتشويقهم لمادة الادب، وزاد من رغبتهم في معرفة المادة الدراسية وتحضيرهم لها ، واندماجهم مع بعضهم مما ادى الى تنمية التفكير التخيلي لديهم.
٢- ان استراتيجية مثل الاستماع خلقت جوا من الالفة بين طلاب المجموعات الثلاثية فالاول يسال والثاني يفكر ويجيب عن السؤال والطالب الثالث يقوم بتدوين الافكار ، فاذكى ذلك زيادة الشعور بالمسؤولية تجاه التعلم بين عناصر المجموعة الثلاثية والقدرة على تحمل المسؤولية لحين اتقان المادة الدراسية ، مما ادى الى تنمية التفكير التخيلي لدى طلاب المجموعات الثلاثية ككل ضمن هذه الاستراتيجية .
٣- ان استراتيجية مثلث الاستماع ادت الى اقامة صداقة قوية بين الطلاب وتوطدها خلال مراحل التعلم الجمعي الذي مارسوه داخل المجموعات الثلاثية من خلال تغيير ادوارهم اثناء التعلم ، فزادهم حبا لبعضهم وتقديرا لذاتهم مما زاد من تقبلهم للمادة الدراسية وبالتالي تنمية تفكيرهم التخيلي .
٤- ان استعمال استراتيجية مثلث الاستماع ساعد في زيادة مستوى المشاركة بين طلاب المجموعات الثلاثية وفاعلية التعاون فيما بينهم لتحقيق الاهداف التعليمية وادى ذلك الى استيعابهم للمفاهيم والمعارف لمادة الادب فزاد ذلك في تنمية التفكير التخيلي لديهم .
٥- ان شيوع الاجواء التعاونية بين طلاب المجموعة الثلاثية الواحدة وبين المجموعات الثلاثية ككل في استراتيجية مثلث الاستماع ، والذي ساد عمل تلك المجموعات بعيدا عن المنافسات والقلق من الوقوع في الخطا او الفشل ، يعد عاملا مهما في تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى في تنمية التفكير التخيلي.
٦- ادى استعمال استراتيجية مثلث الاستماع الى انخفاض المشكلات السلوكية بين الطلاب ، وتنمية السلوكيات التي تركز على العمل ، وزاد من التوافق النفسي الايجابي لدى طلاب المجموعات الثلاثية فادى ذلك الى تنمية تفكيرهم الاستدلالي.
٧- استخدم الطلاب في استراتيجية مثلث الاستماع، عقولهم دوما ، فهم يدرسون الافكار ويحلون المشاكل ويطبقون ما تعلموه ، فجعلت من التعلم ممتع وداعم ، فهم يستمعوا ويناقشوا ويشاركوا الاخرين بفاعلية ، مما ولد لديهم قدرا كبيرا من المسؤولية تجاه تعلمهم وتقويم ادائهم بانفسهم وتحمل تلك المسؤولية ، وتطبيقها عمليا مما ادى الى تنمية تفكيرهم الاستدلالي .

ب- ان تفوق طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس مادة الادب باستعمال استراتيجية خلايا التعلم على طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها

بالطريقة التقليدية في تنمية التفكير التخيلي ، يمكن ان يعزوها الباحث الى واحد او اكثر من الاسباب الاتية :

١- ان استعمال استراتيجة خلايا التعلم، ادى الى شحذ الهمم لدى الطلاب لغرض تنمية الاهداف الشخصية لهم والعمل على تحقيقها ، فهي تنمي قوى المتعلم وتشد انتباهه وتثير دوافعه وتجعله متفاعل نشط في الموقف التعليمي مما ادى الى تنمية التفكير التخيلي لديه.

٢- ان استعمال استراتيجية خلايا التعلم نمت ، الجرأة لدى الطلاب في اتخاذ القرارات ، والترجيح بين الآراء الصائبة ، والاختيار الافضل من بين تلك الآراء ، من خلال البدائل المتعددة التي تطرح عليهم مما ادى الى تنمية تفكيرهم الاستدلالي .

٣- ان استعمال استراتيجية خلايا التعلم ولدت لدى الطلاب حرصا اكبر ومسؤولا ، على التفكير بحلول ابداعية لكل المشكلات المطروحة مما نمى التفكير التخيلي لدى طلاب المجموعة التجريبية الثانية.

٤- شجع استعمال استراتيجية خلايا التعلم، الطلاب على الانفتاح على وجهات نظر الاخرين في موضوع خلايا التعلم ونمى من تفكيرهم الاستدلالي نتيجة ذلك.

٥- ان استعمال استراتيجية خلايا التعلم، ادت الى تقديم التغذية الراجعة للمتعلمين ، مما مكنهم من الوصول الى الحلول المطلوبة وبالتالي تنمية تفكيرهم التخيلي .

٦- شجع استعمال استراتيجية خلايا التعلم، الطلاب ، على تحليل البيانات والمعلومات المتوافرة في المشكلة المراد خلايا التعلم بشأنها ، وكذلك اختزال البيانات ، بحجم يحقق توافر المعلومات اللازمة لخلايا التعلم السليم ازاء المشكلة موضوع الدرس ، فزاد ذلك من قدراتهم على التفكير العميق بالمشكلة وحلها ، مما ادى الى تنمية التفكير التخيلي لديهم.

ج- ان عدم ظهور فروق دالة احصائيا بين المجموعة التجريبية الاولى التي درست مادة الادب باستعمال استراتيجية مثلث الاستماع ، والمجموعة التجريبية الثانية التي درست المادة نفسها باستعمال استراتيجية خلايا التعلم، يمكن ان يعزوها الباحث الى واحد او اكثر من الاسباب الاتية :

١- ان استراتيجيتي مثلث الاستماع وخلايا التعلم في التدريس ادى الى اعطاء مساحة اكبر لطلاب المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية في فهم وامتلاك المهارات التعليمية المختلفة ، واتاحت لهم كذلك ، فرصة توجيه الاسئلة المثيرة للتفكير التي تتصل ببعض القضايا والمفاهيم والتعليمات التي تتضمنها مادة الادب ، مما ادى الى تساوي افراد هاتين المجموعتين في تنمية التفكير التخيلي .

٢- ان استراتيجيتي مثلث الاستماع وخلايا التعلم اثارتا دافعية طلاب المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية لتعلم مادة الادب ومتابعتها ومناقشة محتواها عبر

طرح الاسئلة والتفكير في الحلول والبدائل من بين الكثير من البدائل ، فان هذا التشابه في الدافعية لدى طلاب المجموعتين والتعلم ، ادى الى تساوي افرادهم في تنمية التفكير التخيلي .

٣- ان استراتيجيتي مثلث الاستماع وخلايا التعلم، تشتركان في تنمية الكثير من العوامل التي تركز بشكل اساسي على التقصي عن المعلومات والبحث عنها وتحليلها وتنظيمها وتذكرها ، وكذلك التمكن من صياغة الاسئلة والابداع في طرحها وتدوين الملاحظات حولها وبالتالي تحمل الطلاب مسؤولية تعلمهم بأنفسهم ، كل ذلك ادى الى تساوي طلاب المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية في تنمية التفكير التخيلي .

ثانيا - الدافعية نحو التعلم :

لقد اظهرت النتائج التي اسفر عنها البحث الحالي في (الدافعية نحو التعلم) للمجموعات الثلاث ، المجموعة التجريبية الاولى والتجريبية الثانية والمجموعة الضابطة وكما يلي:

أ- ان تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى التي تدرس مادة الادب باستعمال استراتيجية مثلث الاستماع على المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها باستعمال الطريقة الاعتيادية (التقليدية) في (الدافعية نحو التعلم) يمكن ان يعزوها الباحث الى واحد او اكثر من الاسباب الاتية :

١- ان استراتيجية مثلث الاستماع، ادت الى جذب انتباه الطلاب لاستيعاب مادة الادب واثارة حب الاستطلاع لديهم طول مدة الدرس من خلال النشاط الفردي والجمعي داخل المجموعة الثلاثية وتقاسم المهام والادوار التعليمية فيما بينهم ، مما زاد من دافعيتهم نحو تعلم مادة الادب .

٢- ان استراتيجية مثلث الاستماع التي استخدمت في تدريس المجموعة التجريبية الاولى ، زادت من فاعلية الحوار والمناقشة بين طلاب المجموعة الثلاثية الواحدة والمجموعات الثلاثية الاخرى داخل الصف وشجعت الجميع على ممارسة التنافس الفردي والجماعي في تعلم مادة الادب داخل المجموعات الثلاثية بتنظيم واتقان عاليين ، مما زاد الدافعية لدى طلاب هذه المجموعة التجريبية نحو الادب .

٣- حققت استراتيجية مثلث الاستماع فرصا واسعة لطلاب المجموعة التجريبية الاولى لبناء معارفهم عن طريق تفاعلهم الايجابي والفعال داخل المجموعات الثلاثية والمجموعات الاخرى ، مما جعل للتعلم بهذه الاستراتيجية معنى وحافزا اقوى لتعلم مادة الادب وزيادة الدافعية نحو تعلمها .

٤- اثبتت استراتيجية المقابلة ثلاثية الخطوات بانها من الاستراتيجيات التدريسية الفعالة لتشجيعها الطلاب للمشاركة الفعالة في تفكيرهم وتحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم مما زاد من دافعيتهم نحو تعلم مادة الادب .

ب- ان تفوق طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي درست مادة الادب باستعمال استراتيجية خلايا التعلم على طلاب المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها بالطريقة التقليدية ، في (الدافعية نحو التعلم) يمكن ان يعزوها الباحث الى سبب واحد او اكثر من الاسباب التالية :

١- ان استعمال استراتيجية خلايا التعلم في تدريس طلاب المجموعة التجريبية الثانية ، ادى الى تنمية قدرة الطلاب على حل المشكلات بأنفسهم وتنمية مهارات اتخاذ القرارات من قبلهم وهي من مهارات التفكير الفرعية ومنحتهم الحرية الواسعة ، في ممارسة عمليات التفكير العميقة في البنية الذهنية من خلال دمج الخبرات السابقة لتوليد القرار الصائب واتخاذه مما زاد من دافعية التعلم لمادة الادب لدى طلاب هذه المجموعة .

٢- حققت استراتيجية خلايا التعلم انجازات عالية لدى طلاب التجريبية الثانية وتحسين حياتهم لاتخاذ قرارات جيدة وصائبة (من خلال اختيار افضل بديل من بين كل البدائل) مما زاد من دافعية الطلاب نحو التعلم .

٣- ان استراتيجية خلايا التعلم هي استراتيجية عقلية واعية واعتمادها على مجموعة من مهارات التفكير العليا والبسيطة ، شجعت الطلاب على ممارسة كل من التفكير التباعدي من اجل ايجاد اكبر عدد ممكن من البدائل لحل المشكلة ، وكذلك التفكير التقاربي لغرض المقارنة و المفاضلة بين تلك البدائل من اجل اختيار البديل الانسب ، مما زاد من دافعية طلاب هذه المجموعة نحو تعلم مادة الادب .

ج- ان تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى التي درست مادة الادب باستراتيجية مثلث الاستماع على طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي درست المادة نفسها باستراتيجية خلايا التعلم، يرى الباحث انه يعود الى سبب واحد او اكثر من الاسباب التالية :

١-ان استراتيجية مثلث الاستماع ركزت على ان التعلم هو من مسؤولية الطلاب، وعليهم تحمل هذه المسؤولية بأنفسهم فيما ركزت استراتيجية خلايا التعلم على ان مسؤولية تحديد البدائل العديدة واختيار البديل الانسب لاتخاذ القرار، يتم بالمشاركة مناصفة بين الطلاب ومدرس المادة، لذا تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى على التجريبية الثانية لانهم تحملوا مسؤولية التعلم بأنفسهم دون مشاركة المدرس فزاد ذلك من دافعيتهم نحو تعلم مادة الادب

٢-ان صعوبة استراتيجية خلايا التعلم التي درست بها المجموعة التجريبية الثانية وعدم سهولتها ، حيث تتطلب جهدا فكريا منظما وقدرا كافيا لابأس به من المعلومات

التي تساعد على اختيار البديل الانسب من بين كل البدائل الاخرى ، والذي يتفق مع ما يحمله متخذ القرار من اهداف وتوجهات ، جعل من تفوق طلاب المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستراتيجية المقابلة الثلاثية الخطوات ، واردا ، كون هذه الاستراتيجية تعتمد على نشاط الطلاب وتفاعلهم فيما بينهم ، لاعتمادهم على اجراءات وفعاليات تنظيمية غير معقدة ، فزاد من دافعية طلاب المجموعة التجريبية الاولى نحو تعلم مادة الادب وتفوقهم على المجموعة التجريبية الثانية.

الاستنتاجات : في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي :

١-زيادة تنمية التفكير التخيلي لطلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الادب وزيادة دافعيتهم نحو المادة باستعمال مثلث الاستماع شعور الطلاب في المجموعات الثلاثية الخطوات بانهم مسؤولون عن انجاز واجباتهم الصفية بصورة تعاونية واحساسهم بانهم مسؤولون عن انجاز واجباتهم في مجموعاتهم الثلاثية باتجاه تحقيق الاهداف ويؤدي الى التعلم بفاعلية اكثر من الطريقة التقليدية .

٢-ان استعمال استراتيجية مثلث الاستماع يعتمد على نشاط الطلاب وان نجاح الطالب في المجموعة الثلاثية يعين نجاح مجموعته الثلاثية باتجاه تنمية التفكير التخيلي وزيادة دافعيتهم نحو تعلم مادة الادب في المجموعتين التجريبيتين .

٣-صحة ما ذهبت اليه معظم الادبيات في التأكيد على جعل الطالب محورا اساسيا في العملية التعليمية والتدريسية ، ومنه تبتدى وبه تنتهي ، مؤكدة ، على مشاركة الطالب الفاعلة النشطة في عملية التعلم ، وهذا ما اكدته استراتيجية مثلث الاستماع.

٤-استعمال استراتيجية خلايا التعلم يؤدي الى تنمية التفكير التخيلي وزيادة دافعية طلاب الصف الثاني المتوسط نحو تعلم مادة الادب .

٥-ان استعمال استراتيجية خلايا التعلم كنشاط من الانشطة الفكرية يؤدي الى زيادة معلوماتهم عن المادة الدراسية واكسابهم مهارات متعددة كالقدرة على التفكير بعمق والتخطيط والتحليل والتنظيم وتنمي لديهم مهارات التعاون والعمل بروح الفريق الواحد وتنمية شعورهم بالمسؤولية في الاعداد للحياة الواقعية والتمكن من مهارة خلايا التعلم من خلال البديل الانسب من بين عدة بدائل .

التوصيات : في ضوء ما توصل اليه الباحث في هذه الدراسة من نتائج ، فانه يوصي بما يأتي :

١. استعمال استراتيجية مثلث الاستماع في تدريس مادة الادب للمرحلة المتوسطة لغرض تنمية التفكير التخيلي وزيادة الدافعية نحو التعلم .
٢. العمل على تدريب الملاكات التدريسية في اثناء الخدمة على كيفية استعمال استراتيجية مثلث الاستماع وعدم الاقتصار على طرائق التدريس التي تعتمد على الحفظ والتلقين .

٣. تهيئة القاعات الدراسية بشكل يتناسب مع استراتيجية مثلث الاستماع وتزويدها بالأثاث والاجهزة والوسائل التعليمية اللازمة لمساعدة المدرسين للتدريس على وفق هذه الاستراتيجية .
٤. استعمال استراتيجية خلايا التعلم في تدريس مادة الادب للمرحلة المتوسطة لغرض تنمية التفكير التخيلي وزيادة الدافعية نحو التعلم لدى طلاب هذه المرحلة.
٥. الاهتمام الجدي باستراتيجية خلايا التعلم وتدريب المدرسين على كيفية استخدامها في التدريس .

المقترحات : في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث ما يأتي :

١. اجراء دراسات مماثلة على مراحل دراسية اخرى ، وعلى كلا الجنسين لمعرفة اثر استعمال استراتيجية مثلث الاستماع وخلايا التعلم في تنمية التفكير التخيلي وزيادة دافعية الطلاب نحو تعلم مادة الادب .
٢. اجراء دراسات اخرى لمعرفة اثر استعمال استراتيجية مثلث الاستماع وخلايا التعلم في متغيرات اخرى غير التفكير التخيلي والدافعية نحو التعلم ، مثل التفكير الناقد واستبقاء المعلومات .
٣. اجراء دراسات اخرى لمعرفة اثر استعمال طرائق واستراتيجيات تدريسية اخرى مع استراتيجي مثلث الاستماع وخلايا التعلم للتثبت من اثرها في تنمية التفكير التخيلي وخلايا التعلم في مادة الادب.
٤. اجراء دراسات اخرى لمعرفة اثر استعمال استراتيجيتي مثلث الاستماع وخلايا التعلم في تنمية التفكير التخيلي والدافعية نحو التعلم ، في مواد دراسية اخرى .

المصادر:

١-العزاوي، نعمة رحيم. (١٩٨٨): أصول تدريس النصوص الأدبية، وزارة التربية، معهد التدريب والتطوير التربوي، بغداد، (بحث مسحوب بالرونيو).
٢-مدكور، علي أحمد. (٢٠٠٧): طرائق تدريس اللغة العربية، دار المسير، عمان.
٣- الكعبي ، بلاسم كحيط حسن (٢٠٠٥) : اثر استعمال استراتيجيتي التعلم التعاوني والتقارير القصيرة في تحصيل الطالبات وتنمية التفكير الناقد لديهن في مادة الجغرافية.
٤-أحمد، مروان، منصور، علي.(٢٠١٠): التخيل العقلي وعلاقته بالإدراك المكاني، مجلة جامعة دمشق ،المجلد(٢٩)، العدد(٤)،ص٥٩٧- ٦٢٤.
٥-جاد، الباهي.(٢٠١٦):عندما يصبح الخيال عبادة، مجلة جنى المستقبل اللبنانية،العدد٢٦٨،تموز
٦-سرحان، الدمرواش، ورشيد، كامل(١٩٦٣): "التفكير العلمي" ، مكتبة الانجلو المصريه، القاهرة.

٧-الطيب ،عصام على.(٢٠٠٦): أساليب التفكير نظريات ودراسات وبحوث معاصرة ، القاهرة ، عالم الكتب .
٨-أبو جادو، صالح محمد علي ونوفل ، محمد بكر (٢٠٠٧) : تعليم التفكير ، النظريه والتطبيق ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .
٩-أبو شقراء ، رجاء ،(٢٠٠٩) : في التربية الشغوفة (دليل المعلم لتفعيل عملية التعلم وتنشيطها ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان.
١٠-سيف ، خيرية رمضان،(٢٠٠٤) : فعالية تدريس القرآن في تنمية مهارات الطرح والاتجاه نحو الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية لدولة الكويت ، المجلة التربوية ، المجلد(١٨)، العدد(٧٢) .
١١-أبراهيم ، بسام عبد الله ،(٢٠٠٩) التعليم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن.
١٢-نصر الله ، عمر عبد الرحيم ، (٢٠٠٤) : تدني مستوى التحصيل والأنجاز المدرسي أسبابه وعلاجه، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن.
١٣-الحارثي ، ابراهيم مسلم (١٩٩٩) : تعليم التفكير ، السعودية ، الرياض .
١٤-روفائيل ، عصام وصفي ، ويوسف محمد احمد، (٢٠٠١) : تعليم وتعلم الرياضيات في القرن الحادي والعشرين ،ط١، مكتبة الانجلو _المصرية ، القاهرة .
١٥-العتيبي ، نوال بنت سعد (٢٠٠٧) : فاعلية استعمال طريقة (دورة التعلم) في تحصيل الرياضيات وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثاني متوسط بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية .
١٦-نبهان ، سعد سعيد ، (٢٠٠١) : برنامج مقترح لتنمية التفكير الناقد في الرياضيات لدى طلبة الصف التاسع في محافظة غزة ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .
١٧-السرور ، نادية هايل ،(٢٠٠٠) مدخل الى تربية المتميزين والموهوبين ، ط٢، دار الفكر ، عمان .
١٨-جروان ، فتحي عبد الرحمن ، (٢٠٠٢) : تعلم التفكير مفاهيم وتطبيقات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الاردن .
21-Dewey, J.(2004): Democracy and education, Mineola, New York, Dover Publications
١٩-بوزان، توني .(٢٠٠٣):خريطة العقل، الرياض ، ترجمة مكتبة جرير .
٢٠-صقر، محمد عادل محمد.(٢٠١٢): فاعلية وحدة لتدريس هندسة الفركتال باستعمال الكومبيوتر في تنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير التخيلي لدى طلاب الصف الاول الثانوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة حلوان.
٢١-الحيلة ، محمد محمود، (١٩٩٩) : التصميم التعليمي نظرية وممارسة ، ط١ ، دار المسيرة للنشر ، عمان.
٢٢-عدس ، عبد الرحمن ، واخرون ،(١٩٩٣): علم النفس التربوي ، ط١ ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان.

٢٣-قطامي ، يوسف ، ونايفة قطامي ،(٢٠٠٠): سيكولوجية التعلم الصفي ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .
٢٤-الحفني ، عبد المنعم ، (١٩٩١) موسوعة التحليل النفسي ، دار مدبولي ، القاهرة ، مصر.
٢٥-ابراهيم ، لينا ، (٢٠٠٩) : طرق تدريس العلوم ،ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان.
٢٦- زيتون ، حسن حسين،(٢٠٠١): تصميم التدريس رؤية منظومية، عالم الكتب، القاهرة.
٢٧-أبو شعيرة، خالد وآخرون،(٢٠٠٧): التربية الاسس والتحديات، مكتبة المجتمع العربي، عمان.
٢٩-الشمري، ماشي بن محمد،(٢٠١١): ١٠١ استراتيجية في التعليم النشط ، وزارة التربية والتعليم، السعودية، ط١.
٣٠-الزايدي ، فاطمة بنت خلف الله ،(٢٠٠٩) : أثر التعلم النشط في تنمية التفكير ألابتكاري والتحصيل الدراسي بمادة العلوم لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بالمدارس الحكومية بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير غير منشورة.
٣١-ابراهيم ، مجدي عزيز (٢٠٠٤): استراتيجيات التعليم واساليب التعلم ، ط١ ، مكتبة الانجلو ، القاهرة .
٣٢-ابو هلال ، واخرون ، (١٩٩٣) : المرجع في مبادى التربية ،ط١ ، دار الشروق ، عمان .
٣٣-ابراهيم، مجدي عزيز.(٢٠٠٧): التفكير لتطوير الابداع وتنمية الذكاء ، سيناريوهات تربوية مقترحة، عالم الكتب .
٣٤-ملحم ، سامي محمد ، (٢٠٠٦): سيكولوجية التعلم والتعليم الاسس النظرية والتطبيقية ،ط١٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .
٣٥-شاهين ، عماد ،(٢٠٠٩) : مبادى التعليم المدرسي للاهل والمعلمين ،ط١ ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان .
٣٦-ابو جادو ، صالح محمد علي ، (٢٠٠٩):علم النفس التربوي ،ط٧ ، دار المسيرة ،عمان .
٣٨-طاهر، علوي عبد الله. (٢٠١٠): تدريس اللغة العربية وفقاً لأحدث الطرائق التربوية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
٣٩-الجبوري، عمران جاسم، والسلطاني، حمزة هاشم. (٢٠١٣): المنهاج وطرائق تدريس اللغة العربية، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، الحلة.
40-Christine,c.(1999):Learning in science, How Do deep and surface Approaches Differ? Paper presented at the annual Association .montereal , Canada, April, 19-23

٤١-الساعدي ، عمار طعمه جاسم ،(٢٠١٢) : أثر استعمالالتعلم النشط في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في الرياضيات وميلهم نحو دراستها ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الأساسية جامعة الموصل .
٤٢-الأسطل ، محمد زياد ،(٢٠١٠) : أثر تطبيق استراتيجيتين للتعلم النشط في تحصيل طلاب اصف التاسع في مادة التاريخ وفي تنمية تفكيرهم الناقد ،رسالة مادستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا .
٤٣-الصالحي ، ازدهار أديب أكرم ،(٢٠٠٩) : أثر استراتيجية تعليم الأقران في تصحيح الفهم الخاطئ للمفاهيم الجغرافية لدى طالبات الصف الاول متوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية أبن رشد للعلوم الإنسانية .
٤٤-السلطي ، ناديا سميح ،(٢٠٠٦) : التعلم المستند الى الدماغ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن .
٤٥-زيتون ،حسن حسين .(٢٠٠٧): تعليم التفكير، رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة، سلسلة أصول التدريس، القاهرة، عالم الكتب، الكتاب(٥).
٤٦- الجزار، نجفة قطب ،ووالي عبد الرحمن أحمد .(٢٠٠٧): فاعلية بعض استراتيجيات التدريس في تنمية مهارة التخيل في الدراسات الاجتماعية لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة البحوث النفسية والتربوية ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، العدد (٣) .
٤٧-سليمان، أحمد عبد العزيز.(٢٠٠١): فعالية استعمالالانشطة التعليمية في تنمية بعض مهارات التخيل من خلال مادة الرسم الهندسي لطلاب المدرسة الثانوية الصناعية، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة حلوان.
٤٨-مصطفى، فهيم.(٢٠٠٢): مهارات التفكير في مراحل التعليم العام ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
49-Bernstein ,r&Bernstein ,m.(2003):intuitive tools for innovative thinking ,department of physiology ,micichigan state university,usa
٥٠- عبد الحميد، شاكر.(٢٠٠٩): الخيال من الكهف الى الواقع الافتراضي ، سلسلة عالم المعرفة.
51-Beghetto, Ronald A. (2008) . Prospective Teachers' Beliefs about Imaginative Thinking in K-12 Schooling, Journal Articles, Thinking Skills and Creativity, v3 n2 p134-142.
٥٢-نوفل ، محمد بكر ، وفريال محمد وعواد ، (٢٠١٠): التفكير والبحث العلمي ، ط١، دار المسيرة ، عمان .
٥٣-الزغول عماد عبد ، وشاكر عقله المحاميد (٢٠٠٧) : سيكولوجية التدريس الصفي ، ط١،دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
٥٤-توق ، محي الدين (٢٠٠٣): اسي علم النفس التربوي ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان .

٥٥-العتوم ، عدنان يوسف ، واخرون (٢٠٠٥): علم النفس التربوي ، النظرة والتطبيق ،ط١ ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن .
٥٦-قطامي ، يوسف ، ونايفة قطامي ،(٢٠٠٠): سيكولوجية التعلم الصفي ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .
٥٧-غباري ، ثامر محمد (٢٠٠٨): الدافعية النظرية والتطبيق ، ط١ دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
58-Humphreys , B. Johnson , R. johunson , D: Effect of cooperative competitive individualistic Learning on students Achievement in .science class , " journal of Research in science , Vol . 19 .No .5
٥٩-يوسف ،السعدى الغول السعدى(٢٠١٢): فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في تنمية التفكير التخيلي وبعض مهارات عادات العقل لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، المجلة المصرية للدراسات النفسية.
٦٠-الشمري ، ثناء عبد الودود ، وصبيح، هند.(٢٠١٦):بناء وتطبيق مقياس مهارات التفكير التخيلي لدى طلبة الجامعة، مجلة العلوم التراثية والاحيائية،
٦١-عطوان ، (٢٠٠٤): تعرف منظومة تعليمية متقدمة (وفق منحتى النظم) لتدريس الرياضيات واثرها في تحصيل طلاب الصف الثامن الاساسي ودافعيتهم نحو المادة ،(رسالة دكتورة غير منشوره)
٦٢-الخالدي ، منى محمد مولود .(٢٠٠٨) : اثر استعمال استراتيجية التعلم البنائي لتدريس المفاهيم الرياضية في تحصيل الرياضيات لدى طلبة الصف الاول المتوسط واتجاهاتهم نحو الرياضيات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية التربية ابن الهيثم .
٦٣-عبد الرحمن ، انور حسين ، وداود عزيز حنة. (١٩٩٠): مناهج البحث في التربية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد .
٦٤-عودة ، احمد سليمان (٢٠٠٢) :القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط٢ ، الاصدار الثاني ، دار الامل ، عمان ، الاردن .
٦٥-محمد ، شفيق (٢٠٠١): البحث العلمي والخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر .
٦٦-مرعي ، توفيق ، وبلقيس احمد (٢٠٠٢) : طرائق التدريس العامة ، ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان.

ظاهرة أطفال الشوارع... الأسباب، الآثار والمشكلات، المعالجات

إعداد

أ.م.د/ برزان ميسر الحامد

جامعة الموصل - العراق

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

إن ظاهرة أطفال الشوارع حقيقة لا مفر من الاعتراف بوجودها في عالمنا اليوم، فهي قنبلة موقوتة، ومأساة حضارية، يمكن تصنيفها ضمن أهم المآسي وأخطر الظواهر التي ابتليت بها المجتمعات في وقتنا المعاصر، عربية كانت أو غير عربية، اسلامية أو غير اسلامية، وذلك بالنظر الى ما لها من آثار ومخاطر على مستقبل الدول، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، مخاطر جعلت المجتمع يفيق من سباته ليدق ناقوس الخطر. وهناك العديد من الدراسات التي حاولت حصر الدوافع والأسباب التي أدت الى وجود هذه الظاهرة، والتي عُدت غاية في الأهمية، لأن معرفة السبب تحدد نوعية العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وقد اجمعت هذه الدراسات الميدانية والبحوث النظرية التي أنجزت عن هذه الظاهرة (ظاهرة أطفال الشوارع) على ربط الظاهرة بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها هذه البلدان، مع ما يرتبط بتلك البلدان من خصوصيات.

Abstract:

Street children is a real phenomenon in our current life which can't be neglected. It is a time bomb and a cultural tragedy, it can be classified under the most important dangerous phenomenon which happened to the societies in our current days, either Arabian or non-Arabian, Islamic or non-Islamic; due to its future dangerous and effects on the countries, socially, economically and politically, which made the society awoke to warn them. There are number of studies tried to determine the causes which led this phenomenon to appear, which is considered most important one; because knowing the cause

determines the type of treatment and gives the right solution, no treatment without diagnosis, and no diagnosis without knowing the cause or causes, these field studies and the theoretical researches which were conducted before about this phenomenon (street children) were agreed to connect it with the economic, social and cultural changes which were known in these countries, besides their certainties.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن الأطفال هم من أهم اللبنات التي يقوم عليها الوجود البشري، فهم محط الآمال ومعقد الرجاء بالنسبة للأمم، باعتبارهم شباب وشابات المستقبل، رجال وأمهات الغد، عليهم تراهن الشعوب في تحقيق أمانيها وتأصيل كرامتها وبناء أسس الحرية والعدالة والسلم في المجتمعات، ومن جهة أخرى هم ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ چ(الكهف، الآية: ٦٤) كما قال المولى عز وجل في حكم كتابه العزيز، وثمرة الأسرة وأملها في المستقبل، ولا تخلو نفس سوية من الشعور بحبهم والعطف عليهم، والحرص على حمايتهم وتكبد المشاق في سبيلهم، حتى بات لسان حال كل أم وأب يرد مع الشاعر العربي: حِطان بن المعلّي الطائي(١):

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرضِ

إن هَبّتْ الريحُ على بعضِهم لأمتنعت عَيني عَنْ الغمضِ

ونظراً الى تجسيدهم كل هذه المعاني، وحيث انهم مخلوقات ضعيفة تحتاج إلى الرعاية فقد أولتهم الشريعة الاسلامية عناية كبيرة، وخصتهم بجانب عظيم من الاهتمام، فاعترفت لهم بمجموعة من الحقوق منذ أن كانوا أجنة في بطون أمهاتهم حتى ولادتهم، وحافظت عليهم من الذل، وحصنتهم من الضياع، وأبعدتهم عن العار، فأثبتت لهم النسب من آبائهم، فكان هذا أول حق يثبت لهم بعد ولادتهم، كما أوجبت لهم الشريعة الحق في الرضاع، ضماناً لاستمرارهم وبقائهم والحفاظ عليهم من الهلاك، طبقاً لقوله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ (البقر، الآية: ٢٣٣).

غير أنه لما أصبحت الشريعة الاسلامية معزولة عن الحياة العملية في كثير من البلاد الاسلامية، وتم تجاهل مبادئها وتعاليمها، وتنصل الآباء من مسؤولياتهم بسبب أو دون سبب، وتراجع دور الدولة في جمع الزكاة وتفريقها على المحتاجين، كان من نتائج ذلك أن تم حرمان الطفولة من حقوقها فحصل نقص وفتور في الاهتمام بها، ولم يعد الاهتمام بالطفل قضي وهاجساً طموحاً ومشروع مستقبل كما كان الأمر من قبل، لذلك وجدنا أنفسنا في ظل هذا التراجع عن تطبيق شرعنا أمام سمات طفولة

مشردة يعيشها صغار يجوبون الشوارع، منهم من يتخذها مطعماً، ومنهم يتخذها مطعماً ومسكناً. صغار يتم استغلالهم أسوء استغلال، في الجريمة والدعارة والعمالة وغيرها من صنوف الاستغلال، الذي يتعارض مع شيمنا وأخلاقنا الاسلامية(٢).

ومن هنا سنتعرض في هذا البحث المتواضع إلى هذه الظاهرة التي أصبحت نقطة تماس لمعظم القضايا الأخرى الخاصة بالأطفال في الظروف الصعبة، وأهم الأسباب التي أدت إلى وجودها وتناميها، وأبرز الآثار والمشكلات المترتبة عليها، لنصل إلى أهم المعالجات التي من شأنها أن تؤدي إلى تلاشي هذه الظاهر واختفاؤها.

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية كبرى، إذ يكفي انها تسلط الضوء على ظاهرة أصبحت حقيقة لا مفر من مواجهتها والاعتراف بوجودها في عالمنا اليوم. تلكم هي "ظاهرة أطفال الشوارع" فهي قنبلة موقوتة، ومأساة حضارية، يمكن تصنيفها من أهم المآسي وأخطر الظواهر التي ابتليت بها المجتمعات في وقتنا المعاصر، سواءً أكانت هذه المجتمعات عربية واسلامية أو غير ذلك. وذلك بالنظر إلى مسبباتها وما لها من آثار ومخاطر على مستقبل الدول، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، لنقف عند أهم الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها التخفيف من حدة هذه الظاهرة ان لم نقل القضاء عليها بشكل نهائي.

حدود الدراسة:

يتحدد البحث الحالي بدراسة "ظاهرة أطفال الشوارع" هذه الظاهرة التي باتت معروفة في أدبيات التنمية البشرية، وعدت من أهم القضايا وأخطرها لتداخل أبعادها الانسانية والاجتماعية والسياسية والأمنية، ولتزايدها بإطراد واستفحالها في بلدان نامية ومتقدمة، ولذلك فهي مشكلة عالمية تطورت إلى ظاهرة تفرض نفسها وتستقطب اهتمام المعنيين بالتنمية البشرية وحقوق الانسان.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في تحديد مفهوم هذه الظاهرة، إذ تعددت التعريفات المقدمة بهذا الخصوص وتباينت في تحديد ماهيتها وذلك حسب تعدد الدراسات التي تناولت الظاهرة، سواء على المستويات المحلية أو العالمية، على أن كثيراً منها لم يأتِ في شكل تعريف بالمعنى الحقيقي للكلمة، وانما سيق في شكل وصف أو تصنيف أو تعداد فئات الأطفال التي يشملها المفهوم. فضلاً عن ندوة المراجع التي تناولت هذه الظاهرة وخاضت في تفاصيلها.

تمهيد:

تعد ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة عالمية ذات جذور تاريخية بعيدة لها صلة بتطور المجتمع البشري وتناقضاته، حيث تشير بعض الدراسات الى أن هذه الظاهرة قد عرفت تاريخياً بصيغ مختلفة وفي ظل أوضاع عالمية مختلفة، وأخذت أشكالاً

ومظاهر متعددة تماشياً مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة. فالظروف الحياتية والمعيشية لها دور في نشأة الظاهرة الى جانب قيام الحروب والنزاعات المسلحة الداخلية وبين الدول، والحروب العالمية التي ساعدت على انتشار الظاهرة على مستوى العالم وزيادة أعدادها، وكان من نتائج هذه الحروب العالمية: فقدان الأسرة وتشرد الأطفال فضلاً عن الأسباب الأخرى التي أدت الى نشوء هذه الظاهرة والتي سنعرضها في ثنايا هذا البحث.

فالطفولة هي من أهم مراحل العمر بالنسبة للإنسان، ففيها تبدأ شخصيته بالتشكل، وتنمو مواهبه، وميوله، وقدراته، وتغرس قيمه الروحية وأنماطه السلوكية، ويتحدد فيها نموه الجسمي والعقلي والنفسي والوجداني. لذلك بات موضوع الأطفال من الموضوعات التي تشغل اهتمام المجتمعات الحديثة، خاصة وأن أي نهوض بالأمم ينبغي أن يبدأ من الاهتمام بهذه الشريحة، التي إذا حظت بالرعاية والعناية، وتعهدتها الأيدي الأمنية، نشأت نشأة صالحة خيرة، وأثمرت كما تثمر الشجرة الطيبة، وإذا لم تنل المطلوب من الرعاية والعناية، وتولتها الأيدي السيئة، نشأت نشأة فاسدة، وصارت وبالاً على المجتمع، تقض مضجعه وتهدد استقراره.

واقتناعاً بهذه الحقيقة الواضحة التي أكدها الواقع وسجلها التاريخ، وسعياً الى إيلاء الطفولة حقها من الاهتمام، فقد أولت العديد من المنظمات العربية عناية واهتمام كبيرين بهذه المرحلة العمرية المهمة، وأخص بالذكر منها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو- التي أولت عناية خاصة بهذا الموضوع، وذلك في إطار خطط عمل متتابعة، تروم من خلالها تطوير معارف الطفل وتنمية مواهبه في ضوء المبادئ الاسلامية، وقيم وحقوق الانسان، سواء من خلال برامج تنموية بانية، أو من خلال التشجيع على إعداد الدراسات والبحوث الجادة، التي تهدف الى التعريف بحاجات الطفل ومشكلاته من جهة، وإلى توجيه المجتمع بكل مؤسساته - بما في ذلك الهيئات والمؤسسات الأهلية- الى حسن تربيته والعناية اللازمة به، من جهة ثانية.

ان ظاهرة أطفال الشوارع - باعتبارها تمثل نقطة تماس لمعظم القضايا الأخرى الخاصة بالأطفال في الظروف الصعبة - حقيقة لا مفر من الاعتراف بوجودها في عالمنا اليوم - فهي قنبلة موقوتة، ومأساة حضارية، يمكن تصنيفها ضمن أهم المآسي وأخطر الظواهر التي ابتليت بها المجتمعات في وقتنا المعاصر، عربية كانت أو غير عربية، اسلامية أو غير اسلامية، وان كانت الظاهرة لها جذورها التاريخية إلاّ إنها تطورت بتطور المجتمع البشري وتناقضاته، وذلك بالنظر الى ما لها من آثار ومخاطر على مستقبل الدول، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، مخاطر جعلت المجتمع الدولي يفيق من سباته ليدق ناقوس الخطر.

ظاهرة أطفال الشوارع: محاولة تشخيص

هناك اجماع على التعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع، باعتبارها ظاهرة اجتماعية تهم الجميع، وهي تستلزم التعجيل بتضافر كل الجهود الممكنة من أجل الحد أو على الأقل التخفيف منها، لأن من شأن اتساع نطاقها وتنوع تجلياتها ومظاهرها أن يجعلها أكثر انتشاراً، ويجعل احتواءها والسيطرة عليها أكثر صعوبة[٣].

وكغيرها من الظواهر فان الفهم الجدي والعميق لها هو الخطوة الأولى الضرورية والمفتاح الأساس للتمكن من علاجوما يرتبط بها من مشكلات وينجم عنها من آثار، وغني عن القول إن فهمها لا يأتي إلا من خلال الوقوف على أسبابها والظروف المؤدية إليها[٤]. فما هي هذه الأسباب إذن؟ ولماذا التخوف من الظاهرة أصلاً؟ وقبل هذا وذاك مالمقصود بأطفال الشوارع؟ سنحاول الاجابة عن هذه التساؤلات المهمة وغيرها في هذا البحث ما استطعنا الى ذلك سبيلاً، لأن من شأن هذه الاجابة أن توضح صورة الموضوع في الافهام وتزيل عنه غواشي اللبس والابهام.

أولاً: إشكالية المفهوم:

تعددت التعريفات المقدمة لمفهوم أطفال الشوارع وتباينت في تحديد ماهيتها، وذلك حسب تعدد الدراسات التي تناولت الظاهرة، سواء على المستويات المحلية أو العالمية، على أن كثيراً منها لم يأتِ في شكل تعريف بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنما سيق في شكل وصف أو تصنيف أو تعداد فئات الأطفال التي يشملها المفهوم.

ان التعدد والاختلاف المشار اليهما هو ما دفعنا الى محاولة البحث عن تعريف دقيق ومحدد للمقصود بطفل الشارع، لقناعتنا التامة بأن هذا الأمر يعد من الأمور الأساسية التي تساعد على تحديد المجموعة المستهدفة من جهة وتحديد نمط التعامل الصحيح مع الظاهرة من جهة أخرى.

لعل سبب الاختلاف بين التعريفات المومأ إليها حسب ما يبدو لنا راجع الى الاختلاف بينها في المحددات التي تم الانطلاق منها في ضبط الماهية، فإذا كان الشائع أن يشير التعريف الى ثلاثة محددات هي:

١- مكان الاقامة وهو الشارع، أي الاطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم وهم بلا أسر.
٢- اعتماد الطفل على الشارع مصدراً للدخل والبقاء، أي الذين يعملون بالشارع لفترات طويلة ثم يعودون ليلاً لأسرهم.
٣- الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم بالشارع مع انعدام مصدر الحماية أو الرعاية أو الرقابة، سواء من أفراد أو مؤسسات.

فان التعريفات المختلفة نجدها تركز على هذا المحدد أو ذاك[٥]. وهكذا ركز التعريف الذي ساقته منظمة اليونيسيف UNICEF على المحدد الثاني، حيث صنفت أطفال الشوارع الى فئتين:

* فئة الأطفال الذين يعيشون في الشارع Children living in the street، بشكل دائم (أو خارج محيط الأسرة العادية)، أي الذين تنقطع علاقتهم مع أسرهم أو ليس لهم أسر أصلاً، ويتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية والدوام.
* فئة الأطفال الذين يعيشون على الشارع Children living on the street، أي الذين يمارسون مهناً هامشية في الشارع مثل التسول والبيع. ويساهم بعضهم في دخل أسرهم وقد يذهب البعض منهم حتى الى المدارس، ولكنهم في الوقت نفسه يحتفظون ببعض الانتماء الى أسرهم ويقضون جزءاً من اليوم في سكن يجمعهم مع الأسرة[٦].

أما تعريف الأمم المتحدة عام ١٩٨٩، فقد ركز على المحددين الأول والثالث، حيث جاء فيه بأن طفل الشارع هو:

"أي طفل ذكر كان أو أنثى اتخذ من الشارع، بما يشتمل عليه هذا المفهوم من أماكن مهجورة، مثل الخرابات وغيرها، محلاً للحياة والاقامة الدائمة بدون حماية أو رقابة أو رعاية من أجانب أو أشخاص بالغين مسؤولين"[٧].

في حين ركز تعريف منظمة الصحة العالمية WNO على مجرد توافر أي من المحددات المذكورة، ولذلك جاء فيه بأن طفل الشارع يشمل:

١- الأطفال الذين يعيشون في الشارع وهو مصدر البقاء والمأوى لهم.
٢- الأطفال الهاربون من أسرهم ويعيشون في جماعات مؤقتة أو منازل أو مباني مهجورة أو ينتقلون من مكان إلى آخر.
٣- الأطفال الذين لا يزالون على علاقة مع أسرهم ولكن يقضون أغلب اليوم وبعض الليالي في الشارع بسبب الفقر أو تزاحم مكان المعيشة مع الأسرة أو تعرضهم للاستغلال البدني والجنسي داخل الأسرة.
٤- الأطفال في مؤسسات الرعاية القادمون اليها من حالة التشرد وهم مهددون في نفس الوقت بالعودة الى حالة التشرد مرة أخرى[٨].

اذن كما هو ملاحظ هناك اختلاف واضح في وجهات النظر حول تعريف طفل الشارع وحدود هذا التعريف، فهناك من يوسعها وهناك من يضيقها، ولعل هذا الاختلاف في تحديد المفهوم هو من بين الأسباب الرئيسة في عدم القدرة على تحديد حجم الظاهرة.

ومهما يكن من أمر، فإن الذي نتبناه في دراستنا هذه هو تعريف الأمم المتحدة، لكونه يأخذ بعين الاعتبار الأطفال الذين تنقطع علاقتهم مع أسرهم، أو الذين لا أسر لهم أصلاً، ويتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية. فهؤلاء في حاجة الى

الرعاية أكثر من سواهم، أما الأطفال في الشوارع وان كانوا يقضون معظم وقتهم في الشارع إلا انهم قد يحظون بشيء من الرقابة حين عودتهم الى الأسرة، باعتبارها الرحم الاجتماعي الذي يعود إليه الأفراد عادة لتضميد جراحهم، والتداوي من أثر آلام الحياة وضغوطها وصدماتها[٩].

ويتواجد أطفال الشوارع في العديد من مدن العالم، خصوصاً النامية منها، وهم عرضة للانتهاك أو الاهمال او الاستغلال أو حتى عرضة لارتكاب الجرائم واستغلالهم من قبل الجماعات الاجرامية والفرق المتطرفة والارهابية. فما ينذر بوقوع كارثة محققة، خاصة بعد تزايدهم بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة[١٠].

أطلقت على هؤلاء الأطفال تسميات عديدة، بعضها مهين مثل (Gamin) أي المتشرد و (Chinches) أي الحشرة أو العث أو رأس العناكب وعرب الشوارع (Street Arab) والتي قد تكون قد جاءت من النظرة الى العرب كونهم بدو متجولين. أو من خلال المستشرقين الذين زاروا البلدان العربية خلال القرون الماضية. وتناول هذه الفئة الأدب العالمي من خلال القصص، مثل قصة أوليفر تويست للكاتب المعروف تشارلز ديكينز[١١]. وهناك الكثير من التسميات التي تطلق على هؤلاء الاطفال مع اختلاف التسمية من دولة الى أخرى.

لقد أثبتت الاحصاءات العالمية أن هناك من (١٠٠-١٥٠) مليون طفل يهيمون في الشوارع، وأكدت إحصائية صدرت عن المجلس العربي للطفولة والتنمية أنَّ عدد أطفال الشوارع في العالم العربي تتراوح ما بين (٧-١٠) مليون طفل[١٢].

ثانياً: خصائص أطفال الشوارع:

أشارت إحدى الدراسات الى الخصائص العامة التي تميز أطفال الشوارع على النحو التالي:

١- أهمية التركيز على قيمة الحرية والتحرر من وجهة نظرهم.
٢- يرفض أطفال الشوارع الامتثال لسلطة الكبار.
٣- ان عدم التجانس في الأسرة والفقر والازدحام، وعدم ملائمة واقع المدرسة والمشكلات التي توجد فيها تشجع الأطفال على ترك منازلهم والعيش في الشارع.
٤- على الرغم من أن المشاكل والصعوبات التي يواجهها هؤلاء الأطفال في الشارع إلا أنهم يمتلكون القدرة على التأقلم والتكييف مع واقعهم السيء في الشارع وفق ما يتراءى لهم.
٥- يتمسك أطفال الشوارع بأخلاقيات مبتذلة.

وهناك وجهة نظر أخرى تحدد سمات طفل الشارع في:

١- غالباً ما تكون صلة طفل الشارع قد انقطعت بأسرته.
٢- لديه مخاوف وشعور بعدم الثقة في الآخرين.

٣- يتمتع بدرجة عالية من العزيمة لاعتياده على تحمل مسؤوليات حياته.
٤- قدرته على تحمل درجة عالية من الإحباط.
٥- رد فعل الخوف مزيد من العدوانية، والشعور بالكراهية لمن ليس في نفس مشكلته.
٦- رد فعل الخوف من الكبار الى عدم الإدلاء بما يفيد شخصيته أو أسرته.

بينما يرى آخرون من وجهة نظرهم أهم خصائص أطفال الشوارع في:

١- حب التملك والمساواة مع الآخرين.
٢- الشغب والعند والميول العدوانية.
٣- الانفعال الشديد للطفل والغيرة الشديدة.
٤- حب اللعب الجماعي.
٥- حب ألعاب الحركة والقوة.
٦- التمثيل: وهو من ناحية أحد وسائلهم الدفاعية ضد أي أخطار يواجهونها.
٧- التشتت العاطفي.
٨- عدم التركيز.
٩- طفل الشارع ليس لديه مبدأ الصح والخطأ.
١٠- اتسامهم بالقيم المتناقضة(١٣)

ثالثاً: أسباب ظاهرة أطفال الشوارع:

ان ظاهرة أطفال الشوارع لم تأتِ اعتباطاً ولم تنشأ جزافاً، بل لها أسبابها ودواعيها كغيرها من الظواهر الكثيرة في المجتمع، وقد بذلت جهود كبيرة بغية تحديدها لكنها لم تفلح، لعدم اتفاقها على حصر دوافع وأسباب معينة، مع العلم أن معرفة تلك الأسباب غاية في الأهمية كما أسلفنا، لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وبالرجوع الى الدراسات الميدانية والبحوث النظرية التي أنجزت عن أطفال الشوارع نجدها تميل الى الاجماع على ربط الظاهرة بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها هذه البلدان، مع ما يرتبط بها من خصوصيات، لذلك فإنه كما قال بعض الباحثين:

"تتشابك العوامل وتتضافر في خلق الظاهرة، كما انها تتراكب ويدفع بعضها بعضاً، فيصبح كل عامل سبباً ونتيجة ومؤثراً وانعكاساً في علاقات جدلية متفاعلة"(١٤).

وهناك العديد من الاتجاهات والآراء حول ظاهرة أطفال الشوارع وأسبابها وعواملها، منها ما يرى أنَّ هذه الظاهرة في أساسها ترجع الى عوامل اجتماعية وأسرية منها: التفكك الأسري على اختلاف صوره وأساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع وهو ما يعني افتقار الطفل الى الجو الأسري السليم والوسط الاجتماعي

المحيط الذي يشبع حاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية المختلفة. وللوقوف على مدى إسهام العوامل الاجتماعية في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وجدنا من المفيد أن نعرضها في جانبين أساسين هما:

١- العوامل الاجتماعية المتعلقة بالأسرة.
٢- العوامل الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع.

العوامل الاجتماعية المتعلقة بالأسرة:

ان للأسرة مكانة بارزة في المجتمع فهي الركن الأساس في كيان المجتمع الحديث وهي توسع أفكار الفرد وتدفعه نحو العمل والتقدم بعد أن تمنحه التنشئة الاجتماعية التي يحتاجها وتدافع عنه عندما تداهمه المشكلات والمصاعب ويتعرض الى الأخطار التي تكمن في مجتمعه المعقد.

ان الاسرة السورة تُنشئ في نفس الطفل مشاعر الحب والمودة والتعاون وإرادة السوية الخير للآخرين والعمل للصالح العام والتضحية في سبيل المبادئ كما ترسخ في ذهن الطفل قيمة العمل وضرورته ولا شك - أن جيلاً يتربى على هذه القيم والمشاعر سوف ينشئ مجتمعاً سعيداً، أما الذين انحرفوا الى طريق الاجرام والسلوك المنحرف فهم من أولئك الذين حرموا من دفء الأسرة وحُرموا من قيم الحياة الأسرية ومشاعرها السوية أو وُجدوا في جو أسرة منحرفة أو مفككة.

ومن أبرز المشكلات أو الظروف الأسرية التي تسهم في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع هي:

١- التفكك والعنف الأسري:

اختلفت تسميات هذا المصطلح فالبعض يدعوه (التفكك الأسري) ويحصل بفقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو بالطلاق او الهجر او تعدد الزوجات أو غياب رب الأسرة مدة طويلة، والبعض الآخر يدعوه (التصدي الأسري) الذي يحصل في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق، وهناك من يدعوه (البيوت المحطمة) التي يحيطها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما[١٥].

وتشير نتائج أغلب الدراسات بشأن أطفال الشوارع الى أن هؤلاء عادة ما يكونون نتاجاً للتفكك الأسري وأنَّ تصدع أسرهم غالباً ما يرجع الى الفقر، كما انهم ينحدرون في أغلب الأحيان من أسر ترأسها النساء ويكون الأب عادة من مدمني الكحول ويضطر الأطفال عادة الى الخروج للعمل في الشارع وربما في مكان أسوأ نتيجة لتصدع أحد أركان الأسرة إذ قد يؤدي التفكك الأسري الى اختلاف الأدوار والمراكز الوظيفية والمكانات داخل الأسرة فيؤدي الى اتخاذ الأبناء مكان الآباء في إعالة وكفالة اخوانهم وأخواتهم. وأن تصدع الأواصر الأسرية عند فقدان الأب بالوفاة، يدفع الصبي لأن يكون مسؤولاً بسن مبكرة عن تحمل أعباء أسرته من إخوانه وأخواته حتى ولو كانت والدته تعمل[١٦].

أما العنف الأسري، فعلى الرغم من الجدل والاختلاف الذي أثير حول المفهوم فان ثمة محاولات استطاعت ان تقدم لنا تحديداً واضحاً لمدلوله، من ذلك تعريف جبرين علي الجبرين له بأنه: ((كل فعل أو قول همس أو إشارة أو حركة أو صمت يعكس أي نسبة من الأذى مهما تدنت، سواء كان جسدياً أم معنوياً، مادياً أو نفسياً))[١٧].

ولعل من أخطر أشكال هذا العنف الموجه للأطفال، هو ذلك الذي تشير إليه منيرة آل سعود بقولها:

((أي سلوك أو عمل متعمد متكرر يصدر من قبل أحد الوالدين أو كليهما، أو الآخرين المحيطين بالطفل، أم من غرباء عن الطفل تجاه الأطفال في الأسرة أو جميعهم، ويتسبب في إحداث أي نوع من الأذى والضرر، سواء بدنياً أو نفسياً أو جنسياً على الطفل[١٨]، وقد يصل العنف إلى حد طرد الطفل خارج المنزل والتخلي الكامل عنه))[١٩].

وقد أشارت بعض البحوث والاحصاءات ان العنف مرتبط عموماً بالأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وأن الأسر التي تعيش تحت خط الفقر يحدث فيها العنف أكثر من الأسر التي تعيش فوق خط الفقر[٢٠].

٢- الأوضاع الاقتصادية السيئة:

تُعد الاوضاع الاقتصادية في كثير من المجتمعات مسؤولة الى حد كبير عن الأزمات الأسرية فالفقر أو البطالة يؤديان الى نقص الموارد المادية للأسرة ما يخلق لها أزمات أسرية تسبب لأفرادها الشعور بالقلق والخوف.

وتشير العديد من الدراسات الى أن العامل الاقتصادي يعد مسؤولاً عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية مثل: تشرد الأطفال أو مزاولتهم للتسول لعدم كفاية الموارد الثابتة – لا سيما إذا كان حجم الأسرة كبيراً- وقد تضطر الأم بسبب المستوى الاقتصادي المنخفض إلى العمل، وبذلك تضعف قوتها، ويقل اهتمامها بشؤون الأسرة، ما يتسبب في نشوء شقاق أو أزمات. وقد تضطر الاسرى الفقيرة بسبب انخفاض مستواها الاقتصادي إلى تشغيل الأطفال في سن مبكرة، الأمر الذي يحرمهم من فرص التعليم، ويعرضهم لعوامل الانحراف في المجتمع.

فالأب الذي تضطره ظروف المعيشة القاسية إلى قضاء معظم يومه في العمل يهمل أطفاله، وينصرف عن تربيتهم، كما أن حالة البطالة التي قد يتعرض لها تجعله غير قادر على مواجهة مسؤولياته الاقتصادية، فيغدو حاد المزاج، سريع الغضب، يقسو على أطفاله، ويسرف في عقابهم بسبب أو بدونه، وقد يجبرهم على العمل كما أسلفنا بدل إلحاقهم بالمدرسة أو على ممارسة التسول، الشيء الذي قد يجدون معه الشارع منفذاً وملاذاً[٢١].

٣- سوء معاملة الأطفال:

يتعرض الأطفال في العديد من الدول لا سيما الفقيرة منها إلى العديد من أشكال المعاملة السيئة التي تؤثر بصورة واضحة في مستقبلهم علماً بأن المعاملة التي يتعرضون لها في سني حياتهم الباكرة تُعد ذات تأثير واضح على تكوينهم الفكري والأخلاقي والنفسي، ولعل استخدام الأطفال في أنشطة لا تتناسب مع مقدراتهم سواء تم ذلك الاستخدام داخل الأسرة أو في مواقع أخرى خارجها تصبح ذات مردود سلبي لأنها لا تساعد في تمتع أولئك الأطفال بالتنشئة الاجتماعية السليمة. وعلى هذا فان سوء معاملة الأطفال يقود بالضرورة إلى وجود مجتمع يعاني الكثير من الاضطرابات والتعقيدات وفي مقدمتها انتشار ظاهرة الشوارع حيث يفضل هؤلاء الأطفال الشوارع على العيش مع أسر تسيء معاملتهم واستخدامهم.

ويقسّم (عسيري) أنماط إيذاء الأطفال إلى أنماط قديمة وأخرى حديثة. وتتضمن الأنماط القديمة ما يأتي:

أ- التخلي عن الطفل منذ لحظة الولادة.

ب- إهمال الطل، ويتمثل ذلك في أشكال عديدة منها: الإهمال النفسي المتمثل في انعدام الدعم النفسي كالحب والحنان والتشجيع والتعزيز والانتماء وغير ذلك.

ج- الايذاء الجسدي، ويتمثل في العديد من النماذج منها: الجروح، الحروق، الضرب، الدفع، القذف، الحبس، الربط.

د- الإيذاء النفسي، ويشمل العديد من الأنماط مثل التحقير، الاهانة، والازدراء، الشتم وغير ذلك.

أما الأنماط الحديثة لإيذاء الأطفال فيمكن صياغتها على النحو الآتي:

أ- التصوير الاباحي للطفل، حيث تؤخذ بعض الصور العارية للطفل وفي أوضاع جنسية مغرية سواء اقترن ذلك بعمل جنسي أم لم يقترن. والغاية من ذلك توليد قناعة لدى الطفل بأن غاية الجسد هو البيع والاستمتاع بعوائده المالية، وهي بداية وضع الطفل على طريق الانحراف والرذيلة.

ب- الاستخدام الجنسي، حيث ان ممارسة الجنس مع الأطفال لم يعد قاصراً على الشواذ من الأشخاص، في حالات فردية، كما هو الحال في الماضي القريب، بل أصبح ظاهرة عالمية يعاني منها ملايين الأطفال في العالم، بعدما أصبح الأطفال وسائل للجذب السياحي وتجارة تدر على مروجيها ملايين الدولارات. حيث تثير الاحصاءات الخاصة بالأمم المتحدة إلى وجود قرابة المليون طفل يتم إدراجهم ضمن قائمة تجارة الجنس العالمية في كل عام.

ج- الاستغلال الاعلاني للأطفال، حيث أصبح الأطفال جزءاً مهماً من أي إعلان تجاري سواء كان ذلك الاعلان تلفزيونياً، أم ملصقاً. وتبرز المشكلة في مثل هذا النوع من النشاط التجاري في أن الأطفال غالباً لا يكون لهم حرية الخيار في

قبول أو رفض مثل هذا النوع من الاعلانات، لكن أسرهم غالباً هي التي تدفع بهم إلى مثل ذلك مقابل تقاضي مبالغ مالية. وبالرغم من أن بعض مثل تلك الاعلانات لا تمثل مشكلة للطفل إلا أن البعض الآخر منها يمثل مشكلات أخلاقية وأمنية وصحية مثل: تصوير الطفل الرضيع في حالة عُري تام، أو قيام بعض الأطفال بتجريب بعض المنتجات الغذائية أو الصحية، أو القيام ببعض الحركات... إلخ ما هناك من النماذج الاعلانية.

د- التسول بالأطفال، وتعد هذه الظاهرة من أكثر الظواهر وأبرزها في العالم العربي نتيجة للعديد من العوامل مثل ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وإخراج العديد من الأسر لأبنائها من المدارس وإجبارهم على عدم مواصلة التعليم لتشغيلهم في أعمال التسول، حيث نشطت العديد من المنظمات السرية التي تعمل في مجال التسول، لاستغلال الأطفال وتشغيلهم في أعمال التسول، وذلك بالتعاقد مع أسرهم مقابل عوائد مالية، أو عن طريق خطف الأطفال الرضع، وترتيبهم في أماكن خاصة ومن ثم تشغيلهم بالتسول في مراحل لاحقة. ومثل هذه الأعمال لا تؤثر في قتل الجانب الانساني للطفولة فحسب بل تقود إلى زيادة معدلات البطالة في المجتمع، والأمية، وزيادة أعداد أطفال الشوارع.

هـ- بيع الأطفال والأجنة، أو ما يسمى بتجار الرقيق، حيث أن ظروف الفقر والحاجة في العديد من الدول الفقيرة تدفع ببعض الأسر إلى بيع بعض أطفالها لإعالة البعض الآخر، أو بيع الأطفال وهم لا يزالون أجنة في أرحام أمهاتهم، أو تأجير الأرحام لمن لا تنجب. ومثل هذه الحال تمثل امتهان صارخ لحرمة الانسان، كما أن الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذا النمط من المعاملة ينشأون حاقدين على أبويهم، وعلى المجتمع بشكل عام، كما أن انتشار مثل هذه الظاهرة في المجتمع الانساني يساعد على ضياع الأنساب، واضمحلال الروابط الأسرية.

و- تشغيل الأطفال في المصانع والمؤسسات واستغلالهم جسدياً ومالياً من أجل تحقيق أكبر قدر من الربحية[٢٢].

وأشارت نتائج العديد من الدراسات حول أشكال المعاملة الوالدية وعلاقتها بظاهرة أطفال الشوارع إلى شيوع استخدام الآباء للعقاب اللفظي والبدني وحرمان الأبناء من التعليم والنقود وتعرضهم للطرد من البيت، بل أن هناك من الأبناء من أطفال الشوارع تجسدت علاقة الوالدين به في إطار كل من سبق من صور الإساءة. وهناك أطفال يجوبون الشوارع ويعملون بالتسول ويفعلون ذلك كله حتى لا يتعرضون للضرب أو الطرد، ويدفعهم ذلك أيضاً فقرهم الشديد[٢٣].

٤- أسباب متعلقة بالطفل:

لا شك – أن بعضاً من حالات عمل الأطفال لا ترجع إلى ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسر الأطفال وانما ترجع إلى بعض الظروف والسمات الشخصية لبعض الأطفال ومنها:

- الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط والاوامر الأسرية.
- غياب الاهتمام باللعب بصفته ضرورة وانعدام الترفيه داخل الأسرة والبحث عنه من خلال العمل في الشارع.
- عدم القدرة على التكيف مع الظروف الأسرية غير الملائمة.
- حب التملك – فالشارع يتيح له نوعاً من العمل أياً كان، ويدر له دخلاً.
- الشارع قد يكون عنصر جذب بما فيه من خبرات جديدة ومغامرات للاشباع العاطفي.
- التفرقة في المعاملة بين الأبناء بقصد أو بدون قصد والاحساس بالغيرة يدفع من يشعر بالظلم إلى الشارع[٢٤].

العوامل الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع:

ان ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة مجتمعية ينبغي وضعها ضمن إطار العوامل المؤثرة فيها من كافة جوانب الحياة الاجتماعية. وقد ساهمت العديد من العوامل الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع في استفحال هذه الظاهر لعل من أبرزها: النمو الحضري غير المخطط وانتشار التجمعات العشوائية، والطلب على تشغيل الأطفال وضعف أجهزة الرقابة وفيما يلي توضيح لذلك:

١- النمو الحضري غير المخطط وانتشار التجمعات العشوائية:

تشير نتائج كثير من الدراسات عن أطفال الشوارع إلى أن هذه الظاهرة قد ارتبطت بالمناطق الحضرية دون الريفية، ويرى كثير من الباحثين أن عامل النمو الحضري غير المخطط يعد عاملاً مهما وأساسياً في انتشار هذه الظاهرة في مجتمعات العالم النامي[٢٥].

وجديراً بالذكر ان ظاهرة النمو الحضري السريع لم تكن مقتصرة على العالم النامي والعربي إذ شهد القرن العشرين نمواً سريعاً لسكان المدن في العالم. وحسب الأمم المتحدة ارتفعت نسبة السكان الحضر من مجموع السكان من (١٣%) عام (١٩٠٠) إلى (٢٩%) عام (١٩٥٠) ووصلت إلى (٤٩%) عام (٢٠٠٥) ومن المتوقع أن تبلغ (٦٠%) عام (٢٠٣٠). وبالنسبة للنمو الحضري في البلاد العربية تسبق بصورة واضحة النمو السكاني فيها الذي يتراوح (٢٠٩%) و (٣٠٦%) فهي اذن تشهد نمو سكانياً مرتفعاً وتحضراً سريعاً ما يفسر تضخم المدينة العربية خلال العقود الأخيرة[٢٦].

وأوضحت دراسة أعدها المعهد العربي لإنماء المدن أنَّ نحو (٦٠%) من العشوائيات في المجتمع العربي توجد على أطراف المدن و (٣٠%) توجد خارج النطاق العمراني، و(٨%) وسط العواصم. كما كشفت الدراسة عن أن (٧٠%) من تلك العشوائيات قد شيدت بطريقة فردية و (٢٢%) شيدت بطريقة جماعية. ولا تزيد نسبة المباني المستأجرة في الأحياء العشوائية عن (٧٠%) كما أوضحت الدراسة ان معظم العشوائيات في الدول العربية تفتقر لخدمات الصرف الصحي، ومياه الشرب النقية ونقص المواد الغذائية وتنتشر فيها البطالة والجرع والمخدرات والاعتداء على الممتلكات. كما تشكل العشوائيات معوقاً للتنمية، وبؤرة المشكلات الاجتماعية والصحية والأمنية[٢٧].

خلاصة القول: ان للنمو الحضري غير المخطط آثار اجتماعية خطيرة تتمثل في تدهور ملموس في جودة الحياة واخلال بالأمن الصحي والتوازن الاجتماعي ومن أهم مؤشرات هذا التدهور الكثافة السكانية، وكثر عدد السكان في البيت الواحد وانتشار التجمعات السكنية العشوائية بما تتميز به من مستوى معيشي واجتماعي متدني لسكانيها، فضلاً عن ارتفاع نسبة المشكلات الاجتماعية مثل: التفكك الأسري والاجرام وتشرد الأطفال، وغير ذلك من خصائص وسمات بيئية وعمرانية تدفع في محصلتها الكبار أو الصغار للعمل في الشارع وعدهُ حالة طبيعية، الأمر الذي يزيد من تفاقم ظاهرة أطفال الشوارع في المدينة.

٢- الطلب على تشغيل الأطفال وضعف أجهزة الرقابة:

يعد عامل الطلب على عمل الأطفال واحداً من أبرز العوامل المجتمعية المؤدية إلى اتساع ظاهرة عمل الأطفال أو أطفال الشوارع، إذ يميل أرباب العمل إلى استخدام الأطفال لأنهم يعملون مقابل أجر قليل، كما أنهم نادراً ما يطلبون رفع أجورهم أو تحسين ظروف عملهم، وفي صناعات مثل: الحياكة والسجاد وصنع المفرقعات وغيرها ممن يفضل فيها الأطفال العاملون لأنهم يمتازون بسرعة الحركة والنشاط.

وتشير النتائج إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أن (٨٤%) من أرباب العمل ذكروا انهم يستخدمون الأطفال لأن الأعمال التي يقوم بها الأطفال لا يمكن أن توكل إلى كبار، فيما ذكر (٨٦%) من أرباب العمل أن الأطفال قادرون على انجاز العمل دون استراحة بشكل أفضل من الكبار، أما (٣٠%) من ارباب العمل فقد تذمروا من العمال الكبار وذلك لأنهم يعارضون في تنفيذ المهام التي يستطيع الأطفال إنجازها، لذا فان كثيراً من أرباب العمل من المالكين والمستأجرين يفضلون استخدام الأطفال في العمل.

وعلى الرغم من أن أغلب الحكومات قد صادقت على المعاهدات والاتفاقيات الدولية الرامية إلى مكافحة عمل الأطفال وجعله في أضيق الحدود من خلال إصدار

القوانين والتشريعات للحد من عمل الأطفال، إلاّ أننا نلاحظ اتساع الظاهرة وانتشارها في أغلب المجتمعات النامية وبأشكال وصيغ متعددة، وهذا يعني أنَّ الأوضاع القانونية والأنظمة النافذة التي تُحرّم عمل الأطفال غير كافية في العديد من الدول مع ضعف الرقابة الحكومية والشعبية وغياب الوعي بمظاهر هذه المشكلة[٢٨].

رابعاً: المشكلات والآثار السلبية المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع:

يتعرض أطفال الشوارع إلى العديد من المخاطر والمشكلات التي تؤثر بشكل سلبي على الدولة والمجتمع سواء على المستوى الأمني أم السلوكي أم الانساني، ويمكن تقسيم المشكلات التي يتعرض لها أطفال الشوارع على النحو الآتي:

أولاً: مشكلات أمنية:

عادة ما يكون أطفال الشوارع أو الأطفال العاملين في الشوارع بلا وازع ولا رقيب، ويختلطون بمن هم أكبر منهم سناً، وعلى ذلك يمكن أن ينخرط هؤلاء الأطفال في شبكات العصابات المنظمة، وغالباً ما يعمل هؤلاء الأطفال في مجالات السرقة والدعارة وتجارة المخدرات، وتؤكد هذه الحقيقة كثير من الدراسات التي أجريت عن عمالة الأطفال (الذين يعملون في الشوارع) وأبرز المخاطر التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال، ويمكن إدراج هذه المخاطر في النقاط التالية:

١- اكتساب عادات سيئة مثل التدخين والتعامل مع المسكرات والكحول.
٢- التعرض لأعمال نصب واحتيال.
٣- تعلم الغش والتعرض لإغراءات رفاق السوء ما يؤدي إلى الانحراف وارتكاب أعمال منافية للقانون مثل: السرقة وتعاطي المخدرات أو ترويجها.
٤- التعرض لمخاطر جرائم الخطف.
٥- التعرض للتحرش الجنسي.
٦- التعرض لأشكال مختلفة من الاستغلال[٢٩].

ويؤكد عبدالله اليوسف في دراسته عن الأطفال الباعة والمتسولون، ان الاطفال العاملين وأطفال الشوارع يتعرضون إلى العديد من المخاطر الأمنية والتي من أهمها الاستغلال الجنسي، حيث يشير هؤلاء إلى أن هذا الأمر يعد من أخطر ما يقلق صانعي القرار والمهتمين بموضوع أطفال الشوارع وذلك لإمكانية استغلالهم جنسياً من قبل العصابات أو الافراد المستغلين لضعفهم وصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الاساءة الجنسية[٣٠].

ثانياً: مشكلات اجتماعية:

يتعرض أطفال الشوارع والأطفال في الشوارع إلى العديد من المشكلات الاجتماعية لعل أبرزها:

١- تفشي الجهل والأمية والتخلف:

حيث يؤدي عمل الأطفال إلى حرمانهم من مواصلة دراستهم وتحصليهم العلمي إذ يتفرغ غالبية هؤلاء الأطفال عن الدراسة في سن مبكرة ويعملون بوصفهم مساعدين هامشيين لأسرهم أو للأكبر سناً منهم، من هنا ينشأ هؤلاء الأطفال وهو قليلو التجربة والتعليم ما يؤدي إلى زيادة الأمية وتفشيها في المجتمع – وسبق أن أشرنا سابقاً- ان غالبية الأطفال من أطفال الشوارع والعاملين فيها انقطعوا عن الدراسة أو لم يلتحقوا بالمدرسة أصلاً. وأمر مثل هذا من شأنه أن يزيد اعداد الاميين والهامشيين في الأجيال القادمة الأمر الذي ستكون له آثار خطيرة على أمن المجتمع وسلامته[٣١].

٢- ارتفاع نسبة البطالة بين البالغين:

لعل من أبرز المشكلات التي تترتب على عمالة الأطفال وانخراطهم في الشوارع هي شح فرص العمل المتاحة للكبار الذين هم في سن العمل أو انعدامها، إذ أن أصحاب العمل يفضلون صغار السن من الأطفال للعديد من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والتي تتلخص في طاعتهم العمياء وعدم مطالبتهم بحقوقهم وغير ذلك من الأسباب.

ثالثاً: مشكلات نفسية:

يرى كثير من الباحثين ان انخراط الطفل المبكر في سوق العمل له آثار سيئة على الطفل وتتمثل هذه الآثار بمشكلات نفسية كثيرة أبرزها: سوء التكيف والانحراف إذ أن الطفل في مثل هذه السن لا يعد مهيئاً نفسياً وجسمياً لمزاولة كثير من الأعمال نظراً لما يتميز به في هذه المرحلة العمرية من عدم اكتمال النمو العام للجسم وما يصاحبها من أزمات وانفعالات نفسية كبرى، بالاضافة إلى أن الطفل في مثل هذا العمر لا يكون نموه بمستوى يؤهله للانضمام إلى سوق العمل وانجاز الكثير من الأعمال التي تتطلب طاقات جسمية أو فكرية معينة، فضلاً عن هذا فانه لا يكون مستعداً للتكيف مع مجتمع الكبار ونتيجة لهذه العوامل كلها يتعرض الطفل إلى احباطات وانحرافات خطيرة على سلوكه ومستقبله.

ويلخص نزار أحمد (١٤٢٤هـ) أهم الأمراض النفسية والصحية التي يتعرض إليها الأطفال العاملين ومنهم أطفال الشوارع على النحو الآتي:

١- **التخلف الجسدي:**

يعاني الأطفال الذين يعملون في سن مبكرة من عدم النمو الجسدي بسبب المخاطر التي يتعرضون لها في عملهم مثل: حمل أشياء أثقل من طاقتهم وخطر السقوط من أماكن شاهقة والتعرض للجروح والاصابات واستنشاق الغازات السامة.

٢- تبلد الاحساس وانعدام العاطفة:

حيث يحرم الأطفال العاملين من الاستمتاع بفترات طفولتهم وتكون حياتهم جافة، ويعانون كذلك من عدم تقدير النفس واحترامها، وتراودهم هذه الأحاسيس بصورة خاصة عندما يرون أقرانهم الذين أكملوا تعليمهم وهم في مراكز مرموقة ويستمتعون بثمرات تعليمهم. وهنا تترسب في نفوس هؤلاء الأطفال مشاعر الحقد والحسد وسائر الأمراض الاجتماعية الأخرى.

٣- عدم الثقة بالآخرين:

غالباً ما يتعرض الأطفال أثناء عملهم المبكر لاعتداءات من أصحاب العمل ومن الزبائن الذين يتعاملون معهم بقسوة وعنف مما يؤثر في نفسيات الأطفال ويشعرهم بالاضطهاد وأنهم مستهدفون من قبل الآخرين، ما يجعلهم ينشأوون وفي أنفسهم شعوراً بالنقص والدونية.

٤- عدم التواصل مع المجتمع:

لأن الأطفال العاملين يقضون أغلب أوقاتهم مع أشخاص أكبر منهم سناً، فانهم يتأثرون بهم وتكون علاقاتهم مع من هم في سنهم شبه مقطوعة، لذلك تكون علاقاتهم مع المجتمع مشوهة.

٥- التخلف الأخلاقي:

يتأثر الأطفال العاملين بالمجتمع الذي يعيشون فيه والذي يتكون غالباً من أنصاف متعلمين وجهلة وتقل فيه بنسبة كبيرة القيم والأخلاق فينشأ الأطفال وهم فاقدين لهذه الأخلاق ما ينعكس على سلوكهم ويساعد على تنشئتهم نشأة عدوانية[٣٢].

رابعاً: مشكلات صحية:

ان الشارع وان كان يوفر الحد الأدنى من الغذاء لبقاء الطفل لكنه لا يوفر للطفل الاحتياجات الغذائية الأساسية التي يتطلبها جسم الطفل في هذه المرحلة من العمر التي تتطلب وجبات غذائية تتناسب مع نموه. وفي دراسة أجراها (عبدالرحمن عبدالوهاب علي)، تبين أن نسبة (٤٠,٧%) من الأطفال تحصل على وجبتان من الطعام يومياً ونسبة (٣٩,٣%) تحصل على الطعام حسب الظروف، وهذا يعني أن حوالي (٨٠%) من هؤلاء الأطفال لا تتوفر لديهم الاحتياجات المطلوبة من الغذاء اليومي ومن ثم يكونون عرضة لمختلف الأمراض.

ويؤكد العديد من الباحثين في مجال الأطفال أن هناك نطاق من المشكلات الصحية والمتفاقمة والمرتبطة بعمل الأطفال أهمها: التوقف بالنمو الطبيعي (التقزم)، وسوء التغذية وتشوهات العظام، وهنا أيضاً الجروح الملتهبة والحروق وحالات البتر والالتهابات الجلدية التي ليست بالضرورة أن تكون مرتبطة بمهنة ما[٣٣].

وعلى وفق تقارير منظمة الصحة العالمية تكون الحوادث والاصابات السبب الرئيس لوفيات هؤلاء الأطفال والمراهقين عالمياً وبمعدل طفل لكل خمس أطفال

أحياء، وأكثرها شيوعاً الحروق بالنار أو بمواد كيمياوية، والسقوط من أماكن عالية والتسمم الغذائي، وعلى الرغم من نقص البيانات، إلا أنه يمكن الاستدلال بأن الحوادث المرتبطة بالمهن أكثر ما تكون بين الأطفال العاملين في هذه المهن. أما عن المخاطر الصحية لعمل الأطفال في الشوارع فإنه يمكن الاستدلال بأنه طالما يكون عمل الأطفال في الشوارع، فانهم بالتالي يكونوا أكثر عرضة لحوادث الطرق، كما أن الأطفال الذين يعملون في جمع الأزبال يكونون عرضة بشكل دائم للاصابة بالجراثيم والأشياء الجارحة، وبذلك يمكن القول بأن المشكلات الصحية التي يمكن أن يتعرض إليها أطفال الشوارع والأطفال العاملون في الشوارع كثيرة جداً ذكر منها عبدالله اليوسف (١٤٢٣هـ) في دراسته ما يأتي:

١- الجرب.
٢- التايفوئيد.
٣- الملاريا.
٤- البلهارسيا.
٥- الأنيميا.
٦- الكحة وأمراض الصدر.
٧- أمراض العيون[٣٤].

خامساً: أهم وسائل علاج ظاهرة أطفال الشوارع:

يتحتم على المسؤولين والمهتمين بعلاج هذه الظاهرة والتعامل معها اتباع العديد من الطرق والأساليب الخاصة والتي من شأنها أن تؤتي ثمارها في علاج ظاهرة أطفال الشوارع. ومن هذه الأساليب والوسائل ما يأتي:

١- توفير نظام اجتماعي يهتم بتفعيل الية لرصد أطفال الشوارع المعرضين للخطر وضبطهم.
٢- إنشاء مؤسسات اجتماعية، تهتم بالتدخل المبكر لحماية الأطفال وأسرهم من أنواع العنف والاستغلال المختلفة، ومن الضروري أيضاً التدخل لحماية ضحايا الأسر المفككة، والأطفال العاملين في بيئات ضارة وغير آمنة، ومن سن مبكر.
٣- تطوير برامج مكافحة الفقر، وزيادة أعداد مكاتب الاستشارات الأسرية، وتفعيل دورها وتحسينها.
٤- انشار مراكز مهمتها تأهيل أطفال الشوارع نفسياً ومهنياً.
٥- تفعيل دور الاعلام بوسائله المختلفة، لزيادة وعي المجتمع، وتحريك الرأي العام حول هذه الظاهرة وأهمية مكافحتها.
٦- انشاء أماكن رعاية خاصة بهم، فمن المهم أن يتم توفير هذه الأماكن، لتلبية احتياجاتهم الأساسية.
٧- تعيين أخصائيين اجتماعيين، للعناية بهم، ومناقشة مشاكلهم وحلولها.

٨- دمج أطفال الشوارع مع غيرهم من ابناء المجتمع حتى لا يشعروا وكأنهم مهمشين، مع ضرورة نشر الوعي في المدارس بمصير أطفال الشوارع حتى لا يفكر أحد من الطلبة في الهروب من منزله وترك أسرته.
٩- حماية الأطفال المتسربين من التعليم، والذين يتعرضون لعنفٍ داخل الأسر أو المدارس، وضحايا الأسر المفككة، والعاملين في سن مبكرة، وفي بيئة عمل غير آمنة، والذين ينتمون الى أسر ذات وضع اقتصادي متدنِ.
١٠- إجراء دراسات ميدانية معمقة لمعرفة حجم الظاهرة وخصائصها وتحديد السبل الملائمة للتصدي لها، فضلاً عن تخصيص موارد أكبر في الميزانية الحكومية لدعم البرامج الموجهة للأطفال[٣٥].

الخاتمة:

نظراً لأهمية الموضوع وتفشي هذه الظاهرة بصورة مرعبة على مستوى العالم في النهاية وجب التنويه عن أهمية الاطفال في المجتمعات، فهم الركيزة الأساسية للمستقبل، فمجتمع بلا أطفال هو مجتمع بلا مستقبل لذا وجب الاهتمام بهم، وتوفير كافة أنواع الرعاية لهم الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، وضمان تعليم جيد يفتح لهم آفاق جديدة ويدعم حب الوطن لديهم ويعمل على تحفيزهم للوصول به إلى أرفع المستويات بين الدول. فالأطفال هم الاستثمار الحقيقي الذي يجب الانتباه والاعداد له وعدم الانصراف عنه أمام أي ظروف أو ضغوط للحياة. فرعاية هؤلاء الأطفال ورعاية سلوكهم وتوجيههم لكل ما هو صواب وإبعادهم عن كل ما هو سيء وتفرغهم الحقيقي لصناعة مستقبل جيد، يعد في حد ذاته هو استثمار حقيقي للمستقبل وأفضل طريقة للبحث عن غد أفضل.

التوصيات:

من التوصيات التي أشارك بها الدكتورة حكيمة الحطري وأراها جديرة بالاقتراح في هذا الموضوع والتي قد تُيسر محاصرة المشكلة وتقليص مساحتها وتجفيف منابعها قدر المستطاع، نذكر ما يلي:

١- العمل على إجراء دراسات عميقة وموسعة لاستقصاء مكامن الظاهرة، باستجلاء أبعادها وآثارها وتحديد معدلات انتشارها.
٢- ترسيم وتنفيذ سياسات توعوية بأخطار الظاهرة وتداعياتها على المجتمع بجميع فئاته.
٣- وضع تدابير وآليات خاصة برصد الوضعيات الصعبة التي تواجه الأطفال واتخاذ ما يلزم من الاجراءات والبرامج بهدف الوقاية من هذه الظاهرة، بما في ذلك - عند الاقتضاء- فرض عقوبات صارمة على الآباء الذين يهملون أبنائهم ويتركونهم في الشوارع.

٤- ايلاء العناية القصوى للمؤسسة الأسرية باعتبارها الهيئة الشرعية والأرضية الخصبة المنوط بها مهمة تنشئة الأطفال وحمايتهم، وذلك عن طريق دعمها مالياً وتربوياً.
٥- تركيز الجهود وتكثيفها للعناية بالمدارس ومرافقها ومناهجها بما يعزز الرغبة لدى الأطفال في الالتحاق بها والاستمرار في الاعتياد عليها، ويحول دون تسربهم منها، ويمكن أن يكون ذلك باعفاء الأسر الفقيرة من الرسوم والمصاريف وتمكينها من لوازم الدراسة من كتب وكراسات وملابس وأحذية، وتوفير وسائل النقل للحد من معاناة الأطفال القاطنين بعيداً عن المدرسة، وتوفير ملاعب رياضية ونوادر ثقافية ووجبات غذائية لهم في المدرسة.
٦- التشدد في تطبيق إلزامية التعليم وسد منافذ التسرب الدراسي، وخفض نفقات التعليم المباشرة وغير المباشرة.
٧- العناية ببرامج الاعلام والتوعية العامة للأطفال بحقوقهم، وإلزام الأسر والمعلمين بالوفاء بهذه الحقوق.
٨- التوسع في انشاء مراكز استقبال الأطفال لإنقاذهم وتقويمهم.
٩- تحقيق التنسيق بين الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية المشتغلة في مجال حقوق الطفل ورعايته، تفادياً للازدواجية وتشتت الجهود وتعارضها، ويكون ذلك تحت مظلة واحدة يناط بها تحقيق التكامل بين مختلف الجهات في مواجهة المشكلة.
١٠- انشاء مجالس وطنية للأسرة والطفولة ذات طبيعة استشارية وقوة اقتراحية في وضع السياسات العمومية المتعلقة بالأسرة والطفولة، خاصة الطفولة التي في وضعية صعبة ومنها ظاهرة (أطفال الشوارع).

الهوامش:

(١) شاعر عاش في صدر الاسلام، كما يذكر أبو تمام في (حماسته) ناقلاً ابياته السبعة، وينقلها ابن عبد البر القرطبي في (بهجة مجالسه) بترتيب آخر، ويذكر اسمه دون نسب، ويقول عنه (شاعر اعرابي)، ولكن ينسبه ابن عبد ربه الأندلسي الى قبيلة طي في (عقد فريده). وأبو علي المرزوقي الاصفهاني في شرحه (ديوان الحماسة) لأبي تمام، يجعل اسمه (خطاب بن المعلّي)، ربما تحريف أو تصحيف في نقاط الاسمين، وهو ينفرد بهذا الاسم. لا نعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولكننا نعرف من شعره أنه كان غنياً وأطاح به الدهر فقراً. ينظر: حبيب بن أوس الطائي ابو تمام، ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م): ١/١٠١-١٠٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ): ٢/٢٧٤؛ ابن عبد القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، (د. م، مؤسسة الوراق، د. ت): ١/١٦٣؛ أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: فريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: ابراهيم شمس الدين، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣): ١/٢٠٧-٢٠٩.

(٢) حكيمة الحطري، دور هيئات المجتمع المدني في معالجة ظاهرة أطفال الشوارع، (الطبعة الثانية، الرباط، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م)، ص٩-١٠.

(٣) المرجع نفسه، ص١٤

(٤) المرجع نفسه، ص١٤

(٥) عزة عبدالمحسن خليل، أطفال الشوارع في العالم العربي، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، مشاركة ضمن مؤلف: أطفال الشوارع، (الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٢٠٠٠م)، ص٦١.

(٦) المرجع نفسه، ص٦١؛ الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص١٦.

(٧) الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص١٦

(٨) سامي عصر، أطفال الشوارع: الظاهرة والأسباب، (الطبعة الأولى، د. م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص١٢-١٣؛ رزاق حمد عوادي، حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، المجلة الآسيوية، العدد ١٩، (٢٠٠٩م)، ص٣٣.

(٩) الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص١٧.

(10) مظفر جواد أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع، ورقة بحثية مقدمة الى مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية، جامعة بغداد، دون ذكر التاريخ.

(11) المرجع نفسه؛ وينظر أيضاً: ماجد زيدان الربيعي، أطفال الشوارع في العراق **Documents and Settings/ Administrator/ Desktop**

(12) أحمد، سيكولوجية أطفال الشوارع.

(13) أحمد محمد موسى، أطفال الشوارع، المشكلة- وطرق العلاج، (المنصورة، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص٣٣ وما بعدها.

(14) خليل، أطفال الشوارع في العالم العربي، ص٣٠؛ الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص١٩.

(15) جعفر عبدالأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، (الطبعة الأولى، بيروت، عالم المعرفة، ١٩٨١م)، ص١٦؛إبراهيم عبدالرحمن الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، (الرياض، دار العلوم، ١٩٩٤م)، ص٢١٩.

(16) الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ص١٦؛ الطخيس، دراسات، ص٢٠١٩.

(17) جبرين علي الجبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، (الطبعة الأولى، د. م، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ٢٠٠٥م)، ص٤٢.

(18) منيرة آل سعود، ايذاء الأطفال: أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له، (القاهرة، مصر، الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص٤٢.

(19) خليل، أطفال الشوارع في العالم العربي، ص٤١.

(20) الجبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، ص٩٠؛ وينظر أيضاً: الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص٢٣.

(21) عبدالرحمن عسيري، الأنماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الأطفال، أعمال ندوة سوء معاملة الأطفال واستغلالهم غير المشروع، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١م، ص١٢؛ الطخيس، دراسات، ص٢٢١.

(22) المرجع نفسه، ص٧ وما بعدها.

(23) المرجع نفسه، ص٢٥ وما بعدها.

(24) موسى، أطفال الشوارع، ص٥٢.

(25) أبو بكر مرسي محمد مرسي، ظاهرة أطفال الشوارع: المفهوم - الانتشار - العوامل المسؤولة- المخاطر- الجهود المبذولة: رؤية غير حضارية، (الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م)، ص٤٢ وما بعدها.

(٢٦) المرجع نفسه، ص٥٨.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٦٠.

(٢٨) عبدالرحمن محمد عسيري، تشغيل الأطفال والانحراف، (الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥م)، ص٥٢ وما بعدها.

(٢٩) غني ناصر حسين القريشي، المشكلات المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية ضمن ما يعرف بشبكة جامعة بابل، كلية الآداب، بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٨.

(٣٠) عبدالله اليوسف، الأطفال الباعة المتسولون، دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأطفال الذين يقومون بالبيع أو التسول عند اشارات المرور الضوئية في مدينة الرياض. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الرياض، ٢٠٠٠م.

(٣١) المرجع نفسه؛ وينظر أيضاً: عسيري، تشغيل الأطفال والانحراف، ص١١٧-١١٨.

(٣٢) نزار أحمد، عمل الأطفال، بقعة سوداء في ضمير الانسانية، مجلة العالم الاسلامي، العدد ١٨٠٨، السنة ٢٠٠١م.

(٣٣) عبدالرحمن عبدالوهاب علي، أطفال الشوارع في اليمن، دراسة اجتماعية- اقتصادية- نفسية، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية

http://www.rezgar.com/debat/

(٣٤) عبدالله اليوسف، الأطفال الباعة المتسولون؛ وينظر أيضاً: خديجة جاسم المشهداني، عمل الأطفال في الشوارع، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، إشراف: فتحية الجميلي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٤م، (أطروحة دكتوراه)؛ القريشي، المشكلات المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع.

(٣٥) آلاء الفقي، كيف تحمي أطفال الشوارع من الأزمات والأمراض النفسية، موقع اليوم السابع، ٢٠١٧؛ أحمد سيكولوجية أطفال الشوارع؛ الحطري، دور هيئات المجتمع المدني، ص٩٤.

العنف المجتمعي ضد الاطفال الممارس عليهم العنف من وجهة نظر الام ومعلمات المركز

إعداد

أ.م .د/ شجن رعد م / ايناس فصيح

كلية التربية ابن رشد. جامعة بغداد

استلام البحث : ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، والمؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الطفل، وان للبيئة الأسرية أهمية خاصة في تشكيل سلوكيات الأطفال، وبما إن العنف يمثل السمة البارزة التي تحيط بالطفل فإن هذه الدراسة تهدف الى التعرف على اهم اشكال العنف والاساءة التي يتعرض لها الاطفال المعنفين من وجه نظر الام والتعرف على اهم اشكال ذوي العنف والاساءة التي يتعرض لها الاطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمة ، و تكونت عينة البحث من (٤٥) طفل في مركز الأمل لرعاية الأطفال المعنفين في مدينة بغداد ، وقد توصلت الدراسة الى ارتفاع نسبة الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري، وعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في أشكال العنف المجتمعي الذي يتعرض له الأطفال المعنفين من وجهة نظر الأم، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في أشكال العنف المجتمعي الذي يتعرض له الأطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمة .

Abstract :

he family is the main building block of the society, the first social institution in which the child grows, and the family environment is especially important in shaping children's behavior. Since violence is the hallmark of the child, this study aims to: 1. Identify the most important forms of violence and abuse The children of abused children from the perspective of the mother 2 - identify the most important forms of violence and abuse experienced by children abused from the point of view of the teacher, and formed the research sample of (45) children at

the Center for the care of abused children in the city of Baghdad, Percentage of children who are abused Family, and the absence of significant differences in the forms of societal violence against children abused from the mother's point of view, the absence of significant differences in the forms of societal violence against children abused from the point of view parameter differences differences.

مشكلة البحث :

ان للأسرة مكانة بارزة في المجتمعات الإنسانية ، ويشكل الطفل الجانب المهم في الأسرة وفي تكوينها ، وان هذه الأسرة هي من تترك أثارها على أطفالها أولا وعلى المجتمع ثانيا فولادة طفل في اسرة ما سوف يجر هذه الاسرة الى العديد من المشاكل النفسية والاقتصادية والاجتماعية ، اضافة الى الاثر الكبير على مختلف انماط سلوك هذه الاسرة بأكملها، فالأسرة التي لها طفل يحمل احد اشكال الاعاقة قد تشعر بالخجل والارتباك والاحساس بالصدمة والحزن او الغضب والاحباط واحيانا تواجه الخوف والعزلة والقلق وفقدان الثقة بالنفس والشعور بالنقص واحيانا رفض الطفل والخوف من المستقبل والاحساس بالدونية اضافة الى التعب والتوتر وغيرها من المظاهر والتي تؤثر بمجملها على هذا الطفل المصاب .(نصر الله ،٢٠٠٢، ١١٨) فتبدء ردود الفعل السلبية نحو هذا الطفل من حيث الرفض وعدم التقبل ونكران الوجود وهذا يعني اهمال الطفل اهمالا كبيرا وعدم المبالاة به وباحتياجاته ، فلا تهتم الاسرة بمأكله ومشربه وهندامه ولا توفر له الرعاية الصحية اللازمة ، ويحاولون جاهدين اخفائه من حياتهم بشتى الطرق والاساليب ، فتكون بإخفاء الطفل في البيت او احيانا وضعه في بيت احد الاقارب البعيد عن الناس او وضعه في مركز رعاية من دون السؤال عنه او متابعة حالته ، وهذا كله حتى لا يعرف بوجوده احد (ورنر ،١٦،١٩٩٢) والنتيجة تكون بأبعاده عن الانشطة والمناسبات الخاصة والعامة مما يكون سببا في زيادة نسبة اعاقته ، ونجد كثيرا من الاسر والعائلات تمحي اسم هذا الطفل وتبعده عنها كي لا يسبب لها الاحراج ولا يؤثر عليها سلبا وعلى مكانتها ووضعها ودورها في المجتمع ، والبعض الاخر من الاسر ما تزال تتمسك ببعض العادات الاجتماعية السلبية التي ترى في هذا الطفل عارا يهدد مستقبل هذه الاسرة ، وقد اشارت الكثير من الدراسات والتقارير الى ان بعض الاباء والامهات يلجؤون الى الهروب من المحيط الذي يعيشون فيه ومن الاسرة والمجتمع فيقومون بالأعمال التي يعتقدون انها تساعدهم على النسيان فيتركون منازلهم ويستعملون الكحول والمخدرات والحبوب المهدئة نتيجة احساسهم الكبير بالاسى والمرارة لولادة هذا الطفل ، واحيانا يكون سلوك احد الابوين بالهرب من جو الاسرة وعدم الرجوع الى

البيت وعدم زيارة الاصدقاء والجيران كي لا يبادلونهم الزيارة (النواصر ،٢٠٠٦، ١٢)، وفي كثير من الاحيان فان هذا الطفل يواجه الرفض حتى من قبل افراد الاسرة من الاخوة والاخوات ويكون بتجاهله علانية فيعاقبونه احيانا بطريقة غير علنية وذلك لأنه سبب لهم الاحباط المباشر وغير المباشر وقد سبب لهم الاحراج والخجل اما الاخرين مما دفعهم الى الانسحاب والانزواء بعيدا عن الاصدقاء والمحيط الذي يعيشون فيه كي لا يتعرضون للأسئلة والاستفسار الذي يسبب لهم الاحراج والخجل (مصري ، ١٩٩١، ١٣) ، اضافة الى هذه الإساءة والاهمال فان انشغال الوالدان بأعباء الحياة والعمل المستمر من اجل توفير متطلبات العيش المادية والاقتصادية ، دفع الكثير من الاسر الى تسجيل طفلهم الذي هو من المعنفين في دور الرعاية او الممركزس الخاصة والتي بحاجة الى الكثير من الاعداد و التأهيل من اجل ان تكون بمثابة الاسرة البديلة لهذه الطفل كذلك فان المجتمع يعوزه الكثير الكثير من الاعداد والتدريب واعادة التأهيل من اجل مد يد العون لهذه الفئة التي لها نفس احتياجات الطفل العادي بل قد تكون اكثر فهم بحاجة الى المحبة والاحترام والحنان واللعب والاستكشاف والرعاية النفسية والطبية من اجل تنمية مهارات اجسامهم وعقولهم واشعارهم دوما بانهم موضع ترحيب وتقدير في العائلة اولا والمجتمع ثانيا ،ذلك لان اهمال تربية وتعليم هذه الفئة وعدم اعدادهم الاعداد المناسب في اي مجتمع من المجتمعات يعد خرقا لحقوق الطفل و لمبدا تكافؤ الفرص التعليمية ، ذلك لان التعلم هو حقا من الحقوق الاساسية والضرورية لكل فرد من افراد المجتمع ، وان تربية وتعليم هؤلاء الاطفال يعود بفائدة كبيرة على المجتمع عامتا وعلى الفرد خاصة (فهمي ، ١٩٩١ ، ١٨٠) .

أهمية البحث :

ان الاعاقة وجدت منذ وجود الخليقة ولا تزال حتى يومنا وسوف تبقى ما دام الانسان يعيش هذه الارض ،وذلك لان الحياة تعني استمرارية الزواج واستمرارية الانجاب ومن هذا الانجاب سيكون هناك اطفال معنفين ، لان هذه الحاجات لا ترتبط بسبب واحد ولا يمكن التنبؤ بمن سيكون سليما معافى ومن سيتعرض الى حادثة مفاجئة تحوله الى شخص معاق بحاجة دوما الى الرعاية والعناية الخاصة (فهمي ، ١٩٩٥: ٢٣) ، وان إفرازات المجتمع من هذه الفئة لا تزال مستمرة وقائمة والاسباب عديدة بعضها متعلق بالتغيرات البيئية وانظمة الحياة والمستجدات العصرية التي نتعايش معها والبعض الاخر يتعلق بالعوامل الوراثية والجينات المتناقلة من جيل الى اخر وان ما يزيد من الامر سوءا هو قلة وجود الدور والمراكز التخصصية لرعاية وعلاج هذه الفئة وان وجدت فهي لا تكفي الا لفئة قليلة جدا ، ومن كل ما تقدم يمكن لنا ان نجمل اهمية الدراسة بالنقاط التالية :

١. ان هذه الدراسة (وعلى حد علم الباحثتان)هي الاولى في مدينة بغداد تبحث في العنف المجتمعي ضد الاطفال من وجهة نظر الام والمعلمة .
٢. ان الاطفال غير قادرين عن التعبير عن واقعة الاساءة التي يتعرضون لها ٠
٣. ان الاطفال غير قادرين على الدفاع عن انفسهم ضد اي شكل من اشكال الاساءة
٤. ان هؤلاء الاطفال عاجزين عن الفصل بين السلوك العادي والسلوك الغير عادي الموجه لهم من قبل الاخرين وبخاصة للأطفال الذين يعانون من الاعاقة الذهنية
٥. ان هؤلاء الاطفال بحاجة ماسة ودوما الى مساعدة الغير ،وهم لا يبوحون احيانا بالإساءة خوفا من فقدان الشخص المعين او الذي يقوم برعايتهم ٠
٦. ان مجتمع الاصحاء غالبا لا يصدق اطفال المعنفين اذا عبر عن اسائه تعرض لها ودوما يقع اللوم عليه وعلى سلوكه٠

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى :

١- التعرف على اهم اشكال العنف والاساءة التي يتعرض لها الاطفال المعنفين من وجه نظر الام ٠
٢- التعرف على اهم اشكال ذوي العنف والاساءة التي يتعرض لها الاطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمة ٠

فرضيات البحث :

لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في اشكال العنف المجتمعي الذي يتعرض له الأطفال المعنفين من وجهة نظر :
- الام . - المعلمة .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على امهات ومعلمات الاطفال رياض الاطفال الموجودين في مركز الامل لرعاية الاطفال المعنفين في مدينة بغداد خلال العام ٢٠١٧- ٢٠١٨

تحديد المصطلحات:

أولاً: العنف :عرفه كل من:

- داوي ٢٠٠٦ :

هو الاستخدام المتعمد للقوة أو الطاقة البدنية ، المهدد بها أو الفعلية ضد أي فرد أو جماعة تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الفرد أو بقاؤه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته٠(داوي ، ٢٠٠٦ : ١١).

- بطرس ٢٠٠٨ :

هو من سمات الطبيعة البشرية يتسم به الفرد والجماعة ويكون حيث يكف العقل عن قدرة الاقناع او الامتناع ، فيلجا الانسان الى تأكيد الذات ، والعنف هو ضغط

نفسي او جسمي او معنوي ذو طابع فردي او جماعي ينزله الانسان بقصد السيطرة او التدمير (بطرس ، ٢٠٠٨:٢٨٥) .

-عودة ٢٠٠٩:

هو ممارسة القوة والاكراه ضد الغير عن قصد وغالبا تؤدي هذه الممارسة الى التدمير والحاق الاذى والضرر المادي وغير المادي بالنفس او الغير(عودة ، ٢٠٠٩: ٦٨).

المجتمع : وعرفه كل من:

- السياري ٢٠٠٠:

هو كل من مجتمع الاسري والمجتمع المدرسي والمجتمع المحيط بالفرد

١- **المجتمع الاسري:** ويضم كل من الاب والام والاخوة والاخوات والذين يحتضنهم البيت

٢- **المجتمع المدرسي :** ويضم كل من مركز المدرسة والهيئة التعليمية والطلاب الموجودين داخل فناء المدرسة .

٣- **المجتمع المحيط :** ويضم الناس المحيطة بالطفل في الشارع وكل من يلتقي بهم الطفل في المناسبات وللقاءات العامة والخاصة .

العنف المجتمعي :التعريف الاجرائي :

هو كل اشكال الاساءة والاهمال التي يتعرض لها الطفل المعنفين من كافة قطاعات المجتمع بما يمثل من اسرة ومدرسة.

الاطار النظري:

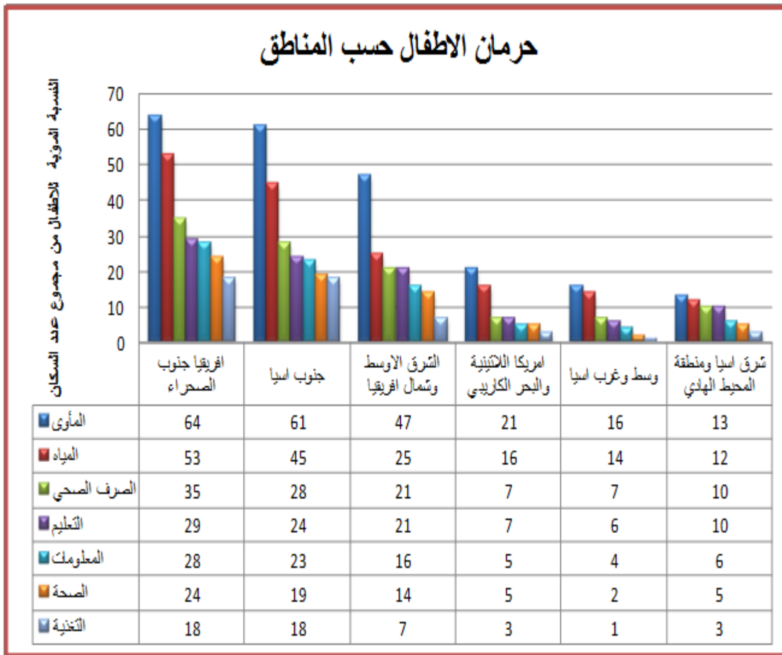
أمام وطأة الأحداث العنيفة في الأعوام الأخيرة، سارع الإعلاميون والسياسيون والأكاديميون، كما سارع التربويون والمصلحون وحراس الأخلاق الاجتماعية، بالتفنن في وصف الظاهرة. فأخذت الأحداث على أيديهم كثيرا من الخلط "فمرة هي "عنف مجتمعي". وأخرى "عنف فردي" وثالثة " مشاجرات جماعية " ورابعة هي "اشتباكات عشائرية" وبما لم يعمل هذا الكم الهائل من الكتابات والندوات والمؤتمرات، الإعلامية والأكاديمية والرسمية، على تنامي فهمنا لتنامي ظاهرة العنف في مجتمعنا، وإنما أضاف إليها أبعادا أخرى من تنامي فوضى المفاهيم والمصطلحات، تكرار المقترحات والتوصيات!! ولم يبعث البحث في الظاهرة إلا على التبرم الشعبي من عقم النظريات والمقاربات، والضيق الرسمي من إلقاء التهم والتبعات !!

وعلى الرغم من تكتّم بعض السلطات والأسر عن حالات ممارسة العنف فإنه واستنادا إلى الإحصاءات العالمية المستمدة من التقرير الذي قدمه الخبير (باولو سيرجيو بنهيرو) إلى الأمم المتحدة بناء على طلب أمينها العام مؤكدا مدى تعرض الأطفال للعنف والذي جاء فيه:

- تقدّر منظمة الصحة العالمية أن (٥٣٠٠٠) طفل قد توفي في عام ٢٠٠٢ نتيجة للقتل .
- إن ما يتراوح بين (٨٠ - ٩٨) % من الأطفال يتعرضون للعنف المنزلي.
- إن (٢٠ - ٦٥) % من الأطفال يتعرضون للعنف المدرسي.
- تقدر الصحة العالمية أن (١٥٠) مليون فتاة و (٧٣) مليون صبي تحت سن الثامنة عشر تعرضوا للعنف الجنسي.
- تشير تقديرات منظمة العمل الدولية أن (٢١٨) مليون طفل في عام ٢٠٠٤ قد دخلوا مجال عمل الأطفال ، منهم (١٢٦) مليون طفل في الأعمال الخطرة .
- تشير تقديرات عام ٢٠٠٠ أن (٥,٧) مليون طفل كانوا يعملون في عمل قسري ، و (١,٨) مليون في البغاء والإباحة و (١,٢) مليون كانوا ضحايا الاتجار (باولو سيرجيو بنهيرو ، التقرير المقدم للأمم المتحدة ص ١٠- ١١).

إن هذه الأرقام الكبيرة تؤكد أن العنف مشكلة وجودية تباينت مستوياتها بين الشعوب والأفراد ، مما أدى إلى تباين المستويات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الشعوب. انظر الشكل رقم (١).

الشكل (١) تبين مدى تعرض الطفل للإهمال



	افريقيا جنوب الصحراء	جنوب اسيا	الشرق الاوسط وشمال افريقيا	امريكا اللاتينية والبحر الكاريبي	وسط وغرب اسيا	شرق اسيا ومنطقة المحيط الهادي
المأوى	64	61	47	21	16	13
المياه	53	45	25	16	14	12
الصرف الصحي	35	28	21	7	7	10
التعليم	29	24	21	7	6	10
المعلومات	28	23	16	5	4	6
الصحة	24	19	14	5	2	5
التغذية	18	18	7	3	1	3

الأسباب المؤدية للعنف :

تجمع أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية، ويمكن إجمال أهم الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال في الأسباب الآتية:

أولا الأسباب الأسرية :

تعتبر الأسرة المصدر الأساسي للعنف المدرسي فالسنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام للشخصية الإنسانية ، وحيث أن الصراع والعنف السياسي والعسكري من خصوصيات المنطقة العربية عامة على مدى أجيال عديدة فقد انتقلت أثار ذلك على الأسرة العراقية خصوصا وبالتالي أصبحت الشدة والقسوة تتغلغل في نسيج وتوجهات التنشئة الاجتماعية للأسرة العراقية في تربيته للأطفال ، هذا إذا كنا بصدد الحديث عن الشدة والقسوة والعنف من منظور الموروث الثقافي أما بصدد الحاضر والماضي القريب فنحن بصدد أب لا يستطيع توفير متطلبات الحاجات الأساسية يعايش التوتر والضغط، وأم عاجزة لا حول لها ولا قوة ترى أعز ما تملك يتعرض للخطر كل يوم ، كل هذا ينعكس ويزاح علي الطفل بطريقة أو بأخرى، والطفل هنا يشعر بكل ذلك ويحس أن مصدر القوة لديه وهو والده عاجز دائم الشكوى . ويتعرض الطفل خلال ذلك للإهمال والتهميش وعدم إحساسه بالدفء العاطفي ، هذا بالإضافة للشجار الدائم وعادة ما يرى أن والده يلجأ لحل مشكلاته بأسلوب عنيف ،وبما أن السلوك ليس نتاجا فقط للحالة الراهنة بل هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة إذا فالطفل ينقل كل ذلك إلي المدرسة ليحدث بعد ذلك التفاعل بين العوامل السابقة والحالية ليتولد عنه سلوك الطفل المدرسي العنيف ، ويمكن إجمالها في الآتي :

١- أساليب التنشئة الخاطئة مثل (القسوة – الإهمال – الرفض العاطفي – التفرقة في المعاملة – تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه، القمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب والحلال والحرام دون تقديم تفسير لذلك-التمييز في المعاملة بين الأبناء).

٢-فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين .

٣ -الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق .

٤- عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي .

٥ - كثرة عدد أفراد الأسرة فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف .

٦ - بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم.

ثانياً: الأسباب المجتمعية :

١-ثقافة المجتمع : ويقصد بالثقافة هنا جميع المثل والقيم وأساليب الحياة وطرق التفكير في المجتمع فإذا كانت الثقافة السائدة ، ثقافة تكثر فيها الظواهر السلبية والمخاصمات وتمجد العنف فإن الفرد سوف يصبح عنيفا .

٢-إن المجتمع يعتبر بمثابة نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنصافه المختلفة في نسق الأسرة يؤثر في نسق التعليم ونسق الإعلام يؤثر الأسرة وهكذا ، فإذا ساد العنف في الأسرة فسوف ينعكس علي المدرسة وهكذا .

٣-الهامشية : فالمناطق المهمشة المحرومة من أبسط حقوق الإنسان ونتيجة لشعور ساكنيها بالإحباط عادة ما يميلون إلى تبنى أسلوب العنف بل ويمجدونه .

٤-الفقر: يعتبر الفقر من الأسباب المهمة في انتشار سلوك العنف نتيجة لإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خصوصا في غياب فلسفة التكافل الاجتماعي وفي ظل عدم المقدرة علي إشباع الحاجات و الإحباطات المستمرة لأفراد هذه الطبقة .

٥- مناخ مجتمعي يغلب علية عدم الاطمئنان و عدم توافر العدالة والمساواة في تحقيق الأهداف وشعور الفرد بكونه ضحية للإكراه والقمع .

٦- مناخ سياسي مضطرب يغلب علية عدم وضوح الرؤيا للمستقبل.

٧- الغزو والاحتلال فالعنف يولد العنف.

ثالثا الأسباب النفسية :

١- الإحباط فعادة ما يوجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق أهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية .

٢- الحرمان ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع المادية والمعنوية للأفراد مع إحساس الأفراد بعدم العدالة في التوزيع .

٣- الصدمات النفسية والكوارث والأزمات خصوصا إذا لم يتم الدعم النفسي الاجتماعي للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصدمة .

٤- النمذجة فالتلاميذ يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير في حياة الطفل مثل الأب أو المعلم .

٥ - تعرض الشخص للعنف فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة علي مصدر العدوان أو يقوم الشخص المعنف بعملية إزاحة أو نقل على مصدر أخر له علاقة بمصدر التعنيف .

٦- حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي.

٧- حب الظهور في مرحلة المراهقة خصوصا إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السلوك العنيف وتعتبره معيارا للرجولة والهيمنة .

٨ - وقت الفراغ وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يمكن عن طريقها تصريف الطاقة الزائدة .
٩-غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة علي دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف .

رابعا : وسائل الإعلام وألعاب الأطفال :-

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من برامج ومسلسلات على الشاشة لما تحتويه من عناصر الإبهار والسرعة والحركة والجاذبية وبالتالي يقوم الطفل بتمثلها وحفظها في مخزونه الفكري والسيكولوجي ، كما أن مسلسلات الأطفال بما تحتويه من ألفاظ وعبارات لا تتناسب في كثير من الأحيان مع واقع مجتمعنا ،كما نجد أن الألفاظ والمشاهد تكرس مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والقوة .

خامسا- الأسباب المدرسية :

١- قسوة المعلمين واستخدامهم للعقاب .
٢- ادارة مدرسية تسلطية .
٣ - ممارسة العنف من قبل المعلمين أمام الطلبة سواء تجاه بعضهم البعض أو تجاه الطلبة .
٤ - ضيق المكان حيث أن المساحة المحدودة تولد التوتر النفسي والاحتكاك البدني .
٥- إهمال الوقت المخصص لحصص الأنشطة البد نية.
٦ - عدم توافر الأنشطة المتعددة والتي تشبع مختلف الهوايات والميول .
٧ -استخدام الأسلوب التقليدي في التدريس القائم) تقيد حركة الطلبة في الحصة – الحفظ والتسميع – عدم توافر الأنشطة – الطالب متلقي فقط – استخدام العقاب كوسيلة تربوية وغيرها من الأساليب التقليدية) .
٨ -وجود مدرسة في منطقة مهملة أو حدودية أو محاطة بوسط اجتماعي مفكك .
٩ - الروتين والمناخ المدرسي المغلق يساعد على عدم الرضا والكبت والقهر والإحباط، مما يولد تصرفات عنيفة عند الطلاب .
١٠ - طرق التقويم المتبعة التي لا تعطي فرصة للجميع بالتعلم والنجاح بل تولد أحيانا المنافسة السلبية والإحباط والعدوان .
١١- عدم وضوح القواعد والضوابط التي تحدد قواعد السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب بشكل واضح.
١٢- تعزيز سلوك العنف من قبل الطلبة فالطفل الذي يمارس العنف ويشجعه الطلبة قد يميل إلي تبني هذا السلوك خصوصا في ظل عدم المحاسبة أو تعديل السلوك .
١٣ -عدم وجود فريق عمل متخصص يعمل على دراسة ظاهرة العنف والتعامل معها بشكل مخطط.

وهناك أسباب اخرى هي:
لا يولد العنف ولادة في أي مجتمع، وإنما يصنع فيه صنعا، وكذلك هي الشخصية الوطنية، والهوية الاجتماعية، والأمراض النفسية، والمشكلات الاجتماعية .. كلها أنماط وإنتاجات ثقافية التكوين والتشكيل والتلوين. ، ويكون العنف نمطا ثقافيا، شأنه شأن الأنماط الأخرى للانحراف الاجتماعي، عبر عملية تنشئة اجتماعية مستمرة من التعليم والتدريب والتأهيل. وعبر نظم ومؤسسات، وعلاقات وتفاعلات اجتماعية ثقافية مستمرة. يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها، عبر الوحدات / المؤسسات الاجتماعية نفسها – الأسرة وجماعة الرفاق، المؤسسة الدينية، المدرسة والجامعة، الإعلام والاتصال، الدولة. يتم في هذه الثقافة، الفرعية أو الكلية، تعلم الدوافع والمعاني والتبريرات. كما يتم تعلم العمليات والمهارات والفنيات ، والعنف كنمط ثقافي يرتبط "بثقافة فرعية/ ثانوية"(Sub-culture) لبعض الجماعات الدينية المذهبية، العرقية الإثنية، الوظيفية المهنية". أو يرتبط بثقافة مجتمعية كلية (Culture Over-all)للمجتمع الكلي ،ويشير الواقع الثقافي العربي اليوم إلى أن العنف لا يمارس بفعل تأكيدات أو اهتمامات ثقافة النخبة (EliteCulture)، وإنما يمارس العنف أفراد وجماعات وشرائح اجتماعية شعبية ،يوجد العنف في مجتمعنا مكانا واسعا له في الثقافة الشعبية (Mass Culture) واضحة التشكل والتكوين والتأثير، وتجد هذه الثقافة الشعبية مكانها الأوسع، ومرجعيتها العامة، في الثقافة المجتمعية الكلية، للعنف عندنا ثقافة بالتأكيد، تغذيه وتتغذى منه في الوقت ذاته للعنف في مجتمعنا ثقافة شعبية للعنف ثقافة جمعية مغذية له، مشجعة عليه متسامحة معه، وكذلك مع أشكال الصراعات والنزاعات والصدامات الأخرى، ويمكن تحديد بعض الملامح العامة المؤطرة للثقافة الشعبية/ الجمعية للعنف، في مجتمعنا بما يلي:

١. **ثقافة تاريخية**: للعنف تاريخ طويل ممتد عند القبائل العربية تاريخ القبيلة العربية حصرا، هو تاريخ حرب ونهب. غزوات وغارات. غنائم وسبايا. إن العنف الجديد الذي أضيف إلى معنى القبيلة ليس مفارقة وإنما مطابقة لتاريخ القبيلة العربية.

٢. **ثقافة انتقامية**: ثأرية لا تهتم بمفهوم العيب وإنما الوصم بالعار. المحرك الرئيسي لهذا الانتقام هو الشرف شرف القبيلة. ودرء العار عنها. بتأكيدها على أولوية "الذكورة" و"الرجولة" بإظهار الصرامة والقسوة والخشونة. وتعيد القبيلة اليوم إعادة أنتاج هذا النمط من العنف في ما يسمى ب"جرائم الشرف" تشرعن فيه العنف، بجعله "عنفا مشروعا" لنفسها و لمجتمعها.

٣. **ثقافة منغلقة على ذاتها:** مكتفية بذاتها تغالي في وصف فضائلها ،كما تغالي في وصف رذائل أعدائها لا تثق إلا بذاتها ، ولا تقبل الشراكة والتفاعل والاندماج إلا مع نفسها. بالانغلاق والتعصب ، وبالتضخيم للذات والتبخيس بالآخر. وهذه دلائل شك وإحباط ، وعجز و قصور . .

أنواع العنف وأشكاله:

نظرا للتطورات الحاصلة في العالم الحديث وتعدد المثيرات والمؤثرات ، والمدرسة كمجتمع صغير يتأثر أيما تأثر بتلك الظواهر المؤدية للعنف بأشكاله وأنماطه .

وما دامت المدرسة تقود المجتمع بأنبل المورثات التربوية وجب عليها أن تكون بمنأى عن ظاهرة العنف المؤدي إلى بتر العلاقات ومس الكرامات لرجل الغد المتمثل في التلميذ ، باعتبار أن العنف وسيلة الإنسان الفاشل في توصيل رسالته للآخر ومظهر من مظاهر الوحشية الانتقامية التي تبعد المعلم عن ماهيته " كاد المعلم أن يكون رسولا " . ومن أشكاله:

١- العنف المادي: يتمثل في الضرب المبرح الذي يترك آثارا قد تكون مستديمة كالإعاقات والنوبات باستعمال الأطراف أو الأدوات .

٢- العنف المعنوي : وهو نوعان :

أ- اللفظي المباشر : يتمثل في القذف والسب والشتم أمام الملأ من التلاميذ.

ب- التهكمي غير المباشر: الاستهزاء ، الازدراء والاحتقار والغمز واللمز .

كيفية معالجة الظاهرة:

١- الجانب الوقائي : وذلك بمكافحة العوامل المسببة للعنف و التي من أهمها :

- نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف .
- نشر ثقافة حقوق الإنسان وليكن شعارنا التعلم لحقوق الإنسان وليس تعليم حقوق الإنسان.
- عمل ورشات ولقاءت للأمهات والآباء لبيان أساليب ووسائل التنشئة السليمة التي تركز علي منح الطفل مساحة من حرية التفكير وإبداء الرأي والتركيز على الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل واستخدام أساليب التعزيز .
- التشخيص المبكر للأطفال الذين يقعون تحت ظروف الضغط والذين من الممكن أن يطوروا أساليب غير سوية .
- تنمية الجانب القيمي لدى التلاميذ .
- عمل ورشات عمل للمعلمين يتم من خلالها مناقشة الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية والمطالب النفسية والاجتماعية لكل مرحلة .
- استخدام مهارات التواصل الفعالة القائمة علي الجانب الإنساني والتي من أهمها حسن الاستماع والإصغاء وإظهار التعاطف والاهتمام .
- إتاحة مساحة من الوقت لجعل الطالب يمارس العديد من الأنشطة الرياضية والهوايات المختلفة .

٢-الجانب العلاجي :بعد تشخيص و معرفة الأسباب نستخدم أساليب تعديل السلوك و البعد عن العقاب عن طريق :

- تعليم التلاميذ مهارة أسلوب حل المشكلات .
- المساندة النفسية.
- تعليم التلاميذ طرق ضبط الذات .
- توجيه الذات .
- تقييم الذات .
- تنمية المهارات الاجتماعية في التعامل.
- تغير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عند بعض التلاميذ فيما يتعلق بمفهوم الرجولة .
- الإرشاد بالرابطة الوجدانية والتي تقوم علي إظهار الاهتمام والتوحد الانفعال وتوظيف الإيماءات والتلميحات ولغة الجسم عموما من قبل المعلم لإظهار اهتمامه بالطالب .
- **طريقة العلاج القصصي :** فالقصص تساعد على التخلص من عوامل الإحباط وتعمل على تطوير القدرات الإدراكية ، ومن خلال القصص يدرك الطفل أن هناك العديد من الأطفال لهم نفس مشكلاته وتفجر القصص المشاعر المكبوتة عندما يدخل الطفل في تجربة قوية من خلال تماثله أو رفضه الشديد لتصرفات قامت بها شخصية من الشخصيات مما يخفف الضغط النفسي عنده .
- **ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه** ثم نقوم بضبطه تدريجيا حتى نصل إلي مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الايجابي البديل .

إجراءات البحث:

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي وذلك لأنه يتناسب وطبيعة البحث الحالي والذي يهدف إلى جمع المعلومات الدقيقة عن الظاهرة موضوع البحث ومن ثم العمل على تفسير الاستنتاجات وتحليلها من اجل الوصول إلى حل لمشكلة الدراسة (المنسي ، ١٩٩٨، ٣٨) .

مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من عدد من الأطفال في مركز الأمل لرعاية الأطفال المعنفين في مدينة بغداد ، وكانت أعمارهم تتراوح بين(٧-٨) سنوات أي من الصف الأول التحضيري والصف الأول في المركز ٠

اذ تم توزيع (٢٠) استمارة على الأطفال من الذكور والإناث وتم جمع ١٥ استمارة صالحة للتحليل لتكون عينة البحث الأساسية ، وان اختيار هذه العينة جاء نتيجة لعدة اعتبارات هي :

١- طبيعة البحث الحالي تتطلب أن يكون أفراد العينة ممن يحمل أي شكل من إشكال الإعاقة وبأي درجة كانت ٠

٢- ان الأطفال في الصف الأول التحضيري يكون التحاقهم بالمركز أمرا جديدا ومتغير جديد في حياتهم ولم يكونون قد اكتسبوا أي من المهارات .

٣- إن مركز الآمل لرعاية الأطفال المعنفين هو المركز الأول والوحيد في مدينة بغداد وان التحاق الأطفال به من جميع أنحاء المحافظة .

لغرض اختيار عينة البحث قامت الباحثتان بزيارة المركز الخاص بالأطفال المعنفين في مدينة بغداد وحددت عدد الأطفال في المركز لعام (٢٠١٧ -٢٠١٨) وكان عددهم (٥٠) ثم حددت عدد اطفال الصف الأول أي بعمر ٧- ٨ سنوات وكان عددهم (٢٠) أما معلمات المركز فقد كان عددهن (١٧).

جدول رقم (١)

يبين عدد الأطفال وعدد المعلمات في مركز الأمل لرعاية الأطفال المعنفين

ت	عدد أطفال المركز	عدد اطفال الصف الأول والصف التحضيري	عدد المعلمات	المجموع
١	٥٠	٢٠	١٧	٣٧

عينة البحث :

اختارت الباحثتان مركز الأمل لرعاية الأطفال المعنفين بالطريقة القصدية لسبب مهم وهو إنها المركز الأول و الوحيد في مدينة بغداد لرعاية الأطفال .

جدول رقم (٢) يبين خصائص الأطفال عينة البحث

ت	جنس الطفل	العدد	تسلسل الطفل بين إخوته	العدد	وجود حالة مشابهة	العدد
١	ذكر	٩	الأول	٨	توجد	٤
٢	أنثى	٦	الأوسط	٣	لا توجد	١١
			الأخير	٤		
المجموع		١٥		١٥		١٥

أداة البحث:

استخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات حول العنف المجتمعي الموجه للأطفال المعنفين وقد مرت عملية بناء الاستمارة بالخطوات التالية :

١- الاطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال .

٢- زيارة المركز والجلوس بين الأطفال داخل الصف .

٣- بناء ١٨ فقرة توضح أشكال العنف الموجه للأطفال المعنفين من وجهة نظر الأم.

٤- بناء ١٧ فقرة توضح أشكال العنف المجتمعي الموجه للأطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمات في المركز ٠
٥- عرض الفقرات على السادة الخبراء للحصول على صدق الأداة
٦- توزيع الاستمارات ثم القيام بعملية جمعها.

جدول رقم (٣) أشكال العنف الموجه للأطفال المعنفين من وجهة نظر الأم

ت	الفقرات	كثيرا	أحيانا	لا توجد
١	تستخدم المعلمة ألفاظا قاسية مع ابنك			
٢	تصرخ المعلمة بوجه الطفل			
٣	يتحدث الطفل عن ضرب المعلمة له ولباقي الأطفال			
٤	يعود الطفل إلى البيت وفيه بعض الكدمات			
٥	يعود الطفل إلى البيت وملابسه ممزقة			
٦	يعود الطفل البيت ويرفض بعدها العودة إلى المركز او المدرسة			
٧	تعلم الطفل بعض الألفاظ السيئة من المركز			
٨	دخلتم المركز في مرة ووجدتم الطفل باكيا بسبب توبيخ المعلمة			
٩	يتعرض طفلكم إلى الأساة في الشارع			
١٠	يتعرض طفلكم إلى الإساءة والضرب من الأخوان			
١١	دخلتم صف الطفل فوجدتم المعلمة تؤذي احد الأطفال			
١٢	تلاحظون تحسن في حياة طفلكم بعد التحاقه بالمدرسة			
١٣	تلاحظون أن المعلمة تجيد التعامل والتفاعل مع الأطفال			
١٤	طفلكم قادر على الدفاع عن نفسه في حالة تعرضه للإساءة في الشارع			
١٥	دخلتم المركز في مرة ووجدتم الطفل باكيا بسبب ضربه من قبل المعلمة			

جدول رقم (٤) أشكال العنف المجتمعي الموجه للأطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمات

ت	الفقرات	كثيرا	أحيانا	لا توجد
١	تستخدم الأسرة أسماء تحقيرية بحق الطفل			
٢	تصرخ الأسرة بوجه الطفل			
٣	يتحدث الطفل عن وسيلة الضرب في أسرته			
٤	يتحدث الطفل عن عبارات قاسية تطلقها عليه الأسرة			
٥	تلاحظين أحيانا وجود كدمات على جسم الطفل			
٦	تلاحظين الطفل وهو يحكي لزملائه عن العقاب الذي يتعرض له			
٧	تلاحظين اثأر اصابات على الطفل ويدعي أنها من إخوانه			
٨	سبق أن ضرب زملائه وعندما حاسبته قال هكذا يفعل بي أمي وآبي			
٩	يتحدث الطفل عن حبه لأسرته وحب أسرته له			
١٠	هل يظهر اهتمام الأسرة بالطفل			
١١	إن الطفل على درجة عالية من النظافة والترتيب			
١٢	يصف الطفل زيارات قام بها مع أسرته			
١٣	يصف الطفل الضيوف الذين يقومون بزيارتهم وان له أصدقاء منهم			
١٤	تلاحظين إن ألام أو الشاب يصطحبون الطفل غالى المركز بدون إيمان منهم بفائدة وجود ابنهم في المركز			
١٥	ذكر الطفل في مرة إن احد أفراد الآسرة قد طرده من الغرفة أو السيارة			
١٦	تلاحظين إن ألام والأب يعاملون الطفل بقسوة في الذهاب والإياب			
١٧	تنظر ألام والأب إلى الطفل على انه كائن بلا فائدة			

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً :

لاختبار صحة الفرضية التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في أشكال العنف المجتمعي الذي يتعرض له الأطفال المعنفين من وجهة نظر الأم ، استخدم مربع كاي لإيجاد الفروق ، والجدول رقم (٣) يبين ذلك ٠

جدول(٥) ايجاد الفروق للأشكال العنف المجتمعي على الأطفال المعنفين من وجهة نظر الام

ت	نوع الاستبيان	عدد العينة	قيمة كا المحسوبة	قيمة كا الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
١	العنف المجتمعي من وجهة نظر الأم	١٥	٢٣،٢٩	٢٣،٦٨	٢	٠،٠٥	غير دالة

وبذلك يمكن القول ان من واجب الإباء والأمهات الاهتمام بتربية أبنائهم تربية سليمة تضمن لهم نمواً صحيحاً وتضمن تكوين شخصياتهم ليتمكنوا من التفاعل ا لإيجابي البناء مع مجتمعهم ، ومن حقهم عليهم أن يوفرو لهم شروط التربية السليمة وتربية شخصياتهم واستقلاليتها ونموها من كافة الجوانب الدينية والصحية والاجتماعية والثقافية والتربوية ... وان تربية الشخصية لدى الابن ليست بعملية سهلة إذ أن من السهولة إقامة وتشييد المصانع والمباني ولكن من الصعوبة بناء شخصية الابن بناءً متكاملاً ومتطوراً من جميع الوجوه وتحديدا إن كان هذا الطفل معنف.

ثانيا :

لاختبار صحة الفرضية التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في أشكال العنف المجتمعي الذي يتعرض له الأطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمة ، استخدم مربع كاي لإيجاد الفروق والجدول رقم (٤) يبين ذلك ٠

جدول(٦) ايجاد الفروق للأشكال العنف المجتمعي على الأطفال المعنفين من وجهة نظر المعلمة

نوع الاستبيان	عدد العينة	قيمة كا المحسوبة	قيمة كا الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
العنف المجتمعي من وجهة نظر المعلمة	١٥	٢٤،٠٦	١٥،٩٢	٢	٠،٠٥	دالة

التوصيات والمقترحات :

١- ضرورة إنشاء الدور والمعاهد الخاصة في مختلف محافظات القطر لكي يسهل التحاق الأطفال ٠

٢- ضرورة إعادة فتح أقسام التربية الارشادية في الجامعات والكليات من اجل إعداد الكوادر المدربة على تعليم ورعاية هؤلاء الأطفال ٠
٣- ضرورة توفير برامج تلفزيونية توعوية تخص الأهل واسر الأطفال .
٤- إجراء دراسات مستفيضة حول هذه الفئة من الأطفال وفي كل مجالات الحياة ٠
٥- توفير خط مباشر في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة الطفل لمساعدة اسر الأطفال المعنفين .
٦- إنشاء نوادي اجتماعية ورياضية متخصصة توفر سياقا لممارسة ذوى الاحتياجات الخاصة وأسرهم كافة الأنشطة الرياضية والترفيهية.
٧- تقديم المساعدات المادية والاقتصادية لأسر الأطفال المعنفين من اجل تسهيل مهمة العناية بهم وتربيتهم .

المصادر :

- العوالمة ، حابس .(٢٠٠٣): سيكولوجية الأطفال غير العاديين والإعاقة الحركية، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ٠
- بحري ، منى يونس .(٢٠٠٨): مدخل إلى تربية الطفل ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ٠
- نصر الله ، عمر عبد الرحيم .(٢٠٠٢): الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتأثيرهم على الأسرة والمجتمع)، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ٠
- بو حميد ، منال منصور .(٢٠٠٦): ذوي الاحتياجات الخاصة مدخل في التأهيل البدني) ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ٠
- الخطيب ، جمال . (١٩٨٨): إرشاد اسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة)الطبعة الأولى ، عمان الأردن ٠
- الدمياطي ، نادية محمد السعيد.(٢٠٠٨): العنف ضد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية تدعيم أسرهم) مجلة خطوة العدد ٢٨، بحث من مصر ٠
- داوي ، ماجد يوسف .(٢٠٠٦):العنف ضد الطفل وانعكاساته على مفهوم الذات Magedawe @ hotmail . com
- القصاص ، مهدي محمد .(٢٠٠٤):التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة ، جامعة المنصورة ، المؤتمر العلمي الثاني ٠
- http://www.alriyadh.com.sa\10-4-2004.p877ظاهرة العنف ضد الأطفال / منتديات الإمام الغزالي ٠
- فهمي ، محمد سعيد .(١٩٩٥): السلوك الاجتماعي للمعاقين ، الطبعة الأولى الإسكندرية ، مركز المعرفة ، مصر ٠

- الروسان ، فاروق .(١٩٨٩): سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، الطبعة الأولى الجامعة الأردنية ٠
- المنسي ،حسن .(١٩٩٨): علم نفس الطفولة ، الطبعة الأولى عمان ، مركز طارق للنشر ٠
- جرجس ، ميشال جرجس .(٢٠٠٥):معجم مصطلحات التربية والتعليم ، مركز النهضة العربية ،لبنان ٠
- السياري ، سعود ناصر .(٢٠٠٠): إعداد المجتمع نفسيا وتهيئته لقبول الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة) مركز دراسات وبحوث المعوقين ٠
- المليجي ، إبراهيم عبد الهادي محمد.(١٩٩٠): الرعاية الطبيعية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ٠
- خمركز ، عبد الحليم ، المجموعة العربية لمنع الاعتداء على الطفل والمرأة ٠
- رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، مجلة العلوم الاجتماعية
www.swmsa.net 2009
- عودة ، بلال احمد .(٢٠٠٩): التربية الجنسية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، الطبعة الأولى ، مركز المسيرة ، عمان ٠
- هيفارتي ، شيموس .(١٩٩٣): تعليم الأطفال والشباب المعوقين ، باريس ،اليونسكو ٠

ظاهرة أطفال الشوارع في العراق وسبل إعانتهم

إعداد

أ.د/شهلة حسن هادي   أ.م.د/همسات محمد حسن

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩   قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص:

يهدف البحث إلى التعرف على ظاهرة أطفال الشوارع في العراق وسبل إعانتهم ، إذ في كل يوم يزداد عدد الأطفال المشردين في شوارع بغداد في حالة اقل ما يكون وصفها بالمأساوية وفي ظل إهمال حكومي على هذه الحالة التي انتشرت بشكل واسع. والعراق بلد غني وينعم بخيرات كثيرة ويتربع على كنز كبير لكن أطفاله يعيشون على الأرصفة ووسط المزابل ويرتدون ملابس ممزقة وطعامهم من حاويات النفايات. الحكومة على بعد أمتار من هذه الحالة التي شوهت شوارع بغداد لكن خطواتها بطيئة جدا أو معدومة إذا صح التعبير فهي في واد ومن يدور في شوارع العاصمة في واد أخر، وهذه الظاهرة انتشرت بشكل كبير في الشوارع فمنظر الطفل الواقف في الإشارة المرورية والمرتدي ملابس ممزقة عليها اثأر أوساخ ووجهه مسود وتنبعث منه رائحة ، شيء مأساوي على الرغم من انه لا يوجد إي قانون في العمل العراقي يمنع استغلال الأطفال وتشغيلهم بأي شكل من الأشكال ، رغم تحايلا على القانون من قبل بعض أصحاب الورش والمحال ، لذا يطلق مصطلح أطفال الشوارع على الأطفال الذين يجوبون في الشوارع معظم أوقاتهم ومن هم دون سن البلوغ أو أقل من ثمانية عشرة عاماً، وقد يكون بعض هؤلاء الأطفال دون مأوى أو قد تكون روابطهم الأسرية مفككة، مما يدفع بعض الأشخاص إلى استغلالهم، وإرسالهم للشوارع بهدف تشغيلهم والمتاجرة بهم، وتعتبر ظاهرة أطفال الشوارع من أكثر انتهاكات حقوق الطفل، وواحدة من أكبر المشكلات الاجتماعية التي تواجه أي مجتمع يسعى للتطور والنمو، وهذا ما يتناوله بحثنا الحالي والذي ينقسم إلى مبحثين ، ففي المبحث الأول/ أطفال الشوارع وأسباب انتشارهم ، أما المبحث الثاني / السبل التي تتبع لإعانتهم

مقدمة :

الأطفال هم بهجة الحياة الدنيا وزينتها، وهم عماد المستقبل الذي ترتكز عليه كلّ حضارات الدول، فأساس ازدهار الدول وتقدمها يكون في إعداد أطفالها ليكونوا قادةً

يحملون لواء العلم والمعرفة والثقافة والتقدم، لذلك يجب أن يكون الاهتمام الأكبر في جميع الدول من نصيب الأطفال، ويجب أن يحظوا بجميع الاهتمام من كلّ فئات المجتمع، وبكلّ الوسائل المتاحة. ظاهرة تشرّد الأطفال تبرز كظاهرةٍ خطيرةٍ جداً، تُلوّث المشهد الحضاري، وتقلب كل موازين الإنسانية رأساً على عقب، وهذا المشهد البائس يتمثل في رؤية الأطفال المتشردين الذين يجوبون الشوارع دون أي معين أو كفيل، ويفتقدون لأجواء الأسرة والاهتمام والرعاية، فظاهرة تشرّد الأطفال تعتبر من الظواهر المنتشرة في الوقت الحاضر، خصوصاً في دول العالم الثالث، حيث الفقر والجوع والحروب. من أهم أسباب تشرّد الأطفال التفكك الأسري الذي يرمي بالأطفال في عرض الشارع، وتخلّي الأم والأب عن دورهم المقدّس، فيقع الأطفال ضحيةً لكل هذا، كما تلعب بعض الظروف في زيادة نسبة تشرّد الأطفال، وذلك من خلال انتشار عمالتهم، وتوليهم مهاماً أكبر من عمرهم بكثير، تتمثل في تحملهم مسؤولية الإنفاق على أسرهم و لا يقتصر تشرّد الأطفال على ضياعهم في الطرقات، ونومهم خارج البيوت ودور الرعاية، وإنما يمتدّ إلى مشاكل أعقد من هذا بكثيرٍ، يتمثل في انتشار ظاهرة تسول الأطفال، جنباً إلى جنب مع ظاهرة التشرّد، لأن الطفل المتشرّد بطبيعة الحال يفتقر إلى من يُنفق عليه، فيلجأ إلى التسول وأحياناً إلى السرقة، كي يسدّ رمقه، مما يربي جيلاً منحرفاً، لديه ميول للجريمة، وانحراف خطير في شخصيته. يشكل انفصال الأطفال عن بيئاتهم الأصلية بذرة التشرّد الأولى، وبداية دمار المجتمع وبنيته الأساسية، لذلك لا بدّ من إيجاد حلولٍ مناسبةٍ للحدّ من ظاهرة التشرّد والسيطرة عليها، وهذه الخطوات يجب أن تكون على مستوى الحكومات والدول، وبتنسيقٍ جماعي من مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات والجمعيات الخيرية ودور الرعاية، وتبرز أهمية دور الرعاية وقرى الأطفال وملاجئ الأيتام للأطفال الذين لا يمكن أن يلتمّ شمل أسرهم ، نتيجة موت الأم والأب، أو بسبب أنهم أطفال مجهول النسب، الأطفال أمانةٌ في أعناقنا جميعاً، وتربيتهم ورعايتهم هي حقٌ لهم وواجبٌ على الجميع، لأن الطفل الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لنا، من حقه أن يعيش طفولته على أكمل وجه، وأن يتلقى تعليمه حتى النهاية، وأن يعيش وسط نظامٍ أسريٍ مترابط، كي نربي جيلاً واعياً، لا يحمل في قلبه الحقد والضغينة لأي أحد، وكي نحميه من نار التشرّد والضياع.

أطفال الشوارع ، مفهومها: وهو مصطلح يطلق على أطفال الشوارع الذين يجوبون في الشوارع معظم أوقاتهم ومن هم دون سن البلوغ أو أقل من ثمانية عشرة عاماً، وقد يكون بعض هؤلاء الأطفال دون مأوى أو قد تكون روابطهم الأسرية مفككة، مما يدفع بعض الأشخاص إلى استغلالهم، وإرسالهم للشوارع بهدف تشغيلهم والمتاجرة بهم، وتعتبر ظاهرة أطفال الشوارع من أكثر انتهاكات حقوق الطفل، وواحدة من أكبر المشكلات الاجتماعية التي تواجه أي مجتمع يسعى للتطور والنمو، وفقاً لتقسيم اليونسف ، فإن أطفال الشوارع يقسمون إلى ثلاث فئات وهي: **قاطنو الشارع**: ويقصد بهم الأطفال الذين يعيشون بالشارع بشكل دائم أو شبه دائم، دون وجود أسر لهم، أو وجود علاقة ضعيفة ومتقطعة مع أسرهم.

العاملون بالشارع: وهم الأطفال الذين يقضون معظم ساعات النهار في الشارع للقيام بأعمال مختلفة، وعادةً ما تشمل البيع المتجول والتسول، وقد يعود غالبيتهم إلى منازلهم ليلاً، أما البعض الآخر فقد يقضي ليلته نائماً في الشارع.

أسر الشوارع: وهم الأطفال الذين يعيشون مع عائلتهم الأصلية بالشارع، وقد وصل عدد أطفال الشوارع وفق هذا التعريف إلى ما يقارب ١٥٠ مليون طفل حول العالم.

أسباب انتشار أطفال الشوارع يوجد الكثير من الأسباب التي أدت إلى انتشار أطفال الشوارع، والتي يعتبر أهمها عدم اكتراث الحكومة لمتوسط دخل الفرد وإهمال بناء دور الرعاية الخاصة بالأطفال، بالإضافة إلى أسباب أخرى وهي:

الفقر: وهو السبب الرئيسي الذي يجعل العائلة ترسل أبناءها للعمل في الشارع وللتسول وبيع السلع الهامشية، وبالتالي تعرض حياتهم للخطر والانحراف.

الأوضاع الأسرية: حيث تؤدي الظروف الأسرية السيئة إلى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع، ومن أهم الأسباب الأسرية ما يلي: التفكك الأسري إما بوقوع الطلاق، أو وفاة أحد الوالدين وازدياد عدد أفراد الأسرة بحيث يعجز الوالدين عن توجيه الأبناء وتربيتهم و الخلافات والمشاكل المستمرة بين الوالدين.

العوامل المجتمعية: والتي تشمل الأسباب التالية: التسرب من المدارس وضعف قوانين التعلم الإلزامي وعدم وجود أندية أو مراكز يلجأ إليها الطفل.

المشكلات الصحية لأطفال الشوارع التسمم الغذائي:

التسمم الغذائي : الذي يصيب أطفال الشوارع بسبب تناولهم للأطعمة الفاسدة منتهية الصلاحية، والتي لا تعد صالحة للاستعمال البشري، حيث يقوم بعض أطفال الشوارع بجمعها من القمامة وأكلها.

الجرب: وهو من أكثر الأمراض شيوعاً بين أطفال الشوارع.

التيفويد : وهو من الأمراض المنتشرة بين أطفال الشوارع بسبب تناولهم الخضروات دون غسلها، حيث يقومون بجمعها من القمامة، أو قد يصابون به نتيجة تناولهم الطعام الذي يتجمع عليه الذباب.

الملاريا: فأطفال الشوارع من أكثر المعرضين لتعرض للسعات البعوض الناقل لمرض الملاريا، وذلك خلال نومهم في الشوارع دون أغطية تحميهم. الأنيميا: والذي يصاب به أطفال الشوارع بسبب تعرضهم لسوء التغذية وعدم احتواء الوجبات التي يتناولونها على العناصر الضرورية للجسم.(مدكور ،١٩٨٠ ، ص٨٨)

الكحة المستمرة وأوجاع في الصدر: بسبب استنشاقهم لعوادم السيارات طوال فترة تواجدهم في الشارع، بالإضافة إلى قيام البعض منهم بتدخين السجائر والإصابة بنزلات البرد القوية. لقد أصبح مصطلح أطفال الشوارع معروفاً في أدبيات التنمية البشرية، وهو من أهم القضايا وأخطرها لتداخل أبعادها الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، ولتزايدها باطراد واستفحالها في بلدان نامية ومتقدمة، ولذلك فهي مشكلة عالمية تطورت إلى ظاهرة تفرض نفسها وتستقطب اهتمام المعنيين بالتنمية البشرية وحقوق الإنسان.

ولكن من هم أطفال الشوارع ؟ والجواب ليس هناك اتفاق على مفهوم محدد لأطفال الشوارع بل تتعدد وتتباين التعارف والمفاهيم.

فهناك طفل في الشارع، وهناك طفل الشارع والطرح العلمي لهذا الموضوع لا يزال حديثاً ولم تتبلور بعد رؤى نظرية تستهدف التأصيل الفكري والمنهجي لأطفال الشوارع ولذلك فالدراسات السائدة تقف عند الوصف ورصد المظاهر العامة وبشكل عام ترصد غالبية الدراسة الأسباب التالية لظهور أطفال الشوارع وهى تنطبق على أكثر من بلد الفقر(البطالة، الحروب الداخلية والخارجية، الهجرة من الريف إلى المدينة العوامل الأسرية والمجتمعية تفكك الأسرة بالطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو تعدد الزوجات) ضعف التوجيه والتربية والرقابة، الخلافات والمشاحنات بين الزوجين وانتشار العنف ضد النساء تترك آثارا مؤذية للطفل، سوء معاملة الأطفال وردود الفعل العنيفة من الوالدين على سلوكهم الذي يصل إلى حد التعذيب المحدث إصابات خطيرة هذه القسوة المبالغ فيها تدفع الأطفال إلى الهروب من البيت وإلى

قضاء أوقات طويلة في الشارع والمبيت في الخارج، ظاهرة التسرب من الدراسة، تدني الوعي الثقافي لدى الآباء والأمهات في أهمية المدرسة للأطفال ومستقبلهم، قوة العادات والتقاليد القبلية فى فرض تدنى قيمة تعليم المرأة)).

ووفق تعريف منظمة اليونيسيف ينقسم أطفال الشوارع إلى أطفال عاملين في الشوارع طوال ساعات النهار ثم يعودون إلى أسرهم للمبيت، وإلى أطفال تنقطع صلاتهم مع ذويهم ويكون الشارع مصدراً للدخل والبقاء. وهنا يجب التمييز بين فئتين من أطفال الشوارع :

١. الأطفال الذين يعيشون في الشارع Children living on the street أي الذين يتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية.
٢. الأطفال الذين يعيشون على الشارع Children living off the street ، الذين يمارسون مهناً هامشية في الشارع، ولكنهم في الوقت نفسه على اتصال بأسرهم ويقضون جزءاً من اليوم في سكن يجمعهم مع الأسرة .

وبشكل عام يمكن القول أن أسباب تواجد أطفال الشوارع ترتبط بمحددات اجتماعية واقتصادية بل وسياسية وقانونية في آن واحد ولا يمكن اعتماد رؤية مختزلة لهذه الأسباب كأن نحصرها في الفقر أو في غياب دور الأسرة على الرغم من صحتها فنحن هنا أمام ظاهرة معقدة تتعدد وتتنوع أسبابها وعواملها، كما تتعدد وتتنوع مظاهرها وآثارها. وللعلم فإن مختلف الدراسات التي كتبت عن أطفال الشوارع عربيا في العشر السنوات الأخيرة تتجه إلى اعتماد منظورات جزئية تختزل الظاهرة في بعض أسبابها، وهى بذلك تخفى ألأسباب السياسية حيث يتم التركيز على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، وهنا يتم تحميل الأسر والأفراد مسئولية هذه الظاهرة. ونحن في هذه الدراسة نعتقد بأن الفهم الدقيق لظاهرة أطفال الشوارع يستلزم بالضرورة اعتماد منظور بنائي يعكس مجمل الأبعاد والمتغيرات التي ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بظاهرة أطفال الشوارع، وهنا يتم التركيز على السياسات الاقتصادية التي تؤثر في معيشة الناس وطبيعة النظام السياسي الاقتصادي وموقع الطفل في برامج وخطط الحكومة ثم نهتم بالعوامل الاجتماعية (الدينية، الأسرية، الثقافية) .(مؤيد،٢٠١٣،ص٧٦)

ونخلص إلى استنتاج يضعنا أمام ترتيب واقعي لمجمل الأسباب التي ترتبط بها ظاهرة أطفال الشوارع. فالبنى الاقتصادية والسياسية مسئولة إلى حد كبير عن أطفال الشوارع من خلال حالة الفقر والعوز الذي تخلقه تلك البنى وفق السياسات والبرامج التي تعتمدها أو لحاجاتهم ومصالحهم.

وأطفال الشوارع ظاهرة انتشرت في العالم كله وليس في دول العالم الثالث فقط، إلا أن هذه الظاهرة أشاعت الفوضى في بلدان الربيع العربي بعد أن انفجرت فيها ثورات

الغضب واحدة تلو الأخرى، حيث وجد هؤلاء الأطفال في مناخ الثورات تربة خصبة لانتشار أفعالهم الصبيانية غير المحسوبة حتى أصبحت ظاهرة ضد القانون واتخذ أدباء الغرب والعرب من هذه الظاهرة مادة ثرية لأعمالهم الأدبية، مؤكدين أن هناك علاقة وطيدة لا تنقطع بين الأدب والمجتمع .

ويعد الكاتب الإنكليزي تشارلز ديكنز من أوائل الكُتَّاب الذين رصدوا هذه الظاهرة، ولفتوا الأنظار إليها.. ففي عام ١٨٣٧ بدأ ديكنز كتابة رواية أوليفر تويست، وهي أول رواية يصور فيها ديكنز الشرور الاجتماعية والظروف الرهيبة في الملاجئ والإصلاحيات، والرواية تصور عالم لندن الإجرامي الخفي على نحو حي، موضحا كيف يدخل أطفال الشوارع بسهولة بالغة عالم الجريمة تحت تأثير الكبار الذين يستغلونهم لمصلحتهم الشخصية ، وأوليفر تويست بطل الرواية طفل عمره ٩ سنوات. يعيش في هذا العالم فريسة للعذاب والجوع، يزدريه الناس بعد أن ماتت أمه، وهي تضعه، تربى في دار خيرية، كان من المفترض أنها توفر المأوى والغذاء لمن يلجأ إليها، ولكن ما وفرته لذلك الطفل هو ألوان من العذاب، والجوع والقهر، حيث عانى من ازدواجية مجلس الإدارة المكون من عشرة أشخاص.. يتوسطهم رجل أضخم منهم تنبأ بأن أوليفر ستكون خاتمته حبل المشنقة لمجرد أنه تجرأ وطلب قدرا آخر من الحساء.. هذا الفصام الاجتماعي هو الذي دفع به إلى الشارع وصفت إحدى المشرفات على برامج إغاثة أطفال الشوارع في المكسيك مسرحية من الشارع لـ"دافيلا"، بأنها محاولة شجاعة لتسليط الأضواء على شريحة مهمة من المجتمع، كذلك الكاتبة الألمانية كورنيليافونكه في روايتها "إله اللصوص"، و"حكاية أطفال شوارع مدينة البندقية". والكاتبة المصرية سامية خضر في مجموعتها القصصية "حوار لن يعلن أبدا"، وقصتها "سقط ولم يعد وما كتبه الروائي السوداني منصور الصويم عن أطفال الشوارع في رواية "ذاكرة شرير"، ومرثية أطفال الشوارع للشاعر المغربي بن يونس ماجن بعنوان "هم الآن يكنسون الرذاذ"، فهو يرى التسول والتسكع توأمين سياحيين يسكنان بذاكرة الشوارع، أما الفقر والجهل فهما رفيقان في العوز والعتمة ويتعرف قارئ رواية "تغريد البجعة" للأديب سعيد مكاوي، ورواية "مواقيت الصمت" للأديب خليل الجيزاوي على ملامح أولئك المهمشين المنسيين من أبناء الفقر والصمت آن الأوان أن نزيح اللثام عن مشكلات وإفرازات بعض الأسر المتدنية المعيشة والثقافة والاقتصاد التي غالبا ما يكون الإنجاب لديها دون تخطيط، وتحاول أن تجد حلا لهذه المشكلات الكبيرة وبدأت المشكلة بالقبض، على سفاح أطفال الشوارع الذي عرف بالتوربيني، ثم توالت الإشكاليات، فظهر مجرم آخر في مكان آخر، وأكثر من توربيني.. اتهم بتعذيب الأطفال الصغار وقتلهم، والتخلص منهم، وظهرت عيادات تتاجر بأعضاء من أجساد أطفال الشوارع؛ حيث تحول طفل الشارع إلى قطع غيار بشرية.. بالإضافة إلى ما قامت به الشرطة من فتح ملفات

ضخمة لعصابات محلية، ودولية تقوم بالاتجار بالأطفال من خلال الترحيل والنقل، والتزوير إلى عدة دول.. إنها مأساة عصر صعب.. طفل الشارع نتاج فقر وبؤس وتفكك ورفض عائلي وطلاق وتعدد زوجات وتسرب من التعليم وعمالة أطفال وعنف وزيادة سكانية يرتفع فيها معدل الإعالة ، وطفل الشارع يفرز أيضا عدة أمراض اجتماعية، مثل الإدمان والاتجار بالمخدرات، والعلاقات الجنسية الجماعية، والسرقة والجريمة التي تصل إلى حدّ القتل والتعذيب وطفل الشارع نتاج فقر وبؤس وتفكك ورفض عائلي وطلاق وتعدد للزوجات وتسرب من التعليم وعمالة أطفال وعنف وزيادة سكانية يرتفع فيها معدل الإعالة.

وأطفال الشوارع مشكلة كبرت وترعرعت على الأرصفة أو في الحدائق العامة أو مواسير المياه أو داخل الخرابات والعشوائيات، مما يؤكد أن أجيالا أخرى ظهرت واستمرت، وكونت عدة جماعات تستغل من قبل العصابات والمطاردين والخارجين عن القانون.. إن لم يكن بعضهم قد تحول إلى فئة خطيرة ويجب على الجامعات وعلماء الاجتماع والحقوق والنفس والدراما والإعلام والطب والشرطة والتضامن الاجتماعي، والجمعيات الأهلية محاصرتها بالدراسة والتفحص، والعلاج بعد أن تفاقمت المشكلة وأصبحت عمالة الأطفال وحدها تكلف الدولة أكثر من عشرة مليارات جنيه سنويا، أي ٢٨ مليون جنيه يوميا.. إذا أدركنا ذلك عرفنا فداحة مشكلة أطفال الشوارع، فالإحصائيات تؤكد زيادة حجم الجنح المتصلة بتعرض أطفال الشوارع لانتهاك القانون، فالسرقة تمثل نسبة ٥٦ بالمائة، والتشرد ٥,١٦ بالمائة، وعدد أطفال الشوارع تبعا لخبراء المجتمع المدني لا يقل عن ٣ ملايين طفل وتضم مدينة القاهرة، خاصة وسط البلد وحدها ٣١,٦ بالمائة منهم.. تليها بورسعيد ١٦,٨ بالمائة وتعتبر المناطق العشوائية بؤرا لكثير من الأمراض الاجتماعية ويتوقع تقرير التنمية البشرية ارتفاع نسبة الفقر من ٤,٦ بالمائة في عام ٢٠٠٥ إلى ٦,٧ بالمائة عام ٢٠١٥؛ بسبب تزايد المناطق العشوائية.(ماجد ، ٢٠٠٥ ،ص٦٦) ونحن نعيش اليوم في عالم هيمنت عليه قوى الشر عبر وسائل الاتصالات، وتمكنت من خلق إعاقات تسمح للعنف بالنمو في أحشائه، وفي هذا العالم ١٣٠ مليون طفل ليست لديهم أسر ينعمون بدفء عواطفها، بل يعيشون في ظروف خطيرة والاستغلال السيِّئ يبطش بـ ١٠٠ مليون منهم، و١٣مليونا تخطفهم المنايا سنويا بسبب سوء التغذية، والأدهى والأمر أن مليون طفل أرغموا على العمل بالدعارة وهذه الأرقام المرعبة نشرتها منظمة "اليونيسيف"، مؤكدة أن الذكور يمثلون ٧٥ بالمئة من هؤلاء الأطفال المشردين في الشوارع، وأن معظمهم تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١٥ سنة وفي دراسة مقدمة من اليونيسيف قدرت عدد أطفال الشوارع في مدينة صنعاء في نهاية عام ٢٠٠٠ بحوالي ٢٩ ألف طفل وطفلة، وتقدر تحليلات عام ١٩٩٧ المعدة من قبل اليونيسيف والبنك الدولي لأوضاع الأطفال العاملين في شوارع صنعاء ما بين ٣٠٠٠

و ٦٠٠٠ طفل .

سبل علاجية للقضاء على ظاهرة أطفال الشوارع

حينما نتأمل ملياً حال هؤلاء الأطفال المساكين الذين يعيشون طفولة بائسة بين الطرقات والأرصفة ، يتسولون ، يبحثون عن لقمة تسد رمقهم، يرتدون أسمال الثياب، لابد وأن نشعر بمدى الظلم الفادح والمعاناة الهائلة التي تقع على نفوسهم الصغيرة الضائعة.. فهم ضحايا لذنوب لم يقترفوها.. وهم نتاج لوضع مجتمعا ظالم لم يلتفت إليهم، ولم يعر أزماتهم اهتماما ولم يحظ هؤلاء الأطفال بأي رعاية حقيقية من المجتمع اللهم إلا مصمصة الشفا بعض الصدقات من هنا وهناك ضحايا .. بلا حلم .. بلا أمل .. لديهم وعى باطني بأن حياتهم ضائعة ربما لهذه الأسباب تحديداً يلقون بأنفسهم في التهلكة بجسارة، بقلب لا يعرف الخوف، فليس هناك ما يحرصون عليه، وحياتهم هالكة وبوابات الانحراف مفتوحة على مصراعيها أمام عيونهم ونفوسهم الصغيرة) مخدرات، سرقات، جرائم، اغتصاب، إلخ (.فماذا يهم حقاً؟ إن وضع أطفال الشوارع يعبر في الحقيقة عن" الظلم الاجتماعي "في أشد صوره، وهو يعكس معه على صعيد آخر فشل إدارة المجتمع) بامتياز (في مختلف مناحي الحياة : فشل في رعاية الأسرة، تراجع استيعاب المدرسة للصغار، نقص شديد فى توفير فرص عمل، وأخيراً وبصفة خاصة تخل عن تحقيق العدالة الاجتماعية ربما تنبهنا هذه الظاهرة الخطيرة إلى ضرورة التغيير العاجل للتوجه السياسي والمجتمعي كخطوة أولى لمواجهتها ونأتي الآن إلى السؤال الصعب كيف يمكن علاج ظاهرة أطفال الشوارع؟ كيف يمكن أن نحد من خطورتها و تفاقمها وآثارها السلبية؟ العلاج هنا يأتي عبر ما يمكن أن نطلق عليه تعبير"الإصلاح"، والذي يتم من خلال مستويين :الأول إصلاح شامل) اقتصادي، سياسي، اجتماعي ، حد أدنى للأجور، إعانات، تأمين صحي،إلخ (وهذا الإصلاح الشامل الطويل المدى يضمن معه عدم تضخم الظاهرة وتفاقمها وعدم ظهور متشردين جدد العلاج وهنا يأتي عبر ما يمكن أن نطلق عليه تعبير"الإصلاح"، والذي يتم من خلال مستويين :الأول إصلاح شامل) اقتصادي، سياسي، اجتماعي، حد أدنى للأجور، إعانات، تأمين صحي،إلخ (وهذا الإصلاح الشامل الطويل المدى يضمن معه عدم تضخم الظاهرة وتفاقمها وعدم ظهور متشردين جدد .

إما المستوى الثاني فنعنى به حل مشكلة أطفال الشوارع الموجودين الآن أمام أعيننا، عن طريق تأهيلهم مهنياً، وتبنى نوع من سياسة" تمييز إيجابي"تتمثل في إعطائهم الأولوية في الحصول على عمل من أجل دمجهم اجتماعياً، وهى سياسة تعتمد على نوع من التعاون بين أطراف ثلاثة رئيسية في المشكلة هي :الأسرة، الأخصائيون الاجتماعيون والأطفال وهناك بعض الأسس التي تساعد في القضاء على ظاهرة التشرد والتسول للأطفال ، وهي :

- تساعد أنشاء مركز لتلقي الشكاوى من أطفال الشوارع إذا تعرض لهم أفراد من المواطنين.
- عمل يوم لأطفال الشوارع مثل يوم اليتيم يتم فيه عمل مهرجان لجمع التبرعات ولكسر الحاجز النفسي بين الأطفال والمجتمع وتأهيلهم لاستعادة الثقة فيه.
- عمل حملة لجمع الملابس مستعملة وتوزيعها للأطفال.
- قيام الجمعيات المهتمة بأطفال الشوارع بعمل فرق كشفية منهم وعن طريقها يمكن غرس سلوكيات وأخلاق فيهم بشكل غير مباشر وكذلك تدريبهم على الاعتماد على أنفسهم والتعامل مع المجتمع بصورة أحسن ، تعليمهم الإسعافات الأولية والعناية بنظافتهم وصحتهم.
- قيام مجموعة من الأطباء المتطوعين بالمرور الدوري عليهم في أماكن تجمعهم للكشف على الأمراض وتوعيهم صحياً وإعطاءهم بعض الأدوية والمواد المطهرة.
- كل من يعرف منطقة تجمع للأطفال يبلغ الجمعية ليحاولوا عمل خريطة بمناطق تجمعهم.
- قيام عدد من الأطباء والأخصائيين النفسيين بعمل برنامج للعلاج النفسي للأطفال ومحاولة حثهم على العودة لذويهم أو للمبيت في الجمعيات الأهلية وذلك بالتدريج حيث نكتفي أولاً بالإقامة الليلية فقط٠
- القيام ببعض المشروعات الصغيرة للعمل بها مثل المشغولات اليدوية والملابس الجاهزة .
- فتح الكثير من دور الرعاية بهم وتعليمهم الحرف الصناعية.
- تكثيف الدعايات في التوعية بالحقوق الأساسية للطفل والتبصير بالمخاطر الاجتماعية .
- زيادة الجهود من وسائل الإعلام للحد من انتشار الطلاق والتفكك الأسري.
- تبادل الخبرات مع دول العالم الأخرى بشأن أساليب مواجهة هذه الظاهرة.

وتعتبر ظاهرة أطفال الشارع من أهم الظواهر الاجتماعية الآخذة في النمو ليس فقط على مستوى البلدان النامية وإنما أيضاً في الدول الصناعية المتقدمة وهي قضية مجتمعية بامتياز ذات أبعاد (تربوية، ثقافية، اقتصادية، سياحية...) ومعالجتها تستلزم علاجا شاملا متعدد الأبعاد تبدأ بالوقاية والتدخل وصولاً إلى تأمين إعادة التأهيل والاندماج"الأطفال في الشارع" هي فئة تعمل طوال اليوم في الشارع وتعود إلى أسرتها ولا يكون هناك مجال لترابط الطفل بأسرته أو تربيته ورعايته وهؤلاء تعتبرهم الهيئات الدولية مثل منظمة العمل الدولية واليونيسيف أطفال عاملين في الشارع ويدرجون ضمن مجموعات الأطفال العاملين(محمد ، ٢٠١٢ ، ص٥٥) . "وأطفال الشارع" هم أقل استقرارا في عملهم وقد تحرروا من الروابط الأسرية

فهربوا نتيجة أسباب عديدة منها الفقر الشديد والطلاق ثم زواج الوالدين مرة أخرى أو قسوة العمل المدفوعين إليه ، و من خصائص أطفال الشوارع :

- هم أطفال مهمشون، يحتاجون إلى عناية خاصة.
- مستوى تعليمي متدن وغالبيتهم لم تكمل المرحلة الابتدائية
- نسبة الأمية مرتفعة بسبب تركهم للمدرسة
- ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي وتعليمي متدن.
- أسرهم كبيرة العدد وتعيش في منازل ضيقة يتراوح عدد غرفها ما بين (١-٢) غرفة.

أسباب ظاهرة أطفال الشارع:

أولا:- أسباب خاصة بالأطفال أنفسهم تدفعهم إلى الشارع تتمثل في الآتي :

١. الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط الأسرية.
٢. غياب الاهتمام باللعب والترفيه في داخل الأسرة والبحث عنه في الشارع
٣. اللامبالاة من جانب الأسرة وعدم الاستماع الى الطفل والتحاور معه وتلبية حاجاته.
٤. حب التملك فالشارع يتيح له نوع من العمل أيا كان ولكنه يدر دخل وقد يكون هذا العمل تسولاً أو إتيان أعمال منافية للحشمة والآداب.
٥. عند بعض أطفال الشوارع يكون عنصر جذب بما فيه من خبرات جديدة ومغامرات للإشباع العاطفي.

ثانياً:– أسباب أسرية تتمثل في الآتي:

١- اليتم: فقدان أحد الأبوين أو كليهما قد يكون سبباً في ضعف الرقابة على الأطفال.
والإقامة لدى الأقارب: بسبب اليتم أو التصدع الأسرى أو غياب الأب أو الأبوين للعمل في الخارج وقد يؤدي ذلك أيضا إلى ضعف الرقابة أو التعرض للعنف ثم الهرب للشارع.
٢- التفكك الأسرى: وتشتتت الأبناء بين الأب والام في النهاية يدفع بهم إلى الشارع
القسوة: سواء من الأبوين أو من الأقارب والمحيطين أو حتى من المدرسة.
٣- التمييز: بين الأبناء داخل الأسرة الواحدة يولد الغيرة بينهم و قد يدفع الأبناء للهرب إلى الشارع .
٤- الجيرة: فقد تؤدي الإقامة في أحياء شعبية ذات طابع خاص إلى معاشرة مجموعة من الأشخاص المنحرفين.
٥- عمل الأب أو الأم: في بعض الأحيان يكون الأب أو الأم يمارسون عمل منحرف وذلك يسبب في انحراف الأبناء واحترافهم للعمل نفسه كثرة النسل: وتلازمه مع سوء الحالة الاقتصادية.

٦- التقليد: خاصة إن قرناء السوء يدعون الأبناء إلى الخروج للشارع للعمل والكسب وتقليد الكبار.

ثالثاً :- أسباب اجتماعية تتمثل في الآتي:

- الهجرة من الريف إلى المدينة: في الريف تنقص الخدمات وفرص العمل والترفيه مما يشجع الأطفال على النزوح من الريف إلى المدينة ليكسبوا عيشهم .
- التسرب المدرسي: أساليب التعليم المتشددة. كما إن بعض الأسرة ولعدم قدرتها على مواجهة المصاريف والأعباء المدرسية تدفع بأطفالها إلى ترك المدرسة.
- الظروف الاقتصادية (الفقر):إن الأسرة الفقيرة ليس بمقدورها أن توفر الحاجات الأساسية من مأكل وملبس وعلاج لأطفالها مما وتسمح لأطفالها بالعمل في الشارع للمشاركة في تأمين كلفة الأعباء الحياتية .
- الاعتماد على الأطفال في القيام ببعض الأعباء الأسرية وخاصة البنات اللواتي يتعرضن إلى العنف والقسوة أثناء الخدمة بالمنازل.
- الحقوق الخاصة بأطفال الشارع وعلاقتها بأنشطة الدعوة والتأييد.
- الحق في التعليم.

يحتاج أطفال الشارع إلى برامج وأساليب تعليم مختلفة تتماشى مع ظروفهم الخاصة واحتياجاتهم من حيث المادة العلمية و أسلوب التدريس المتبع حيث يجب إتباع ما يسمى بأسلوب التعليم "غير الرسمي" أو "غير التقليدي" واستبعاد جميع الأساليب التقليدية المتعارف عليها في عملية التعليم نظراً لحساسية واختلاف وضع المتلقي "أطفال الشارع". يعتمد التعليم غير التقليدي على الأساليب الحديثة التي تساعد الطالب على المشاركة و الابتكار والإبداع وهو يهدف إلى إكساب الأطفال مهارات وصفات مهمة تساعدهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم وتؤهلهم للاندماج تدريجيا في حياة المجتمع. وتتمثل تلك المهارات في معرفة العادات والممارسات الصحية السليمة، الثقة بالنفس، مهارة حل المشاكل الاجتماعية بالطرق السلمية.

مقترحات للمتعاملين مع أطفال الشارع في مجال التعليم:

- مساعدة أطفال الشارع في مجال التعليم تتطلب إتباع جميع الأساليب غير التقليدية مثل: الألعاب التي تساعد على تشغيل الذهن، الألعاب التي تساعد على التأمل والتفكير، هذه الألعاب من شأنها وضع الأطفال في موقف الالتزام ببعض القوانين والحدود المماثلة لتلك التي يواجهونها في حياتهم العامة.
- الأشخاص القائمون على تقديم الأنشطة التعليمية لهؤلاء الأطفال لا بد و أن يكونوا مدربين على مستوى عال ولابد من التعامل مع أطفال الشارع من خلال خبرات هؤلاء الأطفال واللغة المتعارف عليها بينهم وذلك من أجل اكتساب ثقتهم

وتقديم المعلومة لهم بأسلوب ميسر وبسيط لا بد من انتقاء المادة المقدمة للأطفال حتى تناسب احتياجاتهم واهتماماتهم ولابد من تقديم معلومات جغرافية وتاريخية.

- الحق في الرعاية الصحية يتعرض العديد من أطفال الشارع إلى الكثير من المخاطر الصحية خلال حياتهم اليومية حيث أنهم يفتقدون الحماية فهم في أغلب الأحيان يعملون دون الحصول على أي نوع من التأمينات الاجتماعية أو حتى عقود عمل وذلك يضعهم في معظم الأحوال عرضة للابتزاز والعنف من جانب من يعملون لديهم أو من العامة في الشارع وهذا يعرضهم إلى العديد من الحوادث والأمراض. من الممكن رؤية هؤلاء الأطفال في معظم الأحيان حفاة في الشوارع وأحياناً تكون أجزاء كبيرة من أجسادهم عارية حتى في فصل الشتاء وبعضهم يقف على أكوام القمامة يبحث بها عن طعام له وهذا يعرضهم إلى العديد من الإصابات والجروح والأمراض الناتجة.

مقترحات لتحسين الحالة الصحية لأطفال الشارع:

- لابد للعاملين بمراكز استقبال أطفال الشارع أو أية مؤسسة أخرى توعية الأطفال بأهمية النظافة وتشجيعهم على الاستحمام بصفة مستمرة وتوفير جميع الأدوات اللازمة لذلك من مناشف، صابون، معجون أسنان، فرشاه....إلخ
-على جميع المؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع توفير جلسات توعية صحية للأطفال على أن يدير الجلسة طبيب متخصص يقوم بإرشاد الأطفال حول كيفية حماية صحتهم من أية أخطار (محمد،ص٥٥)
- من الممكن تقديم التوعية الصحية عن طريق وسائل مبتكرة وجديدة من الإعلام مثل الأغاني، الألعاب، الأفلام القصيرة و ذلك من أجل مشاركة أكثر فاعلية من جانب الأطفال.
- من الممكن توزيع جداول متابعة على هؤلاء الأطفال وذلك من أجل متابعة ممارساتهم اليومية، فمثلاً من يقوم بغسل أسنانه والاستحمام خلال اليوم يكتب ذلك في جدوله ويجب على الأطفال تشجيع بعضهم البعض على النظافة مع الأخذ في الاعتبار ضرورة تحفيز الأطفال عن طريق إعطاء الجوائز لمن يحقق أكبر قدراً من النظافة .
- يجب كتابة تقارير شهرية بالحالة الصحية للأطفال وأكثر الأمراض انتشاراً بينهم وذلك من أجل اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة وذلك أيضاً يساعد المسئولين والقائمين على الرعاية الصحية لأطفال الشارع بتحديد سياسة صحية دقيقة لاتباعها مع الأطفال وتحديد الاحتياجات الصحية لأطفال الشارع.
-لابد من توفير طبيب نفسي للتعامل مع هؤلاء الأطفال وذلك للتعرف على

المشاكل النفسية التي يواجهها الأطفال في حياتهم واختلاف هذه المشاكل مثل الانطوائية وعدم الثقة بالنفس واهتزاز الشخصية.

- يجب الاهتمام بنظافة مراكز استقبال الأطفال والمؤسسات التي تعمل مع أطفال الشارع الأمر الذي قد ينعكس عليهم بالإيجاب، كما يجب أن يشارك الأطفال في الأعمال المختلفة لهذه المراكز والمؤسسات فمثلاً يمكن تقسيم الأطفال إلى فرق عمل، فريق يقوم بتحضير الطعام وفريق يقوم بتوزيعه وفريق يتولى غسيل الأطباق وفريق يكون مسئول عن النظافة العامة للمكان وبذلك يتم خلق نوع من التنافس الإيجابي بين الأطفال و تحملهم للمسئولية.
- الحق في الترفيه و بناء العلاقات الاجتماعية على المستوى الفردي يعد الوقت المتاح للترفيه وتقوية الروابط الاجتماعية للأطفال شبه منعدم فلا يوجد وقت للجلوس مع أسرهم أو التحدث مع زملائهم في أمور الحياة المختلفة حيث أن معظم وقت هؤلاء الأطفال يضيع في الأعمال الشاقة التي يقومون بها بصفة يومية. لابد أن نتذكر أن أطفال الشارع هم أطفال في المقام الأول ولابد من حصولهم على قسط يومي وفير من الترفيه والمرح بصفة يومية ولذلك يجب على جميع المراكز والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع إعطاء الأطفال جرعة يومية من الأنشطة الترفيهية مثل الألعاب والألغاز والرسم والتمثيل والموسيقى والعديد من الأنشطة الأخرى التي تساعد الأطفال على احترام القواعد والقوانين واتخاذ سلوك إيجابي تجاه بعضهم البعض .

مقترحات لزيادة مساحة الأنشطة الترفيهية وتنمية العلاقات الاجتماعية لأطفال الشارع:

- صميم أي برنامج خاص بالأنشطة الاجتماعية والترفيهية لابد أن يكون بالتشاور مع الأطفال من أجل تقديم أنشطة تلبي احتياجاتهم ويجب على المراكز والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع تعيين منسق خاص بالأنشطة الترفيهية والاجتماعية للأطفال ويكون هذا المنسق هو المسئول عن تصميم محتوى هذه الأنشطة بناءً على احتياجات الأطفال.
- لابد من إطلاع أسر الأطفال على الأنشطة التي يقوم بها أطفالهم مثل الأنشطة الفنية من رسم ولوحات أو مشغولات يدوية مثلاً و ذلك من أجل كسب التشجيع والتأييد من الأهل كما يجب وجود تنسيق على مستوى عال بين هذه المؤسسات والمراكز من جهة وأهالي الأطفال من جهة أخرى وذلك من أجل استرداد ثقتهم بأنفسهم(عادل ،١٩٩٩،ص٣٤).
- لا يجب أن تقتصر الأنشطة الترفيهية على الألعاب الرياضية والفنية فقط لكن يجب وجود أنشطة حوارية ومناقشات ومناظرات ومسابقات بين الأطفال حول

موضوعات حيوية تخص مجتمعهم وذلك من أجل تنمية مستوى المعرفة لديهم وتوسعة مداركهم في شتى مجالات الحياة.

- مكان تقديم هذا النوع من الأنشطة للأطفال لا ينبغي أن يقتصر على المراكز والمؤسسات الخاصة برعاية طفل الشارع فقط ولكن يجب الوصول بهذه الأنشطة إلى الأطفال في الشارع حيث يمكن تجميعهم في مجموعات في الشارع وتقديم بعض من هذه الأنشطة ويهدف ذلك إلى وصول الخدمة إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال كما أن ذلك يمكن أن يرغّب الأطفال للذهاب لتلك المراكز والمؤسسات .
- الحق في الحماية والوقاية من العنف يرتبط العنف في اي مجتمع بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والإحباط الناتج عن ارتفاع مستوى الفقر وعدم الاستقرار السياسي والصراعات العرقية والمذهبية والاجتماعية. يعد أطفال الشارع الأكثر عرضة للعنف والاعتداءات بجميع أنواعها وذلك نظراً لوجودهم على حافة المجتمع واعتمادهم على أنشطة هامشية لكسب العيش مثل التسول و أعمال النظافة والسرقات الصغيرة الأمر الذي يجعلهم في احتكاك مستمر مع أفراد الشرطة وبالتالي زيادة نسبة تعرضهم للعنف. يتعرض أطفال الشارع إلى ثلاثة أنواع رئيسية من العنف وهي العنف الرسمي والعنف الداخلي والاعتداء الجنسي ,العنف الرسمي أو العنف التقليدي هو العنف الذي يمارس تجاه أطفال الشارع من قبل المسئولين والشرطة فهم طبقة مهمشة لا يهتم أحد سواء من المسئولين أو حتى أقاربهم بالدفاع عنهم. ويتعرض هؤلاء الأطفال لهذا النوع من العنف لأنهم ليسوا فقط رمزاً لفشل المجتمع في توفير الجو الملائم لنشأة هؤلاء الأطفال ولكن كما يعتقد المسئولين هؤلاء الأطفال يشكلون تهديداً حقيقياً لمجتمعهم فالبعض من هؤلاء الأطفال لم تقم أسرته بتسجيله بعد الولادة، الأمر الذي يتنافى مع المادة رقم ٧ من الاتفاقية الدولية حقوق الطفل والتي تعطي للطفل الحق في التسجيل الفوري بعد الولادة بالإضافة إلى الحق بالاسم والجنسية ومعرفة الوالدين وتلقي الرعاية ومن هنا لا تجد الشرطة أي عائق في ممارسة أشكالاً من العنف الجسدي ضد هؤلاء الأطفال نظراً لأنهم أرض خصبة للكثير من الاتهامات.
- النوع الآخر من العنف الذي يتعرض له أطفال الشارع هو العنف الداخلي أو العنف الذي يمارسه أطفال الشارع تجاه بعضهم البعض أو تجاه بعض الأقارب. كذلك فان عدم إحضار الطفل للدخل الكافي من التسول يعرضه الى العنف من قبل أسرته.
- يؤدي العنف الداخلي إلى: عدم الشعور بالأمان، الغضب، الإحباط، الشعور بالذنب، السلوك العدواني، الانطواء، تطبيع استخدام العنف كوسيلة لفض أي نوع من المشاكل و النزاعات.

- النوع الثالث من العنف هو الاعتداء الجنسي يتعرض أطفال الشارع من الجنسين ذكر أو أنثى كثيرا للاعتداءات الجنسية ويعد أكثر أنواع الاعتداءات الجنسية انتشاراً بين أطفال الشارع هي حالات سفاح القربى أو غشيان المحارم وفي معظم حالات الاعتداء الجنسي يكون المعتدي من داخل الأسرة أو من دائرة معارف المعتدى عليه وكلما زادت درجة القرابة بين المعتدي والمعتدى عليه زادت الآثار المدمرة التي تنتج من تلك العلاقة، وتتفاقم المشكلة لأنه عادة لا يعطي الأبوان الفرصة للأبناء للشكوى من تلك الاعتداءات وإذا حدث وقام أحد الأبناء بالشكوى لأحد الأبوين يعامل بقسوة شديدة على أنه المذنب، الأمر الذي يزيد المشكلة تعقيداً ويمنع الأطفال من إخبار أي من والديهم عن تلك الاعتداءات وهذا يضع عبء نفسي فظيع على الطفل ويدخله في دائرة لوم شديد للنفس والإحساس بالذنب تجاه فعل هو في أغلب الأحيان ليس له ذنب فيه .

مقترحات لحماية أطفال الشارع من التعرض للعنف:

- عند التعامل مع مشكلة العنف الداخلي يجب مخاطبة الأسر وإقناعهم بالعمل على حُسن تربية وتنشئة أبنائهم مع الابتعاد عن سوء المعاملة والعنف ويمكن عند التعامل مع الآباء توضيح أنه ليس من المنطق أو حتى من العدل أن يرضوا المعاملة السيئة لأبنائهم إذا كانوا لا يرضونها لأنفسهم ويجب أن يتم الحوار دائماً في ضوء المعتقدات الدينية والثقافية.
- تختلف آثار الاعتداءات الجنسية بشكل كبير مع اختلاف السن والنوع والتجربة والعوامل الخارجية التي أحاطت بها ولذلك فإنه على الأخصائيين النفسيين التعامل مع كل حالة على حدة وبطريقة فردية ومنفصلة وواجب الأخصائي هنا هو مساعدة الطفل على الكلام والخروج من حالة السلبية واستعادة ثقته بنفسه وذلك من خلال تقليل حالة الشعور بالذنب واحتقار الذات والنفور من الآخرين (ماهر ، ٢٠٠٩،ص٥٥) .
- بما أن معظم أطفال الشارع اكتسبوا سلوكهم العدواني من الأسرة أو الشارع لذلك يجب توفير -جو هادئ للطفل داخل المراكز والمؤسسات التي تتعامل معه مع التأكيد على ضرورة تعليم الأطفال أساليب فض المنازعات بالطرق السلمية من أجل الابتعاد عن العنف.
- يجب اتخاذ إجراءات وقائية من أجل منع تكرار الاعتداءات الجنسية على الأطفال ولابد من التذكير على دور الأسرة والمجتمع والأطفال من أجل حماية أنفسهم حيث يجب القيام بحملة توعية للعامة من أجل الحد من استخدام العنف.(خالد،٢٠٠٦،ص٢٠).
- الحق في المشاركة للأطفال كامل الحق في المشاركة في جميع الأمور المتعلقة بحياتهم ولكن في العديد من الأحيان خاصة في مجتمعاتنا ينظر لطفل الشارع

على أنه عضو سلبي في المجتمع لا يقتصر دوره إلا على التلقي فقط. لذا يجب إعادة النظر في دور الأطفال في المجتمع بوصفهم أعضاء إيجابيين مع الأخذ بآرائهم في الأمور المختلفة. أطفال الشارع يجب أن يتمتعوا بجميع الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ومن أهم هذه الحقوق حق المشاركة ومعاملتهم كأعضاء عاملين نافعين لمجتمعهم ومن هنا يجب إشراكهم في جميع القرارات المتعلقة بوجودهم يجب إعطاء أطفال الشارع حق التعبير عن النفس و حق المشاركة لابد وأن يصاحبه

علاج ظاهرة أطفال الشّوارع

يجبُ التّعاملُ مع أطفال الشّوارع بطُرقٍ وأساليب خاصّة، ومن الوسائل التي تُساعد على علاج هذه الظاهرة، ما يأتي: توفير نظامٍ اجتماعيّ يهتمّ بتفعيل آليّةٍ لرصد أطفال الشّوارع المُعرَّضين للخطر، وضبطهم و إنشاء مؤسَّسات اجتماعيّة، تهتمّ بالتّدخل المُبكّر لحماية الأطفال وأُسَرهم من أنواع العنف والاستغلال المختلفة، ومن الضّروري أيضاً التّدخل لحماية الأطفال ضحايا الأُسَر المُفكَّكة، والأطفال العاملين في بيئات ضارّة وغير آمِنة، ومنذ سنّ مُبكّر و تطوير برامج مكافحة الفقر، وزيادة أعداد مكاتب الاستشارات الأسريّة، وتفعيل دورها وتحسينها و إنشاء مراكز مهمّتها تأهيل أطفال الشّوارع نفسيّاً ومهنيّا و تفعيل دور الإعلام بوسائله المختلفة؛ لزيادة وعي المجتمع، وتحريك الرّأي العامّ حول هذه الظّاهرة، وأهميّة مُكافحَتها.(اسماعيل،ص٤٤)

وإنشاء أماكن رعاية خاصّة بهم؛ فمن المُهمّ أن يتمَ توفير هذه الأماكن؛ لتلبية احتياجاتهم الأساسيّة و تعيين أخصّائيّين اجتماعيّين؛ للعناية بهم، ومناقشة مشاكلهم وحلولها.

المصادر والمراجع:

إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، القاهرة المجلد الخامس ، بدون سنة نشر .
ابن منظور ، لسان العرب ، أعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ، المجلد الثاني ، بيروت ، بدون سنة نشر.
د. خالد مصطفى ، حقوق الطفل ومعاملته الجنائية في ضوء الاتفاقيات الدولية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ .
د. عادل عازر ، الشباب وتطور المجتمع ، اميدايست وتجمع حقوق الطفل للنشر ، ١٩٩٩ .
د. ماهر صالح علاوي وآخرون ، المجتمع وضرر المخدرات ، ابن الاثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ .
د. ماهر جميل ابو خوات ، الحماية الدولية للشباب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
د. محمد شحاتة الجندي ، جرائم الاحداث في الشريعة الاسلامية مقارنة بقانون الاحداث ، دار الفكر العربي بالاسكندرية ، بلا تاريخ للنشر .
د . ماجد راغب الحلو واخرون ، المجتمع وتأثير المخدرات ، جامعة الاسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
د. مليحة عوني القصير ، و د . معن خليل عمر ، المدخل الى علم الاجتماع ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨١
مؤيد سعد الله حمدون ، المسؤولية الدولية عن انتهاك حقوق الطفل في ظل الاحتلال الحربي ، دار شتات للنشر ، مصر ، ٢٠١٣ .
ياسين ، عدنان (الدكتور) ، سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المأزوم ، بحث غير منشور ، ٢٠١٠.
مدكور ، ابراهيم (الدكتور) ، معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٧٥.
مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ١ ، عام ١٩٨٠ ، مقال للدكتور نشأت أكرم .

ظاهرة التشرد لأطفال الشوارع في بغداد - اسبابها واليات حلولها

إعداد

ا.م.د/ بلقيس حمود كاظم

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

استلام البحث: ١٥/ ٣/ ٢٠١٩ — قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

مقدمة:

كانت وما زالت قضايا الطفولة نقطة اهتمام وبحث كبيرين على المستوى العالمي، وعقدت لهذا الغرض الكثير من الندوات والمؤتمرات الأممية والإقليمية والوطنية. إضافة إلى تصديق وتوقيع جميع الدول على الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل والاهتمام بالطفولة. فى هذا السياق الملح يأتى اهتمامنا الكبير بأطفال الشوارع كأحد واهم الملامح لظاهرة الطفولة ومشكلاتها فى المجتمعات النامية ومنها العراق. وهذه الظاهرة (أطفال الشوارع) ذات طبيعة مركبة متعددة المجالات فهى ظاهرة ومشكلة اجتماعية اقتصادية بل سياسية وقانونية فى آن واحد. ووفقا للمتغيرات التى يشهدها المجتمع العراقي فى مختلف المجالات اقتصاديا واجتماعيا . وما خلفته الحروب في الحقبة الاخيرة من اعداد كبيرة للشهداء خلف حولها الكثير من الارامل والايتام كل ذلك يشكل السياق المجتمعى العام الذى يفرز ظاهرة أطفال الشوارع. وحسنا تفعل المؤسسات الحكومية ومنها الجامعات المتخصصة فى اتجاهها إلى اعتماد الدراسات العلمية من أجل تمكينها من البيانات والمعلومات والتحليل المنهجي والموضوعي الذي يساعدها فى صنع القرارات ووضع المعالجات اللازمة لهذه الظاهرة التى أصبحت إشكالية لها العديد من المظاهر السلبية بل إن وجودها بحد ذاته يعد نهجا سلبياً فى المجتمع. والجدير بالذكر أن أطفال الشوارع هم ضحايا السياسات الاقتصادية التى ينجم عنها مزيداً من الفقر والبطالة والحرمان لغالبية أفراد المجتمع. إضافة إلى دور العوامل الأسرية والثقافية والاجتماعية في إبراز هذه الظاهرة. وللعلم فإن ظاهرة أطفال الشوارع تنتشر فى غالبية الدول العربية وأصبحت محل دراسة واهتمام ملح للحد من هذه الظاهرة في العراق خاصة والدول العربية عامة.

مشكلة البحث : Problem of Research

تعد ظاهرة أطفال الشارع من أهم الظواهر الاجتماعية المتزايدة في النمو ليس فقط على مستوى البلدان النامية وإنما أيضاً في الدول الصناعية المتقدمة . هؤلاء الاطفال يشكلون جزءا من ظاهرة تتزايد بمتواليات تنذر بالخطر على امتداد جميع

دول العالم ،فبينما كانت البيانات التي اصدرتها منظمة الامم المتحدة وتشير الى وجود (٤٠مليون) طفل متشرد في العالم الا ان التقديرات الحديثة الصادرة من منظمات الصحة العالمية واليونسيف اشارت الى تزايد اعداد المتشردين في العالم بصورة كبيرة حيث بلغت ٨٠-١٠٠ مليون موزعين على قارات العالم اما في البلاد العربية فقد اشارت التقديرات الى ان عدد الاطفال المتشردين ما بين ٧- ١٠ مليون طفل.(الامين ، ٢٠٠١: ٣٢)

وان هذه الظاهرة قضية مجتمعيه بامتياز ذات ابعاد (تربوية، ثقافية، اقتصادية، سياحية..الخ) ومعالجتها تستلزم مقاربة شاملة متعددة الابعاد تبدأ بالوقاية والتدخل الملح وصولاً الى تأمين اعادة التأهيل والاندماج .

كما اكدت كثير من الدراسات منها دراسة kemy 1998 في البرازيل حيث تؤكد ان مشكلة تشرد الاطفال في الشوارع تعود الى تأزم الاوضاع الاسرية من جهة وتردي الاوضاع الاقتصادية للاسرة من جهة اخرى(مصطفى ، ٢٠٠٧ : ١٢). وكما اكدت دراسة احمد ٢٠٠٢ حول الاطفال الذين يعيشون بلا اسر والمودعين في المؤسسات التربوية هم يعانون من اضطرابات سلوكية وانخفاض في معدلات تقدير الذات . واكدت ان الاسر التي تغرس في نفوس اطفالها اتجاهات سلبية كالكراهية والحقد والخوف وعدم الثقة في النفس فهي تبني شخصيات ذات سلوك منحرف ومنعزلة اجتماعيا (احمد ، ٢٠٠٢: ٦٠)

ما من شك من الناحية العلمية أو الناحية الواقعية أن معظم الانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية تنبت فى بيئة أسرية مضطربة وذلك لأن الأسرة تحتل موقعاً هاماً داخل مجموعة المتغيرات التي تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية نظراً لكونها المحيط المبدئي الذي يتواجد فيه الطفل ويتعرف من خلاله علي التراث الاجتماعي والثقافي ولا عزو أن يظل تأثيره ممتداً لفترة زمنية طويلة فى تاريخه الحياتي.

ولقد ظهر لنا أن هناك نسبة كبيرة من المودعين دور التوجيه الاجتماعي ينحدرون من عائلات متصدعة مفككة فى الغالب الأعم وأن تصدع الأسرة يزيد من عدم تماسك افراد الاسرة . ومن المسلمات ان اهمال اطفال الشوارع ومن خلال تزايد الحرمان الذي يعانون منه يؤدي الى ظهور العديد من الانحرافات الخلقية و السلوكية بينهم والتي بدورها تؤثر سلبا على طبيعة المجتمع ونظمه وقيمه وثقافته ومن هذه الانحرافات هي (التسول ،اللامبالاة ، الانسحاب ، السرقة ، الاعتداء البدني واللفظي ، تعاطي بعض انواع المخدرات ، الاستغلال الجنسي).(غنيم وناصف ، ٢٠٠٠: ٢١)

ان الطفل الذي ينشأ بعيداً عن أسرته عادة ما يتأخر فى نموه الجسمي والعقلي والانفعالي ، ذلك وأنه ليس فى وسع أي مؤسسة مهما علا مستوي الرعاية فيها أن تعوض الطفل عما تقدمه الأسرة كما أن الطفل الذي ينشأ فى أسرة مفككة غالباً ما

ينحرف عن قواعد السلوك السوي وعلى ذلك فإن أي اضطراب فى التكوين العام لشخصيته وأي تأخر فى أي جانب من جوانب النمو قد يؤدي إلي معاملته علي أنه متأخر وأنه أقل من زملائه ولما كان الطفل يستمد اتجاهاته نحو ذاته من الآخرين فإن مشاعر النقص والقصور قد تؤدي إلي عدم تقبله لذاته وعدم تقبله للآخرين مما قد يؤثر فى توافقه النفسي والاجتماعي بصفة عامة.**(عباس ،١٠٨ :١٩٩٩)**

ومن خلال ما سبق وبعد إطلاع الباحثة على العديد من الدراسات العلمية التي تناولت بالبحث والدراسة المشكلات النفسية والاجتماعية لأطفال الشوارع ، اتضح مدى خطورة هذه المشكلات على كيان هذا المجتمع ، حيث أنها تجعل هؤلاء الأطفال يمثلون جزءاً فاقداً من القوى البشرية السوية والتي لا تفيد المجتمع بشيء بل قد تسبب له ضرراً مؤكداً ، وذلك لإمكانية تعرضهم للانحراف وارتكاب الجرائم ، مما يعيق إعداد الأجيال القادرة علي تحمل مسئولية الدفاع عن هذا الوطن وأن مشكلات هؤلاء الأطفال كانت ولا تزال من أكبر المشكلات الإنسانية التي تثير وتتحدى فكر الباحثين وتوجههم نحو دراسة البناء النفسي لطفل المستقبل.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فى كونها من الدراسات الاجتماعية التي تسلط الضوء على ظاهرة خطيرة وملحة في المجتمع وتعتمد منظورات حديثة فى التناول لقضايا أطفال الشوارع ، وتأسيساً لذلك تكمن أهميتها العملية فى محاولة الكشف الموضوعى عن واقع ظاهرة أطفال الشوارع فى العراق حتى يتسنى للجهات الحكومية اعتماد إجراءات عملية قابلة للتطبيق توجه كعلاج لهذه الظاهرة. ولما كانت الحكومة ومنظمات المجتمع المدني تغيب عنها معلومات مهمة عن أطفال الشوارع فإن أهمية الدراسة تكمن فى انها ستحقق هدفا رئيسياً يتمثل فى بناء وتكوين قاعدة انطلاقية للعلاج عن أطفال الشوارع مما يساعد صانع القرار السياسي على اتخاذ مختلف التدابير والإجراءات الداعمة للطفولة والارتقاء بمعيشتها. كما تتضح أهمية موضوع البحث فى تناوله لأهم أسباب لجوء الأطفال إلى الشارع سواء كانت أسباب اقتصادية، اجتماعية، نفسية وتعليمية .

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على اسباب التشرد لاطفال الشوارع في بغداد .

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي باطفال الشوارع المنتشرين في منطقتي الكرخ والرصافة.

تحديد المصطلحات:

اولا: اطفال الشوارع:

تعريف Bayden 1990 :

" هم الاطفال المهضوم حقوقهم والمظلومون واللذين يقيمون في الشوارع ويعملون فيها " (Bayden,1990: 24).

تعريف حمزة ١٩٩٣:

هو الطفل الذي وجد نفسه دون مأوى ولا مكان يرحب به سوى الشارع ولا أذان تستمع له سوى من هم مثله هو الطفل الذي يعمل من أجل البقاء او الذي يترك بيت أسرته ويفر إلى الشارع بين الحين والأخر ليقضي بعض الليالي بعيداً عن قسوة الأهل أو هرباً من الاكتظاظ أو الاعتداء أو الفقر.(حمزة ، ١٩٩٣: ٢١).

تعريف Agnellis 2001 :

" هم الاطفال اللذين يعملون ويقيمون في الشوارع كل او بعض الوقت دون رعاية اسرهم " **(Agnellis, 2001:9).**

تعريف (رباح ٢٠١٢)

*"طفل الشارع أو المتسوّل، هو أي قاصر أصبح الشارع له (بأوسع معاني الكلمة) محل إقامته المعتاد وهو لا يجد الحماية الكافية".***(رباح، ٢٠١٢: ٤).**

تعريف أطفال الشوارع وفقاً لتقسيم اليونسف:

فإن أطفال الشوارع يقسمون إلى ثلاث فئات وهي:

- قاطنو الشارع: ويقصد بهم الأطفال الذين يعيشون بالشارع بشكل دائم أو شبه دائم، دون وجود أسر لهم، أو وجود علاقة ضعيفة ومتقطعة مع أسرهم.

- لعاملون بالشارع: وهم الأطفال الذين يقضون معظم ساعات النهار في الشارع للقيام بأعمال مختلفة، وعادةً ما تشمل البيع المتجول والتسول، وقد يعود غالبيتهم إلى منازلهم ليلاً، أما البعض الآخر فقد يقضي ليلته نائماً في الشارع.

- أسر الشوارع: وهم الأطفال الذين يعيشون مع عائلتهم الأصلية بالشارع، وقد وصل عدد أطفال الشوارع وفق هذا التعريف إلى ما يقارب ١٥٠ ميلون طفل حول العالم.)) (https://mawdoo3 .)

ثانيا: التشرد :

- **تعريف مدكور(١٩٧٥)**

هو حال من الأحوال التي يعدها قانون العقوبات جريمة .. وحالات التشرد كثيرة منها حالة عدم وجود وسيلة مشروعة للعيش أو حالة مخالطة المجرمين أو الذين إشتهر عنهم سوء السيرة ويلحق التشرد الأحداث والبالغين على السواء.(مدكور ١٩٧٥ : ٢٣)

تعريف قانون الاحداث لسنة ١٩٨٣:
"وهو وجود أي متسول في الاماكن العامة وتصنعه الاصابات والعاهات او يستعمل الغش وسيلة لكسب عطف الجمهور" (قانون الاحداث ، ١٩٨٣ : فقرة رقم ١)
الاطار القانوني لحماية الطفل :
إن العراق بإعتباره طرفا في اتفاقية حقوق الطفل منذ ١٩٩٤ فإنه ملزم بتوفير الحماية والمساعدة للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له بالبقاء في تلك البيئة. وذلك من خلال توفير رعاية بديلة لمثل هذا الطفل أما من خلال نظام الكفالة أو في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال. وعند النظر في الحلول، ينبغي الاخذ بالأعتبار مصلحة الطفل الفضلى .
ولقد نص الدستور العراقي على تشريع قوانين من شأنها توفير الضمان الصحي والاجتماعي للعراقيين في حالات عدة من ضمنها اليتم، هذه القوانين يجب أن تعمل على حماية الطفل من التهميش والخوف والفقر من خلال توفير المسكن وبرامج خاصة للحماية والتأهيل .(دستور جمهورية العراق الدائم لعام ٢٠٠٥)
القانون العراقي لحماية الطفل:
مما لاشك فيه ان للطفل العراقي حقوقا كثيرة في القوانين العراقية منها :
١- ما يتعلق بحقوقه الشخصية في قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ في أن يكون له اسم وجنسية وحق بالنسب وحق النفقة والحضانة والرعاية ذلك ان الطفل يجب ان يعيش في بيئة سليمة وظروف مناسبة للعيش.
٢- كما ضمن المشرع حقوق الطفل في قانون رعاية القاصرين رقم ٧٨ لسنة ١٩٨٠وتتولى مديرية رعاية القاصرين حماية اموال الطفل بموجب المادة ١٠١ من قانون رعاية القاصرين والرقابة والاشراف على من يتولى رعاية شؤون القاصر وهم الولي والوصي والقيم وحفظ اموال القاصر وتنميتها على شكل ودائع في المصارف وادارة العقارات العائدة للقاصر او الاشراف والرقابة على من يديرها والعناية بشخص القاصر ورعايته في جوانب حياته الاجتماعية والدراسية والجوانب القانونية لمصالح القاصرين.
٣- كما ضمن حقوق الطفل في قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ وان التحقيق مع الحدث يتم من قبل محكمة الاحداث ولا يجوز توقيف الطفل في المخالفات وان محاكمة الحدث تجري في جلسة سرية بحضور وليه وان الاجراء المتخذ بحق الحدث يسمى تدبير ولا يسمى عقوبة كما نظمت احكام الضم للطفل اليتيم او مجهول النسب وفقا لأحكام الضم في قانون رعاية الاحداث،
٤- ومن حقوق الطفل حق الطفل في الميراث وحتى الجنين في بطن امه يتم تحديد حصة الجنين في التركة في القسام الشرعي على اساس حصة الذكر وحدد المشرع العراقي سنا محددا للمسؤولية الجزائية حيث تنعدم المسؤولية الجنائية للطفل الذي لم

يتم التاسعة من عمره واعتبار جرائم الاتجار بالاطفال داخله ضمن الاختصاص القضائي العراقي واعتبار ارتكاب الجريمة بحق الطفل ظرفا مشددا وتكفل الدولة اتخاذ التدابير التشريعية الازمة لحماية حقوق الطفل ومنها حق الطفل في الرعاية الاجتماعية وكفالة اليتيم وحق الطفل في الاسم والجنسية واللقب في قانون الجنسية وحق الطفل في قانون العمل العراقي وحق الطفل في التعليم في قانون التعليم الالزامي وتوفير الضمان الاجتماعي للطفل لكي يبتعد عن التشرد والجنوح وانشاء دور الدولة والتي تهدف الى رعاية الأطفال.

٥- كما ان القانون العراقي وفر ضمانات للطفل في قانون العقوبات العراقي حيث نص القانون على الجرائم المتعلقة بالبنوة ورعاية القاصر وتعريض الصغار للخطر وهجر العائلة ومنها ابعاد المحضون عن حاضنته. (**القاضي الزيدي ، ٢٠١٨ :١**)

اسباب ظاهرة اطفال الشوارع :

١- عوامل سياسية (الحروب الداخلية والخارجية):

ان العراق كبلد لم يتمتع بالإستقرار السياسي إلا لفترات قصيرة ، فقد كان هناك دائما صراع سياسي عنيف.

كما خاض حروبـًا عدة في المنطقة ، فخسائر الحرب العراقية ـ الإيرانية فتقدر بمليون شخص ما بين قتيل وجريح ومُعاق إضافة إلى (١٠٠) ألف قتيل في حرب الخليج الثانية ، وإنتفاضة آذار (١٩٩١ م) في الوسط والجنوب . مرورًا بالأوضاع بعد سقوط النظام البائد حيث التفجيرات والإغتيالات والتهجير وغيرها. مما نجم عن هذه الحروب ضحايا وأسر مشتتة وأطفال يتامى ومشاكل لا حصر لها . ومن الحقائق المثبتة ، إنّ الحروب والأزمات الإجتماعية غالبـًا ما تمتد آثارها عبر الأجيال (**الخفاجي ومالك ، ٢٠١١: ١٢**).

٢- عوامل اجتماعية:

أ- **تفكك الاسرة وغياب احد الوالدين :** ان تفكك الاسرة هو العامل الهام والاساسي في هروب الاطفال من بيوتهم واللجوء الى الشوارع. حيث يجدون الشارع احن عليهم من ذويهم خاصة مع انتشار حالات الطلاق والعنف وهجرة الابناء ، لذلك يصبح الطفل بدون رقيب ، مما يسهل هروبهم الى الشارع. فغياب احد الوالدين تزعزع استقرار الاسرة بشكل ملحوظ نتيجة موت احدهما او الهجرة او السجن وهو الامر الذي يحدث تغيرا في الاسرة وبالتالي تنعكس سلبيا على وضع الاولاد، او نجد اقدام احد الوالدين على ترك المنزل مما له الاثر البالغ في نفسية الابناء في مرحلة الطفولة وهناك من يرى ان غياب الاب اقل وطأة من غياب الام واعكس صحيح من يراه. ولهذا يترك بصمة على تكوين شخصية الطفل في الوسط الاسري.(سري ، ٢٠٠٣: ٢٣٨).

ب- **التسلط الوالدي والعنف :** ان التسلط الابوي يؤدي الى ضعف في شخصية الطفل ، وعدم تمكنه من تحمل المسؤولية حتى مرحلة المراهقة والنضج ، مما يؤدي الى تمرد الابناء على سلطة الوالدين وعدم احترام وتطبيق قوانينهم .(العكايلية ، ٢٠٠٦ : ١٩). يلجأ الكثير من الاباء للعنف ضد زوجاتهم وابنائهم كنوع من تفريغ الطاقة السلبية التي يكتسبها من المجتمع وتحت الضغط الاقتصادي وكذلك الجهل وغياب الوعي الاسري لذلك يلجأ الاب تحت هذه الضغوط والبعض منهم تحت تأثير تعاطي الكحول الى العنف ضد زوجته والاوده فيقوم بالضرب وبعنف شديد ، لهذا يهرب الكثير من الاطفال من هذا العنف البدني والشتم الى الشوارع . كذلك انتشار العلاقات الجنسية المحرمة مما تلجأ الام للتخلص من هذه الفضيحة برمي اطفالها في الشوارع او امام جامع او ملجأ . (البابلي، ٢٠٠٨ ، ٥)

ت- **الادمان على المخدرات والخمر:** ان أدمان احد الوالدين وبالاخص الاب في المجتمعات الشرقية ، يؤدي الى نشب صراعات داخل الاسرة بسبب التعاطي الذي يتركه في جسم ونفسية الفرد المتعاطي ويكون في حالة من اللاوعي والضرر المترتب عليه كالضرر التربوي للابناء مما يؤدي وبلا شك الى الاضطراب في اوضاعهم او تقليده ، كما تكون الاسرة ذات سمعة سيئة مما يؤثر في نمو الابناء ومنهم الاطفال.(بن محمد ، ٢٠٠٩ : ١١).

ث- **الجهل والتخلف والامية :** هذا السبب والمثلث شديد الخطورة حيث يفتقر الكثير من الاشخاص للعلم والمعرفة والتعليم ، حيث يجد الاب صعوبة في تعليم ابنائه شئ مفيد او ان يعمل الاب لكسب قوت يومه لكن الجهل يرمي الاب في براثين الاعمال المنحطة مما يجعله دائم الاهانة لاولاده ، وكذلك يهمل الاب تعليم ابناؤه بتسريحهم لكي ياتون اليه بالمال .هناك علاقة وثيقة بين ثغرات النظام التعليمى والتى تتمثل فى صعوبة المناهج الدراسية، استخدام العنف فى المدارس والفشل الدراسى للطالب وكثرة رسوبه وسوء الحالة الاقتصادية لأسرته مما يعوقها عن الالتزام بالنفقات الدراسية وهروب الطفل إلى الشارع.(البابلي ، ٢٠٠٨ : ٤)

٢- عوامل اقتصادية :

أ- **البطالة**: أكدت الكثير من الدراسات ان البطالة تساعد في اندلاع ونشوب الازمات والصراعات داخل الاسرة ، حيث اكد Yoing وجود علاقة ارتباطية بين الصراع الاسري والبطالة والتي تعتبر عامل جوهري في نشوب الصراعات داخل الاسرة . وفي ظل ارتفاع نسبة البطالة وانخفاض المستوى المعيشي للاسرة التي تملك معيل بلا عمل تدفع اطفالها الى الى

العمل خارج المنزل من اجل التسول او العمل ضمن ظروف سيئة .(السيد محمد ، ١٩٩٥ : ١٠٤)

ب- وهي تتمثل في الفقر والعوز الاقتصادي ، حيث تعاني الكثير من الاسر من الفقر بعد الحروب العدة ، لهذا يلجأ الاطفال تحت الضغوط النفسية للهرب من منازلهم الى الشارع ، وذلك لكي يعملون بأي حرفة او عمل وقد يلجأون الى التسول او الاعمال الغير مشروعة وتوزيع المواد المخدرة وغيرها مما يجعلهم فريسة لكثير من العصابات.(البابلي ، ٢٠٠٨ : ٣). كما ان عم توفر الموارد الاقتصادية والتي تعد من اهم العوامل التي تؤدي الى استقرار الاسرة او ضياعها . فعدم توفر المارد الكافية تجعل الاسرة عاجزة عن اداء وظيفتها وتلبية احتياجات ابنائها ، مما قد يترتب على ذلك نفور الابناء والالتحاق بعامل اخر ، فالفقر احد اهم العوامل الهامة في تأثيره على الاسرة كلها بما فيهم الابناء مما يؤدي بشعورهم بالحزن والخوف وعدم اشباع حاجاياتهم التي ترفع معنوياتهم مما يؤدي الى فكرة التخلي عن هذه الوسط الاسري المجحف (هواري ، ٢٠١٤: ٦٤). ويعد انخفاض المستوى الاقتصادي اهم العوامل المسببة لهروب الاطفال من اسرهم ويحدث فيه التشرد اما جزئي اوكلي .

انواع التشرد:

١- **التشرد الكلي :** وهو التواجد بصورة مستمرة وبدون مأوى او عائلة ومعه امكانية قطع العلاقات الاسرية واتخاذ الانحراف في اغلب الاوقات والخروج عن الوضع الطبيعي والمعتاد للحياة الاجتماعية ، أي انه يصبح بلا عنوان ولا هوية وبلا قيمة والافتقاؤ للرعاية الصحية والنفسية (عبد الباقي ، ٢٠٠٧: ٢).

٢- **التشرد الجزئي :** هو التخبط في الشوارع طول النهار عند والعودة للبيت من اجل النوم ويتضمن هذا ظاهرة العمالة عند الاطفال من اجل مساعدة اسرهم في كسب لقمة المعيشة ، ويعتبر ايضا مكان سئ لاكتساب العادات السيئة بواسطة رفاق السوء مع امكانية الحفاظ على الروابط العائلية مع الاهل والاقارب(ربيعة ، ٢٠٠٩ : ٩٧)

خصائص اطفال الشوارع:

يمتاز اطفال الشوارع بمجموعة من الصفات تجعلهم يختلفون عن الاطفال العاديين ونلمس هذا التمييز للطفل المتشرد من حيث :

١- المظهر السلوكي: يقوم الطفل المتشرد بالعادات السلوكية السلبية والشاذة فهو دائم التسكع والانتقال ولا يستقر في مكان واحد ويحمل اسما مستعارا كما يتميز بملابسه الرثية والمثيرة للانتباه . ومن حيث المستوى التعليمي فهو متدني بالرغم من قضاءه فترة في المدارس وبعضهم لايعرف القراءة والكتابة .

٢- المستوى الاجتماعي: تشير اغلب الدراسات التي تناولت موضوع التشرد ان اغلبهم من الذكور وهم فاقدين للرعاية الاسرية وبدون اهل وهم اكثر عرضة لمخاطر الشارع كالعنف والتحرش في ظل غياب الرعاية الاسرية (فريق معهد الدراسات والبحوث الانمائية ، ٢٠٠٦ : ٢٣١).

٣- المستوى الصحي : يمتازون بضعف البنية الجسمية الناتجة عن سوء التغذية وبعض الامراض المعدية الجلدية والصدرية . والحروق ووجود الندبات.

٤- المستوى الاخلاقي: يمتازون بسلوكيات واخلاقيات بعيدة عن القيم الدينية والاجتماعية والثقافية . من حيث تناول الكحول المحرمة وتعاطي المخدرات ، وغيرها من السلوكيات الغير مرغوبة اخلاقيا .(مضوي ، ٢٠١٢: ١٨-١٩).

السمات النفسية لاطفال الشوارع:

حيث يرى غالب ، ٢٠١٢ ان هناك مجموعة من السمات التي يمتاز فيها الاطفال المتشردين وهي:

١- سوء التوافق: ان المتشردين ليس لديهم أي استعداد لتحمل الواجبات الاجتماعية واحترام القوانين لخبرتهم العملية القليلة ومحدودية انتاجهم جعلهم غير متوافقين مع مجتمعهم .

٢- العدوانية: وهي محاولة منهم لتغطية شعورهم بالاحباط والدونية التي يشعرون بها ، فالطفل المتشرد يصبح عدوانيا ومتمردا مع من حوله.

٣- القلق: وهو يشبه الخوف في كثير من اعراضه يكون مرتبط بنزعات او رغبات عوقب عليها سابقا وارتبطت بالالم لا تبارحه .

٤- انخفاض تقدير الذات : يعتبر تقدير الذات مكون معرفي منظم ومتعلم للمدركات والتصورات الخاصة بالذات ، وهذا ما اكدته دراسة تورو بان عدم تقدير الذات كان شائعا عند الاطفال المتشردين(غالب ، ٢٠١٢ : ٢٣- ٢٤)

الأطفال ضحايا النزاعات المسلحة :

الاطفال هم الفئة الاكثر تأثراً بالنزاع المسلح في اي مكان في العالم باعتبارهم الفئة الأضعف فقد يجندون في صفوف الجماعات المسلحة و يقتلون أو يفقدون ابويهم أو يتركون مدارسهم أو غير ذلك .ففي العراق وما شهده من عمليات عسكرية ما بعد عام ٢٠٠٣ ، سجل عدد الاطفال الضحايا بيــن نيسان ٢٠٠٤ وايلول ٢٠٠٧ (١٢٧٩) شهيداً وجرح (٤١٧٦) نتيجة العمليات الإرهابية . وفي عام ٢٠٠٧ سجلت نسبة الاطفال الذين تأثروا بالعمليات الارهابية ٥،٨% من مجموع الضحايا المدنيين . وكانت بغداد قد سجلت في العام ٢٠٠٨ النسبة الأعلى حيث بلغت ٤١،٩% من الشهداء و٢٦،٩% من الجرحى والسبب في ذلك الكثافة السكانية العالية لمدينة بغداد وارتفاع عدد العمليات الارهابية التي تستهدف مؤسسات الحكومة في العاصمة ثم جاءت محافظة نينوى ثانياً لتسجل ٢٤،٣% من الشهداء و١٧،٦%

من الجرحى ثم تلتها محافظة ديالى بالمرتبة الثالثة وبنسبة ١٨،٦% من الشهداء و ٨,٤ % من الجرحى .
واكدت تقارير وزارة الصحة ان الاعوام (٢٠٠٩ ، ٢٠١٠) قد سجلت إنخفاضا في اعادد الضحايا من الاطفال نتيجة تحسن الوضع الامني في البلاد ، حيث شهد عام ٢٠٠٩ إستشهاد (٣٦٢) طفلا و(١٠٤٤) جريحا ،أما عام ٢٠١٠ فقد سجل إستشهاد (١٨٠) طفلا و(٧٧٣) جريحا ، في حين بلغ عدد الاطفال ضحايا الاعمال الإرهابية في النصف الاول من عام ٢٠١١ ،(٤٥) شهيدا و (١٢٥) جريحا
ومن المهم الإشارة هنا الى الآثار النفسية السيئة التي تخلفها العمليات العسكرية والارهابية على شخصية الطفل ونماءه ، فلقد أثبتت دراسة أجراها أطباء نفسيون عراقيون عام ٢٠٠٦ بدعم من منظمة الصحة العالمية ان ٣٠% من الاطفال الذين شملهم الإستبيان في مدينة الموصل يعانون من اضطرابات نفسية، فيما تعرض ٤٧% من الاطفال في بغداد الى صدمة نفسية شديدة أدت الى معاناة٢٤% من اضطرابات نفسية شديدة كالإكتئاب والكوابيس والقلق ، ويذكر احد الباحثين ان ٨٩% من اطفال العراق لا يحملون في اذهانهم سوى مصطلحات السلاح والرصاص والمتفجرات ويواجه ٩٢% منهم معوقات في التعليم بسبب اجواء الخوف واللأمان السائدة ووصل ٥٠% منهم الى حالة حرجة من الخوف قد تسفر عن تأخر عقلي كما ان ٩ من بين كل ٥٠ طفلا في العراق تعرضوا لجريمة خطف ويعاني ١٨% من شلل مؤقت وحركات لا إرادية وصمم مؤقت وهستريا وامراض نفسية وبدنية اخرى .(سكرتارية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ٢٠١١:)*
السكرتارية فريق شكلته هيئة رعاية الطفولة يتالف من اربعة عشر موظفا من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ،ومن مهامه كتابة تقرير عن واقع حماية الطفل في العراق ،فضلا عن القيام برسم السياسة الوطنية لحماية الطفل في العرا

عدد الأطفال في مراكز الرعاية:

بناءاً على المؤشرات المتوفرة، وبالرغم من وجود آلاف من أطفال الشوارع لكن القليل منهم يصل إلى مراكز الرعاية التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية. والجدول الاتي يوضح عدد الأطفال من الذكور والاناث في هذه المراكز:

السنة	عدد الأطفال	مركز الرعاية
٢٠٠٣	٨٧	مركز بيت الطفل
٢٠٠٤	٧٣	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث والبيت الآمن للذكور.
٢٠٠٥	٥٣	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث

		والبيت الآمن للذكور.
٢٠٠٦	١٠٩	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث والبيت الآمن للذكور وبيت من أجل مستقبل أفضل
٢٠٠٧	٥٩	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث.
٢٠٠٨	٨٣	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث.
٢٠٠٩	١٠١	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث.
٢٠١٠	٨٣	مركز الطفل الأول للذكور ومركز الطفل الثاني للإناث.

وتعتبر هذه الأرقام مؤشر واضح على الفجوة بين الخدمات المقدمة لعدد محدود جداً مقارنة بالأرقام المتوقعة لعدد أطفال الشوارع في العراق.(دائرة الاصلاح الاحداث ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية)

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية

١- دراسة ربيعة (٢٠٠٩):

دراسة حول التصورات الاجتماعية لاطفال الشوارع المتشردين بمدينة عنابة ، حيث راى ربيعة ان ظاهرة تشرد الابناء بشكلها الحالي ووفقا للظروف الراهنة هي شكل جديد من النسق الاجتماعي الغير مالوف ، وذلك من خلال رد الظاهرة الى اشكال الانحراف ، كما يرى ان تقبل هذه الفئة في المجتمع الجزائري يتطلب تدعيم الاطر التقليدية للتفكير ، وخلصت دراستها الى ان هناك علاقة بين طبيعة التصورات الاجتماعية لاطفال الشوارع وقضايا الانحراف والتشرد (ربيعة ، ٢٠٠٩ : ١٥٩)

٢- دراسة يوسف (٢٠١٠):

عنوان الدراسة حول (ازمة تشرد الاطفال في السودان) ، اذ تم التوصل فيها الى ان سبب تشرد الابناء يرجع الى التفكك الاسري وتشتت الابناء بين الاباء والامهات بسبب الطلاق والخلافات، والى القسوة الزائدة والتمييز داخل ابناء الاسرة الواحدة او فقدان احد الوالدين اوكلاهما ، مما يسهم في ضعف الرقابة الوالدية على الاطفال ، كما يرى ان هناك اسباب خاصة بالاطفال انفسهم تدفعهم نحو الشارع مثل الميل الزائد الى الحرية والهروب من الضغوط الاسرية ، وغياب الاهتمام باللعب والترفيه داخل الاسرة والبحث عنها مع اقرانهم في الشارع من قرناء السوء.(يوسف ، ٢٠١٠ :٤) .

الدراسات الاجنبية

٣- دراسة Keen 1999 :

دراسة بعنوان اطفال الشوارع والتي اكدت هذه الدراسة في نتائجها على ضرورة تصميم خطط اجتماعية تسهم في توفير مشروعات صغيرة وبرامج للرعاية

الاجتماعية لاطفال الشوارع كما اكدت على ضرورة الاهتمام بهؤلاء الاطفال من خلال الجمعيات الخيرية الاهلية القائمة باستخدام استراتيجيات وتكنيكات واضحة محددة وتفعيل دور الجمعيات وتكثيف جهودها . (keen , 1999:29).

٤- دراسة Kazdin 2000:

هدفت الدراسة حول الاهمال والاساءة لاطفال الشوارع والتي اشارت في نتائجها الى ان اطفال الشوارع لديهم كثير من المشكلات الواقعية الواجب وضعها بعين الاعتبار وهي العيش بلا مأوى ب- ليس لديهم هوية واضحة ج- الفقر د- التفكك الاسري ه- الانحراف.

كما اكدت هذه الدراسة على ضرورة الاهتمام بهذه الفئة من الاطفال من قبل جانب كل الهيئات الحكومية والاهلية للحد من هذه الفئة.(Kazdin 2000:11:)

منهجية الدراسة

ستعتمد الدراسة على المنظور الاجتماعي بمستوييه الكلى والجزئي من أجل الإلمام الكامل بطبيعة مشكلة أطفال الشوارع، بما يتطلب ذلك من التحليل العميق والمكثف لطبيعة السياق المجتمعي الذي يعيش فيه أطفال الشارع والكشف عن الأسباب والعوامل الذاتية والموضوعية المرتبطة بهذه المشكلة، الأمر الذي يستلزم تقديم صورة بانورامية شاملة تعكس الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاسرية منظوراً إليها من زاوية إنمائية حيث الإجراءات التدخلية في معالجة هذه المشكلة لم تعد ذات إطار قانوني فقط أو رعائي خدمي فقط بل ذات منظور شامل يندرج في إطار التنمية المستدامة.

جدول رقم (١)

يوضح اعداد النزلاء في مؤسسات ايواء المتشردين ببغداد

ت	اسم الدار	الفئات العمرية والجنس	الطاقة الاستيعابية	الملاك التربوي	خبرة الملاك	الجهة الداعمة
١	دار لرحمة للايتام (الرشاد)	٦-١٨ مختلط	اكثر من ٢٢	١٠ متطوعين	فقط اثنان متخصصين بعلم النفس	الحوزة العلمية في النجف الاشرف
٢	بيت الطفل للمتشردين المسبح	٦-١٦ ذكور ٦-٢٠ اناث	٣٠ ذكور ٢٠ اناث	١٥ باحث وباحثة	اختصاص في البحث الاجتماعي	اليونسيف
٣	البيت الامن في الوزيرية	١٧ سنة فما دون ذكور	٢٨	١٨	٥ اختصاص في البحث الاجتماعي	منظمة حماية الطفولة الكردستانية
٤	البيت الحنون في راغبة خاتون	١- ١٠ سنة مختلط	١٥	٧	متطوعون	الحركة الملكية الدستورية ومتبرعون عراقيون

٥	بيت الطفل للمتشردين الاعظمية	١٧ فما دون اناث	٥٠	١٤	متطوعون وذات خبرة	منظمة اطفال العالم

عينة الدراسة:

كانت عينة الدراسة في المناطق الاتية من محافظة بغداد وهي طرفي الكرخ والرصافة (ساحة ميسلون ، ساحة باب الشرقي، ساحة باب المعظم، ، ساحة عدن ، ساحة تقاطع ١٤ رمضان، قرب الاسواق ، قرب المستشفيات منها الكاظمية والكندي ،المراقد الدينية).وكان حجم العينة ٨٠ طفلا ٦٨ من الذكور و١٢ من الاناث

اداة البحث:

تتمثل اداة البحث في استمارة لجمع المعلومات والبيانات لجمع معطيات اسباب تشرد الاطفال نحو الشوارع المتعلقة بعينة الدراسة وذلك بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة من اجل تكوين واعداد المفردات والابعاد التي تمكن من قياس المتغير. حيث تكون من الابعاد وهي (التفكك والعنف الاسري ، التوجه نحو القيم الدينية ، عوامل اقتصادية ،عوامل اجتماعية، عوامل سياسية)

تصحيح الاداة:

تعد الفقرة موجبة حين يكون مضمونها في اتجاه البعد في حين تكون الفقرة سالبة عندما يكون مضمونها عكس اتجاه البعد ، اذا تعطي الدرجة واحد للاتجاه نحو لبعد الموجب الذي يمثل المتغير ، والدرجة صفر للاتجاه المعاكس للمتغير المقاس.

صدق الاداة

أ- عرضت الاداة بمكوناتها الخمسة وفقراتها ال (٢٥) على مجموعة من الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية* حيث حصلت موافقة نسبة ١٠٠% على الابعاد المسببة لظاهرة تشرد الاطفال وفقراتها.

ب- ان طريقة الاتساق الداخلي او ما يسمى بارتباط الفقرة بالدرجة الكلية يعد من الوسائل الدقيقة ، حيث ان هذا الاسلوب يهتم بمعرفة فيما اذا كان موقف كل فقرة من فقرات المقياس يسير في نفس المسار الذي فيه المقياس او الاختبار ، اذ اشارت انستازي في هذا الصدد ان اهم شئ في عملية بناء المقياس هو معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية وبهذا فان الفقرات تقيس سمة واحدة وهذا دليل ومؤشر على صدق البناء . والجدول (٢) يوضح معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية لكل مجال من مجالات المقياس .

جدول رقم (٢)
معامل ارتباط الفقرة بالمكون و بالدرجة الكلية للاختبار

ت	البعد المسبب	معامل ارتباط الفقرة بالمكون	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ت	البعد المسبب	معامل ارتباط الفقرة بالمكون	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
اولا:	التفكك والعنف الاسري			رابعا:	العوامل الاجتماعية		
	١-	٠,٥٩١	٠,٣٩٩		١-	٠,٦٢١	٠,٤٢٢
	٢-	٠,٤٧٦	٠,٣٧٨		٢-	٠,٤٧٨	٠,٤٦٧
	٣-	٠٤١٧	٠,٣٨٠		٣-	٠,٦٦٠	٠,٥٧١
	٤-	٠,٣٩٩	٠,٤٥٥		٤-	٠,٧٤١	٠,٤٧٠
	٥-	٠,٥٢١	٠,٣٨١		٥-	٠,٤٦٢	٠,٣٦٥
ثانيا	**التوجه نحو القيم الدينية**			خامسا:	عوامل سياسية		
	١-	٠,٦٣٠	٠,٤٢١		١-	٠,٥٧٢	٠,٤٣٣
	٢-	٠,٥٨١	٠,٤٤٤		٢-	٠,٥٥١	٠,٤٨١
	٣-	٠,٦٩٣	٠,٥٢٠		٣-	٠,٥٤٠	٠,٤٣٠
	٤-	٠,٥٣٣	٠,٤٧١		٤-	٠,٦٩٣	٠,٥٢٦
	٥-	٠,٥٦١	٠,٣٩١		٥-	٠,٥٨٢	٠,٤٤١
ثالثا	**عوامل اقتصادية**						
	١-	٠,٤٢٩	٠,٣٧٧	درجة الحرية = ٨٧ القيمة الجدولية عند مستوى ٠,٠٥ = ٠,٢٢٧ عند مستوى ٠,٠١ = ٠,٢٨٦ عند مستوى ٠,٠٠١ = ٠,٣٦١			
	٢-	٠,٤٨٢	٠,٤١١				
	٣-	٠,٦٢٢	٠,٥٠١				
	٤-	٠,٥٨١	٠,٤٢٠				
	٥-	٠,٦٦١	٠,٤١٩				

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان جميع القيم ذات معامل ارتباط جيد وهذا دليل على الاستقرار الداخلي لفقرات الاختبار.

ثبات الاختبار

تم حساب معامل الثبات Reliability باستخدام معادلة ألفا كرونباخ Cronbach Alpha ، وهي أحد الطرق المستخدمة لقياس ثبات الاتساق الداخلي لجميع بنود الاختبار ، وتعطي فكرة عن اتساق الاسئلة مع بعضها البعض ومع كل الاسئلة بصفة عامة. والجدول رقم (٣) يوضح ذلك حيث بلغت قيمة معامل الثبات لألفا كرونباخ للابعاد وللاختبار كالاتي:

جدول رقم (٣)
معامل الثبات للمكونات الخمسة وللمقياس ككل

ت	الابعاد / المكونات	معامل الثبات
الاول	التفكك والعنف الاسري	٠،٧١
الثاني	التوجه نحو القيم الدينية	٠,٧٥
الثالث	الحالة الاقتصادية	٠,٨٢
الرابع	عوامل اجتماعية	٠،٧٤
الخامس	عوامل سياسية	٠,٨١
الكلي	المقياس ككل	٠,٧٧

تطبيق المقياس:

تم تطبيق المقياس على عينة البحث والبالغة ٨٠ طفل وطفلة من اجل الوقوف على الاسباب التي تقف وراء تشرد اطفال الشوارع من خلال حسب القيم التكرارية والنسب المئوية لفقرات المقياس. والجدول رقم (٤) يوضح نسب الاسباب المسببة للظاهرة:

جدول رقم (٤)
التكرارات والنسبة المئوية لابعاد المقياس

ت	المكون	التكرار	النسبة المئوية	ت	المكون	التكرار	النسبة المئوية
اولا:	**التفكك والعنف الاسري**			رابعا:	عوامل اجتماعية		
	١-	٧٤	٩٢,٥		١-	٦٤	٨٠
	٢-	٧٨	٩٧,٥		٢-	٦٩	٨٦,٢٥
	٣-	٦٩	٨٦,٢٥		٣-	٧٣	٩١,٢٥
	٤-	٦٥	٨١,٢٥		٤-	٦٨	٨٥
	٥-	٧٦	٩٥		٥-	٦٥	٨١,٢٦
ثانيا:	التوجه نحو القيم الدينية			خامسا:	عوامل سياسية		
	١-	50	٦٢,٥		١-	٦٦	٨٢,٥
	٢-	٤٥	٥٦,٤٥		٢-	٧٨	٩٧,٥
	٣-	٥٢	٦٥		٣-	٦٥	٨١,٢٥
	٤-	٤٢	٥٢,٥		٤-	٧٩	٩٨,٧٥
	٥-	٤٠	٥٠		٥-	٧٧	٩٦,٢٥
ثالثا:	عوامل اقتصادية						

	١-	٧٨	٩٧,٥				
	٢-	٧٩	٩٨,٧٥				
	٣-	٧٤	٩٢,٦				
	٤-	٧٤	٩٢,٦				
	٥-	٧٧	٩٦,٢٥				

حجم الظاهرة كما عكستها نتائج الدراسة :

من خلال مشاهدات الدراسة ومن خلال المقابلات مع عدد من اطفال الشوارع وتساؤل العينة. طفل شارع بالمفهوم العام لطفل الشارع منهم ٦٥% ينامون في الشارع. أى باعتماد مستويين من تحديد هذا المفهوم الأول طفل يعيش فى الشارع ويعمل به، والشارع كل عالمه، والثانى طفل يعيش ويعمل فى الشارع بعض الوقت وجزءاً من اليوم فقط ويعود إلى أسرته ليلا. وباعتماد رؤية تقديرية هى حصيلة مشاهدات أمبيريقية نؤكد أن ثلث عدد أطفال الشوارع المشار اليه انفا هم من الاطفال الذين يعيشون ويعملون بشكل دائم فى الشارع . فهم منفصلون عن عائلاتهم. لذا فإن المتغيرات(الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاسرية والتوجه الديني) المولدة لهذه الظاهرة لاتزال ذات أهمية كبيرة فى إبراز عوامل متعددة تدفع بالأطفال إلى الشارع. فالفقر والبطالة وتزايد معدلات الخصوبة مع غياب الخدمات الاجتماعية مثل الضمان الاجتماعى، وتخلى الدولة عن دعم الفقراء والعاطلين كل ذلك يؤكد صحة تقديرنا لتزايد حجم ظاهرة اطفال الشوارع.

و يمكن القول أن أسباب تواجد أطفال الشوارع ترتبط بمحددات اجتماعية واقتصادية بل وسياسية وقانونية فى آن واحد ولا يمكن اعتماد رؤية مختزلة لهذه الأسباب كأن نحصرها فى الفقر أو فى غياب دور الأسرة على الرغم من صحتها فنحن هنا أمام ظاهرة معقدة تتعدد وتتنوع أسبابها وعواملها، كما تتعدد وتتنوع مظاهرها وآثارها. وللعلم فإن مختلف الدراسات التى كتبت عن أطفال الشوارع عربيا في العشر السنوات الأخيرة تتجه إلى اعتماد منظورات جزئية تختزل الظاهرة فى بعض أسبابها، وهى بذلك تخفى ألاسباب السياسية حيث يتم التركيز على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، وهنا يتم تحميل الأسر والأفراد مسئولية هذه الظاهرة. ونحن فى هذه الدراسة نعتقد بأن الفهم الدقيق لظاهرة أطفال الشوارع يستلزم بالضرورة اعتماد منظور بنائي يعكس مجمل الأبعاد والمتغيرات التى ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بظاهرة أطفال الشوارع، وهنا يتم التركيز على السياسات الاقتصادية التى تؤثر فى معيشة الناس وطبيعة النظام السياسي الاقتصادى وموقع الطفل فى برامج وخطط الحكومة ثم نهتم بالعوامل الاجتماعية (الدينية، الأسرية، الثقافية)، ونخلص إلى استنتاج يضعنا أمام ترتيب واقعى لمجمل الأسباب التى ترتبط بها ظاهرة أطفال الشوارع.

بعض أهم النتائج :

- الظاهرة تغلب عليها الصفة الذكورية، حيث تتراوح نسبة الذكور - إلى الإناث ٧٥% إلى ٢٥%.
- المستوى التعليمي لأطفال الشوارع في دراستنا هذه يقف في معظمه عند مرحلة التعليم الأساسي، مع وجود توقف أو تسرب كبيرين في المرحلة الأساسية. أيضاً يمكن القول إن المستوى التعليمي للأهل قد تراوح ما بين الأمية ومستويات تعليمية لا تتجاوز أحياناً المرحلة المتوسطة.
- أغلب الأطفال الذين تمت دراستهم وبحث أحوالهم أشاروا إلى أن أسرهم يعتمدون كثيراً على ما يكسبونه من الشارع سواء من التسول، أو من الأعمال الهامشية التي يقومون بها.
- اتضح من الدراسة أن فقر الأسرة من أهم الأسباب التي قادت بالطفل إلى أن يتواجد في الشارع.
- مدن الاطراف لاتزال تشكل بيئة طاردة لأعداد كبيرة من السكان بما فيهم الأطفال وذلك لغياب الخدمات الاجتماعية والاقتصادية في مناطقهم.
- أكد أطفال الشوارع أن المشكلات الأسرية (الطلاق، العنف الاسري، اضافة إلى البطالة (عدم وجود فرص عمل للآباء) جميعها أسباب دفعتهم الى الشارع ضعف الواعز الديني من بين العوامل.
- يكتسب الأطفال من الشارع سلوكيات سلبية متعددة تصل بعضها إلى تناول المخدرات والإدمان عليها.
- أطفال الشوارع هم ضحايا للسياسات الاقتصادية الخاطئة والى يزداد معها حجم الفقراء والعاطلين ولايجب النظر إليهم بأنهم فئات منحرفة .
- هناك تنظيمات وشبكات داخل مجموعات أطفال الشوارع تتولى تنظيم أعمالهم وتواجدهم في الشارع.
- هناك علاقة بين تدني فاعلية المدارس وضعف دورها في أن تكون صديقة للأطفال وبيئة مشجعة لاستمرار تواجد الاطفال وتعلمهم وبين نفور الاطفال من المدارس وهروبهم منها.
- أكد عدد كبير من الأطفال المبحوثين على أنهم مستعدون ولديهم الرغبة في التدريب والتأهيل من أجل الحصول على عمل شريف ومدر للدخل من أجل مستقبلهم ومستقبل أسرهم.
- من اللقاءات المختلفة مع الأطفال في الشارع لوحظ أنهم يشعرون أن أفراد المجتمع الآخرين ينظرون إليهم نظرة دونية، أو نظرة عدائية، غير آبهين بأوضاعهم وظروفهم الاقتصادية.

• أهم الأمراض التي كان يشير الأطفال إلى تعرضهم لها هي الأمراض الجلدية، وأمراض سوء التغذية، وأمراض المخالطات غير الآمنة، والتواجد في أماكن قذرة.

الحلول المقترحة للحد من ظاهرة اطفال الشوارع:

١- إنشاء مركز حكومي لتلقي الشكاوى من "أطفال الشوارع" إذا تعرض لهم أفراد من المواطنين أو الشرطة بالإيذاء أوالاستغلال الأطفال في أنشطة غير مشروعة، وتعريف الأطفال به وتشجيعهم على اللجوء الى المركز والاخبار به.

٢- عمل يوم لـ "أطفال الشوارع" مثل يوم اليتيم يتم فيه عمل مهرجان لجمع التبرعات ولكسر الحاجز النفسي بين الأطفال والمجتمع وتأهيلهم لاستعادة الثقة في انفسهم

٣- قيام الجمعيات المهتمة بـ "أطفال الشوارع" بعمل فرق كشفية منهم وعن طريقها يمكن غرس سلوكيات وأخلاق فيهم بشكل غير مباشر وكذلك تدريبهم على الاعتماد على أنفسهم والتعامل مع المجتمع بصورة أحسن وتعليمهم الإسعافات الأولية والعناية بنظافتهم وصحته

٤- قيام عدد من الأطباء والأخصائيين النفسيين بعمل برنامج للعلاج النفسي لـ "أطفال الشوارع" ومحاولة حثهم على العودة لذويهم أو للمبيت في الجمعيات الأهلية وذلك بالتدريج حيث نكتفي أولاً بالإقامة الليلية فقط ثم يوم في الأسبوع ثم يومين وهكذا مع تحفيزهم بهدايا لمن يلتزم بالبرنامج.

٥- الاهتمام بالاتصال المباشر مع "أطفال الشوارع" بالنزول إليهم مباشرة في الشارع - تحت الجسور وفي الأنفاق - الشوارع المظلمة - المباني المهدمة - الخرابات ، أي مكان يمكن التوقع بتواجدهم فيه .. وبث الطمأنينة في قلوبهم وفتح أبواب المراكز لهم وتركها مفتوحة دون إغلاق.

٦- شعور هؤلاء الأطفال شعور بالخوف الدائم وانعدام الأمن فإنه يجب منح كل طفل في خطر الأمان الكامل وتزويده بالطعام ، ثم اجتذابه للمبيت وممارسة الهوايات والنشاطات المختلفة ، ثم البدء في تثقيفه ومحو أميته وتعليمه حرفة يمتهنها ، وترسيخ معنى الجماعة لديه ، واستبدال جماعته السيئة بجماعة أفضل الطعام.

٧- عدم اعتبار "أطفال الشوارع" مجرمين والتنسيق مع رجال الشرطة في ذلك حتى لا يتم القبض عليهم وإيداعهم السجون بدون ذنب اقترفه سوى أنه لم يجد مأوى يأوي إليه ، أو محسنا يقدم له الطعام.

التوصيات :

١- على وزارة التربية التأكيد على موضوع التسرب الدراسي ومعالجته معالجة حقيقية وعلمية وعدم رمي اللـوم على الطالب وأسرته وحدهما . وذلك من خلال تحسين ظروف المدارس الخدمية وإختيـار العناصر الكفوءة في التعليم ووضع وسائل

حديثة لجذب الطالب إلـــى المدرســـة وايجاد برامج فعلية تحث على تواصل التعليم ، وغيرها من الوسائل .

٢- اهمية الالتزام بمجانية التعليم والغاء الرسوم المدرسية المتنوعة التي يتم تحصيلها بمسميات مختلفة والتى تؤثر على التحاق اطفال الأسرالفقيرة والأسر كبيرة العدد ومحدودة الدخل بالتعليم.

٣- التصدي لظاهرة التسكع في الشوارع من قبل الأطفال وهم في مرأى واضح من الشرطة وإبعادهم عن التسول داخـل مراكز الشرطة ومـع المراجعيـن ، وذلك لحصول حوادث إرهابية عن طريق الباعة المتجولين في إشارات المرور والتقاطعات.

٤- تعديل الأنظمة والقوانين التي لا تتناسب والمرحلة الحالية وبشكل سريع .

٥- التكثيف من البرامج التـي تنظم الصلح العائلي وتربيـة الأطفـال ، وكيفيـة التعامل مـــع الأطفال وبشكل مسرحي أو تمثيلي .

٥- تفعيل مسرح وبرامج الأطفال ، والإبتعاد عن أفلام العنف والمغامرات .

٦- وضع أُطر قانونية وسياسات وطنية بشأن التشرد الداخلي تستند إلى القانون الدولي، وبوجه خاص، تحديد ومعالجة العقبات التي تعترض إيجاد حلول دائمة للأشخاص المشردين داخلياً، بما يشمل إمكانية اللجوء إلى آليات العدالة؛ والحقوق الخاصة بالسكن والأراضي والممتلكات وفرص كسب الرزق

المصادر:

احمد ، قاسم ،انس محمد، ٢٠٠٢ . **اطفال بلا اسر** ، ط١ ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر.

الامين ، اميرة انور، ٢٠٠١. **ظاهرة تشرد الاطفال الاسباب والعلاج** ، **مجلة امن الحياة** ، **العدد ٢٤ رمضان جامعة القران الكريم** ، **السودان**

البابلي ، هدى احمد، ٢٠٠٨ . **ظاهرة اطفال الشوارع اسبابها واليات مواجهتها** جامعة عين شمس ، القاهرة.

بن محمد ، مي ، بن كامل ، ٢٠٠٩. **اساءة المعاملة البدنية والاهمال الوالدي**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية.

حمزة ، كريم محمد ، ١٩٩٣ . **الحصار الاقتصادي** ، العراق ، بغداد .

الخفاجي ، ولي جليل و مالك ، عمر علي، ٢٠١١ . **التشرد بين الواقع والطموح** ،وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دائرة الاصلاح والاحداث ، بحث غير منشور . العراق . بغداد.

رباح ، غسان ، ٢٠١٢ . **الجوانب القانونية لأوضاع أطفال الشوارع في لبنان** ، اليونسكو، لبنان ، مجلس القضاء الاعلى .

ربيعة ، لشطر، ٢٠٠٩ . **التصورات الاجتماعية لاطفال الشوارع** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة سكيكدة ، الجزائر.

سري ، جلال ،محمد، ٢٠٠٣ . **الامراض النفسية والاجتماعية** ، ط١ ، علم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر.

العكايلية ، محمد ، سند ، ٢٠٠٦ . **اضطراب الوسط الاسري وعلاقته بجنوح الاحداث** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الاردن .

غالب ، معتصم رشيد، ٢٠١٢ . **البناء النفسي لاطفال المتشردين** ، جامعة الجزيرة ، واد مدني ، السودان.

غنيم ، رشاد . ناصف ، سعد امين. ٢٠٠٠ : **اطفال الشوارع بين الواقع المعاصر وتحديات المستقبل** ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق.

فريق معهد الدراسات والبحوث الانمائية ، ٢٠٠٦. **دراسة ميدانية تحليلية لاوضاع واحتياجات اطفال الشوارع** ، جامعة الخرطوم ، السودان.

قانون رعاية الاحداث ، ١٩٨٣ رقم ٧٦ المادة ٢٤ الفقرة رقم ١

مدكور ، ابراهيم : ١٩٧٥. **معجم العلوم الاجتماعية** ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة

مصطفى ، عادل محمود ، ٢٠٠٧. **كيفية مواجهة مشكلة اطفال الشوارع باستخدام انموذج التركيز على الشخص وتنمية الاعتماد على الذات** ، جامعة الفيوم، رسالة ماجستير غير منشورة. مصر.

هواري ، بن عيسى ، ٢٠١٤ . **الصراع الاسري وعلاقته بتشرد الابناء،** جامعة وهران ،
رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس الاسري. ليبيا .

١٨سكرتارية رسم سياسة حماية الطفل في العراق وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مكتب هيئة رعاية الطفولة ، ٢٠١١. **واقع حماية الطفل في العراق**

مصادر مواقع الانترنيت:

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B9

: https://www.mlzamty.com/search-street-children/ l-

مضوي، عبد الوهاب ، ٢٠١٢ . المسح الاجتماعي للاطفال المتشردين

htt:// www.childhood.gov.sa/htm12/01/2012

القاضي الزيدي، كاظم ، عبد جاسم ، ٢٠١٨ قانون حماية الطفل العراقي

https.//www. Hjciq/view.4119

يوسف، حسن محمد، ٢٠١٠. ازمة تشرد الاطفال في السودان :

htt:// www. Alrawaq.net./vb/shawthread:php=38387/2013

المصادر الاجنبية

Agnellis;2001. **Street Children**.Agrowing Urban Tragedy ,ocit1- -

Bayden J;1990 . **Working Children in lima** , Peruse, 2Ed, Book unicief, London,

Kazdin, A. S;2000. **CHild abuse and neglect** , Ency clopedia of psychology,Vol, 4.American psychological Association, oxford university

Keen , 1999. **Street Children , The Child care ware worke** , university of California

أطفال الشوارع الأسباب والدوافع - رؤية واقعية

إعداد

أ.م.د/ هند صبيح رحيم أ.م.د/ ثناء عبد الودود

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

استلام البحث: ١٥/ ٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

من الموضوعات المهمة المتداولة الآن على نطاق دولي وعربي في أدبيات التنمية موضوع الفئات ا لمحرومة أو التي تعيش في ظروف صعبة، ويقصد بها تلك الفئات التي لا تحصل على نصيب عادل من عائد عمليات التنمية، أو أن عملية التنمية لا توجه بالأساس لإشباع احتياجاتها الأساسية بالقدر الكاف الذي يضمن لها حياة آمنة ومستقرة تتمتع فيها بحقوقها الأساسية ، كما تعنى الفئات المحرومة أو التي تعيش في ظروف صعبة، وهي الفئات التي ليس لها القدرة في الحصول على حقوقها أو ممتلكاتها، وعادة ما تتعرض لهذا الحرمان الفئات المستضعفة في المجتمع ، خاصة فئة الأطفال، وعادة ما يرجع عدم إشباع الأطفال لحاجاتهم الأساسية إلى انخفاض مستوى الرعاية المادية والمعنوية التي يحصلون عليها سواء من الأسرة أو المجتمع، وينطبق هذا الوضع خاصة على الأطفال الفقراء والعاملين والجانحين وأطفال الشوارع ومن يعجز أباؤهم عن رعايتهم بشكل عادي، واولئك الذين يشكل آباؤهم خطراً عليهم، وهذا يعني أن الطفل قد يكون محروماً مع وجوده في أسرة غير قادرة على رعايته أو فهم او إشباع حاجاته او متطلبات نموه. والحرمان قد يكون كلياً أو جزئياً، دائماً أو مؤقتاً، بسيطاً او معقداً. وكلما كان الحرمان شاملاً كل أوجه الرعاية الجسمية والحسية والاجتماعية والنفسية والتربوية وغيرها؛ كلما كانت آثاره بالغة الخطورة على حياة الطفل.

المشكلة والأهمية:

وفى السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بقضية الطفل باعتبارها قضية قومية وحضارية تتصل في الأساس بمستقبل الوطن وبخطة بنائه وتطوره، وقد ترجم هذا الاهتمام في البرامج المتعدده سواء الحكومية أو الأهلية لتحسين واقع الطفولة، وانعقدت

العديد من المؤتمرات والندوات العلمية المتعلقة بالأمومة والطفولة، وأنشئت المجالس والمراكز المتخصصة بدراسات الطفولة ومنها إنشاء المجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٨٧ ، والمجلس القومي للأمومة والطفولة في مصر عام ١٩٨٨ ، وتصديق الدول العربية على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٩٠ التي أكدت على حق الطفل في الحماية من الأخطار يتعرض لها بسبب الحروب أو العمل أو قسوة المعاملة أو الوقوع ضحايا للعنف والمخدرات، وإنشاء وتطوير مؤسسات رعاية الأطفال الجانحين أو الذين يعيشون في ظروف صعبة، والتجارب الرائدة التي قامت بها الجمعيات غير الحكومية في العديد من البلدان العربية، بالإضافة إلى جهود المنظمات الدولية في هذا المجال.

ورغم كل هذا إلا أن اعداد الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة تزداد يوماً بعد يوم، وتتعرض للحرمان سواء الجزئي أو الكلي، كما تتعرض إلى العديد من الأوضاع المستغلة داخل المجتمع، وغالباً ما يرجع ذلك إلى أن الاهتمام بقضايا واحتياجات الطفولة مازالت لم تحصل على مكان الصدارة في خطط التنمية العامة، فتنمية الطفولة ليست مجرد مشروعات اجتماعية أو اقتصادية جزئية سواء على المستوى الحكومي أو الفردي، أو استحداث لبعض المؤسسات أو التشريعات، ولكن لابد أن تتضمن سياسة شاملة متعددة الداخل ومتكاملة مع غيرها من السياسات التنموية.

تحديد المصطلحات:

أطفال الشوارع:

يعد مصطلح اطفال الشوارع أحد المصطلحات حديثة التناول على الساحة العربية، ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب المختلفة أهمها ندرة استخدام المصطلح على المستوى الأكاديمي العربي ، وبالتالي قلة الدراسات والبحوث السابقة في هذا المجال إلا ان هناك مجموعة من التعريفات التي تناولت أطفال الشوارع من جوانب متعددة.

يعرف (صادق الخواجا):

بأن مفهوم أطفال الشوارع يرتبط بالأطفال الذين بلا مأوى ، ويبيتون في الشارع، والذين يتسولون أو يبيعون العلكة أو يمسحون زجاج السيارات أو ما شابه من المهن وعن أماكن إقامتهم.

وعرفه (جمال حمزة):

أنهم الأطفال المقيمون باستمرار في الشوارع أسفل الكباري ومحطات النقل

العام والحدائق العامة لظروف عائلية غير سوية.

ويعرف (أحمد صديق):

أطفال الشوارع من منظور معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنهم أطفال من أسر تصدعت أو تفككت ويواجهون جملة ضغوط نفسية وجسديه واجتماعية لم يستطيعوا التكيف معها فأصبح الشارع مصيره.

وتعرفه(عزة كريم):

أن طفل الشارع هو الذي يظل فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواء أكان يعمل أعمالاً هامشية مثل مسح زجاج السيارات، أم جمع القمامة، أم مسح الأحذية، أم بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق والكبريت، أم يعمل أعمالاً غير قانونية كالدعارة ونقل المخدرات، أم يقوم بالتسول لجلب الرزق، أم يخالط أصدقاء السوء ، أم يقوم بأعمال عدوانية تجاه المرافق العامة والمارة وعادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتربيتهم وتوجيههم إلى أنماط سلوكية سليمة.

الإطار النظري:

أطفال الشوارع هم في كل الأحوال يصنفون تحت تلاث أنماط من العلاقات الأسرية:

أ - أطفال لهم علاقة باسرهم ويعودون إليها للمبيت يومياً.

ب - أطفال اتصالهم ضعيف بأسرهم يذهبون إليها كل حين وحين.

ج - أطفال ليس لهم علاقة بأسرهم إما لفقدانهم بالموت أو الطلاق أو لهجر أسرهم.

أما عن حجم مشكلة أطفال الشوارع عربياً؛ فإن معظم التعدادات الخاصة بالسكان لا تتضمن حصراً لمثل هذه التجمعات الهامشية من الأطفال ، ونظراء لصعوبة رصد هذه الظاهرة من الشارع مباشرة ، فليس أمامنا إلا الاعتماد على بعض التقارير وأجتهادات الباحثين التي تعطى مؤشرات تقديرية وليست إحصاءات دقيقة.

ولا شك أن عدم وجود إحصاءات دقيقة عن هذه الظاهرة يضفي كثيراً من الغموض والتدهور في التعرف على حجم المشكلة وبالتالي وضع البرامج اللازمة للتعامل معها.

أسباب انتشار ظاهرة أطفال الشوارع:

إن ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة مجتمعية يقتضي وضعها في سياق الأبعاد المؤثرة عليها من اقتصادية واجتماعية وتعليمية. ولقد أسهمت العديد من العوامل على تضخم المشكلة، نظر لاعتمادها على مجموعة من المكونات الاجتماعية والاقتصادية التي تضافرت معاً، وادت إلى زيادة مشكلة الأطفال المعرضين للانحراف، ومن أهم هذه

العوامل ما يلي:

١- الفقر:

شهدت المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة تغيرات سريعة شملت مختلف جوانب الحياة في المجتمع، وكان أكثر هذه المجالات سرعة في التغيير هو المجال الاقتصادي ، حيث جرت تبني البعض لسياسة الانفتاح الاقتصادي، وخضع البعض الآخر لتقلبات أسعار البترول ، وعانى فريق ثالث من الجات والعولمة والجفاف والتصحر؛ كل ذلك أدى إلى انتشار الفقر بين العديد من البلدان العربية ، بل أن هناك ملايين من العرب يعيشون تحت خط الفقر ، مما يجعلهم يدفعون بأبنائهم إلى ممارسة أعمال التسول والتجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم لمساعدة أسرهم مما يعرضهم لانحرافات ومخاطر الشارع.

٢- الأوضاع الاسرية:

تلعب الظروف والاوضاع الاسرية دوراً مهماً وأساسياً في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع ، وذلك باعتبارها الجماعة الرجعية للطفل التي بكون شخصيته ، كما أنها المؤسسة الأولى التي تلبى احتياجاته وإدماجه في إطارها الثقافي، وينتمى أطفال الشوارع غالباً إلى الأنماط الأسرية ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض التي عادة ما تعاني من انخفاض الدخل والتعليم والوعي التربوي والقصور في الرعاية الاجتماعية والصحبة للأبناء، هذا إلى جانب عوامل أخرى أسرية تساعد على تفاقم الظاهرة أهمها:

أ -تفكك الآسرة إما بالطلاق أو الهجر أو وفا ة أحد الوالدين.

ب-كبر حجم الأسرة عن الحد الذي يعجز فيه الآباء عن توجيههم وتلبية احتياجاتهم ج-ارتفاع كثافة النزل إلى درجة نوم الأبناء مع الوالدين في حجرة واحدة.

د -الخلافات والثما حنا ت المستمرة بين الزوجين.

ه- قسوة الوالدين على الأبناء يدفعهم إلى الهروب من المنزل والانضمام إلى أصدقاء السوء.

٣ - العوامل المجتمعية :

هناك العديد من العوامل المجتمعية التي تؤدي إلى زيادة مشكلة اطفال الشوارع من اهمها

أ- نمو وانتشار التجمعات العشوائية التي تمثل البؤرة الأولى والأساسية المفرزة والمستقبلية لأطفال الشوارع، حيث يجد الطفل البيئة الخصبة لتعلم الانحراف،

والانضمام إلى العصابات المنظمة.

ب- التسرب من التعليم يعتبر من مظاهر الخلل في العملية التعليمية المنوط بها مساعدة الآسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وتفتح وعي وإدراك الطفل بالمعلومات المختلفة في شتى مجالات المعرفة، ولذلك فإن كثرة الثغرات وزيادة المشكلات في النظام التعليمي أدت إلى تفاقم المشكلات التعليمية خاصة على أطفال الفئات الدنيا التي لم تستطع مواجهتها الا بسحب أطفالها من هذا النظام، ودفعهم إلى سوق العمل والشارع. ومن رهم هذه المشكلات: ارتفاع تكاليف التعليم، ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس، عدم تلاؤم المنهج مع احتياجات الطفل وأسرته، سوء العلاقة بين الطالب والمدرسة وما تمثله من عنف وقسوة، الدروس الخصوصية وإجبار التلاميذ عليها؛ كل ذلك جعل المدرسة تتحول من عامل جذب للتلميذ إلى عامل طرد له.

ج- تفاقم حدة مشكلة الإسكان وعدم توافر السكن الصحي، وعدم تناسب السكن مع حجم الأسرة، وافتقاده للمرافق والخدمات الأساسية يمثل عاملاً محفزاً لارتفاع نسبة المشكلات الاجتماعية كالإجرام وتشرد الأطفال والطلاق والمشاجرات العائلية.

د- ارتفاع نسبة البطالة بين أرباب الاسر يؤدي إلى عدم أشباع الاحتياجات الاساسية لأفراد الأسرة مما يجعل الوالدان يدفعان بأبنائهم إلى ممارسة أعمال التسول، أو التجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم، واحياناً أخرى يتعرض هؤلاء الأطفال للقسوة والحرمان الشديدين من أسرهم مما يجعلهم يهربون منها إلى الشارع، فيتعرضون لمختلف أساليب الاستغلال والعنف والانحراف.

ه- الحروب الأهلية كما حدث في الصومال والسودان ولبنان وغيرها ، والتي نتج عنها اطفال بدون أسر تحميهم وترعاهم، مما جعلهم يهيمون على وجوههم في الشوارع يبحثون عن وسيلة للبقاء على قيد الحياة.

و- الجفاف والمجاعة والكوارث الطبيعية وهي عوامل طبيعية تؤدى إلى تفكك الاسر، وتشرد الأطفال، ومعيشتهم بلا مأوى يحميهم من أخطار الحياة، مما يجعلهم يتعرضون لمختلف انواع الاستغلال والانحراف.

المخاطر التي يتعرض لها اطفال الشوارع:

هناك العديد من المشاكل والسلبيات والمخاطر التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال والتي تنعكس على المجتمع بأسره وأهمها:

أ- التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم:

مما لا شك فيه ان من أكثر الآثار وضوحاً التي تقع على هؤلاء الأطفال باختلاف أنماطهم؛ هي حصرهم في مجال الأمية أو التعليم المنخفض؛ إذ عادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال إلى الرعاية الأسرية المشجعة للاستمرار في التعليم أو الالتحاق به، لأن هؤلاء الأطفال عادة ما ينتمون إلى أسر مفككة فقيرة غير سوية مما يساعدهم على الهروب إو عدم الالتحاق بالتعليم نهائياً ويكون الشارع ملاذهم.

ب- وارثة الفقر والمكانة المهنية المنخفضة:

غالباً ما ينتمي هؤلاء الأطفال إلى أسر ذات الفئة الاقتصادية الهنية المنخفضة، حيث عادة ما يورثون الفقر والمهنة التي نشأوا طيها في أسرهم، وبذلك يصبح مجالهم في الترقي الاقتصادي والاجتماعى ضعيف، وينحصر طموحهم بالتالي في حدود متدنية.

ب- الاستغلال الجنسي:

أخطر ما يتعرض له ا طفا ل الشوارع هو الاستغلال الجنسي سواء من العصابات أو الأفراد المستغلين ضعفهم لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية سواء من قبل مرتكبها أم من الوسطاء، وقد افادت العديد من الدراسات العالية أن الآلاف من الفتيات الصغيرات من أطفال الشوارع في العديد من البلدان يعملن على إشباع رغبات الرجال من البلد نفسه أو البلدان الأخرى.

وقد أفادت العديد من البيانات وجود صلات مباشرة عديدة بين الاستغلال الجنسي وأطفال الشوارع، حيث يساعد على هذا تدني ظروفهم الاجتماعية وافتقارهم للرعاية الأسرية التي تجعلهم غير واعين لدى خطورة هذه الممارسات. وتؤدى الممارسات الجنسية إلى تعرض الأطفال للعديد من المخاطر الصحية بما في ذلك الإصابة بالأمراض النفسية، والإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، والأمراض التناسلية، وحالات الحمل غير الشرعي، وإدمان المخدرات، إضافة إلى ذلك يصبح هؤلاء الأطفال رهائن لواقع مشوه يسود فيه الضعف وفقدان الثقة بالآخرين، والإحساس بالعار والنبذ من قبل المجتمع.

د- مخاطر الطريق:

يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من مخاطر الطريق مثل حوادث السيارات بسبب تجولهم المستمر في الشارع من اجل الشحادة أو بيع السلع التافهة، وركوب أسطح القطارات للتهرب من دفع ثمن التذكرة مما يعرضهم للسقوط من فوقه.

هـ- التعرض للأمرض:

يتعرض اطفال الشوارع للعديد من الامراض مما يجعلهم يعيشون في آلام مستمرة دون علاج حتى يصلوا إلى مرحلة الصراخ من الألم أو الموت، وتتلخص هذه الأمراض في **الآتي**:

التسمم الغذائي-الجرب- التيفوئيد- الملاريا- البلهارسيا- الإنيميا - السعال المستمر-وتعب الصدر- تقيحات الجروح.

وتتركز أسباب انتشار معظم هذه الأمراض في الآتي:

عدم النظافة أو الاستحمام، الأكل من القمامة، الاستحمام في الترع والمصارف.

و- مخاطر استغلال العصابات:

إن استقطاب المجموعات الإجرامية المنظمة والإرهابية لهؤلاء الأطفال تمثل خطورة بالغة عليهم وعلى المجتمع بوجه عام، حيث تتخذ هذه العصابات من هؤلاء الاطفال أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة غير المشروعة سواء باستخدامهم كأدوات مساعدة في الترويج والتوزيع للممنوعات، أو إحداث الاضطرابات والعنف، او استغلالهم في الأعمال المتصلة بالدعارة والفسق.

الأوضاع المعيشية لأطفال الشوارع:

أ- الأعمال التي يمارسها أطفال الشوارع:

١- القيام ببعض الأعمال الهامشية التي تدر عليهم بعض الربح بأسلوب غير منظم مثل تلميع الأحذية، وغسل السيارات، وبيع الزهور.

٢- الانضمام إلى العصابات الإجرامية التي تتولى النشل والسرقة وتوزيع المخدرات وتسهيل الدعارة.

٣- ممارسة التسول امام الجوامع وفى الأماكن المزدحمة.

٤- جمع القمامة والمخلفات كالورق المستعمل، والقماش المزق، والزجاجات والعلب الفارغة، وأكوام النفايات وبيعها إلى التجار لأعادة استخدامها.

٥- مسح زجاج السيارات في إشارات المرور، أو داخل مواقف السيارات بين المناطق المختلفة.

٦- العمل كبائعين متجولين في وسائل النقل العام.

٧- بيع العلك والمصاحف والمناديل الورقية والكبريت في الشوارع والميادين.

٨- جمع بقايا الخضروات والفاكهة من الأسواق الكبيرة، ثم إعادة بيعها لحسابهم مرة

أخرى

٩- غسل الأطباق وتنظيف أرضية المطاعم في مقابل أكل الفضلات وجمعها.

ب- أماكن تواجدهم صباحاً:

١- في مواقف السيارات بين الأقاليم.

٢- في إشارات المرور.

٣- الحدائق العامة.

٤- بجوار المساجد.

٥- في مواقف وسائل النقل العام.

٦- في محطات السكك الحديدة وحولها.

٧- في الشوارع الجانبية للفنادق.

ج - الأماكن التي يلجأون إليها للنوم :

١- في الحدائق العامة.

٢-في مواقف النقل العام والسكك الحديدية.

٣ -داخل الساجد أو بجوارها.

٤- حول النافورات في الميادين العامة.

٥- في المنازل المهجورة والخرائب.

٦-على أرصفة الشوارع في الناطق السكنية.

د- الأساليب التي يحصلون منها على الطعام:

١ـأحيانا يتناولون الأكلات الشعبية الرخيصة ويدفعون ثمنها من قيمة ما كسبوه طوال اليوم.

٢- تناول بقايا الطعام مقابل غسيل الاطباق وتنظيف الارضية.

٣- تناول بقايا فضلات الطعام من القمامة الموجودة في الشارع.

سمات أطفال الشوارع:

١- حب التملك والمساواة مع الآخرين:

طفل الشارع- مهما كان صغيراً- محب جداً للتملك، ومتطلع إلى المساواة من أطفال الشارع الآخرين.

٢- الشغب والعند والميول العدوانية:

معظم أطفال الشوارع لديهم نوع من العدوانية، بسبب فقدانهم الحب والعطف الأسري،

كما أن بيئة الشارع تفرض طيهم حرب البقاء للأقوى، ومع الوقت يتعلمون بالخبرة ان العنف هو لغة الحياة في الشارع.

٣- الانفعال الشديد للطفل والغيرة الشديدة:

فالحياة في نظر الطفل لعب واخذ ، وهما الشيئان اللذان فشل في الحصول عليهما من أسرته التي افتقدها.

٤- حب اللعب الجماعي.

٥- حب ألعاب الحركة والقوة.

٦- التمثيل:

وهي تعتبر من الوسائل الدفاعية ضد الأخطار ، أو حين القبض عليهم.

٧ - التشتت العاطفي :

يعاني اطفال الشوارع من التقلب النفسي والاجتماعي بسبب الآثار النفسية التي ترتبت على شعورهم بالحرمان ، والظروف الاجتماعية الصعبة التي يواجهونها.

٨- عدم التركيز:

مستوى أطفال الشوارع الدراسي ضعيف جداً، فمنهم من لم يلتحق بالتعليم ، ومنهم من تسرب من الدراسة مبكراً ، وهم لا يستطيعون التركيز في أي حديث قد يكون طويلاً، وتبدو عليهم كثرة الحركة.

٩- ليس لديهم مبدأ الصواب والخطأ:

يفتقد أطفال الشوارع الضبط الخارجي عليهم من الأب أو الأم نتيجة هروبهم من الأسرة كما يفتقدون الضبط الداخلي الذي يتولد لديهم من الخبرة الذاتية ، حيث يهيمون على وجوههم حسب الظروف التي يفرضها عليهم الشارع.

١٠- القيم المتناقضة:

يحمل هؤلاء الأطفال قيماً متناقضة يغلب عليها المرح أحياناَ والعنف أحياناً أخرى ، وهناك من يغلب عليه الكذب والخصوصية أو النفعة واللذة؛ وكلها قيم تكتسب من خلال مواقف حياتية يومية تحفها الخاطر والاستغلال.

الممارسات الشاذة لأطفال الشوارع:

١- شم الكلة والتنر والبنزين:

كثير من أطفال الشوارع يشمون الكلة التي تؤثر على وعيهم وتفكيرهم ، كما يشمون أيضاً التنر والبنزين بسبب رخص أسعارهم بصورة جماعية تجعلهم يترنحون

ويفقدون القدرة على الادراك الحسي والتفكير.

٢- الجرب:

وهو مرض منتشر بشدة بين أطفال الشوارع بسبب القذارة المستمرة وعدم الاستحمام وتغيير الملابس ويتولد عنه القرح والالتهابات الجلدية.

٣- الشذوذ الجنسي بين الأطفال:

أطفال الشوارع ينامون ملتصقين بجوار بعضهم البعض للحصول على الدفء من برد الليل؛ مما يولد لديهم الشعور باللذة في ممارسات جنسية شاذة تستمر يومياً حتى يتعود كل منهم عليها.

٤- الاغتصاب الجنسي لأطفال الشوارع:

وعادة ما يتم هذا الاغتصاب من خلال عمل الطفل مع المعلمين الكبار في الشوارع أو الورش، حيث يستغل الكبار المنحرفين جنسياً ضعف هؤلاء الأطفال ويغتصبونهم تحت التهديد.

٥- الشذوذ بين الأطفال الكبار والرجال:

يستغل الرجال الشواذ جنسياً ظروف أطفال الشوارع الكبار العاطلين عن العمل، وذلك بإغرائهم مادياً في ممارسة الشذوذ معهم بأجر.

٦- المعلمون صائدو الصبية:

يقوم بعض المعلمين باستغلال بعض الصبية وإغرائهم بالمال لسرقة الأشخاص والمحلات وتوزيع المخدرات، وتسليم المسروقات إلى المعلمين الذين يتولون تصريفها في مقابل مبالغ زهيدة للأطفال، او في مقابل ايوائهم واطعامهم.

العشوائيات مصانع تفريخ لأطفال الشوارع:

أثبتت الدراسات الميدانية أن غالبية أطفال الشوارع يقيمون في الأصل داخل المناطق العشوائية والهامشية، وقد أفرزت هذه المناطق نموذجاً فريداً لطفل يعاني ويتألم ويتمزق من واقعه وبيئته المتدهورة، يمتص آلامه في بدايات عمره، ولكنه يستعد لإفراز سمومها في وجه مجتمعه فيما بعد، ويشعر بالظلم ولا يستطيع دفع هذا الظلم فيحمل داخله الغضب ويبثه إلى مجتمعه في شكل حقد وعدوان وكراهية.

وقد أثبتت الدراسات أن سكان العشوائيات والناطق الهامشية يعانون من التفكك الأسري ،وارتفاع معدلات الطلاق، ،وزيادة أعداد الاسر التي هجرها عائلها، بالإضافة إلى انتشار تعاطى المخدرات والكحوليات والدعارة. والاختلاط بالمنحرفين

والمجرمين ورفاق السوء بسبب الفقر وتدهور الاحوال المعيشية والسكنية.
والعشوائيات هي بمثابة البؤر المريضة في جسد المدينة ، فهي أحد الظواهر التي تمثل التعامل السلبي للإنسان مع البيئة التي يعيش فيها من اجل إشباع حاجاته بغض النظر عما يحدث من مشاكل وتدهور بيئي ، هذه التربة أنبتت أطفال رافضين لها وعاجزين عن التكيف معها، وساخطين عليها ، وبالتالي استهدفت مصالحها الخاصة التي تتعارض مع المصالح العامة ومن ثم تهدد المجتمع وتؤثر عليه.

ومن أهم ملامح أسر أطفال الشوارع المقيمين بالناطق العشوائية هو الفقر والمعاناة ذلك العامل المشترك بينهم، ولذلك فإن كل افراد الأسرة يخرجون للعمل سواء المشروع او غير المشروع من اجل لقمة العيش، فمنهم من يعمل في احدى الورش ومنهم من يتسول في الشوارع، ومنهم من يحترف السرقة والنصب وتجارة المخدرات، وبالرغم من تنوع الدخل إلا أنهم ينفقونه بطريقة غير سليمة ، ولا يهتمون بمظهرهم أو صحتهم أو مكان إقامتهم ، كما تنتشر بينهم الأمية، والشعور بعدم الولاء والانتماء للمجتمع، وتغلب المصالح الشخصية والأنانية دون ادنى اعتبار للمصلحة العامة.

ومن خلال مراجعة وتحليل الاتجاهات والسياسات الخاصة بالتصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربياً؛ نجد أنه على الرغم من وجود تفهم لدى بعض الحكومات العربية بخطورة وواقع الظاهرة ، ومحاولة وضع البرامج والسياسات والتشريعات المختلفة لمواجهتها ، إلا أن معظم البرامج والأساليب الحكومية للتعامل مع الظاهرة مازالت تعتمد في مجملها على الحلول المؤسسية التقليدية، والتي غا لبأ ما تتمثل في مؤسسات رعاية الأحداث ورعاية الأيتام وغيرها كاتجاهات وقائية - علاجية رئيسية للتصدي لها، وعلى الرغم من توافر هذه الجهود والاتجاهات على المستوى العربي ، إلا أن معظمها لا يعتمد على تطوير برامج تهدف إلى التوجه المباشر وتقديم خدمات الرعاية العاجلة المختلفة للأطفال المقيمين والمتواجدين في الشارع الذين هم في اشد الحاجة إلى مثل هذه الخدمات والبرامج.

وعلى المستوى الاهلي التطوعي، نجد ان هناك العديد من الجمعيات الاهلية العربية الفاعلة التي تحاول جاهدة العمل على تطوير آليات وبرامج مختلفة للتصدي المباشر لظاهرة اطفال الشوارع في بعض البلدان العربية التى بدأت تستشعر خطورة الظاهرة.

إن الضرورة تتطلب تحسين أوضاع هؤلاء الاطفال من خلال استراتيجية وقائية وعلاجية متكاملة، وتنفيذ مشروع عربي كبير يندرج تحته مشروعات كل دولة طبقاً لظروف كل بلد يعاني من هذه الظاهرة آخذين في الاعتبار جميع الجوانب التي تمس احتياجات هؤلاء الاطفال داخل أُسرهم وخارجها، ووضع البرامج اللازمة من اجل حمايتهم من التعرض لمزيد من الاستغلال بتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتربوية لحماية حقوقهم، وبذل جهود تنسيقية فعّالة لمعالجة الاسباب الجذرية التي تكمن وراء هذه الظاهرة حتى لا ينام طفل عربي في الشارع.

المصادر:

١- د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٨.
٢- إعلان حقوق الطفل، ١٩٥٩.
٣- إعلان حقوق الطفل، ١٩٥٩، الديباجة.
٤- اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩، المادة (٤٢).
٥- اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩، الديباجة.
٦- د. منصف المرزوقي، حقوق الإنسان: الرؤية الجديدة، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٦.
٧- د. أماني قنديل، حركة حقوق الإنسان في الوطن العربي، مجلة الفكري العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، صيف ١٩٩١، العدد ٦٥ السنة ١٢.

الآثار المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع

إعداد

أ.م.د/ صبا حامد حسين
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

م.د/ وسن عباس جاسم
كلية التربية - الجامعة المستنصرية

استلام البحث : ١٥ /٣ /٢٠١٩   قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

يهدف البحث الحالي التعرف على الآثار المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع ، حيث أصبحت قضايا الطفولة محل اهتمام وبحث كبيرين على المستوى العالمي ، وعقد لهذا الغرض العشرات من المؤتمرات الأممية والإقليمية والوطنية إضافة إلى تصديق وتوقيع جميع الدول على الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل وظهرت قوانين وطنية تتمثل الاتفاقية الدولية وتزيد من الاهتمام بالطفولة في هذا السياق يأتي اهتمامنا بأطفال الشوارع كأحد وأهم ملمح لظاهرة الطفولة ومشكلاتها في المجتمعات ، وهذه الظاهرة ذات طبيعة مركبة متعددة المجالات فهي ظاهرة ومشكلة اجتماعية اقتصادية بل سياسية وقانونية في آن واحد . ووفقا للمتغيرات التي يشهدها المجتمع وفي مختلف المجالات اقتصادياً واجتماعياً وتزايد حجم السكان كل ذلك يشكل السياق المجتمعي العام الذي يفرز ظاهرة أطفال الشوارع ومن الجدير بالذكر أن أطفال الشوارع هم ضحايا السياسات الاقتصادية التي ينجم عنها مزيداً من الفقر والبطالة والحرمان لغالبية أفراد المجتمع ، إضافة إلى دور العوامل الأسرية والثقافية والاجتماعية في إبراز هذه الظاهرة ، وللعلم فإن ظاهرة أطفال الشوارع تنتشر في غالبية الدول العربية وأصبحت محل دراسة واهتمام رسمي ، وظاهرة أطفال الشوارع باتت معروفة في أدبيات التنمية البشرية ، وهو من أهم القضايا وأخطرها لتداخل أبعادها الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، ولتزايدها باطراد واستفحالها في بلدان نامية ومتقدمة، ولذلك فهي مشكلة عالمية تطورت إلى ظاهرة تفرض نفسها وتستقطب اهتمام المعنيين بالتنمية البشرية وحقوق الإنسان ، وهنا ينقسم البحث الحالي إلى مبحثين ، هما: المبحث الأول : واقع أطفال الشوارع في العراق ، أما المبحث الثاني : رؤية المجتمع المحلي لظاهرة أطفال الشوارع.

واقع أطفال الشوارع في العراق

مفهوم طفل الشارع :

"أطفال الشوارع" اصطلاح بات معروفاً في أدبيات التنمية البشرية، وهو من أهم القضايا وأخطرها لتداخل أبعادها الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، ولتزايدها باطراد واستفحالها في بلدان نامية ومتقدمة، ولذلك فهي مشكلة عالمية تطورت إلى ظاهرة تفرض نفسها وتستقطب اهتمام المعنيين بالتنمية البشرية وحقوق الإنسان.

ولكن من هم أطفال الشوارع ؟ والجواب ليس هناك اتفاق على مفهوم محدد لأطفال الشوارع بل تتعدد وتتباين التعارف والمفاهيم ، فهناك طفل في الشارع ، وهناك طفل الشارع والطرح العلمي لهذا الموضوع لا يزال حديثاً ولم تتبلور بعد رؤى نظرية تستهدف التأصيل الفكري والمنهجي لأطفال الشوارع ولذلك فالدراسات السائدة تقف عند الوصف ورصد المظاهر العامة . وبشكل عام ترصد غالبية الدراسة الأسباب التالية لظهور أطفال الشوارع وهي تنطبق على أكثر من بلد ((الفقر، البطالة، الحروب الداخلية والخارجية، الهجرة من الريف إلى المدينة العوامل الأسرية والمجتمعية (فكك الأسرة بالطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو تعدد الزوجات) ضعف التوجيه والتربية والرقابة، الخلافات والمشاحنات بين الزوجين وانتشار العنف ضد النساء تترك آثارا مؤذية للطفل، سوء معاملة الأطفال وردود الفعل العنيفة من الوالدين على سلوكهم الذي يصل إلى حد التعذيب المحدث إصابات خطيرة هذه القسوة المبالغ فيها تدفع الأطفال إلى الهروب من البيت وإلى قضاء أوقات طويلة في الشارع والمبيت في الخارج، ظاهرة التسرب من الدراسة، تدني الوعي الثقافي لدى الآباء والأمهات في أهمية المدرسة للأطفال ومستقبلهم، قوة العادات والتقاليد القبلية في فرض تدنى قيمة تعليم المرأة)).

ووفق تعريف منظمة اليونيسيف ينقسم أطفال الشوارع إلى أطفال عاملين في الشوارع طوال ساعات النهار ثم يعودون إلى أسرهم للمبيت، وإلى أطفال تنقطع صلاتهم مع ذويهم ويكون الشارع مصدراً للدخل والبقاء ، وهنا يجب التمييز بين فئتين من أطفال الشوارع :

١. الأطفال الذين يعيشون في الشارع Children living on the street أي الذين يتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية.

٢. الأطفال الذين يعيشون على الشارع Children living off the street ، الذين يمارسون مهناً هامشية في الشارع، ولكنهم في الوقت نفسه على اتصال بأسرهم ويقضون جزءاً من اليوم في سكن يجمعهم مع الأسرة .

إن من القضايا الحساسة التي استقطبت اهتمام المجتمع الدولي في الآونة الأخيرة تزامنا مع موجة التطورات المحلية، الإقليمية والدولية والمتغيرات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية بكل ما خلفته من انعكاسات سلبية ساهمت فيتفاقم ظاهرة أطفال الشوارع وسرعة انتشارها لتفرض نفسها ليس فقط على البلدان الفقيرة

أو تلك السائرة في طريق النمو، وإنما أيضا على بعض الدول الصناعية المتقدمة وخطورة ما تفرزه من انعكاسات تتعلق بارتفاع معدلات الانحراف وانتشار الجريمة والإدمان والتشرد وما يمكن أن تلحقه من تهديدات تمس استقرار النظام الاجتماعي وأمن أفراده.

أن إبراز رؤية شمولية متكاملة بناء على النظرة الإيجابية نحو الطفل وبعث استراتيجيات جديدة للتعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع تتسم بتعددية الإبعاد وعمق التصورات التي يمكن أن تصاغ لتشخيص هذه الظاهرة وبحث إمكانية علاجها لمساعدة الأطفال على التكيف والتوافق مع الظروف البيئية، وبالتالي تأهيلهم وإعادة إدماجهم في المجتمع .

وهذه الإمكانية التي لا يمكن أن تتحقق في غياب مبدأ التعاون القائم بين الفئات المستهدفة ومنفذي السياسات الاجتماعية وهو ما يستدعي ضرورة إشراك الطفل في إستراتيجية التكفل به، وذلك استنادا إلى قضية جوهرية مفادها أن وجود الطفل أو الأطفال في ظروفي صعبة يصنفهم في دائرة أطفال الشارع لا ينبغي أن يخرجهم ويستبعدهم من فئة الطفولة وبالتالي لا يسقط عنهم إمكانية الاستفادة من كل الحقوق الواردة في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل هذا من جهة، ومن جهة أخرى تدعيم روابط العمل المشتركون التنسيق المتكامل المؤسسة لثقافة التعاون بين المجموعات التطوعية، منظمات المجتمع المدني وأجهزة الدولة للقضاء على هذه الظاهرة وتغيير نظرة المجتمع عن أطفال الشوارع باعتبارهم ضحايا وليسوا مجرمين .الكلمات الدالة: أطفال الشوارع، تأهيل أطفال الشوارع، الإدماج الاجتماعي، المجتمع المدني.

وبشكل عام يمكن القول أن أسباب تواجد أطفال الشوارع ترتبط بمحددات اجتماعية واقتصادية بل وسياسية وقانونية في آن واحد ولا يمكن اعتماد رؤية مختزلة لهذه الأسباب كأن نحصرها في الفقر أو في غياب دور الأسرة على الرغم من صحتها فنحن هنا أمام ظاهرة معقدة تتعدد وتتنوع أسبابها وعواملها، كما تتعدد وتتنوع مظاهرها وآثارها.

وللعلم فإن مختلف الدراسات التي كتبت عن أطفال الشوارع عربيا في العشر السنوات الأخيرة تتجه إلى اعتماد منظورات جزئية تختزل الظاهرة في بعض أسبابها، وهى بذلك تخفى ألأسباب السياسية حيث يتم التركيز على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، وهنا يتم تحميل الأسر والأفراد مسئولية هذه الظاهرة. ونحن في هذه الدراسة نعتقد بأن الفهم الدقيق لظاهرة أطفال الشوارع يستلزم بالضرورة اعتماد منظور بنائي يعكس مجمل الأبعاد والمتغيرات التي ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بظاهرة أطفال الشوارع، وهنا يتم التركيز على السياسات الاقتصادية التي تؤثر في معيشة الناس وطبيعة النظام السياسي الاقتصادي وموقع الطفل في برامج وخطط الحكومة ثم نهتم بالعوامل الاجتماعية (الدينية، الأسرية، الثقافية)، ونخلص

إلى استنتاج يضعنا أمام ترتيب واقعي لمجمل الأسباب التي ترتبط بها ظاهرة أطفال الشوارع.

فالبني الاقتصادية والسياسية مسئولة إلى حد كبير عن أطفال الشوارع من خلال حالة الفقر والعوز الذي تخلقه تلك البني وفق السياسات والبرامج التي تعتمدها ضدا و لحاجاتهم ومصالحهم.

ويشعر أطفال الشوارع بالاغتراب عن النظام السياسي والاجتماعي العام فهم يعيشون على هامش هذا النظام الذي يتجاهلهم وليعبر عنهم ، الأمر الذي عزز من قناعاتهم بوعي زائف مضمونه أن فقرهم قدر ونصيب وليس أنه ظلم اجتماعي ونتاج سياسات اقتصادية متحيزة تزيد من حجم الاستقطاب داخل المجتمع يترتب عليها تزايد عدد الفقراء والمحرومين من أبسط حقوقهم الآدمية ، وهنا يمكن القول إن أطفال الشوارع يتجهون إلى بناء مجتمعهم الخاص داخل المجتمع العام يستفيدون من هذا الأخير نسبياً في عطائه المادي والمعنوي إلا أنهم خارج تركيبته البنيوية ومحدداته في المكانة والسلطة.(نشأة ،١٩٨٠ ،ص٣٢)

وترتبط ظاهرة أطفال الشوارع بما يسمى التشـــرد والمتعلقة بجوانب اقتصادية واجتماعية وسياسيـــة وتسهم عوامل عديدة في تضخيمها ، فهي ظاهرة مجتمعية لها أسبابها ومن أهمها :

أولا : الفقر

شهد المجتمع العراقي خلال السنوات العشر الماضية تحـــولات سريعـــة وحـــادة فـــي مختلف نواحي الحياة ثمرة لحرب الخليج الأولى والثانية والعقوبات التي فرضت علـــى البلاد جراء غزو الكويت والحرب ضد الشعب الكردي وسياسة الإصلاح الاقتصادي كل ذلك أدى إلـى انتشار ظاهرة الفقر بين الناس فقد أنخفض متوسط دخل الفـرد مـن (٤١٨٣) عـام (١٩٨٠) إلـى (١٠٠٠) دولار عـام (١٩٩٩ م) وهـذا الانخفاض صاحبه تضخم مفرط وتدني القدرة الشرائية، وشيوع البطـالة[٥] ، وتراجع الخدمات العامـة وارتفاع معدلات سوء التغذية والأمراض والوفيات وتناقص متوسط عمـر الإنسان ... بالإضافـــة إلى التوزيع غير العادل للثروة وهذه مؤشرات مهمة على تدهور مستوى نوعية الحياة .

ثانيا :الحروب الداخلية والخارجية

لـم تتمتـع البلاد بالاستقرار السياسـي إلا لفترات قصيرة فقـد كـان دائمـًا هنـــاك صراع سياسي عنيف وبالتالي سجناء ومعتقلين وإعدامات .

كمـا خاضـت حروبـًا ضـد الشـعب الكـردي اسـتعرت فـي عقـدي السـبعينيات والثمانينـــات ، فقـــد اختفـى فـي حمـلات الأنفـال التـي شنت ضد الأكـــراد أكثر من (١٨٠) ألـف شخصـًا ، فضلا عن أكثر من (١٠) آلاف أحرين في حلبجة .

أمـّا خسـائر الحـرب العراقيـة ــ الإيرانيـة فتقـدر بمليـون شـخص مـا بـين قتيـل وجـريـح ومُعــاق إضــافة إلـى (١٠٠) ألـف قتيـل فـي حـرب الخلـيج الثانيـة ، وانتفاضـة آذار (١٩٩١ م) فـي الوسط والجنـوب . مـرورًا بالأوضـاع بعـد سـقوط النظـام البائـد حيـث التفجيـرات والاغتيـالات والتهجيـر وغيرهـا .....(مـدكور ، ١٩٧٥،ص٧٦)

ونجم عن هذه الحروب ضحايا وأسر مشتتة وأطفال يتامـى ومشـاكل لا حصـر لها . ومـن الحقائق المثبتة ، إنّ الحروب والأزمات الاجتماعية غالبـًا ما تمتد آثارها عبر الأجيال . واضطرار خـروج الأم للعمل بسبب فقدان زوجها أو بطالتـه ، فأهملت الأبناء لعدم وجـود رياض أطفال أو مدارس تستوعب الأطفال لوقت يتناسب مع وقت العمل .

يتركون في الشوارع ، وكل هذا أدى إلى بقـاء الأطفال فـي الشوارع والذين يعـانون مـن الإهمال الشديد ، وهذا هو من مقدمات التشرد .....

ثالثا : العوامل الأسرية والاجتماعية

تلعب الظـروف الأسـرية دورًا أساسيـًا ورئيسيـًا فـي زيـادة انتشـار ظـاهرة التشـرد وغيرهـا مـن الظـواهر ، فالأسـرة هـي النـواة الأساسـية فـي المجتمـع وتتوقـف علـى سلامتها وتماسكها وعلـى مقدار تلبية احتياجات الأطفال وتربيتهم فيها .

ففي الغالب ينتمي المشردون إلى أسـر مفككة اجتماعيا والتـي تعانـي مـن انخفـاض الـدخل وتـدني المسـتوى الثقـافي والـوعي والتعلـيم ، فيفقد الأطفـال الرعايـة والحمايـة وهناك العديد من العوامل المؤثرة التي ساعدتْ على استفحال الظاهرة ، وهي :

* إخلال أحد الزوجين أو كليهما بواجباته .

* نتيجـة الأوضـاع الاقتصـادية المترديـة والعجـز عـن تـأمين متطلبـات الحيـاة المعيشية ممـّا يضطرهم إلى زج أبناءهم في العمل أو إلـى الشارع للتسـول ، ليقدم المساهمة فـي سـد النفقات للأسرة أو الاعتماد على أنفسهم لإشباع حاجاتهم .

* ضعف التوجيه والتربية والرقابة .

حيث إنّ تربيـة الوالـدين لها دورٌ كبيـر فـي الانحـراف والتشـرد وخصوصـًا بالنسبة للأطفال الذين يطردون من المنزل .

كذلك الخلافات بين الزوجين وانتشار العنف ضد النساء تترك آثارًا مؤذية للطفل حيث يعجز عن رد الأذى عن والدته ، وينفر من أجواء البيت والبحث عن مـا يشبع حاجاتـه للتعبير عـن نفسه في الشارع . فيخالط أصدقاء السوء وارتياد أماكن اللهو دون رقابة وقد أكدت معظم الدراسـات إنّ أغلب عوائل الأطفـال المشـردين هـي من ذات الـدخل المحدود.

وإنّ هناك شيء آخر ، وهو القسوة التـــي يستخدمها بعض أولياء الأمور مع الأطفال ، وإنّ هذه الأسوة المبالغ فيها تدفع الأطفال إلى الهروب من البيت وإلى قضاء أوقات طويلة في الشارع والمبيت فيه .

* التسرب الدراسي / وهذه تخل بالتنشئة الاجتماعية للطفل وتحد من مستوى إدراكه ووعيه وهي ظاهرة خطيرة ، وإنّ التسرب الدراسي هو أحد أسباب التشرد .

وينتج ذلك عندما تفقد المدرسة مقوماتها الحقيقية لاستيعاب طلابها فيصبح التلميذ هائمـًا في الشارع طيلة فترة الدوام وباستمرار هـذا السلوك ، فيترك المدرسة نهائيًا ويتخذ من الشارع مأوى له .(عامر ، ٢٠٠٦،ص١-٣)

* تدني المستوى والوعي الثقافـي لدى الآباء والأمهات وهـذا واضح جدًا مـن خلال تأثير الجانب الثقافي والوعي على تربية الأبناء ومتابعتهم .

* التفكك الأسري / أكدت أغلب الدراسات إلى إنّ هناك علاقة مترابطة طردية بين التفكك العائلي والتشرد .

التفكك العائلي نوعان : (التفكك الجزئي أو البسيط ، والتفكك الكلي) .

فالمقصود بالأول هي المشاكل التي تحدث داخل الأسرة وبقاء الأسرة على حالها .... وكمـا يطلق عليها علماء الاجتماع (غوائل القشر الفارغ) .

أي انعدام الروابط الاجتماعية ـــ الأسرية بين أفرادها[٨] ، وعدم وضوح سلطة واضحـة داخل الأسرة . وهجر الزوج لزوجته داخل البيت .

والنوع الثاني هو التفكك الكلي والمقصود به الطلاق والهجر ووفاة الوالدين وانحراف أحد أو كلا الوالدين .

فالطفل الناشئ في أسرة متصدعة يفقد بالضرورة عناصر الرعاية الصحية والتوجيه السليم ويمكن وفق هذا وضع الأطفال المشردين في أربع فئات هم :

* الهاربون من الأسرة لأسباب قسرية .
* والمنبوذون هربـًا من معاملة الأسرة أو رفضـًا لتصرفاتهم .
* المتسكعون في الشوارع بسبب الوضع الاقتصادي المتردي للأسرة .
* عديمو المأوى من الأطفال الأيتام والأطفال مجهولون النسب ....

* الهجرة / إنّ الظروف التـي مرّ فيها العراق من خلال سوء توزيع الثـروة والاعتناء بمناطق دون غيرها والتهجير ألقسري والطائفيـة ... كل هذه العوامـل أدتْ إلـى إنّ أغلب هؤلاء الذين نزحوا سكنوا في مناطق عشوائية ، ومناطق فقيرة ، أي التي تفتقر إلى الخدمات العامة . بالإضافة إلى الفقر المادي . وعملوا في مجالات غير مجزية اقتصاديا وهامشيـة أغلب الأحيان ، وتشكل هذه المناطق بيئة خصبة لتفاقم ظاهرة التشرد .

وخسرتْ العوائل (المرحّلة) الاستقرار ، فخلق ذلك ظروفـًا صعبة للأطفال حيث تركوا المدارس وزجوا في العمل المبكر أو إلى الشارع .

وتحظـــى ظاهـــرة التشرد باهتمام من قبل المواطنيـــن والمسئولين عمومـًا ، كما تنال أيضـًا اهتماما رسميًا حيث تتـــردد باستمرار تصريحات رسمية تؤكد خطورة المشكلة وضرورة حلهـــا ، وتشكل هذه المسألة مـــن جانب آخـــر حيزًا كبيـــرًا فـــي أجهـــزة الإعـــلام والصحافة بصورة خاصة ..
إنّ هـــذا الإحساس والتقديـــر الصائب لخطورة المشكلـــة يُـقابـَـل علـى صعيد آخر بموقف مخالف تمامـًا . يحتاج إلـــى توضيح وبيـــان وكشف ، لأنه قـــد يبدو غريبـًا حقـًا . ولعل ما يثير الدهشة أنْ نقول إنّ كل مظاهـــر الاهتمام التي تلقاهـــا هذه الظاهرة تبدو مخطئة إذا مـــا قورنت بعدد حالات التشرد التي نظرتها محكمة الأحداث .(معن ،١٩٨٥،ص٥٥)

رؤية المجتمع المحلي لظاهرة أطفال الشوارع.

يعتبر العراق المجتمع الأكثر شهرة في ظاهرة أطفال الشوارع، ليس فقط لأنه يتضمن أكبر عدد من أطفال الشوارع، بل لكون الدراما التليفزيونية لعبت دورا هاما في تسليط الضوء على هذه الظاهرة الاجتماعية التي تزيد من وزر المجتمع، وتعتبر البنات، أكثر هذه الفئة خطورة، لأنهن أكثر عرضة للانتهاكات، حيث يتعرضن للاغتصاب ويبعن أنفسهن للهوى مقابل المال، وبالتالي فان هذه العلاقات ستؤدي إلى عمليات حمل غير شرعي، وبالتالي تزيد أعداد ضحايا أطفال الشوارع، وأغلبهم يعيشون دون نسب أو هوية وعند تحليل المناخ النفسي لأطفال الشوارع نجد أن معظم الانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية، هي نتاج حتمي لمناخ أسري مضطرب وأثبتت الدراسات أن العلاقة الوجدانية الخاصة بين الأم والأب، وبينها وبين الأبناء، تؤكد مدى الإيجابية في النمو الانفعالي والعقلي والاجتماعي للطفل، بالإضافة إلى ذلك هناك عدة عوامل أخرى تؤدي بالطفل إلى الانحراف ومنها العوامل المادية التي ينتج عنها احتدام الصراع بين الوالدين، السلوك المشين للوالدين أمام الأبناء، غياب الوازع الديني أو التربية بأساليب خاطئة، تغيّب الأم عضويا أو وجدانيا عن طفلها وتخليها عنه، كثرة غياب الأب و ضعف الإنفاق على الأطفال، ترك الطفل لرعايته من قبل أشخاص آخرين وغيرها ومن العوامل البيئية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل، البيئة الأسرية وحجم الأسرة، الفقر، التشريعات، التربية المدرسية وتتخذ إساءة معاملة الأطفال إحدى أو بعض الصور التالية: الإساءة المتمثلة في المعاملة البدنية أو العنف الأسري، الاستغلال الجنسي من خلال بعض الممارسات الجنسية التي يقوم بها المسيئون، داخل أو خارج نطاق الأسرة ويتمثل استغلال الطفل في العمل، في عدم مراعاة أعمار الأطفال، وعدم ملائمة العمل لقدراتهم وتعرضهم للإهانة ، والإيذاء الجسدي، وعدم الالتزام بقانون يحمي الأطفال من حوادث وإصابات العمل وإهمال التعليم، يتم ذلك لتحقيق زيادة دخل الأسرة و أن سمات أطفال الشوارع والخصائص المشتركة، والتي تتجسد في الشغب والعند والميول للعدوانية،

الانفعال الشديد والغيرة الشديدة، والتشتت العاطفي، وعدم التركيز، وأخيرا ليس لديهم مبدأ الصواب والخطأ من المشكلات المرتبطة بظاهرة أطفال الشوارع، الاستغلال الجنسي، حيث تعتبر هذه المشكلة في مصر من المشكلات الصامتة التي يعاني منها المجتمع ولا يتحدث عنها أو يعترف بها نتيجة لوقوف العادات، والتقاليد عائقا في سبيل الحصول على أي معلومات تساعد على التعرف على حجم المشكلة وكانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف"، قد حذرت من أن قرابة مليون طفل مصري ممن يطلق عليهم "أطفال الشوارع"، يتعرضون لمخاطر "الإيدز"، ويعتبر خبراء الاجتماع ظاهرة أطفال الشوارع "ضحايا الإهمال والاضطهاد"، قنبلة موقوتة تهدّد البنية الاجتماعية والاقتصادية المصرية في ظل غياب قانون متخصص يحد من الاتجار بالبشر وبالنسبة للتأثير النفسي على هؤلاء الأطفال تقول الباحثة: إن الطفل يختزن غالبا ما حدث له في عقله إلى أن يأتي وقت مناسب ليعتدي على طفل آخر مثلما حدث معه، لذا نحاول من خلال الجمعيات الأهلية وقاية الأطفال من التعرض للاغتصاب، بأن يتم توعية الأسر بكيفية التعامل مع أبنائها حتى لا يهرب منهم أحد وحول حقوق أطفال الشوارع الضائعة، تقول: الحق في التعليم، يحتاج أطفال الشوارع إلى برامج وأساليب تعليم مختلفة تتماشى مع ظروفهم الخاصة، والحق في الرعاية الصحية: يتعرض العديد من أطفال الشوارع إلى الكثير من المخاطر الصحية خلال حياتهم اليومية، وعلى جميع المؤسسات المتعاملة مع أطفال الشوارع أن تؤيد جلسات توعية صحية للأطفال، وأن ترشدهم حول كيفية حماية صحتهم من الأخطار، وتوعيتهم بأهمية النظافة ومن حقوق الأطفال أيضا، حق الحماية من العنف عند التعامل مع مشكلة العنف الداخلي يجب مخاطبة الأسر وإقناعهم بالعمل على حسن تربية وتنشئة أبنائهم، مع الابتعاد عن سوء المعاملة والعنف، وحق المشاركة في جميع الأمور المتعلقة بحياتهم، والحق في الهوية حيث أنهم لا يمتلكون في الأصل شهادة ميلاد، ويجب التغلب على مثله في المجلس القومي للطفولة والأمومة، في التصدي لمشكلة أطفال الشوارع، على مبدأ حق الطفل في الحصول على أوجه الرعاية المختلفة والحماية من كل ما يهدد حياته وسلامته وأمنه أولاً- بالمفهوم الشامل: مشروع حماية ورعاية أطفال الشوارع من المخدرات، ويتبنى هذا المشروع المفهوم الأساسي الذي قامت عليه الإستراتيجية القومية لحماية أطفال الشوارع، ويهدف المشروع إلى: حماية أطفال الشوارع من المخدرات، رفع وبناء قدرات العاملين والمتعاملين مع أطفال الشوارع، إعداد دليل عمل تدريبي للمتعاملين مع أطفال الشوارع، توفير الدعم الفني والمادي اللازمين لتطوير المؤسسات الاجتماعية والجمعيات الأهلية العاملة في مجال رعاية طفل الشارع ورفع كفاءة الخدمات المقدمة بها ووضع برنامج تنمية الطفولة المبكرة: يهدف إلى دعم مشاركة الأسرة في تنمية الطفولة المبكرة، بالإضافة إلى ذلك يتم توفير فرص العمل للفتيات حديثات التخرج

للعمل في تنمية الطفولة المبكرة ومن جهود الدولة في حماية الأطفال، تدعيم آليات تلقي شكاوى الأطفال، والتصديق على المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات الدولية، ومنها: الميثاق الأفريقي لحقوق ورفاهية الطفل٢٠٠١، اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٨٢ بشأن أسوأ أشكال عمل للأطفال مايو ٢٠٠٢، اتفاقية حقوق الأشخاص دوى الإعاقة أبريل ٢٠٠٨ وغيرها من المعاهدات والاتفاقيات.

ونظرة الإسلام لأطفال الشوارع، قائلة: حث الإسلام على رعاية الأطفال، خاصة اليتامى والمتشردين، وجعل الأمة كلها مسئولة مسؤولية مباشرة عن رعاية هؤلاء الأطفال، ولذا يجب الاهتمام بالوضع الاجتماعي لهذه الرعية وإنشاء الكثير من الدور لرعاية هؤلاء الأطفال وفي ختام أن من الحلول الإسلامية لهذه الظاهرة يأتي بتفعيل الآية (٦٠) من سورة التوبة في قوله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل". وقال الرسول ﷺ: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى"، وهذا القول يضم أطفال الشوارع، وبالطبع فإذا كان اليتيم في هذا الوضع، فإن المتخلي عنه وهو قادر له عقابه عند الله.

ومن الناحية الصحية يعرف الأطفال المشردون بضعف البنية الناتج عن سوء التغذية. وعن أنواع الإمراض الظاهرة والخفية مثل الجروح والحروق والإمراض المعدية جنسياً والاختلال العقلية والهلوسة. وان المستوى التعليمي لهؤلاء الأطفال فانه عموماً متدنٍ بالرغم من حصول بعض التفاوت بينهم فهناك من قضى بعض الوقت في مؤسسات النظام المدرسي وهناك أيضا من لم يلتحق نهائياً بمقاعد الدراسة. وغالباً ما ينظم الأطفال المشردون في شكل جماعات صغيرة من ثلاثة أو ستة أو سبعة إفراد أو كما تسمى نوع من أنواع الأسر البديلة ولكنها في الوقت نفسه اقرب إلى(العصابة) ويكون فيها زعيم أو قائد ويتميز هذا القائد بالسيطرة والعنف والقوة ويستغل الآخرين مادياً وجنسياً وأحيانا يكون وسيط بين المنحرفين الكبار والصغار.

وقد وجدنا إن للتشرد أسبابا عديدة منها الموضوعية أو الخارجية كالفقر حيث يبرز العنصر الاقتصادي بشكل حاسم وبخاصة الفئات المحرومة حيث تقل فرص التشغيل وتعم البطالة بحيث نجد هذه الفئات تقطن خاصة في الإحياء الهامشية وفي مدن الصفيح المنتشرة في ضواحي المدن الكبرى والمتوسطة وفي أماكن صالحة لانتشار مجموعة من الإمراض الاجتماعية كتعاطي المخدرات والإجرام والدعارة وكل هذا يسهم في تضييق الخناق على الطفل بتحديد الفضاء الذي يمكنه من ممارسة طفولته في غياب بنيات تربوية ملائمة مثل المدارس ومراكز الطفولة والشباب وملاجئ الأيتام.

كذلك وجدنا التفكك الأسري والذي يؤدي حتماً إلى تشرد الأطفال كانحراف الوالدين أو احدهما أو الطلاق أو الهجر أو الإهمال وغيرها.

ومن أسباب انتشار ظاهرة " أطفال الشوارع " :

العامل الاقتصادي :
شهد المجتمع في الحقبة الأخيرة تغيرات سريعة شملت مختلف مجالات الحياة في المجتمع ، وكان أكثر هذه المجالات سرعة في التغير هو المجال الاقتصادي ، حيث جرى تبني سياسة الانفتاح الاقتصادي والتي في إطارها اتجهت الدولة لتشجيع القطاع الخاص ورفع الدعم عن السلع (المقايسة)، وارتفاع الأسعار بصفة عامة نتيجة للاعتبارات الاقتصادية الدولية،وارتفاع الدين الخارجي بـ ٦٢ مليار دولار(١) ، فأدى ذلك إلى انتشار الفقر بين العديد من الأسر . وإذا كان الدخل هو المؤشر الحقيقي لتحديد المستوى الاقتصادي للفرد أو الأسرة إلا أن قياسه يواجه العديد من الصعوبات لعدم استقرار أو وجود الدخل الشهري إطلاقا ، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أنه عادة ما ينتمي أطفال الشوارع إلى أسر منخفضة الدخل ، وأن هذه الأسر عادة ما تعيش عند خط الفقر أو دونه ، وهذا ما يجعل الوالدين يدفعون أبناءهم إلى ممارسة أعمال التسول، أو التجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم لمساعدتهم، وأحيانا أخرى يتعرض بعض هؤلاء الأطفال للقسوة والحرمان الشديدين من أسرهم مما يجعلهم يهربون منها إلى الشارع فيتعرضون لمختلف أساليب الاستغلال والعنف والانحراف .

العامل المجتمعي : من أهم العوامل المجتمعية التي تؤدي إلى زيادة مشكلة أطفال الشوارع نجد :

أ ـ نمو وانتشار التجمعات العشوائية :

تعتبر التجمعات العشوائية هي البؤرة الأولى والأساسية المعززة والمستقبلة لأطفال الشوارع ،فغالبية هؤلاء ينتشرون ويعيشون في هذه التجمعات ، فبداخلها تتعدد مجالات ممارسات أطفال الشوارع.(الفتلاوي ، ٢٠٠٦،ص٤٥)

وهنا لا بأس من توجيه دعوة للحكومة الحالية لكي تهتم بالأحياء الفقيرة للمدن ، حقيقة أن بعض ملامح الاهتمام بالفقراء أصبحت واضحة منذ حكومة التناوب التوافقي إلا أنها لازالت غير كافية ، فبالنسبة للسكن غير اللائق ينبغي تنظيم حملة وطنية جديرة بالقضاء على مدن الصفيح ، وإعادة هيكلة التراب الوطني بشكل ملائم حفاظا على كرامة الإنسان .

حيث أن هذه المناطق تتميز باختلاف خصائصها عن تلك الخصائص العامة المميزة لأي تجمع آخر ، وتوضح التجربة والمعاينة هذه الخصائص كما يلي :

من الناحية العمرانية والبيئية :

ـ المستوى الرديء لغالبية المساكن بالمنطقة ، فالمساكن لا تخضع لأي نوع من الرقابة ، كما تتسم في كثير من الأحيان بالتصدعات والشقوق المهددة لحياة السكان .

ـ ضيق الشوارع وتعرجها أحيانا نتيجة التقسيم العشوائي الذي يستهدف تحقيق أكبر ربح عن طريق بيع أكبر مساحة ممكنة دون مراعاة النسبة المطلوبة للشوارع .

ـ افتقار نسبة كبيرة من المساكن للمرافق والخدمات الأساسية كالمياه والمجاري والكهرباء .
ـ تداخل الأنشطة التجارية والصناعية في المناطق السكنية كما تنتشر الأسواق ويمتد معظمها على الشارع كوسيلة عرض ومكان للبيع ومزاولة المهن المختلفة لدى الباعة المتجولين.
ـ افتقار هذه المناطق إلى الساحات الخضراء وأماكن الترفيه واللعب .
ـ عدم وجود احتياطات لمواجهة المشاكل الرئيسية التي قد تنتج بالمنطقة (كالحريق ، وانتشار الأوبئة ، إلخ ...) والتي قد ترجع إلى التكدس وعدم النظافة ، وسوء التهوية.

من الناحية الاقتصادية والاجتماعية

ـ وجود نسبة كبيرة من السكان من ذوي الدخل المنخفض .
ـ ازدياد الكثافة السكانية .
ـ تكدس أكثر من أسرة في مسكن واحد ، وقد أوضحت الدراسات الاجتماعية أن هذه الظاهرة تكثر في الأحياء الشعبية في صورة استئجار أكثر من أسرة لشقة واحدة ، ينتفع الجميع بمرافقها بالتناوب .
ـ سوء الحالة الصحية والتعليمية بهذه المناطق .
ـ ارتفاع نسبة المشاكل الاجتماعية كالإجرام وتشرد الأحداث والطلاق والمشاجرات العائلية.

العامل الأسري :

يعتبر العامل الأسري أحد أهم الأسباب الحقيقية على الإطلاق الذي يلعب دورا محوريا في توجيه الأطفال نحو التشرد والضياع بسبب العوامل الاقتصادية والاختيارات السياسية من جهة ، وبسبب شيوع الأمية والجهل داخل الكثير من الأسر من جهة ثانية ، وما ينتج عن ذلك كله من قرارات غير محسوبة العواقب ، كالطلاق وما يصاحبه من صراعات وخصومات ، غالبا ما تستمر لوقت طويل ، فلا المحاكم ولا الوساطة العائلية تستطيع الحد منها أو توقيفها . فهذه الحالة تجعل الطفل على حداثة سنه في وضعية مضطربة حيث يفقد المحبة والشعور بالأمن والطمأنينة ، ويمكن أن يكون هذا من الأسباب الأساسية لهروبه من هذه الوضعية ، أو بكل بساطة في طرده من طرف الكبار .(مدكور ، ١٩٧٥،ص٩٠)

ومن الأسباب كذلك ، هناك الصراعات داخل الأسرة ، وانتشار بعض الأمراض داخلها، وبصفة خاصة انتشار بعض أشكال الانحراف ، فيمكن أن نتصور إذا كان الأب مثلا مدمنا على الخمر أو المخدرات ، المشاكل التي يمكن أن تنجم عن تعامله مع زوجته ومع مصروف المنزل ، ومع أبنائه وممارسته العدوانية مع أطفاله التي يمكن لها أن تنتج هذه الظاهرة ، فالقسوة المفرطة اتجاه الأطفال وضربهم وتعذيبهم ... قد تؤدي إلى هروبهم من المنازل ليستوطنوا الشارع

وقد أوردت العديد من الدراسات التي أجريت عن الأطفال المشردين والمنحرفين التي أفادت بأن التفكك الأسري بفقدان رعاية أحد الوالدين من العوامل الهامة في التشرد ، إذ يصبح المناخ داخل البيت غير متكامل ينقصه إما الأب فيفتقد إلى التوجيه اللازم أو الأم فيفتقد إلى الحنان والرعاية ، ويؤدي فقدان أحد الوالدين إلى شعور الطفل بالنقص والحرمان .

مما يدفعه إلى الاندفاع نحو العنف والجريمة والانحراف بسهولة . ويزداد الأمر صعوبة في حالة ما إذا كان الأب أو الأم متزوجان من غير آباء الأطفال فيقود هذا إلى تفسخ شخصية الطفل و الإحساس بالغربة خاصة في حالة قسوة هؤلاء الأزواج والزوجات مما يدفعه إلى الهروب للشارع بحثا عن الراحة ، إذ يصبح المنزل مكان يسوده القلق والاضطراب والمعاناة بدلا من أن يسود فيه الأمن والرعاية والإحساس بالأمان ومن هذا المنطلق نجد أن الكثير من هؤلاء الأطفال يتركون أسرهم دون عودة ويفضلون التسول في الشارع بحثا وراء التقاط لقمة العيش عن عودتهم إلى أسرهم .

العامل التعليمي :

يعتبر التعليم المحور الأساسي لتقدم المجتمعات وبالتالي لدى الدول الكبرى إلى التعليم باعتباره صمام الأمن و الأمان للمجتمع ومن ثم فإنها تعتبر أن أي خلل في العملية التعليمية يؤدي إلى خلل يهدد أمن المجتمع بأسره .

وقد أدت التغيرات المجتمعية التي حدثت في الآونة الأخيرة والتي كان من أهمها التغيرات الديموغرافية التي أثرت تأثيرا سلبيا على خطط التوسع في التعليم وعلى مستواه إلى مشاكل عدة ،كما أدت إلى صعوبة احتفاظ الأنظمة التعليمية بمعدل ما تقدمه من خدمة للمجتمع ،وكان ذلك سبب الزيادة الكبيرة في إعداد الأطفال الذين تقع أعمارهم في نطاق مرحلة التعليم الإلزامي ووجدت مشقة أكبر في تحقيق تقدم نحو الأهداف التي تبنتها السياسة التعليمية ، و أدى التسابق بين التعليم وبين النمو السكاني المستمر بمعدلات مرتفعة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن إلى أن تأثرت الخطط التوسعية في التعليم ، كما تحول التعليم من المجانية الحقيقية إلى مصروفات ظاهرة أحيانا ومتسترة أحيانا أخرى بعد أن تزايدت تكلفته على الأسر الفقيرة وعلى الميزانيات العامة المثقلة ، مما خلق تحديات تربوية واجتماعية كبيرة ، وبناء على هذا الوضع سيتم التعرض لبعض المشاكل والثغرات التي تزايدت في النظام التعليمي وأدت إلى تفاقم المشكلات التعليمية خاصة على أطفال الفئات الدنيا التي لم تستطع مواجهتها ، إلا بسحب أطفالها من هذا النظام ودفعهم إلى سوق العمل والشارع ، مما أدى الى انتشار الأمية والفقر في المجتمع .(ياسين ، ٢٠١٠،ص٤٥)

وتتلخص أهم هذه المشكلات التي تساعد على لفظ الأطفال من التعليم في الآتي :

- سوء العلاقة بين التلميذ والمدرسة عموما.

- عدم تلاؤم المنهج الدراسي مع احتياجات الطفل المعرفية والوجدانية والحركية.
- قلة عدد المباني المدرسية وسوء حالتها .(البناء المفكك)
- ارتفاع تكاليف التعليم رغم ما يشاع عن مجانيته .
- ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس . (الاكتظاظ)

إلى جانب هذه العوامل الاقتصادية والاجتماعية هناك ما يساعد على تفسير هذه الظاهرة وهو ميول هؤلاء الأطفال إلى التحرر والهروب من سلطة الضغوط الأسرية ، يفتقد فيها الطفل الشعور بالانتماء ويعجز عن التكيف معها ، خاصة في حالة انحراف كلا الأبوين أو أحدهما ، ليبقى الشارع عنصر جذب ومجالا لاكتساب مفاهيم متجددة من أجل البقاء، تؤدي مع ترسيخ الاستئناس بحياة الشارع ،إلى نمط عيش قوامه ثقافة التهميش والإقصاء .

إن النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي ساد في المغرب منذ عشرات السنين قد ساهم في إفراز وانتشار " أطفال الشوارع " واستغلالهم في أداء بعض الأدوار والأعمال الدنيا التي لا تتطلب مهارات متميزة مما ساعد على خلق طبقة من مستغلي الطفولة المشردة ودفعها إلى الاشتراك في العديد من أنواع الممارسات الإجرامية المختلفة .

المخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع :

ومن هذا المنطلق يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من المشاكل والسلبيات والمخاطر التي انعكست على المجتمع بأسره والتي تتلخص في :

التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم : إن هؤلاء الأطفال ينحصرون في مجال الأمية أو التعليم المنخفض .

وراثة الفقر والمكانة المهنية المنخفضة : يورثون الفقر والمهنة التي نشئوا عليها في أسرهم وبذلك يصبح مجالهم في الترقي الاقتصادي والاجتماعي ضعيف ،أو منعدم.

الإصابة بالأمراض العضوية والنفسية : يتعرض هؤلاء الأطفال للأمراض كل حسب مجال عمله واحتكاكه ، حيث يصاب الأطفال العاملين بأمراض مهنية خاصة بالتلوث الهوائي والمائي والغذائي .

وقد أفادت العديد من الدراسات العالمية أن الآلاف من الفتيات الصغيرات من أولاد الشوارع في العديد من بلدان العالم يعملن على إشباع رغبات الرجال من سكان البلد نفسه أو البلدان الأخرى . ويساعد هذا الاستغلال الجنسي لأطفال الشوارع على تدني ظروفهم الاجتماعية ،وافتقارهم للرعاية الأسرية التي تجعلهم غير واعين لمدى خطورة هذه الممارسات الجنسية، والتي تعرض الأطفال للعديد من المخاطر الصحية ، بما في ذلك الأمراض النفسية ، والإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والأمراض التناسلية وحالات الحمل غير الشرعي وإدمان المخدرات . إضافة إلى ذلك يصبح هؤلاء الأطفال رهائن لواقع مشوه يسود فيه الضعف وفقدان الثقة

بالآخرين والإحساس بالعار والنبذ من قبل المجتمع ،. وقد أظهرت الأبحاث أن الإساءة الجنسية للأطفال يشترك فيها العديد من الأفراد منهم من يشترون المتعة الجنسية والمهربون لهم ، والوسطاء الذين يستفيدون من استخدام هؤلاء الأطفال، وأيضا الشركات المستثمرة في تجارة الجنس ،كذلك المتعهدون الذين ينظمون الرحلات السياحية لهذا الغرض.

لقد اهتم مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذي عقد بمدينة ميلانو الإيطالية خلال شهر ديسمبر من سنة ١٩٨٥ بموضوع أطفال الشوارع ، وذلك في إطار البند السادس من جدول أعمال المؤتمر والمتعلق بـ " الشباب والجريمة والعدالة " ، وتمهيدا لهذا المؤتمر عقدت عدة حلقات دراسية في عدد من العواصم شاركت فيها منظمات حكومية وغير حكومية ، بالإضافة إلى أطفال شوارع كان منهم من يعمل مثلا في مسح الأحذية أو غسل السيارات ... إلخ ، وسجل المؤتمر أن لظاهرة أطفال الشوارع أسبابا متشابكة ومعقدة وأن الحلول الخاصة بها بخلاف المؤسسات الإصلاحية الخاصة بالأحداث الجانحين هي حلول متعددة الأبعاد ومتداخلة التخصصات ، ونوه المؤتمر بمبادرة بعض الدول والهيئات غير الحكومية التي أخذت بأسلوب " مربي الشارع " ومربوا الشارع عبارة عن متطوعين تم إعدادهم وتوجيههم لإقامة علاقات مع أطفال الشارع وكسب ثقتهم وإرشادهم وتوثيق الصلة بهم للحصول على عمل يوفر لهم بعض الدخل ولو كان قصير الأجل ومؤقتا . ودعا المؤتمر الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية أطفال الشارع باستخدام نظم ووسائل تختلف عن تلك التي تستخدم في التعامل مع الأحداث الذين لهم مشاكل مع القانون والذين يتم إيداعهم في المؤسسات الإصلاحية . كما حثها على إجراء المزيد من البحوث لدراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة .

ويستفاد من مناقشات مؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين التي تناولت موضوع " أطفال الشارع " ما يلي :

١) إن الظاهرة عالمية ، ليست خاصة بدولة دون أخرى ، وأنها تزداد انتشارا مما يبعث القلق لدى المسئولين لما يمكن أن يترتب عنها من سلبيات .

٢) إن الظاهرة معقدة ومتداخلة الأسباب والعوامل وتحتاج إلى المزيد من الدراسات التي يقوم بها خبراء ذوو اختصاصات مختلفة(اقتصاد ، تربية ، اجتماع ، علم النفس...)

٣) لا توجد حلول جاهزة لمواجهة الظاهرة ، وإن لكل مجتمع خصوصيات (اجتماعية، ديموغرافية ، اقتصادية ، عقائدية ...إلخ) يجب أخذها بعين الاعتبار عند البحث عن.

٤) لا يميل الخبراء الذين تدخلوا في مناقشة الظاهرة وتحليلها إلى الأخذ بأسلوب المؤسسات المغلقة أو شبه المغلقة الذي يليق بالنسبة للأحداث الجانحين ، ويعتقد

هؤلاء أنه يجب على أي حل يتخذ أن يطبق داخل بيئة هؤلاء الأطفال (الشارع) لتحقيق النتائج المتوخاة .

٥) لابد من إشراك مؤسسات المجتمع المدني ، على اختلافها ، للمساهمة في الحد من الظاهرة ، وليس بالإمكان الاعتماد فقط على الجهود الرسمية ، إذ لابد من تظافر جهود الجهات الرسمية وغير الرسمية في مواجهة الظاهرة .

٦) الاعتماد على متطوعين يتم إعدادهم للتعامل مع أطفال الشارع بحيث يتمكن هؤلاء من اختراق عالم أطفال الشارع للبحث عن حلول يستطيعون بواسطتها أن يعيدوا ارتباطهم بالمجتمع بكيفية إيجابية ، ويستحسن أن يكون هؤلاء المتطوعون من نفس بيئة أطفال الشارع .

٧) محاولة إيجاد حلول لظاهرة أطفال الشارع تستدعي التعامل مع أسر هؤلاء ومحاولة إشراكها في البحث عن حلول ، وإرشادها ومساعدتها لتتمكن من المساهمة في تنفيذ الحلول المقترحة .(حافظ ، ١٩٩٠،ص٣٣)

الخلاصة :

اتضح مما تقدم إن سن هؤلاء الأطفال يتراوح بين الرابعة والثامنة عشرة . وان اغلبهم من الذكور وان الخاصية المميزة لهم أنهم دائم التسكع والرحال ولا يستقرون في مكان واحد. الأمر الذي يجعل ضبط إعدادهم صعب جداً. كما أنهم يحملون غالباً أسماء مستعارة.

ومن خصائص الأطفال المشردين . نوع اللباس المثير للانتباه وكذلك أنماط الحرف والمهن التي يقبلون عليها ومنها :-

- مسح الأحذية.
- بيع الأكياس البلاستيكية (النايلون).
- بيع السكائر.
- مساعدة المتسوقين في حمل مشترياتهم.
- غسل او مسح زجاج السيارات.
- جمع بقايا القمامات وإعادة بيعها.
- التسول.

ومن الناحية الصحية يعرف الأطفال المشردون بضعف البنية الناتج عن سوء التغذية. وعن أنواع الإمراض الظاهرة والخفية مثل الجروح والحروق والإمراض المعدية جنسياً والاختلال العقلية والهلوسة.

وان المستوى التعليمي لهؤلاء الأطفال فانه عموماً متدنٍ بالرغم من حصول بعض التفاوت بينهم فهناك من قضى بعض الوقت في مؤسسات النظام المدرسي وهناك ايضاً من لم يلتحق نهائياً بمقاعد الدراسة.

وغالباً ما ينظم الأطفال المشردون في شكل جماعات صغيرة من ثلاثة او ستة او سبعة أفراد او كما تسمى نوع من انواع الاسر البديلة ولكنها في الوقت نفسه اقرب الى(العصابة) .

المصادر والمراجع

١. ياسين ، عدنان (الدكتور) ، سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المأزوم ، بحث غير منشور ، ٢٠١٠.
٢. مدكور ، ابراهيم (الدكتور) ، معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٧٥.
٣. مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ١ ، عام ١٩٨٠ ، مقال للدكتور نشأت أكرم .
٤. قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ ، وزارة العدل.
٥. الصغير هو (من لم يتم التاسعة من عمره) اما الحدث فهو الذي يتراوح عمره بين ٩-١٨ سنة.
٦. الفتلاوي ، عامر ، اطفال الشوارع ، مقال منشور في جريدة الدستور (العراقية) العدد ٧٠٣ في ٢٠٠٦/١/٢٢.
٧. التشرد طريق الانحراف المؤكد ، مقال للباحث ، جريدة الصباح ، ملحق اسرة ومجتمع، العدد ٧٣٠.
٨. العمر ، معن خليل (الدكتور) وآخرون ، المشكلات الاجتماعية ، بغداد ، ١٩٨٥.
٩. الحسن ، احسان محمد (الدكتور) ، موسوعة علم الاجتماع ، بغداد ، ١٩٩٠.
١٠. رجب ، عبير محمد ، البناء النفسي للاطفال المشردين ، مجلة العمل والمجتمع، العدد الاول ، ٢٠٠٦.
١١. حافظ ، ناهدة (الدكتورة) ، طرق البحث الاجتماعي ، بغداد ، ١٩٩٠.

الآثار التربوية والاجتماعية والنفسية حول اطفال الشوارع

إعداد

أ.م.د/ فرح غانم صالح أ.م.د/ هدى محمود شاكر

كلية التربية للبنات - جـامعة بغــداد

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة منتشرة في المجتمعات كافة في انحاء العالم، هم يتخذون من الشارع بمختلف معانيه مقرّ اقامةٍ لهم أو مصدر لكسب الرزق، دون أن يتمتعوا بإشراف أو توجيه أو حماية كافية من قبل أمورهم الراشدين وهم من تقل اعمارهم عن ثمانية عشر عاماً، وهناك أسباب لانتشار هذه الظاهرة، منها أسباب إجتماعية وعائلية ونفسية، وتنتج عن ظاهرة اطفال الشوارع صحية وأمنية واجتماعية ونفسية، ولابد من معالجات يقوم بها الاخصائي الاجتماعي بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني ووزارة العمل والشؤون الإجتماعية، والإعلام والتدخل المبكر من قبل المؤسسات الاجتماعية لحماية الأطفال وأسرهم من العنف والإستغلال وتأهيل أطفال الشوارع نفسياً ومهنياً بعد انشاء مراكز تأهيلية لهم وقد وثقنا في بحثنا مخططاً يوضح طفل الشارع بين الآثار والمعالجة.

Abstract:

The phenomenon of street children is widespread throughout the world. They live in the street with a variety of meanings, such as an enemy or source of livelihood, without being supervised, directed or adequately protected by their adults, who are under the age of eighteen., Including a nation, family and psychological, and produces the phenomenon of street children health and security, social and psychological, The social worker, in cooperation with civil society organizations, the Ministry of Labor and Social Affairs, and the media and early intervention by social institutions to protect children and their families from violence, exploitation and rehabilitation of street

children psychologically and professionally after the establishment of rehabilitation centers. And treatment.

مفـهـوم الطـفل لـغـة:-

يطلق الطفل لغة على الصغير من كل شيء، أما في الشريعة الإسلامية يُعد طفلاً الصبي صغير السن الذي لم يبلغ بعد، لاتتوافر له الأهلية ويقول أبن نجيم((الولد مادام في بطن أمة فهو جنين، فأذا ولدته يسمى صبيا، فإذا فُطم سُميَّ غلام إلى سبع سنين ثم يُصير يافعا إلى عشر، ثم يصير حزوراً الى ١٥ سنة))[١]. ويرى بعض فقهاء المسلمين أنَّ البلوغ يكون تمام(١٥) والبعض الآخر(١٨) سنة[٢].

مفهـوم الطفـل إصطـلاحـاً:-

أما عند علماء النفس والاجتماع فأنَّ الطفل هو ذلك الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضوج النفسي والإجتماعي، ويصبح مدركاً لما يدور حوله، ويفرق بين الخطأ والصواب، فاهماً لأسس العلاقات الإجتماعية وتتكامل له عناصر المرشد.[٣]

وأقرت اتفاقية حقوق الطفل التي وقعت عليها ١٩٣ دولة حول العالم، مفهوما لِلفظة الطفل إذ نصت المادة (١) منها على الآتي: (لأغراض هذه الاتفاقية، يعني الطفل كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، مالم يبلغ سنَّ الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه).[٤]

وحسب نص المادة (١) من هذه الاتفاقية، فإنَّ الاطفال يصنفون الى صنفين، هما:-

- الافراد تحت سن الثامنة عشر، وهو معيار مُتبع عالمياُ لتحديد فئة الأطفال.
- الافراد الذين وصلو سنَّ الرُّشد قبل أن يبلغو الثامنة عشر، وهُنا يتم الأخذ بمعيار القوانين الداخلية التي تُحدّدِها دولة الطفل: لتحديد عمره[٥].

---

(١) معجم الوسيط، اصدار معجم اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٦.

(٢) جرائم الأحداث في الشريعة الاسلامية، محمد الشحات الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٧-٨.

(٣) انحراف الاحداث، طه ابو الخير ومنير العصرة، منشآة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦١، ص ٢٢.

(٤) اتفاقية حقوق الطفل، مفوضية حقوق الأنسان، بتاريخ ١٤-٦ -٢٠١٧.

نقلاً عن الموقع الالكتروني https://mawdoo3.com ظاهرة اطفال الشوارع.

(٥) مفهوم الطفل وفق اتفاقية حقوق لاطفال، باسل علي العنزي، الحوار المتمدن، تأريخ لعام ١٤-٦-٢٠١٧ لعام ١٩٨٩ نقلاً عن الموقع https://mawdoo3.com

مفهـــوم أطـــفال الشـــــــوارع

عرفت الأمم المتحدة اطفال الشوارع بأنهم أي ولد أو بنت يتخذون من الشارع بمختلف معاينه، بما في ذلك الخرابات، والاماكن المهجورة، وغيرها مقر اقامة، أو مصدراً لكسب الرزق، دون أن يتمتعوا بإشراف، أو توجيه، أو حماية كافية من قبل أولياء أمورهم الرّاشدين[٦]، وتوصف علاقتهم مع أسرهم بالمتقطعة أو المقطوعة، إذ يمارسون حياتهم من أكل وشرب ونوم وغيرها في الشارع إذ يعمل بعضهم بشكل غير رسمي وفهم من لايعمل [٧] وقد دخل مفهوم أطفال الشوارع حديثا الى قاموس الدراسات والابحاث، إذ لم يكن متداولاً من قبل ولم يستخدمه الباحثون في المؤسات العلمية والاكاديمية العربية الا في الفترة الاخيرة عندما أصبحت الظاهرة أكثر أنتشاراً وأخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام الدولي الى جانب انه كان ينظر الى مشاكل أطفال الشوارع من المفهوم القانوني الذي يعتبر الأحداث الجانحين والمشردين والمتسولين خارجين عن القانون، أما في السنوات الاخيرة فقد تزايدت عدد الدراسات النفسية والاجتماعية التي تناولت هذه الظاهرة، التي أصبحت تقلق الباحثين والسياسين على حد سواء، وفي خضم هذا الاهتمام الدولي بأطفال الشوارع ظهرت العديد من التعريفات التي تحاول توضيح وتوصيف معالم هذه الظاهرة الأخذة في النمو والتأثير السلمي على استقرار وتطور المجتمع، لذلك هناك من يرى أن اطفال الشوارع من منظور معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنهم أطفال من أسر تصدعت أو تفككت ويواجهون جملة من ضغوط نفسية وجدية واجتماعية لم يستطيعوا التكيف معها فأصبح الشارع مصيرهم[٨].

هناك اختلاف على تعريف أطفال الشوارع، بينما البعض يجدون طفل الشارع بأنه الطفل الذي يعيش بصورة دائمة في الشارع بلا روابط اسرية او بروابط أسرية ضعيفة، يذهب آخرون لضم كل الاطفال العاملين في شوارع المدن لتلك لفئة وهذا الإختلاف في التعريف يؤدي لإختلاف كبير في تقدير الاعداد، وتقسم اليونسيف أطفال الشوارع لثلاث فئات:

١. **قـاطنون بالشـارع:** وهم الاطفال الذي يعيشون في الشارع بصفة عامة بما يضمه من مبان مهجورة، حدائق عامة، وعلاقتهم بأسرهم منقطعة او ضعيفة جدا.

---

(٦) اطفال الشوارع: الجنس والعدوانية: دراسة نفسية، د. رضوي فرغلي مكتبة الدار الشعرية، مصر، ص ١٩-٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٨) www.wfrt.org في ٢٠٠٧/١٢/٣٠، بقلم عبدالرحمن عبدالوهاب علي، أطفال الشوارع في اليمن.

٢. **عـــــاملون بالشـــارع:** هم من اطفال يقضون ساعات طويلة يومياً في الشارع في اعمال مختلفة غالبا ماتندرج تحت البيع المتجول والتسول، وأغلبهم يعودون لقضاء الليل مع أسرهم وبعض الأحيان يقضون في الشارع.

٣. **أُسـر الشـــوارع:** أطفال يعيشون مع أسرهم الاصلية بالشارع وتبعا لهذه التعاريف قدرت الامم المتحدة عدد اطفال الشوارع في العالم بـ ١٥٠ مليون طفل [٩].

وهذا الرقم يدل ان معظم هؤلاء الاطفال يعيشون ويعملون في الشارع، أو يعيشون في بيوت ولكنهم مجبرون على الخروج للشوارع للإسهام في دخل العائلة القليل بأي طريقة ممكنة، إما من خلال تنظيف الاحذيه او بيع الصحف أو نقل القمامة أو التسول أو الإنخراط في البغاء[١٠].

أما التعـــريف الاجـــرائي الأطـــفال الشـــوارع

هم عبارة عن العديد من الاطفال الذين ليس لهم مأوى أو مكان يعيشون فيه مما يتولد لديهم العديد من المشكلات التي يستطعيون التغلب عليها ومنها مشكلة الادمان والتدخين ولم يستطيع التعامل مع هؤلاء الاطفال إلا من خلال الاخصائي الاجتماعي الذي يقوم بالتدخل معهم من خلال العديد من الادوار مثل المعلم وغيره.[١١]

أسباب ظـاهرة أطفـال الشـوارع

انّ تواجد الأَطفال في الشوارع سلوك إنساني غير السوي، لاينطلق في العدم مرتبط بعوامل مختلفة من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، وتسهم في إنتشاره العديد من الإضطرابات النفسية والأَزمات الاجتماعية والاقتصادية، كما يعد موضوعا إنسانيا خطيراً ومأساة تتطلب حلاً لما تخلفه من انحرافات وعواقب عديدة تنتشر في المجتمع فتؤذي به الى الهلاك لذا اهتمت العديد من العلوم التي تُعنى بالإنسان وقضاياه، ومعظم الدراسات سواء في علم النفس او في علم الاجتماع تؤكد بوضوح وموضوعية على أنَّ العوامل المتحكمة في بروز ظاهرة أَطفال الشوارع هي نفسها المتحكمة في ظاهرة الإنحراف عند الأحداث، وبالتالي فأنَّ إستفحالها يؤدي إلى وقوع الاطفال في الإنحراف والجريمة، والمتتبع لظاهرة اطفال الشوارع يرى أنها ميزت المجتمع الانساني القديم، فقد عانت المجتمعات البشرية القديمة والحديثة وخاصة

---

[٩] https://ar.wikpedia.org/wiki/اطفال الشوارع

[١٠] http://mawdoo3.com بتاريخ ٢٠١٨/١١/٣

[١١] اطفال الشوارع بين الرعاية والتهميش، حنان صابر، القاهرة عالم الكتب، الطبعة الاولى، ٢٠١١، ص٤٤.

المجتمعات الغربية من جملة من الإختلافات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية أثرت على النظم والأدوار الإجتماعية الأمر الذي دعا بالعديد من المفكرين والباحثين والمشرعين للإهتمام بهذه الظاهرة وسن تشريعات تهدف الى التخفيف من حدتها، ومنذ عام ٢٢٧٠ قبل الميلاد ظهرت شريعة حمورابي في وادي مابين الرافدين، كأول قانون مكتوب لتنظيم الأُسرة وتحديد العلاقات القائمة بين الأفراد، فكانت سلطة الأب حاكم الأسرة سلطة مطلقة غير محدودة كما كان الخروج عن طاعة الأَب جريمة تستوجب العقوبة القاسية، لقد ورد في الفقرة ١٩٥ من شريعة حمورابي مثلاً: " إذا صفع الأَبن اباه تقطع يده ووردت نصوص قانونية اخرى تعاقب الابن الذي يهرب من بيته بفقء عينه ويعاقب الابن المتنكر لأبية أو من تبرأ من أمومته علانية بقطع لسانه"[١٢].

اما القانون الروماني فقد أعطى السلطة المطلقة في تربية الاطفال وضبط سلوكهم للأب، إذ كان للأب الروماني سلطة واسعة غير مشروطة، فقد بلغت شدتها لحد استعمال عقوبة الاعدام بل وبوسع هذا الاب بيع أفراد الأُسرة في السوق ورهنهم لقاء دين غير أنَّ هذه السلطات المطلقة للأب بدأت تفقد بعض قوتها في العصور لاحقة فأُلغيت بعض العقوبات وحلت محلها أخرى أخف منها.

وبدأت المجتمعات تميز تشريعاتها بين الأطفال والبالغين من جهة وبين الأطفال وفق مراحل نموهم الطبيعية تبعا للتمييز بين اعمارهم، فأصبحت العقوبات تسن بما يتناسب مع كل مرحلة من مراحل العمر[١٣].

تعـــددت الآثـار والأَسـباب لإنتشــــار ظـــاهرة أطــــفال الشـــــوارع مــــنــــها:

أسبــاب عـائـليــة. وتنــدرج تحت إطــــار:

١. **التفكّــــك الأســــــري:** فتشُتُ الأَطفال بين الأب و الأم بعد انفصالهما، وتفكك الأسرة يدفعان الاطفال الى الشارع.
٢. **كثـــــرة النَّســـــل:** اذ ان عدم الاهتمام بالاطفال واحتياجاتهم قد يدفع بهم الى الشارع، خاصة ان رافق ذلك الامر حالة إقتصادية صعبة.
٣. **التمييز بين الابناء في الأُسرة الواحدة،** إذ يشعل ذلك شرارة الغيرة بينهم، مما يقود بعض الاطفال الى الهروب الى الشارع.
٤. **اليـــُتــــــم:** فقدان أحد الوالدين أو كليهما يسبب ضعف الرقابة والمتابعة للأطفال أو انعدامهما، مما يقودهم الى الانحراف، والإنضمام إلى اطفال الشوارع.

[١٢] علم النفس العقابي وتطبيقاته، كمال الدسوقي، مصر ١٩٦١، ص٣٩.
[١٣] جناح الأحداث (المشكلة والسبب)، عدنان الدوري، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، د.ت، ص٣٤.

٥. **القسوة هي أحد الأسباب،** سواءً كانت القسوة من قبل الوالدين، أو اقارب الطفل، أو المحيطين به، أو حتى مجتمع المدرسة.
٦. **عـــمـــل الوالديــــن:** قد يُمارس الوالدان اعمالاً منحرفة، من شأنها أن تنقل الانحراف الى اطفالهم أيضاً.
٧. **ارتفاع نسبة البطالة بين أرباب الاسر** التي تدفع بأطفالها الى الخروج والتسول في الشارع.
٨. **اتساع مفهوم الحرية الفردية.**
٩. **الفـــقـــر** الذي يجعل الأُسر تدفع بأبنائها الى ممارسة اعمال التسول والتجارة من بعض السلع الها منسيه مما يعرضهم لإنحرافات ومخاطر الشوارع.[١٤]
١٠. **الحروب والكوارث الطبيعية** فضلا عن اهمال الأسرة لأولادها وتعنيفهم الامر الذي يدفعهم الى تناول الكحول وتعاطي المخدرات.

٢- اســباب اجتـــماعيـــة

تشمل الاسباب الاجتماعية كلاً ممايأتي :-

١. **الظروف الاقتصادية الصعبة:** إذ تستطيع بعض الأُسر توفير حاجات ابنائها الاساس، من مأكل ومشرب ومكان إقامة وعلاج ممايدقعها للسماح للأطفال بالعمل في الشارع للمساعدة في تأمين الاحتياجات.
٢. **سوء البيئة المحيطة:** قد تؤدي مجاورة الأشخاص المنحرفين الى انحراف الأطفال.
٣. **التسّرب المدرسي:** إنَّ اساليب التعليم الشديدة الصارمة، وعدم قدرة بعض الاباء على عمل مصاريف الدراسة حيث يدفع ذلك الأمر الأطفال الى الهروب وترك الدراسة، والانخراط في البيئة الشوارع.
٤. تفاقم حدة مشكلة الأسكان وعدم توافر المسكن الصحي وعدم تناسب السكن مع حجم الاسرة [١٥]

٣-أسـباب متعـــلقة بالطـــفل منها:

١. حب التملك والاستقلالية؛ فقد يلجأ بعض الأطفال للشارع لتلبيه رغباتهم.
٢. الميل للحرية، والهرب من الاجواء الاسرية السيئة.
٣. الشعور بعدم الإهتمام بالطفل عاطفيا: مما يلجأ للشارع لتلبية حاجاته.

---

[١٤] عن حول اطفال الشوارع https://mawdoo3.com

[١٥] اطفال الشوارع - الأسباب والنتائج https://mawdoo3.com

من أهم الأسبـــــاب النفســــــية انتشار ظاهرة اطفال الشوارع هو ...

١. **السلوك المنحرف:** حيث يعلل الطبيب النمساوي ((سيفموند فرويد)) S.freud السلوك المنحرف الى الصراع القائم بين مكونات الشخصية، والتي تعود الى عدة أسباب منها الكبت المستمر في مرحلة الطفولة والاحباط الشديد في مرحلة الكبر، القلق الشديد، اختلال الجهاز النفسي (الشخصية). ويرى التحليليون أن الطفل يلجأ الى الانحراف والتشرد والعدوان دفاعاً عن قلقة وعدم اطمئنانه، فالاحباط يشير الشعور بالعدوان، والبدء بالعدوان يأخذ صوراً واشكالات عديدة كالانحرافات السلوكية، وهدف الطفل بذلك السلوك هو التعويض أو التخلص من الصراع الذي يعانيه من أسرته ومجتمعه[١٦].

٢. صورة الأم السيئة اذا لم يحصل الطفل على الارتياح والطمأنية مع أمه فتكون لديه صورة سلبية عن الأم، وصورة الأم هذه سواء كانت سلبية أو جيدة، تشكل النواة الاولى لكل صورة تليها وبكونها الطفل تجاه الآخرين، وصورة الأم السيئة تؤدي الى تكوين قيمة سلبية عن الذات والى تكوين أنا اعلى همجي عنيف يمارس بطشه على الطفل، وهذا لا يمنع من أن يظهر لديه صورة سلبية حتى مع الأم الجيدة من خلال العنف الفمي المعبر عنه بالعض والابتلاع وتملك الثدي، وهذه الصور يتم اسقاطها على الخارج في خطوة ثانية مع أشخاص آخرين هذه الصفة السادية [١٧]

٣. أهم الاسباب النفسية التي ساعد الطفل على اقتران السلوك غير السوي والمنحرف كالهروب من البيت والتشرد والسرقة والإدمان هو صراع الشعور بالدونية للذات [١٨]

٤. عدم امكانية تحقيق الرغبات أماسبب الأب و الأم أو سبب الأنا الاعلى، فتولد المكبوتات التي تمارس على الطفل العديد من الضغوطات التي يسعى جاهداً للتخلص منها بشتى الطرق والوسائل السوية واللاسوية، مما ينتهي به للوقوع في دائرة الإنحراف والتشرد في اثناء تواجده في الشارع، وهذا ما أكده فرويد

---

[١٦] الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفون ودور الخدمة الاجتماعية، محمد سلامة محمد غباري الاسكندري، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، ص٥٥.

[١٧] تأهيل الطفولة غير المتكيفة (الاحداث الجانحون) مصطفى حجازي، دار القلم اللبناني، بيروت – لبنان،١٩٩٥، ص١٧.

[١٨] علم النفس الجنائي، رزق سند ابراهيم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٠، ص٢٤.

((freud)) حين رأى أنَّ الرغبة المكبوتة قد يستبعدها الفرد عن طريق نشاط بل ممنوع أو محــرم[١٩]

سمـــات اطفـــال الشـــوارع

يتصف اطفال الشوارع بجملة من السمات التي تميزهم ونذكر منها.[٢٠]

١. حب التملك والمساواة مع الآخرين.
٢. الشغب والعناد والميول للعدوانية.
٣. الانفعال الشديد للطفل والغيرة الشديدة.
٤. حب اللعب الجماعي.
٥. حب ألعاب الحركة والقوة.
٦. التمثيل.
٧. التشتت العاطفي.
٨. عدم التركيز.
٩. طفل الشارع ليس لديه مبدأ الصح والخطأ.
١٠. أتسامهم بالقيم المتناقضة.

الآثـــار المتـــرتبة على الاطـــفال الشـــوارع

تسبب ظاهرة اطفال الشوارع العديد من الآثار الاجتماعية والأمنية بعيداً عن اسرته وخروجه للشارع يعرضه لعواقب وخيمة تتمثل في ...

١. التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم.
٢. الفقر والمكانة المهنية المنخفضة.
٣. الاصابة بالامراض العضوية والنفسية.

منها (التسمم الغذائي، الجرب، الأنيميا، السعال، تعب الصدر، الاضطرابات النفسية، ضعيف البصر النحافة).

٤. مخاطر الطريق.
٥. الانحرافات الجنسية.

تتمثل بالاستغلال الجنسي سواء من العصابات أو الافراد المستغلين لضعفهم وصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الاساءة الجنسية فضلا عن صور الانحرافات الجنسية التي تتمثل (بالبغاء) وحدوث حالات الحمل غير الشرعي، كما

---

(١٩) سيكولوجية الجنوح، عبدالرحمن عيسوي، منشاة المعارف، الاسكندرية، د.ت، ص ٧.
(٢٠) اطفال الشوارع، محمد سيد فهمي، المكتب الجامعي، الاسكندرية، الطبعه الاولى، ٢٠٠٠، ص٦٧-٦٩.

يستفيد من استخدام هؤلاء الاطفال المجرمون في تجارة الجنس بتنظيم عصابات تستغلهم[٢١]

٦. الجنوح والجريمة

تتخذ عدة اشكال منها (السرقة، القتل، تعاطي المخدرات، الانتماء الى عصابات منظمة)[٢٢]

ســـادسا: الخـــــدمة الاجتـــماعية و أطفــــال الشـــــوارع

تعد الخدمة الاجتماعية بمعناها الحديث وليدة القرن العشرين، والمتتبع لنشأتها يجد أنها كانت استجابة لظروف اجتماعية ومشكلات إنسانية وتغيرات سريعة صاحبت ذلك.

- إنَّ الخدمة الاجتماعية مع أطفال الشوارع هي مجموعة من الأنشطة المهنية التي يمارسها أخصائيون اجتماعيون معدون لتقديمها في مؤسسات اجتماعية سواء كانت إصلاحية أو عقابية وأن لكل منها أهدافها وسياستها مستخدمة طرقها الأساسية في التعامل مع هؤلاء الأطفال سواء كانوا أفراد "خدمة الفرد أو الجماعات خدمة الجماعة أو مجتمع وظيفي داخل المؤسسة " تنظيم مجتمع"[٢٣]. تعتمد الممارسة المهنية في هذا

المجال على قيم ومعايير أخلاقية ومهنية توجه سلوك الأخصائي الاجتماعي تجاه عملائه وزملائه و المجتمع، مستندا إلى قاعدة علمية مستمدة من العلوم الاجتماعية الأخرى و الخبرات الميدانية ونتائج البحوث فإذا كانت الخدمة الاجتماعية تسعى إلى تحقيق أهداف وقائية وعلاجية وتنموية مع أطفال الشوارع من خلال مساعدتهم على مواجهة المشكلات و استعادة قدراتهم على الأداء الاجتماعي فإن هذه الأهداف العامة تتحقق من خلال مجموعة من الأهداف الفرعية التي يمكن تحديدها فيما يلي[٢٤]:

- مساعدة الأطفال المحرومين كأفراد وجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق أدائهم لأدوارهم الاجتماعية.
- إحداث التغيير في النظم الاجتماعية التي عجزت عن أداء أدوارها مما انعكس على تفاقم مشكلة أطفال الشوارع.

---

(٢١) الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، بدرة معتصم ميموني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ٢٠٠٣، ص٢٥٩.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٢٣) أطفال الشوارع ، محمد سيد فهمي، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٩٤.

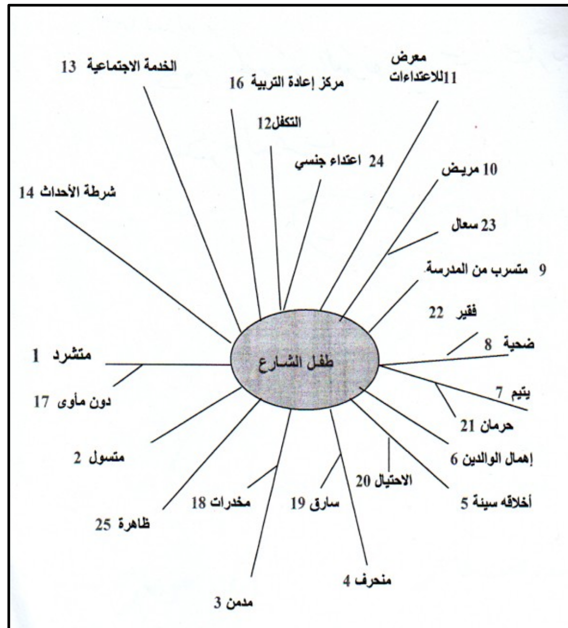
- غرس القيم و الاجتماعية الإيجابية كالعدل و الأمانة و احترام العمل و الإنجاز و الدافعية في نفوس هؤلاء الأطفال.
- مساعدة أطفال الشوارع على تحسين الظروف المحيطة بهم من إيواء وتدريب مهني.
- إتاحة الفرص لهؤلاء الأطفال في التدريب على حرف أو مهن تساعدهم على مواجهة أعباء المعيشة.
- مساعدة المؤسسات الملحق بها أطفال الشوارع على أداء رسالتها بنجاح.
- توفير الأمن والطمأنينة و بث في نفوس هؤلاء الأطفال التوعية و إثارة الرأي العام من خلال وسائل الإعلام حول الأسباب المؤدية إلى هذه المشكلة للحد من خطورتها.
- مساعدة أطفال الشوارع في الحصول على الموارد المتاحة داخل المؤسسات الموجودين فيها أو المتاحة بالمجتمع الخارجي.
- القيام بالدراسات و البحوث العلمية التي تتناول ظاهرة أطفال الشوارع من جوانبها المختلفة، و التوصل إلى نتائج علمية وعملية التعامل معها.
- العمل على زيادة كفاءة و فاعلية المؤسسات التي تتعامل مع أطفال الشوارع سواء كانت إصلاحية أو عقابية.
- المساهمة في إصدار وتعديل التشريعات والقوانين التي تحمي هؤلاء الأطفال و تعديل النظم المؤسسية بهدف تقويم خدمة أفضل لهم.

و تأسيسا على ما سبق، نشير إلى أطفال الشوارع هي ظاهرة اجتماعية ناجمة عن اختلال أداء النظم الاجتماعية ابتداء من الأسرة و ضعف أدائها و عدم تحقيق الإشباعات الأساسية، فضلا عن الاستغلال و اللامساواة، و كذا تعقد المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، و ضغوط البيئة المحيطة.

و إذا كان أطفال الشوارع هم ضحايا الاستغلال، فإنهم نتاج البيئة التي يتواجدون فيها و تعبيرا عن الخلل الذي يحكم أنظمتها لهذا تسعى الدول بمختلف توجهاتها إلى سن الكثير من القوانين لحماية الأطفال، و توفير الشروط الملائمة لتنشئتهم و جعلهم أفراد فاعلين و مندمجين في بيئاتهم المتنوعة و المنطوي على انساق و أنظمة متباينة.

الخاتمـــــــــــــــة :

وفي خاتمة بحثنا علينا أن نُشير الى أن التعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع تحتاج الى طرق وأساليب خاصة تتمثل بتوافر نظام اجتماعي يهتم بتفعيل آلية لرصد انشاء مؤسسات اجتماعية، وتطوير برامج لمكافحة آفة الفقر وزيادة اعداد مكاتب الاستشارات الأسرية، ولا ننسى دور الاعلام بوسائله المختلفة لزيادة وعي المجتمع، كما ان الاثار والعواقب الوخيمة لهذه الظاهرة على شخص الطفل في حد ذاته وعلى المجتمع بصفة أشمل يصعب أن تتكفل به الخدمة الاجتماعية فحسب بل يستدعي تظافر جهود جميع الهيئات المختصة والمجتمع المدني وذلك للتخفيف من حدة هذه الظاهرة ان لم نقل القضاء عليها، وهناك مخطط يوضح فيه طفل الشارع بين الآثار والمعالجة.



مخطــط يوضـــح طفـــل الشــــــارع بين الآثار والمعــــالجة

قـائمة المصـادر والمـراجع :

١. اطفال الشوارع بين الرعاية والتهميش، حنان صابر، القاهرة عالم الكتب، الطبعة الاولى، ٢٠١١.
٢. اطفال الشوارع: الجنس والعدوانية: دراسة نفسية، د. رضوي فرغلي، مكتبة الدار الشعرية، مصر.

٣. اطفال الشوارع، محمد سيد فهمي، المكتب الجامعي، الاسكندرية، الطبعه الاولى، ٢٠٠٠.
٤. الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، بدرة معتصم ميموني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٣.
٥. انحراف الاحداث، طه ابو الخير ومنير العصرة، منشآة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦١.
٦. تأهيل الطفولة غير المتكيفة (الاحداث الجانحون) مصطفى حجازي، دار القلم اللبناني، بيروت – لبنان،١٩٩٥.
٧. جرائم الأحداث في الشريعة الاسلامية، محمد الشحات الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
٨. جناح الأحداث (المشكلة والسبب)، عدنان الدوري، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، د.ت.
٩. سيكولوجية الجنوح، عبدالرحمن عيسوي، منشاة المعارف، الاسكندرية، د.ت.
١٠. علم النفس الجنائي، رزق سند ابراهيم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٠.
١١. علم النفس العقابي وتطبيقاته، كمال الدسوقي، مصر ١٩٦١.
١٢. معجم الوسيط، اصدار معجم اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦١.

المــواقـــــع الالكتـــرونـــية

١. اتفاقية حقوق الطفل، مفوضية حقوق الأنسان، بتاريخ ١٤-٦ -٢٠١٧.
نقلاً عن الموقع الالكتروني https://mawdoo3.com ظاهرة اطفال الشوارع.
٢. مفهوم الطفل وفق اتفاقية حقوق لاطفال، باسل علي العنزي، الحوار المتمدن، تأريخ لعام ١٤-٦-٢٠١٧ لعام ١٩٨٩ نقلاً عن المواقع الأكتروني نقلاً عن الموقع https://mawdoo3.com
3. www.wfrt.org في ٢٠٠٧/١٢/٣٠، بقلم عبدالرحمن عبدالوهاب علي، أطفال الشوارع في اليمن.
4. https://ar.wikpedia.org/wiki/ اطفال الشوارع
5. http://mawdoo3.com بتاريخ ٢٠١٨/١١/٣
6. https://mawdoo3.com عن حول اطفال الشوارع
7. https://mawdoo3.com اطفال الشوارع - الأسباب والنتائج

الصحة النفسية وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من أطفال الشوارع في مدينة بغداد

إعداد

أ.د/ عفراء إبراهيم خليل العبيدي
جامعة بغداد - العراق

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :
هدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين الصحة النفسية وتقدير الذات لدى أطفال الشوارع، تألفت عينة البحث من (٥٠) طفلاً وطفلة، وتم تطبيق مقياسا البحث - مقياس الصحة النفسية ومقياس تقدير الذات وهما (من إعداد الباحثة)، وقد اسفرت نتائج البحث عن إن أطفال الشوارع اظهروا مستوى منخفض في الصحة النفسية وكذلك الحال بالنسبة لتقدير الذات، فضلاً عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الصحة النفسية وتقدير الذات. وفي ضوء نتائج البحث أوصت الباحثة ببعض التوصيات والمقترحات.
الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، تقدير الذات، أطفال الشوارع.

Abstract:
The goal of the research is to uncover the relationship between mental health and self-esteem among street children, the sample consisted of (50) children, the research criteria were applied, Mental Health Scale and the self-assessment scale (which were prepared by the researcher). The results of the research resulted in Street children showed a low level of mental health as well as self-esteem، and the existence of a positive correlational relationship between the mental health and self-esteem. On the results of the research, the researcher recommended some recommendations and suggestions.
.**Keywords**: Mental Health, Self Esteem, Street Children

مشكلة البحث:

للأسرة الدور الاكبر في عملية رعاية الطفل وتعليمه واشباع حاجاته الاساسية لذا فهي الجماعة المرجعية الأولى للطفل وفي ضوء نموه وتحقيق مطالبه يتحدد مدى توافقه نفسيا واجتماعيا فنجاح الطفل في مستقبله وسعادته تتوقف على ما يكتسبه من خبرات. (ارميا، ٢٠٠٥: ٧). الا أن بعض الاطفال ينشؤون في اسر متفككة منهارة، الادوار الاجتماعية فيها ممزقة ، أو اسر فقيرة ، أو اسر هجر الزوج فيها زوجته وأولاده ، أو اسر يكون فيها الاب أو الام أو الابوين متوفين، أو تعرض الاسر إلى النزوح نتيجة الحروب وعدم الاستقرار، كل ذلك من شانه ان ينعكس بصورة سلبية على الاطفال، ولا يجد الطفل الا الشارع ليحتويه ، فطفل الشارع هو الذي يقل عمره عن ١٨ سنة ، أو بصفة عامة يتراوح عمره بين(٦ و ١٨) سنة ويقضي أيامه ولياليه في الشارع ، أي أنه يأكل ويلعب ويشتغل في الشارع ، إذ يمكن أن نقول أن طفل الشارع، هو كل طفل يقل عمره عن(١٨ سنة) ، مهمل من طرف أبويه أو من كافله أو من ولي أمره وبالتالي ليس له الرعاية الأسرية المناسبة ، أو الذي يعثر عليه متسولا أو يجمع أعقاب السجائر ، أو يقوم ببعض المهمات الصغيرة في الأسواق مثل بيع الأكياس البلاستيكية وحمل الخضر للمتسوقين أو مسح الأحذية . فهو الذي يعيش بالشارع دون حماية أو رعاية من أي جهة مسؤولة، سواء الأسرة أو أي جهة أخرى. إنه طفل أعزل مجرد من كل وسائل العيش الكريم التي يتطلبها مصالحه، كما لخصتها نصوص الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، والتي تؤكد على تمتعه بحقه في رعاية ومساعدة. والواقع أن هؤلاء الأطفال الذين اتخذوا من الشارع ملجأ لهم يعيشون التهميش والإقصاء وهم في أمس الحاجة للحماية والاهتمام بالقدر الذي أولته اتفاقية حقوق الطفل، إنهم أطفال فقدوا الثقة في ذويهم وفي الآخرين وفي السلطة بكل معانيها إما جزئيا أو كليا، وهذا ما جعلهم قد يعيشون حالة إحباط واضطرابات اي بما معناه ان صحتهم النفسية سيئة.

ويعد الاعتناء بالتربية النفسية والنمو النفسي للطفل أمراً بالغ الأهمية، بل ربما هو المرتكز الأساسي لنمو الشخصية السليمة ولاسيما في السنوات الست الأولى من عمر الطفل. ومما لا شك فيه أن الصحة النفسية للأطفال أهم جانب من جوانب التنمية الاجتماعية والمعرفية لأي طفل، إذ يحتاج الأطفال إلى أن يكون لديهم حالة صحية نفسية جيدة وهناك عدد من العوامل التي يمكن أن تؤثر على الصحة النفسية للطفل، سواء إيجابيا أو سلبيا، منها توافر بيئة مليئة بالحب والرحمة والثقة حتى يستطيع أن يبنى نمط حياة منتج. فالأطفال الذين يعانون من مشاكل بالصحة النفسية سيواجهون صعوبة في التأقلم مع الأوضاع المختلفة ومن المرجح أن يميلوا إلى الشعور بمشاعر أقل قيمة بالذات. إذ ان المشاكل بالصحة النفسية تجعل الطفل يفقد تقديره لذاته. (صالح، ١٩٨٩)

كما ويعد تقدير الذات من أهم المفاهيم وأكثرها انتشارا في الأونة الأخيرة، فمنذ سنوات عديدة والباحثون النفسيون والاجتماعيون مهتمون بدراسة النظريات المرتبطة بالذات فمفهوم تقدير الذات يمثل ظاهرة سلوكية يفترض أنها قابلة للقياس، وبالتالي فإنه يمكن معالجتها وتناولها بطريقة علمية ويترتب على ذلك أنه يمكن قبول أو رفض أي من جوانبها أو صفاتها، ولقد أصبح مصطلح تقدير الذات منذ أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات الميلادية من القرن المنصرم ، أكثر جوانب الذات انتشارا بين الباحثين، وقد ربطه العديد منهم بالمتغيرات النفسية الأخرى، فتقدير الذات والشعور بها من أهم الخبرات السيكولوجية للإنسان .(الضيدان،٢٠٠٢).
انطلاقاً مما تقدم فان مشكلة البحث تتمثل في الاجابة عن السؤال الاتي: هل يتمتع اطفال الشوارع بعلاقة ارتباطية بين صحتهم النفسية وتقديرهم لذواتهم؟ وما طبيعة هذه العلاقة ان وجدت؟

أهمية البحث:

يُعد الإنسان هو اللبنة الأساسيّة للمجتمع وجوهر بنائه، فالإنسان السوي هو مصدر النهضة والفكر والتقدّم، ولكي يقوم الفرد بأداء واجباته ومهامه الذاتيّة والاجتماعيّة على أكمل وجه لا بد أن يكون متمتّعاً بصحة نفسيّة عالية تخلو من الاضطرابات والمشاكل التي تؤثر بشكل سلبيّ في بذله وعطائه وإنجازاته، فالفرد المصاب باضطراب أو خلل نفسيّ له أثر سلبي يعود على ذاته وعلى الآخرين من حوله، فيقف عائقاً في وجه تقدّمه وإنجازاته، لذا فظهرت الأهميّة الكبيرة لدراسة للصحة النفسيّة التي تصل بالفرد إلى الانسجام والتوافق النفسي والاجتماعي، والقدرة العالية على الإنتاجية والسعادة والعطاء. (بن الشيخ وبالزين، ٢٠١٤: ١٠).

لذا تعد الصحة النفسية الجيدة من الاهداف الرئيسية التي يسعى الناس إلى التمتع بها، والتي تتضمن حالة من العافية والسلامة الجسمية والنفسية والاجتماعية وليست مجرد عدم وجود المرض أو العجز، كما وتشير إلى الاداء الناجح للوظائف النفسية والذي ينتج عنه مناشط ايجابية وعلاقات مرضية مع الاخرين، فضلا عن التوافق للتغيرات ومواجهة الصعوبات والازمات، كما تعد الصحة النفسية نقطة الانطلاق لكل من مهارات التواصل والتعلم ومواجهة الضغوط والصمود امام الصدمات وتقدير الذات، إذ ان تقدير الذات يعمل موجه للسلوك وقوة دافعة له، وهو يشكل ذلك التنظيم الإدراكي الذي يقف وراء وحدة الافكار والمشاعر والذي يعمل بمثابة الخلفية المباشرة لسلوكنا والموجه له. (دويدار، ٢٠٠٨: ١٢) وإن تقدير الذات في شموليته تقويم عام لقيمة الشخص نفسه، أي درجة تحقيقه لذاته، ويعتبر تقدير الذات في الوقت نفسه ناتج البناء النفسي للفرد وإنتاج النشاط المعرفي والاجتماعي. بالتالي فإن تقدير الذات هو بناء متتالي لا يولد مع الشخص بل يتطور وفق سيرورة دينامية، ومتواصلة، وهو بعد أساسي في بناء الشخصية فهو بمثابة" الوعي بقيمة

الأنا" حسب" وليام جيمس " ، الا ان هناك الكثير من المعوقات التي تقف في سبيل تقدم الطفل ونموه وتقديره لذاته و رقية و تكامله عقليا و نفسيا وجسميا و وجدانيا و اجتماعية كتفكك الاسرة أو النزوح بسبب الحرب أو تدني مستوى المعيشة الامر الذي يؤدي إلى تشرد الأطفال في الشوارع دون الرجوع للأسرة و بسبب هذه المعوقات التي تعطل نمو الطفل و عدم تقديره لذاته وانحرافه سلوكيا ونفسياً.(فهمي، ٢٠٠٨: ١٠٧). فأطفال الشوارع من المشاكل الخطيرة التي تواجه المجتمع والتي تتميز بتحديات متعددة المصادر والتي يأتي في مقدمتها كثرة الحروب والفقر واليتم والنزوح، لذا يجب مواجهة هذه الظاهرة قبل فوات الأوان لان كل تأخير في معالجة هذه الافة الخطيرة تجعل الحلول صعبة المنال أو شبه مستحيلة ويدفع الاطفال والمجتمع على حد سواء اثمان غالية. فضلا عن اعتبار اطفال الشوارع طاقة مفقودة وكما سالبا ورعايتهم ضرورة انسانية تحتمها النظرة إلى هؤلاء الاطفال كضحايا وتفرضها ايضا مصلحة المجتمع ذاته. (ابو النصر، ٢٠٠٨)

كما وتأتي أهمية البحث في النقاط الاتية:

١- اهمية العينة المتناولة بالبحث والدراسة الا وهم الاطفال، وما تمثله هذه الشريحة العمرية من اهمية في رسم ملامح الشخصية المستقبلية للأفراد، فضلا عن عدد هذه الشريحة والتي تمثل ثلث عدد السكان.

٢- كما تأتي اهمية البحث من اهمية تناوله لدراسة اطفال الشوارع الذين قد يمثلون خطرا على حياة الاخرين وعلى حياتهم ايضا وذلك نتيجة لتعرضهم إلى الانحراف والمخدرات والعنف والجريمة والاستغلال الجنسي وغيرها من الامور التي تشكل تهديدا على صحتهم النفسية وعلى صحة المجتمع وتعد خطر حقيقي يهدد الاستقرار المجتمعي.

٣- كما تأتي اهمية البحث من اهمية متغير تقدير الذات والذي يعد التقويمات الذاتية للفرد وعلى ضوء ذلك تبنى الشخصية.

٤- الصحة النفسية إذ لها الأهمية الكبرى التي تعود على الفرد والمجتمع، فهي تزرع السعادة والاستقرار والتكامل بين الأفراد.

٥- توضيح طبيعة العلاقة الارتباطية بين الصحة النفسية وتقدير الذات لدى اطفال الشوارع، لتحديد طبيعة واتجاه هذه العلاقة، فضلاً عن المساهمة في البحوث والدراسات التي تتناول هذه الفئة من الاطفال.

اهداف البحث:

١- التعرف على الصحة النفسية لدى عينة من اطفال الشوارع.

٢- التعرف على تقدير الذات لدى عينة من اطفال الشوارع.

٣- الكشف عن العلاقة بين الصحة النفسية وتقدير الذات لدى عينة من اطفال الشوارع.

حدود البحث:

اقتصر البحث على عينة من اطفال الشوارع (ذكورا واناثا) في جانبي الكرخ والرصافة من مدينة بغداد والتي تراوحت اعمارهم بين (١٠- ١٥) سنة.

تحديد المصطلحات

الصحة النفسية:

١- عرفها عبد الخالق بانها: حالة وجدانية معرفية مركبة نسبية من الشعور بان كل شيء على ما يرام والشعور بالسعادة مع الذات ومع الاخرين والشعور بالرضا والطمأنينة والامن وسلام العقل والاقبال على الحياة مع الشعور بالنشاط والقوة والعافية مع درجة مرتفعة نسبيا من التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي مع علاقات اجتماعية راضية مرضية. (عبد الخالق، ٢٠١٥: ٣٠).

٢- وعرفها زهران بأنها: حالة إيجابية تتضمن التمتع بصحة العقل وسلامة السلوك، وليست مجرد غياب أو الخلو من أعراض المرض النفسي. (زهران، ٢٠٠٥: ٩).

٣- التعريف النظري: حالة من التوازن بين الوظائف النفسية والجسمية للأطفال فضلاً عن الخلو النسبي من الاضطرابات.

٤- التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل عند اجابته على فقرات مقياس (الصحة النفسية) الذي تم اعداده للبحث الحالي.

ثانيا: تقدير الذات:

١- يعرفه "ما كفلن" بانه: القدرة على ان يحب الفرد نفسه ويحترمها عندما يخسر تماما كما يحبها ويحترمها عندما ينجح وهو أكثر من مجرد شعور طيبا تجاه الذات وانجازاتها إذ يتعلق بالطريقة التي نحكم بها على أنفسنا وعلى قدرتنا وعلى رؤية أنفسنا من منظور قيمتنا. (سعيد، ٢٠٠٨: ١٥٣).

٢- أما "جاردار" فيعرف تقدير الذات بانه: نظرة الفرد الإيجابية إلى نفسه، بمعنى أن ينظر الفرد إلى ذاته نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية، لما تتضمن إحساس الفرد بكفاءته وجدارته واستعداده لتقبل الخبرات الجديدة. (أبو جادو، ١٩٩٨: ١٥٣).

٣- التعريف النظري :هو تقييم يضعه الفرد لنفسه، يوضح رؤيته السلبية أو الإيجابية نحو قدرته كفاءته واهميته فضلا عن قيمته وقدرته على مواجهة ضغوطات الحياة.

٤- التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل عند اجابته على فقرات مقياس (تقدير الذات) الذي تم اعداده للبحث الحالي.

ثالثا: اطفال الشوارع

١- " هم فئة من الاطفال دون ١٨ عاما يقيمون في الشارع دون اتصال مباشر أو مستمر باسرهم إذ لا تتوافر لهم حماية أو رقابة أو اشراف من هيئات أو مؤسسات ترعاهم ولقد ادى وجودهم في الشارع إلى اكتساب بعض المهارات التي تساعدهم على البقاء ومن ثم التكيف لنمط الحياة السائد في الشارع. (شمال، ٢٠١٠: ١٠-١١).

٢- انهم الاطفال الذكور والاناث المقيمون بالشارع بصورة دائميه أو شبه دائميه والذين يعيشون بالشارع من دون حماية أو رقابة أو اشراف من جانب اشخاص راشدين افي مؤسسات ترعاهم. (عبد الكريم، ٢٠٠٧: ١٣٢).

٣- "هي تلك الفئة من الاطفال التي وفدت من اسر مفككة تعاني من جملة من ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية ولم تستطع التكيف معها فأصبح الشارع مصيرها، إذ لا يتوافر اي من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية إذ تعاني كل صنوف انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دوليا". (حسين، ١٩٩٨).

٤- التعريف النظري: هم الأطفال ذكورا واناثا والذين تراوحت أعمارهم بين (١٠-١٥) سنة القادمون من اسر متصدعة بسبب –الفقر- الطلاق –موت الاب- النزوح- ....الخ والذين يتخذون من الشارع مأوى لهم سواء اكان بصورة دائميه أو شبه دائميه.

الإطار النظري:

أولا: الصحة النفسية

- تعد الصحة النفسية بمعناها الواسع توجيه الأفراد إلى فهم حياتهم والتغلب على مشاكلهم حتى يستطيعوا أن يحيوا ويحققوا رسالتهم كأفراد متوافقين مع المجتمع ونظرا لما تمثله الصحة النفسية من أهمية كبيرة في حياة الأفراد د فنجد العديد من الأطر النظرية التي تطرقت لتعريف هذ المفهوم:

أولا- بعض النظريات المفسرة للصحة النفسية:

مدرسة التحليل النفسي:

يرى فرويد (Freud) الذي تمثل نظريته المقاومة والكبت واللاشعور، وقيمة الحياة الجنسية في تعليل المرض وأهمية الخبرات الطفلية - العناصر الأساسية التي يتكون منها البناء النظري لنظريته، ويقسم فرويد الشخصية إلى: ثلاثة مركبات رئيسة هي: Id، Ego، Super ego، والـ (Id) مصدر الطاقة الغريزية ومخزن الأفكار والدوافع غير المقبولة، ويتحكم بها مبدأ اللذة، والـ (Ego) هو المركب العقلاني الواعي الذي يتحكم به مبدأ الواقع. و(Super ego) تظهر كوجهة ضرورية لتطوير الـ (ego) وتعكس قبول الطفل لقيم وأخلاقيات المجتمع.

وطبقاً لفرويد، فأن الأمراض العصابية عبارة عن اضطراب يحل بالانا، فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنا حينما يكون ضعيفاً وغير مكتمل النمو وغير قادر على المقاومة في معالجة المشكلات، كما وصف العصابي بوصفه اجتماعيا على نحو مفرط، أي إن ضميره نقدي جداً، ويتوقع الكثير حول الذات والآخرين، ويطور الشخص الكثير من الإجراءات الدفاعية لحماية نفسه من نقاط ضعفه وإحباطاته.

وفي تصوره لكيفية نشوء المرض النفسي ، يأتي فرويد بمثال بسيط ، إذا نشأ دافع ما في نفس المرء ولكن اعترضته ميول قوية يتوقع حدوث الصراع النفسي على النحو الآتي ، ذلك أن القوتين الديناميتين - ويمكن أن يطلق عليهما مؤقتاً (الغريزة) و(المقاومة) ستصارع أحدهما الأخرى مدة من الزمن في ضوء الشعور الكامل حتى تنحى الغريزة وتستبعد منها شحنتها من الطاقة ، ذلك هو الحل السوي ، إلا أن الصراع في العصاب يؤدي إلى نتيجة مغايرة ، إذ يتقهقر (الأنا) بعد أول صدمة يتلقاها في صراعه مع الدافع المحظور ، فيمنع الدافع من أن يصبح شعورياً ويحول بينه وبين الانصراف الفعلي المباشر ، ولكن الدافع يبقى مع ذلك محتفظاً بكامل شحنته من الطاقة ، وأطلق فرويد على هذه العملية (الكبت)، كما أن ما يكبت لا يفقد بل يستمر في الضغط لمحاولة الإشباع ، ويزداد شعور الأنا بالتهديد ، فتستدعي الأنا آلياتها الأخرى وهي مجموعة أخرى من الحيل الدفاعية تساعدها في التغلب على محتويات الهو (Id) ، وباستمرار هذا الصراع تفتقد الحيل الدفاعية قدرتها على حماية الأنا ، فتقع صريعة الاضطراب النفسي . ويرى فرويد أن الشخصية السليمة لا يمكن أن تتحقق ما لم يتغلب الفرد على التثبيت (Fixation) في الطفولة ويبلغ مرحلة النمو التناسلي الجنسي، كما تتحقق الشخصية السليمة في الحالة التي يكون فيها الـ (Super ego , Ego , Id) في انسجام وتوازن وتعاون ويغدو الحب ممكناً على أسس ناضجة.

المدرسة الإنسانية:

للمدرسة الإنسانية منظوراً ظاهراتياً يعتمد على الفلسفة الظاهراتية لـ (هوسيرل Husserl) (١٩٠٠-١٩٧٠) التي تهدف إلى معرفة ووصف السمات الأساسية للكائن البشري في العالم. وقد عدّ "جاسبر" (Jaspers 1923) الظاهراتية بوصفها فرعاً مهتماً بالمرض النفسي، إنها عالم المريض الداخلي أي الاهتمام بالأعراض، وأن هذا العالم غير قابل للوصول إلى الملاحظة المباشرة ويمكن فهمه من خلال تقرير المريض، لأن الأوصاف الذاتية العفوية للمريض غير محرفة بالشك. وترى المدرسة الإنسانية أن الإنسان هو مركز الوجود وهو صاحب الإرادة الحرة ومسؤول عن أفعاله وسلوكه وليس مفعولاً أو مسيراً متأثراً بقوى خارجة عن أرادته، فهو الفاعل الإيجابي الذي يتحكم بمصيره.

وبدءاً من "ما سلو" (Maslow) الذي نظر إلى الإنسان نظرة إيجابية بوصفه قادراً على التقدم من مرحلة إلى أخرى في تطوره الاجتماعي، وإن هذا التقدم لا يحدث بسبب المتطلبات التي تفرضها معايير المجتمع، ولكنها بالأحرى بسبب الخصائص الإنسانية الفطرية، وأعتقد ما سلو بأن حالات الشذوذ تنتج عن احباط

الحاجة الأساسية، وحتى التطور الخطأ ناتج بصورة عامة من إعاقة الحاجات الأساسية. وإن احباط الحاجة هو عامل رئيس في نمو الشخصية الخطأ وسبباً أساسيا لحالات الشذوذ في كل الحياة، ويرى "ما سلو" أن العصابيين هم أولئك الذين حُرِموا أو حَرَموا أنفسهم من الوصول إلى إشباع أو أكفاء حاجاتهم الأساسية، وهذه الحقيقة تمنع الفرد من التقدم نحو الهدف النهائي المتمثل بتحقيق الذات، ويرى أن الأشخاص العصابيين هم أولئك الذين يشعرون بالتهديد وانعدام الأمن والاحترام القليل للذات.

أما روجرز (C. Rogers) وهو من أبرز منظري هذه المدرسة، فإنه يؤكد الخبرة الواعية للأفراد ووعيهم الذاتي لأنفسهم والعالم من حولهم، وإن الفرد يرد الفعل للعالم كما يتصوره. وتقرر هذه الإدراكات استجابته للأحداث والآخرين، وإذا أبقى الأفراد أنفسهم مفتوحين لعالم الخبرة، يكونون قد أسسوا الشرط الأساس الضروري للنمو والنضج وتحقيق إمكانياتهم ، ويرى روجرز أن الشذوذ هو نتيجة للمفهوم الذاتي الخاطئ تماماً ، ويتطور هذا المفهوم الذاتي من خلال خبرات الحياة الخاطئة، والشكل الشائع للشخصية الشاذة هو الشخص الذي يندفع بكل حالات يجب وينبغي جاعلاً مشاعره ورغباته الخاصة تحت السيطرة الدائمة أو حتى عدم الشعور بها، وأن هؤلاء الناس لا يشعرون بالراحة الداخلية لأنهم يحتذون دائماً بالمعايير السطحية التي قبلوها بوصفها قيماً خاصة لهم. ويلاحظ في كل هذه الحالات أن الاضطراب الرئيسي الكامن وراء كل هذه الأعراض هو مفهوم الذات المزيفة.

المدرسة الوجودية:

ظهرت بوادر الوجودية بوصفها اتجاها فكرياً في فلسفات قديمة ، ولكنها تبلورت وبرزت فلسفة أو نزعة واضحة المعالم على يد الفيلسوف الدانماركي "كيرك جارد" (Kierkgard) (١٨١٣-١٨٥٥) في القرن التاسع عشر ، وترى المدرسة الوجودية أن أساس فهم نفسية الفرد هو تجربته الشخصية ، وتفسر المرض النفسي بأنه ظاهرة وجودية وليس مرضاً حقيقياً ، وأن من يتعثر في أداء دوره أو في تعامل وجوده مع وجود الآخرين ، فأنه يعاني من (قلق) وجودي ناشئ عن شعور بعدم جدوى أو بفراغ وتفاهة الوجود في العالم ، وعلى هذا فأن محور المرض النفسي هو تعبير عن قلق وجودي.

ويرى "فرانكل" (Frankl) أن ما يحتاج إليه الإنسان حقيقة، ليس هو استعادة الاتزان، بل ما يسميه بالديناميات الراقية، أي ذلك النوع من التوتر الملائم الذي يحتفظ بالفرد موجهاً بثبات نحو تحقيق قيم محددة، نحو إقرار معنى لوجوده الشخصي، وهذا أيضاً ما يضمن ويحفظ صحته النفسية، إذ إن الهروب من أي موقف ضاغط سوف يؤدي إلى وقوعه في الفراغ الوجودي. ويرى الوجوديون الصحة

النفسية في خلق حالة من الاتزان بين الأشكال الثلاثة للوجود : الوجود المحيط بالفرد ، والوجود الخاص بالفرد ، والوجود المشارك في العالم ، لأن العصابي (طبقاً لمي May) هو المنشغل بالوجود المحيط به بشكل مفرط ومهمل في الوقت نفسه لوجوده الخاص بشكل مفرط ، ويرى "ماورر وساز" أن هناك علاقة وثيقة بين الصحة النفسية والعيش في سبيل التزامات أخلاقية ومعنوية ، كما تبدو على الشخصية السليمة شجاعة الوجود ويعني هذا التعبير أن يعرف الشخص مشاعره ومعتقداته وأن يبديها ويتحمل النتائج التي تترتب على مثل هذه الأفعال.

نظرية التعلم الاجتماعي:

إن نظرية التعلم الاجتماعي "لروتر" (Rotter) نشأت من التقاليد الواسعة لكل من نظرية التعلم ونظرية الشخصية، وهي تحدث تكاملاً بين ثلاثة اتجاهات تاريخية واسعة في علم النفس هي: السلوك، والمعرفة، والدافعية، وينظر "روتر" إلى المرض النفسي نظرته إلى أي عملية تعلمية أخرى، وان مشاكل الأفراد غير المتكيفين لا تنشأ أصلاً في رؤوسهم، بل من علاقاتهم مع الأفراد الآخرين، وهم غير راضين عن أنفسهم، ويتصرفون بطرائق تعجل في صدور استجابات عقابية من المجتمع. ويتصرفون في الغالب بمستوى واطئ من حرية الحركة، أما الأفراد المتكيفون فهم أولئك الذين يحققون خبرات الرضا أو الإشباع الناتجة من أدائهم لأنشطة سلوكية يقوّمها المجتمع على أنها أنشطة بناءّة.

وأشار "بأندورا" (Bandura)، إلى أن القلق النفسي والسلوك الدفاعي هما نتيجة خبرات مؤذية، ولهذا فأن التوقعات وعدم القدرة على إدراك ومسايرة الأحداث يقودان إلى القلق والسلوك الدفاعي، وأن هناك أمرين يؤديان إلى نشوء الأمراض النفسية هما الاختلال الوظيفي في تثمين الذات وتقديرها، والاختلال الوظيفي في التوقعات.

المدرسة المعرفية:

تقوم المدرسة المعرفية على الفكرة القائلة بأن ما يفكر فيه الناس وما يقولونه عن أنفسهم وكذلك اتجاهاتهم وآراؤهم ومثلهم إنما هي أمور مهمة وذات صلة وثيقة بسلوكهم الصحيح والمريض، ويرى أليس (Ellis) أن التفكير والانفعال الإنسانيين ليسا بعمليتين متباينتين أو مختلفتين وإنما يتداخلان بصورة ذات دلالة، ويرى أن المعرفة والعاطفة يرتبطان على نحو وثيق جداً وأن السيطرة على أفكار الفرد هو توفير السيطرة على عواطفه.

استند (أليس) في نظريته إلى افتراض رئيس هو أن الاضطرابات النفسية إنما هي نتاج للتفكير غير العقلاني، والتفكير غير العقلاني أو الأفكار اللاعقلانية هي الأفكار التي تتضمن جوانب غير منطقية وترجع نشأتها إلى التعليم الذي يتلقاه الطفل من والديه ومن البيئة الثقافية التي يعيش فيها.

ويعتقد (أليس) بأن المشاعر السلبية لا تحصل أو لا توجد من تلقاء نفسها ولكن لدينا الخيار الفعّال في المجيء بها أو عدم المجيء بها إلى أنفسنا. كما يشير (أليس) إلى السيطرة الداخلية، التي لا تعني هنا أن الناس يختارون بأنفسهم الانغماس في اضطراب أو تشوش أنفسهم من خلال اعتقاداتهم، بل أنهم لا يخبرون الأفكار والمشاعر والسلوكيات بشكل خالص أو متباعد، وبدلاً من ذلك فأن معرفتهم تؤثر في مشاعرهم وسلوكهم، ومشاعرهم تؤثر في تفكيرهم وسلوكهم، وسلوكهم يؤثر في تفكيرهم ومشاعرهم، ويرى (أليس) بأن الخبرات المبكرة الخاطئة أو العصابية أو غير المنطقية تستمر ولا تنطفئ على الرغم من عدم تعزيزها من الخارج لأن الأفراد يعززون هذه الخبرات المتعلمة بتكرار تلقينها داخلياً لأنفسهم حتى تصبح فلسفة ونظرة خاصة بهم.

ثانيا- بعض النظريات التي فسرت تقدير الذات:

توجد عدة نظريات تناولت تقدير الذات من حيث نشأته، ونموه وأثره على سلوك الفرد بشكل عام وتختلف تلك النظريات باتجاهات صاحبها ومنهجه في إثبات المتغير الذي يقوم على دراسته، وهذه النظريات:

نظرية الذات عند روجرز:

تعكس الذات عند "روجرز" مبادئ النظرية الحيوية ، وبعض من سمات نظرية المجال وبعض من الملامح لنظرية فرويد ، كما أنها تؤكد المجال السيكولوجي وترى أنه منبع السلوك .كما ارتكزت نظرية الذات عند روجرز على عمق خبرته في الإرشاد و العلاج النفسي، وخاصة في الطريقة التي ابتدعها في العلاج النفسي، وهى العلاج المتمركز حول الذات ومن وجهة تلك النظرية فإن الذي يحدد السلوك ليس المجال الطبيعي الموضوعي ولكنه المجال الظاهري "عالم الخبرة" الذي يدركه الفرد نفسه فالمجال الذي تحدث فيه الظاهرة هو الذي يحدد معناها ، وأن هذا المعنى أو الإدراك هو الذي يحدد سلوكنا إزاء الموقف إبراهيم(أبو زيد :١٩٨٧، ٦٨)

نظرية روزنبرغ:

اهتم " روزنبرغ"بصفة عامة بتقييم المراهقين لذواتهم، وأوضح أنه عندما نتحدث عن التقدير المرتفع للذات فنحن نعني أن الفرد يحترم ذاته ويقيمها بشكل مرتفع، بينما تقدير الذات المنخفض أو المتدني يعني رفض الذات أو عدم الرضى عنها. وعمل "روزنبرغ" على توضيح العلاقة بين تقدير الذات الذي يتكون في إطار الأسرة

وبشكل خاص دور الأسرة في تقدير الفرد لذاته، وأساليب السلوك الاجتماعي للفرد مستقبلا، واعتبر أن تقدير الذات مفهوما يعكس اتجاه الفرد نحو نفسه. وطرح فكرة أن الفرد يكون اتجاها نحو كل الموضوعات التي يتعامل معها وما الذات إلا أحد هذه الموضوعات، ويكون الفرد نحوها اتجاها لا يختلف كثير عن الاتجاهات التي يكونها نحو الموضوعات الأخرى. ولكنه فيما بعد عاد واعترف بان اتجاه الفرد نحو ذاته يختلف ولو من الناحية الكمية، عن اتجاهاته نحو الموضوعات الأخرى (شقفة،٢٠٠٨) وهكذا يؤكد "روزنبرغ" على أن تقدير الذات هو" التقييم الذي يقوم به الفرد ويحتفظ به عادة لنفسه" وهو يعبر عن اتجاه الاستحسان أو الرفض (الضيدان،٢٠٠٢).

نظرية "كوبر سميث:"

درس" كوبر سميث" تقدير الذات عند أطفال ما قبل المدرسة، ويرى أن تقدير الذات يتضمن كلا من عمليات تقييم الذات وردود الأفعال والاستجابات الدفاعية. وهو يرى أن تقدير الذات مفهوم متعدد الجوانب...ويقسم كوبر سميت تعبير الفرد عن تقديره لذاته إلى قسمين:

- التعبير الذاتي وهو إدراك الفرد لذاته ووصفه لها.
- التعبير السلوكي وهو يشير إلى الأساليب السلوكية التي تفصح عن تقدير الفرد لذاته، التي تكون متاحة للملاحظة الخارجية.

ويميز "كوبر سميث: بين نوعين من تقدير الذات: تقدير الذات الحقيقي، ويوجد عند الأفراد الذين يشعرون بالفعل أنهم ذوي قيمة. وتقدير الذات الدفاعي ويوجد عند الأفراد الذين يشعرون أنهم غير ذوي قيمة، وقد افترض في سبيل ذلك أربع مجموعات من المتغيرات تعمل كمحددات لتقدير الذات وهي: النجاحات، القيم، الطموحات والدفاعات، وقد بين أن هناك ثلاثة من حالات الرعاية الوالدية تبدو له مرتبطة بنمو المستويات الأعلى من تقدير الذات وهي: تقبل الطفل من جانب الآباء، وتدعيم سلوك الأطفال الإيجابي من جانب الآباء، واحترام مبادرة الأطفال وحريتهم في التعبير من جانب الآباء. (الضيدان،٢٠٠٢).

٤- نظرية" زيلر:"

يرى" زيلر" أن تقدير الذات ينشأ ويتطور بلغة الواقع الاجتماعي. أي ينشأ داخل الإطار الاجتماعي للمحيط الذي يعيش فيه الفرد، لدى ينظر" زيلر" إلى تقدير الذات من زاوية نظرية المجال للشخصية. (شقفنة،٢٠٠٨). ويؤكد أن تقييم الذات لا يحدث - في معظم الحالات - إلا في الإطار المرجعي الاجتماعي. ويصف" زيلر" تقدير الذات بأنه تقدير يقوم به الفرد لذاته ويلعب دور المتغير الوسيط أو أنه يشغل المنطقة المتوسطة بين الذات والعالم الواقعي. وعليه فعندما تحدث تغييرات في بيئة الشخص الاجتماعية فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية التغيرات التي ستحدث في

تقييم الفرد لذاته تبعا لذلك. وتقدير الذات ـ طبقا "الزيلر "ـ مفهوم يربط بين تكامل الشخصية من ناحية وقدرة الفرد على أن يستجيب لمختلف المثيرات التي يتعرض لها من ناحية أخرى ولذلك فإن افتراض أن الشخصية التي تتمتع بدرجة عالية من التكامل، تحظى بدرجة عالية من تقدير الذات، وهذا يساعدها في أن تؤدي وظائفها بدرجة عالية من الكفاءة في الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه. وقد ساهم "زيلر" بهذا في اغناء وبناء مفهوم " تقدير الذات الاجتماعي. (الضيدان، ٢٠٠٢).

مناقشة النظريات:

ليس من اليسير أن تكون هناك نظرية واحدة عامة وشاملة في علم النفس تستطيع تفسير حقائق وظواهر هذا العلم، ومن الصعوبة صياغة قوانين دقيقة تفسر هذه الظواهر. وذلك لأن موضوع البحث في هذه العلوم هو تعقد الإنسان، وصعوبة الإحاطة بكل ما يتعلق به من مظاهر وسمات، فضلاً عن تعقد الظواهر الإنسانية وتعدد أبعادها، وما يكتنف الباحث من ميول وأهواء تفرضها البيئة الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها.

نستنتج مما تقدم أن النظريات التي تم عرضها تناولت متغيري البحث من وجهات نظر مختلفة، ولم تحط بهما بصورة متكاملة، مما أدى بالباحثة إلى تبني الإطار النظري الكلي فيما يتعلق بالصحة النفسية وبتقدير الذات، إذ تعد النظريات بمجموعها مكملة بعضها لبعض.

دراسات سابقة:

أولا- دراسات تناولت الصحة النفسية:

١- دراسة (العمري، ٢٠١٢)

استهدفت الدراسة التعرف على الضغوط النفسية المدرسية وعلاقتها بكل من الإنجاز الأكاديمي ومستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية، تألفت عينة الدراسة من (٤٢٨) طالبا، وبعد تطبيق أدوات الدراسة وتحليل الإجابات أظهرت النتائج: ان الطلبة يتمتعون بمستوى متوسط من الصحة النفسية فضلا عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصحة النفسية والانجاز الأكاديمي للطلاب، كما بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الصحة النفسية والضغوط المدرسية للطلاب. (العمري، ٢٠١٢: أ)

٢- دراسة (الصبان واخرون، ٢٠٠٨)

استهدفت الدراسة التعرف على مشكلات الطالبات وعلاقتها الارتباطية بمؤشرات الصحة النفسية والتحصيل الدراسي، تألفت عينة البحث من (٣٨٥) طالبة وبعد تطبيق أدوات الدراسة وتحليل البيانات بالوسائل الإحصائية المناسبة، بينت نتائج الدراسة: وجود علاقة ارتباطية عكسية بين استجابات الطالبات للمشكلات وكل من مؤشرات الصحة النفسية والتحصيل الدراسي، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين مؤشرات الصحة النفسية والتحصيل الدراسي. (الصبان واخرون، ٢٠٠٨: ١٣).

ثانيا- دراسات تناولت تقدير الذات:

١- دراسة (رفراف، ٢٠١٥)

استهدفت الدراسة الكشف عن مستوى تقدير الذات لدى التلاميذ المشاغبين، بلغ عدد افراد العينة (٣٦) طالب، وبعد تطبيق مقياس الدراسة وتحليل البيانات بالوسائل الإحصائية المناسبة أظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع من تقدير الذات لدى افراد العينة. (رفراف، ٢٠١٥).

٢- دراسة (العطا، ٢٠١٤)

سعت دراسة العطا معرفة تقدير الذات وعلاقته بمستوى الاجتماعي الاقتصادي والتحصيل الدراسي لدة طلبة الصف الثاني بالمرحلة الثانوية، تألفت عينة الدراسة من (١٨٠) طالب وطالبة وبعد تطبيق أدوات الدراسة وتحليل البيانات بالوسائل الإحصائية المناسبة أظهرت النتائج: ارتفاع تقدير الذات لدى الطلبة كما أوضحت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة بين تقدير الذات وكل من التحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للعينة. (العطا، ٢٠١٤: د).

٣- دراسة (حسن، ١٩٨٩)

استهدفت الدراسة التعرف على تقدير الذات لدى التلاميذ ذوي التحصيل الذاتي المنخفض، تألفت عينة الدراسة من (١٨٤) طالب من المرحلة المتوسطة، وبعد تطبيق مقياس الدراسة وتحليل البيانات بالوسائل الإحصائية المناسبة بينت نتائج الدراسة: وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين تقدير الذات والتحصيل الدراسي. (حسن، ١٩٨٩)

منهجية وإجراءات البحث:

ويتضمن استعراض الإجراءات التي تمت لتحقيق أهداف البحث من حيث مجتمع البحث وعينته، والخطوات التي اتبعت في إعداد مقياسيه، ابتداءِ من تحديد الفقرات

مروراً بإجراءات التعرف على مؤشرات الصدق والثبات والتحقق من تمييزها، وانتهاءٍ بالتطبيق من اجل استخدامهما في تحقيق اهداف البحث.

أولا: منهج البحث

تم استخدام المنهج الارتباطي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لتحليل النتائج وذلك نظراً لملاءمته لأغراض واهداف البحث.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته الاساسية:

١. مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث الحالي من أطفال الشوارع في جانبي الكرخ والرصافة في مدينة بغداد، وتم اخذ عينة بصورة عشوائية بلغت (٥٠) طفل وطفلة تراوحت أعمارهم بين (١٠-١٥) سنة بواقع (١٢) طفلة و (٣٨) طفلاً.

٢. عينة بناء المقياسيين والتحليل الإحصائي**:** لصعوبة الحصول على العدد الكافي من الأطفال (أطفال الشوارع) لغرض إجراءات بناء المقياسين قررت الباحثة اخذ عينة البناء من طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس مدينة بغداد، وذلك لتقارب المرحلة العمرية لعينة أطفال الشوارع، إذ بلغ عدد الطلبة (٢٠٠) طالب وطالبة موزعين بالتساوي حسب الجنس، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، بواقع (١٠٠) من الذكور و (١٠٠) من الاناث.

ثالثاً: مقياسا البحث

١- مقياس الصحة النفسية

قامت الباحثة بأعداد مقياس الصحة النفسية اعتماداً على الادب النظري ودراسات ومقاييس سابقة كدراسة ومقياس (العمري،٢٠١٢) ودراسة ومقياس (الصبان واخرون،٢٠٠٨) إذ تمكنت من اعداد (٢٢) فقرة بصورتها الأولية، وقد روعي عند صياغة الفقرات ان تكون ممثلة للمواقف اليومية والاجتماعية المختلفة وان تكون بصيغة المتكلم وان تقيس الفقرة فكرة واحدة فقط وعدم استعمال صيغة نفي النفي كي لا تربك المستجيب. (ابو علام، ١٩٨٩: ١٣٤) كما تضمنت بدائل المقياس المدرج الثلاثي للتقدير وهي (دائما- احيانا- ابدا) الذي تتراوح أوزانه بين (٣-١).

صلاحية الفقرات: لغرض تعرف مدى صلاحية فقرات المقياس وتعليماته وبدائله فقد تم عرض فقرات المقياس بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء في علم النفس والتربية، لبيان آرائهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بمدى صلاحية الفقرات وملائمة البدائل وتعديل ما يرونه مناسباً أو حذفه، وبعد جمع آراء الخبراء وتحليلها اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر، ووفقاً لذلك تم حذف فقرتين وتعديل بعض الفقرات لغوياً.

التطبيق الاستطلاعي للمقياس: بعد اعداد المقياس في ضوء آراء الخبراء، قامت الباحثة بتطبيقه على عينة مكونة من (٤٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم بصورة عشوائية موزعين بالتساوي حسب متغير الجنس وذلك لمعرفة وضوح فقرات المقياس وتعليماته وبدائله فضلاً عن حساب الوقت المستغرق للإجابة على جميع الفقرات وقد قامت الباحثة بمناقشة الطلبة في ذلك، وقد تبين من خلال التطبيق ان الفقرات والتعليمات واضحة ومفهومة عدا بعض الكلمات القليلة والتي جرى تعديلها، وقد تم حساب الوقت المستغرق في الإجابة والذي تراوح بين (١٢-١٦) دقيقة.

تحليل الفقرات: ان الهدف من تحليل الفقرات هو الابقاء على الفقرات المميزة في المقياس (Ebel, 1972, p:392) ويقصد بالقوة التمييزية للفقرة مدى قدرتها على التمييز بين الافراد في الصفة التي يقيسها المقياس. ويعد أسلوب العينتين المتطرفتين وعلاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي إجرائيين مناسبين في عملية تحليل الفقرات.

أ-العينتان المتطرفتان Contrasted Groups:

لغرض اجراء التحليل في ضوء هذا الاسلوب اتبعت الخطوات الآتية:

طبق المقياس على عينة مكونة من (٢٠٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، تم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة. رتبت الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة، اختيرت نسبة (٢٧%) العليا التي سميت بالمجموعة العليا و(٢٧%) الدنيا والتي سميت بالمجموعة الدنيا، وبذلك تم تحديد مجموعتين بأكبر حجم واقصى تمايز ممكن. (Mehrens & Lehman, 1984, p:192) وفي ضوء هذه النسبة بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (٥٤) استمارة، أي ان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل هي (١٠٨) استمارة، وبعد ان حللت فقرات المقياس باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t.test) لاختبار الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس وموازنة القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة مع القيمة التائية الجدولية، تبين ان جميع الفقرات مميزة والجدول (١) يوضح ذلك:

الجدول (١)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الصحة النفسية باستعمال أسلوب العينتين المتطرفتين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة*
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	١,٧٩٦	٠,٤٠٤	١,٤٨٦	٠,٥٠٢	٥,١٠٧
٢	١,٧٢٤	٠,٤٤٧	١,٤٩٥	٠,٥١٠	٣,٦٣٤
٣	١,٣٣٥	٠,٤٧٤	١,١٧٦	٠,٣٨٣	٢,٧٧٧
٤	١,٦٢٨	٠,٤٨٤	١,٤٢٣	٠,٤٩٧	٣,١١٧

٥	١,٤٦٨	٠,٥١١	١,٢٩١	٠,٤٥٥	٢,٧٧٥
٦	١,٦٩٠	٠,٤٧١	١,٤١١	٠,٤٩٣	٤,٢٨٩
٧	١,٣٦٢	٠,٤٨١	١,٢١١	٠,٤١١	٢,٥٢٢
٨	١,٦١٨	٠,٤٨٨	١,٣٨٩	٠,٤٨٩	٣,٥٣٩
٩	١,٤٥٠	٠,٤٩٩	١,٢٦٦	٠,٤٤٤	٢,٩٦٦
١٠	١,٧٥٢	٠,٤٣٣	١,٥٢١	٠,٥٠٠	٣,٦٨٨
١١	١,٧٦٢	٠,٤٢٧	١,٥٣٧	٠,٥٠١	٣,٥٦٩
١٢	١,٦٣٨	٠,٤٨٢	١,٣٩٩	٠,٤٩٠	٣,٦٨٧
١٣	١,٢٨٤	٠,٤٥٢	١,١٤٢	٠,٣٥١	٢,٦٤٠
١٤	١,٤٧٧	٠,٥١١	١,٣٢٠	٠,٤٦٧	٢,٤٧٧
١٥	١,٦٤٧	٠,٤٨١	١,٤٧٨	٠,٥٠٢	٢,٥٨٢
١٦	١,٨١٣	٠,٣٩١	١,٥٢٣	٠,٥١٢	٢,٨٩٠
١٧	١,٣٧٠٧	٠,٤٩١	١,٢٩٠	٠,٤١١	٢,٨٣٠
١٨	١,٤٥٢	٠,٤٥٠	١,٢٨٣	٠,٤٥٥	٢,٦٥٠
١٩	١,٥٧٤	٠,٤٨٩	١,٣٠١	٠,٤٥٧	٤,٣١٥
٢٠	١,٤٢٠	٠,٤٩٥	١,٢٤٣	٠,٤٢٨	٢,٨٧٤

* القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١٠٦ =١,٩٦

ب- علاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي:

يعطي هذا الاسلوب مقياساً متجانساً في فقراته لذا تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين كل فقرة المجموع الكلي للمقياس باستعمال عينة التحليل ذاتها المستعملة في أسلوب العينتين المتطرفتين، ثم استخرجت القيم التائية لمعاملات الارتباط لغرض معرفة دلالة معامل الارتباط وذلك بموازنتها بالقيمة الجدولية* وقد اظهرت النتائج ان جميع الفقرات مميزة ذات دلالة احصائية عند موازنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (٠,٠٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨)، والجدول (٢) يبين ذلك:

الجدول (٢)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والمجموع الكلي لمقياس الصحة النفسية

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	٠,٣٥	١١	٠,٤١
٢	٠,٢٨	١٢	٠,٣١

٣	٠,٣٧	١٣	٠,٢٨
٤	٠,٤٢	١٤	٠,٢٥
٥	٠,٣٦	١٥	٠,٣٩
٦	٠,٢٨	١٦	٠,٣٧
٧	٠,٢٦	١٧	٠,٣٢
٨	٠,٦٢	١٨	٠,٤٦
٩	٠,٢٩	١٩	٠,٢٩
١٠	٠,٣٦	٢٠	٠,٤٥

إيجاد الخصائص السيكو مترية للمقياس:

هناك بعض الخصائص الأساسية في بناء المقاييس النفسية، التي لابد للباحث العلمي من معرفتها ليتمكن من تفسير بياناته التي يحصل عليها من تطبيقه المقياس، ويمكن الحصول على هذه الخصائص من خلال تطبيق المقياس على عينة من الأفراد، ثم استعمال النتائج التي يحصل عليها من هذا التطبيق لتحديد تلك الخصائص، وقد قامت الباحثة باستخراج الخصائص السيكو مترية الآتية:

١. صدق المقياس Validity Scale:

يعد الصدق من الخصائص المهمة التي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية والمقياس الصادق هو الذي يحقق الهدف الذي وضع من أجله بشكل جيد. والمقياس الصادق هو الذي يقيس فعلاً ما يفترض أن تقيسه فقراته Stanly & Hopkins, (1972, p:101)

وتحقق لمقياس الصحة النفسية مؤشرات الصدق الآتية:

أ- الصدق الظاهري Face Validity: يعد الصدق الظاهري أحد أنواع الصدق المطلوبة في بناء المقاييس، ويقصد به مدى انتساب مضمون الفقرات للسمة المقاسة ووضوحها. (عودة وملكاوي، ١٩٨٧: ١٥٩) ويشير "ايبل" Ebel إلى أن أفضل طريقة للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس هي عرض فقراته على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها في قياس الخاصية المراد قياسها. (Ebel, 1972, p:522) وقد تحقق للمقياس الصدق الظاهري من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء في علم النفس والتربية لتحديد ملاءمتها لقياس الصحة النفسية لدى الأطفال.

ب- مؤشرات صدق البناء Construct Validity:

يعد من أهم أنواع الصدق ويتحقق من خلال التحقق تجريبياً من الافتراضات النظرية، وقد تحقق ذلك للمقياس من خلال الاتساق الداخلي للمقياس، إذ يعد الاتساق الداخلي للمقياس أحد مؤشرات صدق البناء، ويتحقق من خلال حساب معاملات الارتباط البينية لفقرات الاختبار، أو من خلال إيجاد علاقة درجة كل فقرة من فقرات المقياس بالمجموع الكلي. (عبد الرحمن، ١٩٨٣: ٢٦٦) وقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس الصحة النفسية والدرجة الكلية لدرجات أفراد عينة البناء البالغ عدد أفرادها (٢٠٠) طالباً وطالبة، وتبين أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٠٦) و (١٩٨) كما في الجدول (١) و(٢).

٢. الثبـات Reliability:

ويعني دقة المقياس، وعدم تناقضه، واتساقه فيما يزودنا به من معلومات عن سلوك الفرد، ويشير "كرونباخ " إلى أن الثبات هو اتساق درجات الاستجابات عبر سلسلة من القياسات، كما أن المقياس يكون ثابتاً إذا قاس بشكل متسق أخطاء في القياس تنتج عن الظروف المختلفة.

. معاملة ألفا كرونباخ: تم استخراج معامل التجانس الداخلي باستعمال معادلة ألفا كرونباخ، إذ إن معامل التجانس المستخرج بهذه الطريقة يعطينا تقديراً جيداً للثبات في أكثر المواقف (Nunnally, 1978, p.230). ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة سُحبت (١٠٠) استمارة بشكل عشوائي من استمارات عينة التحليل الإحصائي، ثم استعملت معادلة ألفا كرونباخ، وقد بلغ معامل الثبات للمقياس الحالي (٠,٨٧)، وظهر أن قيمة معامل الارتباط دالة إحصائياً، وهو معامل ارتباط يمكن الركون إليه اعتماد على المعيار المطلق.

ثانياً- مقياس تقدير الذات:

١. صياغة فقرات المقياس:

قامت الباحثة وبعد الاطلاع على الادب النظري وبعض الدراسات والمقاييس السابقة كدراسة ومقياس (رفراف،٢٠١٥) ودراسة ومقياس (العطا،٢٠١٤) من صياغة (١٨) فقرة وقد روعي في صياغتها أن تكون بصيغة المتكلم، وقابلة لتفسير واحد. (سمارة، ١٩٨٩: ٨١) وتم اعتماد طريقة ليكرت (Likert) في تصميم وبناء مقياس تقدير الذات، وذلك بوضع مقياس ثلاثي متدرج أمام كل فقرة، وكما يأتي: (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ أحياناً، لا تنطبق عليّ أبداً) وأعطيت الدرجات (٣، ٢، ١) على التوالي.

٢. التطبيق الاستطلاعي للمقياس:

طُبق المقياس على عينة عشوائية بلغت (٤٠) طالباً وطالبة، وهي عينة التطبيق الاستطلاعي نفسها التي طبق عليها مقياس الصحة النفسية بواقع (٢٠) طالباً، و(٢٠) طالبة وذلك للتأكد من مدى وضوح فقرات المقياس وتعليماته، وبدائله من قبل عينة البحث. فضلاً عن معرفة الوقت المستغرق في الإجابة عن المقياس، وقد اتضح للباحثة أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لدى العينة، وأن الزمن المستغرق في استجابة الطلبة على فقرات المقياس تتراوح بين (١٠-١٥) دقيقة.

٣. الإجراءات الإحصائية لتحليل فقرات المقياس:

تعد عملية التحليل الإحصائي لفقرات المقياس من الخطوات الأساسية لبنائه. ولحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس تقدير الذات، تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٢٠٠) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، بحسب متغير النوع، وهي عينة التحليل الإحصائي نفسها في مقياس الصحة النفسية إذ طبق المقياس بعد الانتهاء من تطبيق مقياس الصحة النفسية. وحسبت القوة التمييزية بطريقتين هما:

أ. طريقة المجموعتين المتطرفتين:

بهدف تحليل فقرات مقياس تقدير الذات، قامت الباحثة بترتيب درجات عينة التحليل الإحصائي والبالغ عدد أفرادها (٢٠٠) طالباً وطالبة تنازلياً من أعلى درجة إلى ادنى درجة، ثم اختيرت (٢٧%) من الاستمارات التي حصلت على أعلى الدرجات و (٢٧%) من الاستمارات التي حصلت على ادنى الدرجات وذلك لغرض الحصول على مجموعتين تتميزان بأكبر حجم وأقصى تباين ممكن بينهما ويقترب توزيعها من التوزيع الطبيعي ، وعليه فإن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل الإحصائي بلغت (١٠٨) استمارة، وعند تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعة العليا، والمجموعة الدنيا لكل فقرة من الفقرات، أظهر التحليل أن فقرات المقياس جميعها مميزة والجدول (٣) يوضح ذلك:

الجدول (٣)

المتوسطات والتباينات والقيم التائية المحسوبة لفقرات مقياس تقدير الذات باستخدام المجموعتين المتطرفتين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة*
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	١,٦٠١	٠,٤٩١	١,٣٨٩	٠,٤٨٨	٣,٢٥٣

٢	١,٦٧٩	٠,٤٢٢	١,٥٢٢	٠,٤٠٠	٤,٢٩٩
٣	١,٥٦٦	٠,٤٩٧	١,٤٢٤	٠,٤٩٦	٢,١٤١
٤	١,٨١٤	٠,٣٩٠	١,٥٧٥	٠,٣٦٨	٤,٠٢٠
٥	١,٥٥٧	٠,٤٩٨	١,٣٢٧	٠,٤٧١	٣,٥٦٤
٦	١,٧٠٨	٠,٤٥٦	١,٥٠٣	٠,٤٠٩	٣,٠٤٩
٧	١,٧٨٧	٠,٤١٠	١,٥١٣	٠,٤٠٢	٤,٤٩٥
٨	١,٦٣٧	٠,٤٨٢	١,٣٧١	٠,٤٨٠	٤,١٢٢
٩	١,٣٧١	٠,٤٨٥	١,٢٣٨	٠,٤٢٨	٢,١٨٠
١٠	١,٥٧٥	٠,٤٩٦	١,٣٠٠	٠,٤٦٠	٤,٣٠٦
١١	١,٣٦٢	٠,٤٨٢	١,٢٣٠	٠,٤٢٢	٢,١٩٨
١٢	١,٥١٣	٠,٥٠٢	٣٠٠.	٠,٤٦٠	٣,٣١٣
١٣	١,٧١٦	٠,٤٥٢	١,٤٩٥	٠,٤٠٢	٣,٤٧٩
١٤	١,٧٢٥	٠,٤٤٨	١,٤٣٣	٠,٤٦١	٤,٦٣٥
١٥	١,٦٢٨	٠,٤٨٥	١,٤٢٤	٠,٤٦٩	٣,١١٦
١٦	١,٣٦٣	٠,٤٨٢	١,٢١٢	٠,٤١٠	٢,٥٢٣
١٧	١,٣٤٥	٠,٤٧٧	١,٢١٢	٠,٤١٠	٢,٢٤٠
١٨	١,٧٠٨	٠,٤٥٦	١,٥٢٢	٠,٤٢٢	٢,٩١٢

* القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ١٠٦ = ١,٩٦

ب. علاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي:

على وفق ما أشار إليه "ستانلي وهوبكنز" بأن الفقرات التي يكون معامل ارتباطها بالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً تبقى، إذ تحقق لها قوة تمييزية عالية، أما الفقرات التي يكون معامل ارتباطها بالدرجة الكلية غير ذي دلالة إحصائية، فإن الفقرة تحذف لأنها في هذه الحالة لا تقيس الظاهرة التي يقيسها المقياس بأكمله. وقد استعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لـ (٢٠٠) استمارة، وقد كانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (٠,٠٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨)، والجدول (٤) يوضح ذلك:

الجدول (٤)
معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٣٠	١٠	٠,٣٦
٢	٠,٣٩	١١	٠,٢٥
٣	٠,٣٥	١٢	٠,٤٤
٤	٠,٣٦	١٣	٠,٣٠
٥	٠,٤٩	١٤	٠,٣٩
٦	٠,٤٤	١٥	٠,٤٧
٧	٠,٤٠	١٦	٠,٣٨
٨	٠,٤١	١٧	٠,٣٢
٩	٠,٣٨	١٨	٠,٤٢

الخصائص السيكو مترية للمقياس:

صدق المقياس Validity Scale: يُعد الصدق من الخصائص المهمة التي يجب الاهتمام بها في بناء الاختبارات، والاختبار الصادق هو الاختبار القادر على قياس السمة أو الظاهرة التي وضع من أجلها.

وقد تحقق لمقياس تقدير الذات مؤشرات الصدق الآتية:

الصدق الظاهري Face Validity:

يمثل الصدق الظاهري مدى انتساب مضمون الفقرات للسمة المقاسة، ويعتمد الباحث في ذلك على المحكمين، لذلك فإن العقبة الأساسية أمام الباحث هنا هي اختيار الحكم المناسب الذي يهتم بالموضوع، حتى لا يصل إلى نتائج مبنية على صدق زائف. وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس تقدير الذات عندما قامت الباحثة بعرض فقراته على مجموعة من الخبراء، والأخذ بتوجيهاتهم وآرائهم بشأن صلاحية فقرات المقياس وملاءمتها لمجتمع البحث.

مؤشرات صدق البناء Construct Validity:

يعد من أهم أنواع الصدق ويتحقق من خلال التحقق تجريبياً من الافتراضات النظرية وقد تحقق ذلك للمقياس من خلال الاتساق الداخلي للمقياس، إذ يعد الاتساق الداخلي للمقياس أحد مؤشرات صدق البناء، وتحقق من خلال حساب معاملات الارتباط البينية لفقرات الاختبار، أو من خلال إيجاد علاقة درجة كل فقرة من فقرات

المقياس بالمجموع الكلي. (عبد الرحمن، ١٩٨٣: ٢٦٦). وقد تبين أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨).

الثبات Reliability:

ويعرف الثبات بأنه الدقة في تقدير العلامة الحقيقية للفرد على السمة التي يقيسها الاختبار. ومن شروط المقياس الجيد اتصافه بثبات عال.

معاملة ألفا كرونباخ: تم استخراج معامل التجانس الداخلي باستعمال معادلة ألفا ، إذ أن معامل الاتساق المستخرج بهذه الطريقة يعطينا تقديراً جيداً للثبات في أكثر المواقف.(Nunnally, 1978, p:.230) ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم سحب (١٠٠) استمارة بشكل عشوائي من استمارات عينة التحليل الإحصائي وهي نفسها عينة الثبات التي طبق عليها مقياس الصحة النفسية، ثم استعملت معادلة ألفا كرونباخ وقد بلغ معامل الثبات للمقياس الحالي (٠,٨٠) وقد ظهر أن قيمة معامل الارتباط دالاً إحصائياً، وهو معامل ارتباط يمكن الركون إليه اعتمادا على المعيار المطلق.

عرض نتائج البحث ومناقشتها:

١- التعرف على الصحة النفسية لدى عينة من أطفال الشوارع.

بعد تطبيق مقياس الصحة النفسية على عينة البحث من أطفال الشوارع، أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات الصحة النفسية لدى أفراد العينة (٣٣,٥) بانحراف معياري قدره (٥,٦) درجة، في حين بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٤٠)، وعند اختبار دلالة الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أنه ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤٩)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٨,٢٠٧) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠) والجدول (٥) يبين ذلك:

الجدول (٥)
الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة البحث على مقياس الصحة النفسية

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٥٠	٤٠	٣٣,٥	٥,٦	٨,٢٠٧	٢,٠٠	دال

تظهر نتيجة الجدول أعلاه ان عينة البحث يتمتعون بصحة نفسية سيئة وتفسر الباحثة نذلك نتيجة للخبرات المؤذية التي مر ويمر بها افراد العينة ، ولهذا فأن التوقعات

وعـدم القـدرة علـى إدراك ومسـايرة الأحـداث يقـودان إلـى القلـق فضـلا عـن أحبـاط الحاجـات الأساسـية ، أو إعاقـة الحاجـات الأساسـية ، إذ ان أحبـاط الحاجـة هـو عامـل رئيس في نمو الشخصية الخطأ وسبباً أساسيا لحـالات الشـذوذ فـي كـل الحيـاة ، ويـرى "ما سلو" أن المضطربين نفسيا هم أولئك الذين حُرِموا أو حَرَموا أنفسهم من الوصـول إلى إشباع أو أكفاء حاجاتهم الأساسية ، وهذه الحقيقة تمنع الفرد مـن التقدم نحـو التمتـع بصحة نفسية سليمة .

٢- التعرف على تقدير الذات لدى عينة من أطفال الشوارع.

بعد تطبيق مقياس تقدير الذات علـى عينـة البحـث مـن أطفـال الشـوارع، أظهـرت نتـائج البحـث أن متوسـط درجـات تقـدير الـذات لـدى أفـراد العينـة بلـغ (٣٢,٧) بـانحراف معيـاري قـدره (٤,٩) درجـة، فـي حين بلـغ المتوسـط الفرضـي للمقيـاس (٣٦)، وعنـد اختبار دلالة الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التـائي لعينـة واحدة تبـين أنـه ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤٩)، إذ بلغت القيمـة التائيـة المحسـوبة (٤,٧٦٢) وهـي أعلـى مـن القيمـة الجدوليـة البالغـة (٢,٠٠) والجـدول (٦) يبين ذلك:

الجدول (٦)

الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة البحث على مقياس تقدير الذات

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٥٠	٣٦	٣٢,٧	٤,٩	٤,٧٦٢	٢,٠٠	دال

تظهـر النتيجـة فـي الجـدول أعـلاه ان أطفـال الشـوارع لـديهم تقـدير ذات مـنخفض وذلك قد يعود إلى المحن والظروف والضغوطات التي تعرضـوا لهـا والتـي ولـدت فـي أنفسـهم عـدم الثقـة حـول ذواتهـم وفـي كفـاءاتهم -نظـرة دونيـة- وفضـلاً عـن انهـم أقـل ارتباطا وتواصلاً مع الاخرين، كما تَكوُن لديهم مفهوم منحرف أو شاذ عن أنفسهم.

٣- الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الصحة النفسية وتقدير الذات لدى عينة من أطفال الشوارع.

أظهـرت النتـائج أن هنـاك علاقـة ارتباطيـة دالـة بين الصـحة النفسـية وتقـدير الـذات، إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسـون (٠,٧١) ولمعرفـة مسـتوى دلالتهـا فـإن الباحثـة استدلت علـى قـوة معامـل الارتبـاط مـن خـلال استعمالهما للمعيـار المطلـق وهـو تربيـع معامل الارتباط فإذا ظهـر أن التربيـع يصـل إلـى (٠,٥٠) فـأكثر فهـذا يعنـي أن معامـل

الارتباط قوي، وعليه فان معامل الارتباط بعد تربيعه بلغ (٠,٥٠٤). وهذ يعني إن انه كلما كانت الصحة النفسية لدى الطفل غير جيدة-متدنية- انعكس ذلك عليه في صورة سلوك غير سوي ونظرة دونية إلى ذاته أي تقدير منخفض لذاته.

التوصيات:

١- رعاية وتأهيل لأطفال الشوارع وايواءهم في مراكز إصلاحية وتطبيق برامج تدريبية تأهيلية لإعادة ثقتهم بأنفسهم وايمانهم بكفاءتهم وادماجهم مع الاخرين لإعادة تقديرهم لذواتهم وتمتعهم بصحة نفسية سليمة.

٢- مساعدة العوائل ولا سيما ذات الدخل المحدود في إيجاد دخل ثابت من خلال المشروعات الصغيرة لضمان الاستقرار لهم ولأبنائهم وحتى لا يكونوا- الأبناء- عرضة للتشرد في الشوارع.

٣- عمل حملات تثقيف وتوعية للأهل عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بضرورة تربية الأبناء تربية صحيحة وزرع الثقة في أنفسهم واحترامهم من اجل تمتعهم بصورة إيجابية عن أنفسهم وبالتالي تمتعهم بصحة نفسية جيدة.

المقترحات:

١- اجراء دراسة حول تقدير الذات وعلاقتها ببعض المتغيرات كـ (الاندماج الاجتماعي- الذكاء العاطفي- الفراغ الوجودي)

١- اجراء دراسة حول الصحة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات كـ (الفشل الدراسي- تأكيد الذات- التفاؤل والتشاؤم)

المصادر:

١- أبو جادو، صالح محمد علي (١٩٩٨): علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع-عمان –الأردن.

٢- أبو زيد، إبراهيم أحمد (١٩٨٧): سيكولوجية الذات والتوافق ، الإسكندرية: دار المعرفة.

٣- ابو علام، رجاء محمود (١٩٨٧) : قياس وتقويم التحصيل الدراسي ، ط(١)، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت

٤- ارميا، ريموندا اشعيا (٢٠٠٥) : (قلق فقدان الحب والرعاية وعلاقته بالتنشئة الأسرية لدى رياض الاطفال ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.
٥- أبو النصر، مدحت (٢٠٠٨): مشكلة اطفال بلا مأوى، الدار العالمية للنشر والتوزيع. raffy.me/books/view book/159277
٦- بن الشيخ، نصيرة وبالزين، صفية (٢٠١٤): الصحة النفسية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى عمال المحطة الجهوية للإذاعة والتلفزيون، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح.
٧- حسين، نشأت (١٩٩٨): ظاهرة اطفال الشوارع دراسة ميدانية في القاهرة الكبرى، معهد الطفولة، عين شمس-مصر.
٨- حسن، محمد بيومي (١٩٨٩): تقدير الذات لدى تلاميذ ذوي التحصيل الدراسي المنخفض، المؤتمر الخامس لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة.
٩- دويدار، عبد الفتاح (٢٠٠٨): سيكولوجية السلوك الانساني، الطبعة الأولى، مصر، دار المعرفة الجامعية.
١٠- رفراف، لمياء (٢٠١٥): مستوى تقدير الذات لدى التلاميذ المشاغبين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
١١- زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٥): الصحة النفسية والعلاج النفسي- الطبعة ٤- عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.
١٢- سعيد، سعاد جبر (٢٠٠٨): هندسة الذات وتقدير الذات، عمان، دار جرار للكتاب العالمي.
١٣- شقفة، عطا احمد علي (٢٠٠٨): تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث العربية.
١٤- شمال، محمود حسين (٢٠١٠): أطفال الشوارع سيكولوجية الاطفال العاملين في الشوارع، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
١٥- صالح، احمد محمد (١٩٨٩): تقدير الذات وعلاقته بالاكتئاب لدى عينة من المراهقين الكتاب السنوي في علم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، الانجلو المصرية، المجلد (٦) ص (١٠٤- ١٢٧).
١٦- الصبان، عبير ومحمد، ايمان وكوسه، سوسن (٢٠٠٨): مشكلات الطالبات وعلاقتها بمؤشرات الصحة النفسية والتحصيل الدراسي لدى عينة من طالبات كلية التربية لأعداد المعلمات بمكة المكرمة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد (١٣١) مارس ص (١٣-٧٥)..

١٧- عبد الخالق، أحمد (٢٠١٥): أصول الصحة النفسية، ط (٣)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
١٨- عبد الرحمن، سعد (١٩٨٣). القياس النفسي، الكويت، مكتبة الفلاح.
١٩- عبد الكريم، ناهدة (٢٠٠٧): العمل والمجتمع، العددان ١-٢، ص ١٣٢.
٢٠- عودة، أحمد سليمان وملكاوي، فتحي حسن (١٩٨٧): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، عناصره ومناهجه والتحليل الإحصائي، جامعة اليرموك، دائرة التربية، مكتبة المنار.
٢١- العطا، عايدة محمد (٢٠١٤): تقدير الذات وعلاقته بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان-كلية الدراسات العليا.
٢٢- العمري، مرزوق بن احمد عبد المحسن (٢٠١٢): الضغوط النفسية المدرسية وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي ومستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى- كلية التربية.
٢٣- الضيدان، الحميدي محمد ضيدان (٢٠٠٢): تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية-كلية الدراسات العليا.
٢٤- فهمي، كليبر (٢٠٠٨): حماية أطفال الشوارع (ضحايا بالعدوان) القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، الأمل، ط٢ (ص١٠٧).
25- Ebel, R. L. (1972): Essential of Education Measurement, 2nd ED , New York, U.S.A
26- Nunnally, J.C (1978): Psychometric Theory, New York, McGraw-Hill Company.

اطفال الشوارع والتشريعات القانونية

إعداد

م. د/ سهام حسن خضر

كلية طب الاسنان - الجامعة المستنصرية

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

عاني الاطفال في ظل الأزمات والحروب ظروف مجتمعية صعبة وهم ضمن عرضة للأستهداف أكثر من البالغين لانهم ضعفاء ومعالون ومعرضون لانتهاكات خطيرة من فما هؤلاء الاطفال هم أطفال الشوارع وهؤلاء لحاجة الى حماية خاصة ، حيث يتعرض هؤلاء الاطفال في مختلف انحاء العالم الى مخاطر جسمية ويقومون بأعمال كثيرة شاقة وخطرة ومخالفة للأتفاقيات والتشريعات القانونية والدولية والتي تنص على حمايتهم من الاستغلال ومن أداء أعمال تتعارض مع تكوينهم الجسمي وتعليمهم وتضر بصحتهم نموهم . والطفل بريء غير قادر على الدفاع على نفسه فهو بحاجة الى حماية قانونية وأيضا حماية الطفل في قانون العمل وحقوق الطفل في الحماية الاجتماعية ، وقد شرعت القوانين التي تحمي الطفولة والأطفال . إن أغلب أطفال الشوارع ضحايا الحرب والارهاب والعنف الذي حطم المجتمع وفكك الكثير من الاسر ومن المعيب ان يتحمل هؤلاء الأطفال هذه الاخطاء ويتركون في الشارع يبحثون عن لقمة عيشهم بلا مأوى ، ويكونون صيدا سهلا للإرهاب والعصابات المنظمة . وهنا يأتي دور المشرع في أصدار القوانين والاتفاقيات والمعاهدات لحمايتهم . وهناك العديد من القوانيين والتشريعات الوطنية والدولية تؤكد على حماية الطفل واعطاء حقوقه بالكامل وتوفر الحماية القانونية له (ضمن قانون العقوبات) وحقوق الطفل ، وقانون رعاية الاحداث وضمانات حماية الحدث (ضمن قانون العقوبات) ورعاية القاصرين وحماية اموال القاصرين . وهنا حقيقه لابد لنا ان نقول : كان العراق في عام ١٩٧٠ واحداً من افضل البلدان في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا في رعاية وحماية الاطفال لكن سبب عقود الحرب والإهمال والويلات التي مر بها أصبح من أسوء البلدان . لذا نطمح من خلال الدراسات وهذه المؤتمرات أن نرتقي بالطفل والطفولة ونعمل على الحد من هذه الظاهرة (اطفال الشوارع) ونأخذ بيدهم ونضعهم على الطريق الصحيح السليم .

المقدمة :

تعد ظاهرة اطفال الشوارع من الظواهر الاجتماعية الاخذ بالتوسع في الاونة الاخيرة بشكل مستمر على مستوى العالم ككل وعلى مستوى الوطن العربي على وجه المنصوص الطرح العلمي لهذا الموضوع لا يزال حديثا وتعتبر هذه القضية ذات ابعاد ثقافية وتربوية وسياسية واقتصادية ، لذا فهي قضية مجتمعية واطفال الشوارع هو الاصطلاح الاكثر انتشارا للتعبير عن الاطفال تحت سن ١٨ عاما الين يعيشون بلا مأوى ويقضون ساعات طويلة من يومهم كله في الساحات العامة وينتشرون في مناطق الجنوب من الكرة الارضية وما يعرف بالبلاد النامية حسب موسوعة (ويكيبيديا) .

عادة ما يكونون هؤلاء الاطفال ضمن بيئة سيئة دون وازع او رقيب ، بالإضافة الى أختلاطهم بمن يكبرونهم سنا مما قد يؤدي . الى إنخراطهم في شبكات منظمة من العصابات المؤذية ذات الاهداف السيئة .

يؤدي انخرط الطفل في سوق العمل مبكرا الى التأثير سلبا على نفسه مما قد يسبب مشكلات نفسية اهمها : الانحراف وسوء التعامل والتأقلم مع البيئة المحيطة به ، حيث أنه غير مهيا بدنيا ونفسيا ممارسة عدد كبير من ألاعمال وذلك لعدم أكتمال نموه في هذه المرحلة العمرية وما يتبعها من ازمات نفسيه .

ويتعرض ايضا للعديد من المشكلات العميقة ، فالشارع - وان قدم الحد الادنى من الغذاء ليبقيه حيا . لا يقدم له احتياجاته الغذائية الأساسية التي يتطلبها جسمه لتحقيق متطلبات نموه في هذه المرحلة ، كما يكون معرضا في بيئة الشارع الخطيرة لكثير من الامراض .

والمسبب لهذه الظاهرة هو : اسباب عائلية من تفكك اسري ، وعنف اسري وكثرة النسل والتميز بين الابناء واليتم والقسوة واسباب اجتماعية وظروف اقتصادية صعبة . مما أوجب على المشرع اصدار القوانيين والتشريعات الاساسية التي تحمي الطفل والحدث وتردع الجاني الذي يعبث ببراءة الطفولة .

وسارع المشرع لا سيما العراقي بدوره اصدار في عددا من القوانيين لمعالجة هذه الظاهرة والحد من انتشارها . وكان اخره قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لعام ١٩٨٣ الذي اجريت عليه تعديلات فيما بعد بشمول الاحدث المحتاجين للحماية او الرعاية بالرعاية اللاحقة ، واتخاذ التدابير بحق المشردين والمنحرفين من قبل المحكمة بمجرد احالة الاوراق اليها .

مفهوم الطفل والقوانين التشريعية :-

تعد مرحلة الطفولة من أخطر مراحل العمر واعظمها شأنا في تكوين شخصية الفرد والطفل اساس بناء المجتمع فالطفل ضعيف لا يستطيع ان يلبي حاجته التي تضمن له استمرارية الحياة معتمدا على ذاته .

ووفقا لإحكام المادة (٢٩) من الدستور العراقي فأن الأسرة هي اساس المجتمع وتحافظ الدولة على كيانها وقيمها الدينية والاخلاقية والوطنية وتكفل الدولة حماية الامومة والطفولة وقد حرصت التشريعات على حماية حقوق الطفل .

ففي القوانين العراقية للطفل حقوق كثيرة منها قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ ضمن القانون الذي يضمن له حقوقه الشخصية ان يكون له اسم وجنسية وحق بالنسب وحق النفقة والحضانة والرعاية ، حسب المواد (٥١،٥٢،٥٣،٥٤،٥٥،٥٦) ضمن المشرع العراقي حقوق الطفل في قانون رعاية القاصرين رقم ٧٨ لسنة ١٩٨٠ حسب المواد

مادة ١

يهدف القانون الى رعاية الصغار ممن في حكمهم والعناية بشؤونهم الاجتماعية والثقافية والمالية ليسهموا في بناء المجتمع الاشتراكي .

مادة ٢

يقوم القانون على الاسس الاتية :-

اولاً:- شمول دائرة رعاية القاصرين وتشكيلاتها كافة شؤون القاصرين ومن في حكمهم اضافة الى الجوانب المالية .

ثانيا:- ايجاد صيغ متطورة للتعاون بين المحاكم المختصة وبين دائرة رعاية القاصرين وتشكيلاتها بما يحقق اهداف هذا القانون .

ثالثا:- ايجاد تشكيلات متخصصة تناط بها المهام الجديدة لدائرة رعاية القاصرين .

رابعا :- تمكين رعاية القاصرين وتشكيلاتها من الرقابة والاشراف على من يتولى رعاية شؤون القاصر والقيام مقامة عند عدم وجوده بما يحقق مصلحة القاصر في ضوء اهداف هذا القانون

خامسا:- اعتماد البحث الاجتماعي لمعالجة شؤون القاصرين الحياتية وفق منهج علمي بما يتلاءم ومرحلة البناء الاشتراكي .

سادسا:- المحافظة على اموال القاصرين واستثمارها بما يحقق منافع اكثر لهم ويتلاءم مع خطة التنمية القومية

الفصل الثاني

نطاق سريان القانون

مادة ٣

اولاً:- يسري هذا القانون على :-

أ- الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد وهو تمام الثامنة عشرة من العمر ، ويعتبر من اكمل الخامسة عشرة وتزوج باذن من المحكمة كامل الاهلية .

ب- الجنين

جـ - المحجور الذي تقرر المحكمة انه ناقص الاهلية او فاقدها .

د- الغائب والمفقود
ثانيا:- يقصد بالقاصر لأغراض هذا القانون الصغير والجنين ومن تقرر المحكمة انه ناقص الاهلية او فاقدها والغائب والمفقود الا اذا دلت القرينة على خلاف ذلك
وتتولى مديرية رعاية القاصرين حماية اموال الطفل بموجب المادة ١٠١ من قانون رعاية القاصرين ، والرقابة والاشراف على من يتولى رعاية شؤون القاصر وهم الولي والوصي والقيم وحفظ اموال القاصر على شكل ودائع في المصارف ، وادارة العقارات العائدة للقاصر .
كما ضمن المشروع العراقي حقوق الطفل في قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ ،

مادة ١

يهدف قانون رعاية الاحداث الى الحد من ظاهرة جنوح الاحداث من خلال وقاية الحدث من الجنوح وتكييفه اجتماعيا وفق القيم والقواعد الاخلاقية لمجتمع مرحلة البناء الاشتراكي .

مادة ٢

يعتمد القانون لتحقيق اهدافه الاسس الاتية :-
اولاً:- الاكتشاف المبكر للحدث المعرض للجنوح لمعالجته قبل ان ينجح .
ثانيا:- مسؤولية الولي عن اخلاله بواجباته تجاه الصغير او الحدث في حالة تعرضة للجنوح .
ثالثا:- انتزاع السلطة الابوية اذا اقتضت ذلك مصلحة الصغير او الحدث والمجتمع .
رابعا معالجة الحدث الجانح وفق اسس عملية ومن منظور انساني .
خامسا:- الرعاية اللاحقة للحدث كوسيلة للاندماج في المجتمع والوقاية من العود .
سادسا:- مساهمة المنظمات الجماهيرية مع الجهات المختصة في وضع ومتابعة تنفيذ الخطة العامة لرعاية الاحداث .

الفصل الثاني

سريان القانون

يسري هذا القانون على الحدث الجانح وعلى الصغير والحدث المعرضين للجنوح وعلى اوليائهم بالمعاني المحددة ادناه لاغراض هذا القانون .
اولاً:- يعتبر صغيرا من لم يتم التاسعة من عمره
ثانياً:- يعتبر حدثا من اتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة .
ثالثا:- يعتبر الحدث صبيا اذا اتم التاسعه من عمره ولم يتم الخامسة عشرة .
رابعا:- يعتبر الحدث فتى اذا اتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة .
خامسا :- يعتبر وليا ، الاب والام او اي شخص ضم اليه صغير او حدث او عهد اليه بتربية احدهما بقرار من المحكمة

مادة ٤

يثبت عمر الحدث بوثيقة رسمية وعند عدم وجودها او ان العمر المثبت فيها يتعارض مع ظاهر الحال فعلى المحكمة احالته للفحص الطبي لتقدير عمره بالوسائل العلمية .

مادة٥

تطبق احكام هذا القانون على الحدث الذي يتم الثامنة عشرة من عمره اثناء التحقيق .

وان التحقيق مع الحدث يتم من قبل محكمة الاحداث ولا يجوز توقيف الطفل في المخالفات وان محاكمة الحدث تجري في جلسة سرية بحضور وليه وان الاجراء المتخذ بحق الحد يسمى تدبير ولا يسمى عقوبة .

كما نظمت احكام للطفل اليتيم او مجهول النسب وفقاً لأحكام الضم في قانون رعاية الاحداث ، ومن حقوق الطفل حق الطفل في الميراث وحتى الجنين في بطن امه يتم تحديد حصة الجنين في التركة في القسام الشرعي على اساس حصة الذكر وحدد المشرع العراقي سناً محددا للمسؤولية الجزائية حيث تنعدم المسؤولية الجنائية للطفل الذي يبلغ التاسعة من من عمره ، واعتبر ارتكاب جريمة بحقه ظرفاً مشددا . وتعد جرائم الاتجار بالأطفال من ضمن الاختصاص القضائي . كما ان المشروع العراقي وجد ضمانات للطفل تكفل له الحماية القانونية في قانون العقوبات العراقي . رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل – حيث خصص الفصل الخامس للمواد القانونية (٣٨١ – ٣٨٥) للجرائم المتعلقة بالبنوة ورعاية القاصر وتعريض الصغار والعجزة لخطر وهجر العائلة ، حيث يعاقب بالحبس من ابعد طفلا حديث العهد بالولادة عمن لهم سلطة شرعية او احفاد او ابداله بأخر او نسبه زورا الى غير والدته ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة او بغرامة كل من كان متكفلا بطفل وطلبه منه من له حق في طلبه بناء على قرار او حكم صادر من جهة القضاء بشأن حضانته ولم يسلمه اليه ويسري هذا الحكم ولو كان المتكفل للطفل احد الوالدين او الجدين

ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بغرامة ، من عرض للخطر سواء بنفسه او بوساطة غيره شخصا لم يبلغ الخامسة عشر من عمره .

والمشرع العراقي حرص على توفير الحماية الجزائية للحق في النفقة حيث نصت المادة (٣٨٤) من قانون العقوبات على : (من صدر عليه حكم قضائي واجب النفاذ بأداء نفقة لزوجته او احد من اصوله او فروعه او لأي شخص اخر او بأدائه اجرة حضانة او رضاعة او سكن وامتنع عن الاداء مع قدرته على ذلك خلال الشهر التالي لاجباره بالتنفيذ ، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة او بأحدى هاتين العقوبتين ...)

وحرص المشرع العراقي على توفير الحماية القانونية لاموال الصغير حيث نصت المادة (٤٥٨) على ان : (يعاقب بالحبس من انتهز حاجة قاصر لم يتم الثامنة عشرة من عمره او استغل هواه او عدم خبرته وحصل منه اضرار بمصلحته او بمصلحة غيره على مال او سند مثبت لدين او مخالصة او على الغاء السند او تعديله ويعتبر في حكم القاصر المجنون او المعتوه والمحجوز ومن حكم باستمرار الوصاية عليه بعد بلوغه الثامنة عشرة وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او الحبس اذا كان مرتكب الجريمة وليا او وصيا او قيما على المجني عليه قانون العقوبات العراقي حدد سن السابعة من العمر لتحقق المسؤولية الجزائية في حين قانون رعاية الاحداث العراقي حدد سن التاسعة من العمر لتحقق المسؤولية الجزائية وهو العمر المعول عليه في تحقق المسؤولية وفقا لإحكام القانون العراقي ففي قانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ في القانون العراقي ضمن (المادة ٢٤)

اولاً:- يعتبر الصغير او الحدث مشردا اذا

أ- وجد متسولا في الاماكن العامة او تصنع الإصابة بجروح أو عاهات أو استعمل الغش كوسيلة لكسب عطف الجمهور بهدف التسول

ب- مارس متجولا صبغ الاحذية او بيع السكائر أو أية مهنة اخرى تعرضه للجنوح ، وكان عمره اقل من خمسة عشر سنة

جـ - لم يكن له محل اقامة معين او اتخذ الاماكن العامة مأوى له .

د- لم تكن له وسيله مشروعة للتعيش وليس له ولي او مرب

هـ - ترك منزل وليه او المكان الذي وضع فيه بدون عذر مشروع .

ثانياً:- يعتبر الصغير مشردا اذا مارس اية مهنة او عمل مع غير ذويه

مادة ٢٥

لقانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ يعتبر الصغير او الحدث منحرف السلوك اذا

اولاً:- قام بأعمال في اماكن الدعارة او القمار او شرب الخمور

ثانياً:- خالط المشردين او الذين اشتهر عنهم سوء السلوك

ثالثاً:- كان مارقا على سلطة دولية

مادة ٢٦

اذا وجد الصغير او الحدث في الحالات المبينة في المادتين (٢٤،٢٥) من هذا القانون فيحيله قاضي التحقيق الى محكمة الاحداث التي تصدر قرارها – النهائي وقد تناولت المواد التالية محاكمة الحدث والتي تنص على المواد

المادة ٥٠

يجوز اجراء التحقيق عبر مواجهة الحدث في الجرائم في الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة على ان يحضر التحقيق من يحق له الدفاع عنه . وعلى محكمة التحقيق تبليغ المتهم بالأجراء المتخذ بحقه .

المادة ٥١

اولا – قاضي التحقيق عند اتهام حدث بجناية وكانت الادلة تكفي لأحالته على محكمة الاحداث ان يرسله الى مكتب دراسة الشخصية .

ثانيا –لقاضي التحقيق عند اتهام حدث بجنحه ان يرسله الى مكتب دراسة الشخصية اذا كانت الادلة تكفي لأحالته الى محكمة الاحداث وكانت ظروف القضية او حالة الحدث تقتضي ذلك .

المادة ٥٢

اولا- لا يوقف الحدث في المخالفات ويجوز توقيفه في الجنح والجنايات لغرض فحصه ودراسة شخصيته او عند تعذر وجود كفيل له .

ثانيا – يوقف الحدث بجناية عقوبتها الاعدام اذا كان عمره قد تجاوز الرابعة عشرة .

ثالثا- ينفذ قرار توقيف الحدث في دار الملاحظة .

اما في الاماكن التي لا يوجد فيها دار ملاحظة فتتخذ التدابير لمنع اختلاط الحدث مع الموقوفين بالغي سن الرشد .

المادة ٥٣

اذا اتهم حدث مع احد بالغ سن الرشد بارتكاب جريمة فعلى قاضي التحقيق تفريق الدعوى واحالة كل منها على المحكمة المختصة

دراسة الشخصية وفقا لما يأتي :

اولا:

أ – تسليم الصغير او الحدث الى وليه ليقوم بتنفيذ ما تقرره المحكمة من توصيات في ضوء تقرير مكتب دراسة الشخصية لضمان حسن تربيته وسلوكه بموجب تعهد مالي مناسب .

ب- تسليم الصغير او الحدث عند عدم وجود ولي له او عند اخلاله بالتعهد المنصوص عليه بالبند (أ) من الفقرة (اولا) من هذه المادة الى قريب صالح له بناء على طلبه ليقوم بتنفيذ ما تقرره المحكمة من توصيات في ضوء تقرير مكتب دراسة الشخصية لضمان حسن تربيته وضمان سلوكه بموجب تعهد مالي مناسب .

ج- يجوز للمحكمة ان تقرر المتابعة تنفيذ التعهد المنصوص عليه في البندين (ا و ب) من هذه الفقرة من قبل مراقب السلوك .

ثانيا – اذا اخل الولي او القريب بشروط التعهد الذي تم بموجبه تسليم الحدث او الصغير اليه ، اذا ثبت ان الحدث فاقد للرعاية الاسرية ، فعلى قسم الرعاية اللاحقة

الطلب الى محكمة الاحداث استصدار قرار بإيداعه احدى دور الدولة . بعد تسلم تقرير مكتب دراسة وعلى صعيد الدولي في عام ١٩٤٨ تم الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة بالأجماع في عام ١٩٥٩ وتكون الاعلان من عشرة فقرات وتشمل وسائل مكلفة برفاهية الطفل وحقه في التنشئة وحمايته من كل اشكال الاهمال والقسوة والاستغلال والممارسات التي تعزز سائر انواع التميز وفي عام ١٩٨٩ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة (اتفاقية حقوق الطفل) بقرارها ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩ وبدأ تنفيذها في ٢ ايلول ١٩٩٠ بموجب المادة (٤٩) من الميثاق ومنذ ذلك الحين صادقت جميع الدول الاعضاء للأمم المتحدة وعلى (اتفاقية حقوق الطفل) باستثناء الصومال.[1]

ان هذه الاتفاقية تعتبر المعاهدة الوحيدة لحقوق الانسان التي تشمل جميع الحقوق غير قابلة للتجزئة نظرا لطبيعتها الشاملة ، ونيلها مصادقة عالمية تقريبا.[2]

اقرت اتفاقية حقوق الطفل التي وقعت عليها ١٩٣ دولة حول العالم مفهوما للفظة الطفل ، حيث نصت المادة (١) منها على الاتي : (لأغراض هذه الاتفاقية ، يعني الطفل كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه)[3] .

وحسب نص المادة (١) في هذه الاتفاقية فان الاطفال ينقسمون الى قسمين هما .

اولاً:- الاشخاص الذين لم يتموا الثامنة عشر من العمر فهنا الاعتبار الاول يأخذ بالعمر ويحدد عمرا محددة للطفل

ثانياً:- الاشخاص الذين يبلغوا سن الرشد قبل الثامنة عشر حسب القانون المطبق عليهم وهنا يأخذ بمعيار القوانين الداخلية ويحدد عمر الطفل حسب القانون الداخلية للدولة الطفل .[4]

وقد عرفت الامم المحتدة اطفال الشوارع بانهم اي ولد او بنت يتخذون من الشارع بمختلف معانيه بما في ذلك الخرابات والاماكن المهجورة وغيرها مقر اقامة

---

[1]: حقوق الانسان بين النظرية والتطبيق – دراسة في الشريعة الاسلامية والمواثيق الدولية والدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ : علي شكري ،ايتراك للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩ ط١، جمهورية مصر العربية ص ٤١

[2] اتفاقية حقوق الطفل ص٤ unice / org/Arabic/crc .

[3] اتفاقية حقوق الطفل، مفوضية حقوق الانسان https//www.ohchr.orgjpages,crc

[4] مفهوم الطفل وفق اتفاقية حقوق الاطفال لعام ١٩٨٩ : باسل علي العنزي ، الحوار المتمدن ، www.ahewar.org

او مصدراً لكسب الرزق دون ان يتمتعوا بأشراف او توجيه او حماية كافية من قبل اولياء امورهم الراشدين . [٥]

فان اطفال الشوارع هم من تقل اعمارهم عن ثمانية عشر عاما يمارسون حياتهم من اكل وشرب ونوم وغيرها في الشارع حيث يعمل بعضهم بشكل غير رسمي ومنهم من لا يعمل بالإضافة الى كون علاقتهم باسرهم توصف بالمنقطعة او المقطوعة وهم مقسمين الى فئتين رئيستين هما :

- اطفال في الشارع وهم الفئة التي تحتفظ ببعض الروابط مع عائلاتهم وتعمل هذه الفئة طوال النهار في الشارع لتعود في نهاية التي اسرتها ولا مجال لوجود ترابط بين الطفل واسرته في هذه الفئة وتعتبرهم الهيئات الدولية كاليونيسيف ومنظمة العمل الدولية اطفال يعملون في الشارع وتدرجهم ضمن فئة الاطفال العاملين .
- اطفال الشارع : هم الذين يعتمدون اعتماداً كليا على انفسهم وتعتبر هذه الفئة اقل استقرارا في مجال العمل وقد تحررت هذه الفئة من جميع الروابط الأسرية عن طريق هروبهم لعدد من الاسباب كالطلاق وزواج الوالدين مجدداً [٦]

الحلول

يفترض التعامل مع اطفال الشوارع بطرق واساليب خاصة ومن الوسائل التي تساعد على علاج هذه الظاهرة ما يأتي

- توفير نظام اجتماعي يهتم بتفعيل اليه لرصد اطفال الشوارع المعرضين للخطر وضبطهم .
- اقر قانون الضمان الاجتماعي وتشريع قانون لحماية الطفل اليتيم .
- انشاء مؤسسات اجتماعية تهتم بالتدخل المبكر لحماية الطفل واسرهم من انواع العنف والاستغلال المختلفة ومن الضروري ايضا التدخل لحماية الاطفال ضحايا الاسر المفككة والاطفال العاملين في بيئات ضارة وغير امنة ومنذ سن مبكر .
- تطوير برامج مكافحة الفقر ، وزيادة اعداد مكاتب الاستشارات الاسرية وتفعيل دورها وتحسينها .
- انشاء مراكز مهمتها تأهيل اطفال الشوارع نفسيا ومهنينا .
- تفعيل دور الاعلام بوسائله المختلفة لزيادة وعي المجتمع ، تحريك الراي العام حول هذه الظاهرة واهمية مكافحتها .

---

[٥] اطفال الشوارع : الجنس والعدوانية : دراسة نفسية : د. رضوى فرغلي، مصر ، مكتبة الدار العربية ، ص ١٩

[٦] المصدر نفسه : ص ٢٠

- انشا اماكن رعاية خاصة بهم ، من المهم يتم توفير هذه الاماكن لتلبية احتياجاتهم الاساسية
- تعيين اخصائيين اجتماعيين للعناية بهم ومناقشة مشاكلهم وحلولها.
- حماية الاطفال من المشاركة في النزاعات المسلمة .
- حد ظاهرة عمالة الاطفال .

الخاتمة

ان لتفشي هذه الظاهرة وانتشارها نتائج وعواقب وخيمة ولعل من اكبرها هو تحول هؤلاء الاطفال للجريمة فمن اخطر النتائج هو استقطاب المنظمات الاجرامية عدد كبيراً من هؤلاء الاطفال وجلبهم للعمل معهم

بالإضافة الى لجوء العديد من الاطفال الى القبول بظروف عمل سيئة وصعبة جداً للحصول على قوت يومهم وقد يلجا البعض الاخر الى الطريقة السهلة للكسب وهي السرقة

واخيرا ظهور جيل جديد من الاطفال يعاني من اضطرابات نفسية وامراض فسيولوجية عددية حيث ان تشردهم في سن المراهقة الذي يعد سن تطور شخصية الانسان يساعد في تكوين شخصية مضطربة ، لذا لابد من ايجاد الحلول لهذه الظاهرة والتعامل معها بجدية . لأنها تهدد المجتمع بالكامل .

القوانين الخاصة بالأطفال في العراق متشعبة في منظومة قانونية تضم المئات من القوانين منها قانون العقوبات والاحداث ورعاية القاصرين وكذلك المعاهدات والاتفاقيات الدولية.

على المشروع .ان يوفر الضمانات اللازمة لحماية حقوق الطفل القانونية في قانون العقوبات

المصادر

١- الاعلان العالمي لحقوق الانسان
٢- اتفاقية حقوق الطفل unice / org/Arabic/crc .
٣- اتفاقية حقوق الطفل ، مفوضية حقوق الانسان https//www.ohchr.org. .jpages,crc
٤- اطفال الشوارع : الجنس والعدوانية : دراسة نفسية : د. رضوى فرغلي، مصر ، مكتبة الدار العربية .
٥- حقوق الانسان بين النظرية والتطبيق – دراسة في الشريعة الاسلامية والمواثيق الدولية والدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ : علي شكري ، اتراك للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩ ، ط١، جمهورية مصر العربية .
٦- قانون الاحوال الشخصية رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩
٧- قانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣
٨- قانون رعاية القاصرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠
٩- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩
١٠-مفهوم الطفل وفق اتفاقية حقوق الاطفال لعام ١٩٨٩: باسل على العنزي ، الحوار المتمدن www.ahewar.org

التشريعات القانونية والدولية والوطنية الخاصة بأطفال الشوارع

إعداد

أ.م.د/ نادرة جميل حمد

كلية التربية ابن رشد / للعلوم الانسانية

استلام البحث : ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

تحظى ظاهرة أطفال الشوارع وتشردهم باهتمام كبير من جميع أنحاء العالم سواء ذلك الدول المتقدمة أم الدول النامية ... وتحتل هذه الظاهرة من بين أنماط جنوح الأحداث منزلة خاصة ، وذلك يعود إلى إنّ المشردين يشكلون نسبة لا بأس بها بين الأحداث الجانحين من جهة ، وإنّ العديد من الجانحين الكبار هم عادة من أولئك الذين بدؤوا سلوكهم المنحرف في مرحلة مبكرة من أعمارهم ، وعلى الرغم من الأهمية المتقدمة لهذه الظاهرة وما يضاف لها من عوامل أخرى تتعلق بتزايدها مع تزايد المشاكل المتعلقة بالتحضر والتصنيع والتكاثر السكاني ، إلا أن إبراز رؤية شمولية متكاملة بناء على النظرة الإيجابية نحو الطفل وبعث استراتيجيات جديدة للتعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع تتسم بتعددية الإبعاد وعمق التصورات التي يمكن أن تصاغ لتشخيص هذه الظاهرة وبحث إمكانية علاجها لمساعدة الأطفال على التكيف والتوافق مع الظروف البيئية، وبالتالي تأهيلهم وإعادة إدماجهم في المجتمع وهذه الإمكانية التي لا يمكن أن تتحقق في غياب مبدأ التعاون القائم بين الفئات المستهدفة ومنفذي السياسات الاجتماعية وهو ما يستدعي ضرورة إشراك الطفل في إستراتيجية التكفل به، وذلك استنادا إلى قضية جوهرية مفادها أن وجود الطفل أو الأطفال في ظروفي صعبة يصنفهم في دائرة أطفال الشارع لا ينبغي أن يخرجهم ويستبعدهم من فئة الطفولة وبالتالي لا يسقط عنهم إمكانية الاستفادة من كل الحقوق الواردة في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل هذا من جهة، ومن جهة أخرى تدعيم روابط العمل المشتركون التنسيق المتكامل المؤسسة لثقافة التعاون بين المجموعات التطوعية، منظمات المجتمع المدني وأجهزة الدولة للقضاء على هذه الظاهرة وتغيير نظرة المجتمع عن أطفال الشوارع باعتبارهم ضحايا وليسوا مجرمين ، وفي هذا البحث نسلط الضوء على واقع هذه الظاهرة والطموحات التي تحد منها ....

مفهوم أطفال الشوارع وأسبابها

لقد انتشر في السنوات الأخيرة خصوصا في بعض المدن الكبرى والمتوسطة ، ارتفاعا مهولا في عدد ما يسمونهم " أطفال الشوارع " أو الأطفال المشردين الذين لا يأخذون حقهم الكافي من الاهتمام والعناية لكونهم أطفالا تغيب لديهم القدرة في الدفاع عن أنفسهم وعن متابعة من يلحق الضرر بهم ، إضافة إلى التهميش واللامبالاة التي يعانون منها من طرف المجتمع ككل .

و بناء على ذلك فإن وضعية التشرد تعرضهم للإدانة في غياب من يهتم بأحوالهم ويدافع عن مصالحهم ، وفي غياب أي بحث أو دراسة للحالات المعروضة على القضاء لمعرفة المتسببين الحقيقيين في تعرض هؤلاء الأطفال لهذه الوضعية ، دون تحريك النصوص القانونية التي تحمي الطفل وتنصفه من الإدانة إذا ثبت أنه طفل مهمل لا معيل ولا كفيل له في ظل هذه الوضعية العصيبة نجد مجموعة المخلفات النفسية التي تصيبهم : من إحباط وشعور دائم بالقلق و الاضطراب والخوف ، ورسم صورة مشوهة عن ذاته ... من جراء الإدانة والتنفيذ -العقوبة -عليه ومن خلال إرغامه على الاندماج في بيئة موصومة بمختلف أنواع الانحرافات المتفاوتة الخطورة ، والتي يضطر الانصهار معها بحكم المعايشة المشتركة والتامة مع منحرفين حقيقيين ، فإنه يتطبع بطبعهم .

إن انتشار هذه الظاهرة اجتماعيا ، لم يرافقه اهتمام علمي كاف على مستوى التحليل والتشخيص ،دون إغفال بعض الأبحاث والدراسات التي لم تجد لحد الآن أي مسلك لتفعيلها وإبرازها على أرض الواقع ونظرا لعدم إعطاء الاهتمام الكافي للموضوع نجد أن وسائل التدخل الحالية غير كافية وغير ناجعة ، بل تتم في حالات متعددة بأسلوب خاطئ ، يؤدي إلى توطيد " ظاهرة التشرد " بل تؤدي إلى جعل الطفل - الضحية - يكتسب سلوكا انحرافامن جراء رد فعله الانتقامي من المجتمع الذي يعتبره ظالما له وحاقدا عليه .

ونظرا لتفشي هذه الظاهرة كان لابد للمجتمع التجنيد لها من أجل مواجهتها وتطويقها بالمشاركة مع الدولة ، حيث تم اتخاذ عدة إجراءات لمحاولة إعادة إدماج هؤلاء " الأطفال " ضمن الحياة العامة وتأهيلهم صحيا ، علميا، ونفسيا لمواجهة الحياة الخارجية غير الشارع بروح جديدة وبأمل في مستقبل زاهر ، إذ تم إنشاء عدة مؤسسات وجمعيات لاحتضانهم ، حيث تأويهم ، وتقدم لهم دروسا في محو الأمية والتدريب المهني لمساعدتهم على الإدماج الاجتماعي . تحت إشراف مؤسسة محمد الخامس للتضامن والتنمية .

مفهوم أطفال الشوارع :

هناك العديد من التعريفات التي تناولت أطفال الشوارع من جوانب متعددة ، فقد عرفت أطفال الشوارع بأنهم الأطفال الذين يعملون ويقيمون في الشوارع كل أو بعض الوقت دون رعاية من أسرهم ، ويعرف أطفال الشوارع بأنهم الأطفال المهضومة حقوقهم والمظلومين الذين يقيمون في الشوارع ويعملون بها ، وتعريف اخر: أنهم الأطفال المقيمون باستمرار في الشوارع أسفل الكباري ومحطات القطار والحدائق العامة لظروف عائلية غير سوية ويعرفهم أحمد صديق :أطفال الشوارع من منظور معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنه كل طفل من أسرة تصدعت أو تفككت يعاني من جملة ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية ، ولم يستطع التكيف معها ، فأصبح الشارع مصيره ، حيث لا يتوفر أيا من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية ، وحيث يعاني كل صنوف انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دوليا ، كما ترى (عزة كريم ١٩٧٧) أن طفل الشارع هو الذي يظل فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواء كان يعمل أعمال هامشية مثل مسح زجاج السيارات ، أو جمع القمامة أو مسح الأحذية ، أو بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق (علب كلينيكس) أو يقوم بالتسول لجلب الرزق ، أو يخالط أصدقاء السوء ، أو يعمل أعمال غير قانونية كالدعارة ونقل المخدرات أو يقوم بأعمال عدوانية تجاه المرافق العامة والمارة ، وعادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتربيتهم وتوجيههم إلى أنماط سلوكية سليمة .

إن الحديث عن ظاهرة أطفال الشوارع لابد من التمييز بين مجموعة من الحالات التي يمكن أن ينطبق عليها الوصف العام الذي يخص الأطفال المحرومين ، هناك أولا الأطفال المهملون ، ويمكن تقديم التعريف التالي لهم: إنهم الأطفال المتخلى عنهم والذين يولدون لآباء وأمهات مجهولين أو غير مرتبطين بزواج شرعي ، فإما ينبذون أطفالهم و يتخلون عنهم بشكل أو بآخر ، أو يعيش الأطفال في كنفهم ، ولكن في وضعية صعبة ، بحيث يصبحون في هذه الحالة في حاجة لمساعدات من الدولة والسلطات العامة ، إذن فهذا المفهوم يغطي مفهوم الأطفال الذين لا يستطيع آباؤهم العناية بهم وتربيتهم بشكل عادية، أو الذين يصبح آباؤهم خطرا عليهم ، فلدينا ثلاث حالات : حالات الزواج غير الشرعي والولادة غير الشرعية بالنسبة للأطفال المهملين ، وحالة العجز المادي والفقر مما يؤدي إلى عدم القدرة على العناية بالأطفال.

والحالة الثانية هي انتشار بعض الظواهر السلبية داخل الأسرة مما ينعكس سلبا على الأطفال مثل : الدعارة ، وشرب الخمر ، وتناول المخدرات ، وأحيانا حتى بعض الأمراض النفسية التي قد تؤثر في الأطفال حين يكون الآباء أو الأمهات خطرا على أبنائهم .

فطفل الشارع هو الذي يقل عمره عن ١٨ سنة ، أو بصفة عامة يتراوح عمره بين ٦ و ١٨ سنة ويقضي أيامه ولياليه في الشارع ، أي أنه يأكل ويلعب ويشتغل في الشارع ، فانطلاقا من هذا التحديد لا بد من التمييز بين الطفل المهمل وبين طفل الشارع ، فالأطفال المهملون يتم العثور عليهم مرميين في الشارع كرضع أو الأطفال الذين في الغالب ما تتركهم أمهاتهم في المستشفيات . إذن يمكن أن نقول أن طفل الشارع، هو كل طفل يقل عمره عن ١٨ سنة ، مهمل من طرف أبويه أو من كافله أو من ولي أمره وبالتالي ليس له الرعاية الأسرية المناسبة : أو الذي يعثر عليه متسولا أو يجمع أعقاب السجائر ، أو يقوم ببعض المهمات الصغيرة في الأسواق مثل بيع الأكياس البلاستيكية وحمل الخضر للمتسوقين أو مسح الأحذية . فالطفل المشرد يعيش بالشارع دون حماية أو رعاية من أي جهة مسؤولة ، سواء الأسرة أو أي جهة أخرى . إنه طفل أعزل مجرد من كل وسائل العيش الكريم التي تتطلبها مصالحه الفضلى ، كما لخصتها نصوص الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ، والتي تؤكد على تمتعه بحقه في رعاية ومساعدة خاصين . والواقع أن هؤلاء الأطفال الذين اتخذوا من الشارع ملجأ لهم يعيشون التهميش والإقصاء وهم في أمس الحاجة للحماية والاهتمام بالقدر الذي أولته اتفاقية حقوق الطفل ، إنهم أطفال فقدوا الثقة في ذويهم وفي الآخرين وفي السلطة بكل معانيها إما جزئيا أو كليا ،وهذا ما جعلهم يعيشون حالة إحباط شديد الذي يدفع العديد منهم إلى استعمال بعض المخدرات (مثل اللصاق ، سليسيون ، ...).

وإذا كنا قد تساءلنا عن الطفل المشرد ، فلا نعني به الطفل الذكر فقط ، بل نعني به الأنثى كذلك . وإذا كانت نسبة ظهور الفتيات قليلة أو نادرة مقارنة مع ظهور الذكور ، فهذا لا ينفي وجودهن لأنهن يعشن ظروفا مغايرة للذكور على اعتبار أن الشارع بقساوته وشراسته لا يتناسب مع قدرة تحمل البنت على ذلك وعليه فإنها تضطر إلى احتمال أوضاع أخرى تكون نتائجها في حالات متعددة أخطر وأفضع من حياة الشارع .

" فأطفال الشوارع " ينقسمون إلى حالات ودرجات ولا يمكن أن نطلق اسم "طفل الشارع " على كل الأطفال الذين يعيشون حياة عامة في الشارع بحكم مزاولتهم للأعمـــال.

فالأطفال الذين يقومون بهذه المهن ويعودون إلى أسرهم لا يعتبرون من أطفال الشوارع، ولكن الذين ينطبق عليهم ذلك الوصف هم الأطفال الذين يقضون يومهم وليلهم في الشوارع ، ويكون الارتباط بالأسرة مختلفا من حالة لأخرى ، فهناك بعض الحالات التي تستمر في التردد على أسرها ، ولكن هناك حالات أخرى تنقطع انقطاعا تاما ونهائيا عن الأسرة ، بحيث يصبح مأواها و أسرتها ومدفؤها هو الشارع .

وإذا رجعنا الآن إلى بعض الأبعاد في تحديد أطفال الشوارع والمهملين والمحرومين ، لابد أن نقف على بعد مهم جدا لا ينبغي أن نغفله لأنه يؤثر كثيرا في ممارساتنا وتشريعاتنا وفي قوانيننا ، ويتعلق الأمر " بالبعد الديني " ، فمفهوم الطفل المهمل والمحروم يمكن أن يأخذ في البعد الديني معنى " اليتيم " والدين الإسلامي واضح في مسالة دعوته للعناية باليتيم . ويمكن العثور في تاريخنا الإسلامي على عدة ممارسات تعزز ضرورة الاهتمام بالأطفال اليتامي ، كما أن المفهوم الديني يرتبط بقضيته الشرعية من عدمها ، فكل ما يتصل بالشرعية ، نظن أن من حق الطفل أن يكون له اسم ، وله علاقة بالحضانة والقرابة والرضاعة أو حقه في الميراث ، فهذه أشياء يتعين الوقوف عندها ، فلإسلام مثلا حرم تبني الطفل غير الشرعي وعوضها بمصطلح الكفالة .

أسباب انتشار ظاهرة " أطفال الشوارع " :

إن ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة مجتمعية يقتضي وضعها في سياق الأبعاد المؤثرة عليها من اقتصادية واجتماعية وتعليمية ، ولقد ساهمت العديد من العوامل على تضخم المشكلة نظرا لاعتمادها على مجموعة من المكونات الاجتماعية والاقتصادية التي تضافرت معا وأدت إلى زيادة مشكلة الأطفال المعرضين للانحراف ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

العامل الاقتصادي :

شهد المجتمع في الحقبة الأخيرة تغيرات سريعة شملت مختلف مجالات الحياة في المجتمع ، وكان أكثر هذه المجالات سرعة في التغير هو المجال الاقتصادي ، حيث جرى تبني سياسة الانفتاح الاقتصادي والتي في إطارها اتجهت الدولة لتشجيع القطاع الخاص ورفع الدعم عن السلع (المقايسة)، وارتفاع الأسعار بصفة عامة نتيجة للاعتبارات الاقتصادية الدولية،وارتفاع الدين الخارجي بـ ٦٢ مليار دولار(١)، فأدى ذلك إلى انتشار الفقر بين العديد من الأسر . وإذا كان الدخل هو المؤشر الحقيقي لتحديد المستوى الاقتصادي للفرد أو الأسرة إلا أن قياسه يواجه العديد من الصعوبات لعدم استقرار أو وجود الدخل الشهري إطلاقا ، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أنه عادة ما ينتمي أطفال الشوارع إلى أسر منخفضة الدخل ، وأن هذه الأسر عادة ما تعيش عند خط الفقر أو دونه ، وهذا ما يجعل الوالدين يدفعون أبناءهم إلى ممارسة أعمال التسول، أو التجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم لمساعدتهم، وأحيانا أخرى يتعرض بعض هؤلاء الأطفال للقسوة والحرمان الشديدين من أسرهم مما يجعلهم يهربون منها إلى الشارع فيتعرضون لمختلف أساليب الاستغلال والعنف والانحراف .

العامل المجتمعي :

من أهم العوامل المجتمعية التي تؤدي إلى زيادة مشكلة أطفال الشوارع نجد :

أ ـ نمو وانتشار التجمعات العشوائية :

تعتبر التجمعات العشوائية هي البؤرة الأولى والأساسية المعززة والمستقبلة لأطفال الشوارع ،فغالبية هؤلاء ينتشرون ويعيشون في هذه التجمعات ، فبداخلها تتعدد مجالات ممارسات أطفال الشوارع.

وهنا لا بأس من توجيه دعوة للحكومة الحالية لكي تهتم بالأحياء الفقيرة للمدن ، حقيقة أن بعض ملامح الاهتمام بالفقراء أصبحت واضحة منذ حكومة التناوب التوافقي إلا أنها لازالت غير كافية ، فبالنسبة للسكن غير اللائق ينبغي تنظيم حملة وطنية جديرة بالقضاء على مدن الصفيح ، وإعادة هيكلة التراب الوطني بشكل ملائم حفاظا على كرامة الإنسان .

حيث أن هذه المناطق تتميز باختلاف خصائصها عن تلك الخصائص العامة المميزة لأي تجمع آخر ، وتوضح التجربة والمعاينة هذه الخصائص كما يلي :

-المستوى الرديء لغالبية المساكن بالمنطقة ، فالمساكن لا تخضع لأي نوع من الرقابة ، كما تتسم في كثير من الأحيان بالتصدعات والشقوق المهددة لحياة السكان .

ـ ضيق الشوارع وتعرجها أحيانا نتيجة التقسيم العشوائي الذي يستهدف تحقيق أكبر ربح عن طريق بيع أكبر مساحة ممكنة دون مراعاة النسبة المطلوبة للشوارع .

ـ افتقار نسبة كبيرة من المساكن للمرافق والخدمات الأساسية كالمياه والمجاري والكهرباء .

ـ تداخل الأنشطة التجارية والصناعية في المناطق السكنية كما تنتشر الأسواق ويمتد معظمها على الشارع كوسيلة عرض ومكان للبيع ومزاولة المهن المختلفة لدى الباعة المتجولين.

ـ افتقار هذه المناطق إلى الساحات الخضراء وأماكن الترفيه واللعب .

ـ عدم وجود احتياطات لمواجهة المشاكل الرئيسية التي قد تنتج بالمنطقة (كالحريق، وانتشار الأوبئة ، إلخ ...) والتي قد ترجع إلى التكدس وعدم النظافة ، وسوء التهوية .

ـ وجود نسبة كبيرة من السكان من ذوي الدخل المنخفض .

ـ ازدياد الكثافة السكانية .

ـ تكدس أكثر من أسرة في مسكن واحد ، وقد أوضحت الدراسات الاجتماعية أن هذه الظاهرة تكثر في الأحياء الشعبية في صورة استئجار أكثر من أسرة لشقة واحدة ، ينتفع الجميع بمرافقها بالتناوب .

ـ سوء الحالة الصحية والتعليمية بهذه المناطق .

ـ ارتفاع نسبة المشاكل الاجتماعية كالإجرام وتشرد الأحداث والطلاق والمشاجرات العائلية.

العامل الأسري :

يعتبر العامل الأسري أحد أهم الأسباب الحقيقية على الإطلاق الذي يلعب دورا محوريا في توجيه الأطفال نحو التشرد والضياع بسبب العوامل الاقتصادية والاختيارات السياسية من جهة ، وبسبب شيوع الأمية والجهل داخل الكثير من الأسر من جهة ثانية ، وما ينتج عن ذلك كله من قرارات غير محسوبة العواقب ، كالطلاق وما يصاحبه من صراعات وخصومات ، غالبا ما تستمر لوقت طويل ، فلا المحاكم ولا الوساطات العائلية تستطيع الحد منها أو توقيفها . فهذه الحالة تجعل الطفل على حداثة سنه في وضعية مضطربة حيث يفقد المحبة والشعور بالأمن والطمأنينة ، ويمكن أن يكون هذا من الأسباب الأساسية لهروبه من هذه الوضعية ، أو بكل بساطة في طرده من طرف الكبار .

ومن الأسباب كذلك ، هناك الصراعات داخل الأسرة ، وانتشار بعض الأمراض داخلها، وبصفة خاصة انتشار بعض أشكال الانحراف ، فيمكن أن نتصور إذا كان الأب مثلا مدمنا على الخمر أو المخدرات ، المشاكل التي يمكن أن تنجم عن تعامله مع زوجته ومع مصروف المنزل ، ومع أبنائه وممارسته العدوانية مع أطفاله التي يمكن لها أن تنتج هذه الظاهرة ، فالقسوة المفرطة اتجاه الأطفال وضربهم وتعذيبهم ... قد تؤدي إلى هروبهم من المنازل ليستوطنوا الشارع وقد أوردت العديد من الدراسات التي أجريت عن الأطفال المشردين والمنحرفين التي أفادت بأن التفكك الأسري بفقدان رعاية أحد الوالدين من العوامل الهامة في التشرد ، إذ يصبح المناخ داخل البيت غير متكامل ينقصه إما الأب فيفتقد إلى التوجيه اللازم أو الأم فيفتقد إلى الحنان والرعاية ، ويؤدي فقدان أحد الوالدين إلى شعور الطفل بالنقص والحرمان .

مما يدفعه إلى الاندفاع نحو العنف والجريمة والانحراف بسهولة . ويزداد الأمر صعوبة في حالة ما إذا كان الأب أو الأم متزوجان من غير آباء الأطفال فيقود هذا إلى تفسخ شخصية الطفل و الإحساس بالغربة خاصة في حالة قسوة هؤلاء الأزواج والزوجات مما يدفعه إلى الهروب للشارع بحثا عن الراحة ، إذ يصبح المنزل مكان يسوده القلق والاضطراب والمعاناة بدلا من أن يسود فيه الأمن والرعاية والإحساس بالأمان . ومن هذا أن الكثير من هؤلاء الأطفال يتركون أسرهم دون عودة ويفضلون التسول في الشارع بحثا وراء التقاط لقمة العيش عن عودتهم إلى أسرهم .

العامل التعليمي :

يعتبر التعليم المحور الأساسي لتقدم المجتمعات وبالتالي لدى الدول الكبرى إلى التعليم باعتباره صمام الأمن و الأمان للمجتمع ومن ثم فإنها تعتبر أن أي خلل في العملية التعليمية يؤدي إلى خلل يهدد أمن المجتمع بأسره .

وقد أدت التغيرات المجتمعية التي حدثت في الآونة الأخيرة والتي كان من أهمها التغيرات التي أثرت تأثيرا سلبيا على خطط التوسع في التعليم وعلى مستواه .

الى مشاكل عدة ،كما أدت إلى صعوبة احتفاظ الأنظمة التعليمية بمعدل ما تقدمه من خدمة للمجتمع ،وكان ذلك سبب الزيادة الكبيرة في إعداد الأطفال الذين تقع أعمارهم في نطاق مرحلة التعليم الإلزامي ووجدت مشقة أكبر في تحقيق تقدم نحو الأهداف التي تبنتها السياسة التعليمية ، و أدى التسابق بين التعليم وبين النمو السكاني المستمر بمعدلات مرتفعة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن إلى أن تأثرت الخطط التوسعية في التعليم ، كما تحول التعليم من المجانية الحقيقية إلى مصروفات ظاهرة أحيانا ومتسترة أحيانا أخرى بعد أن تزايدت تكلفته على الأسر الفقيرة وعلى الميزانيات العامة المثقلة ، مما خلق تحديات تربوية واجتماعية كبيرة ، وبناء على هذا الوضع سيتم التعرض لبعض المشاكل والثغرات التي تزايدت في النظام التعليمي وأدت إلى تفاقم المشكلات التعليمية خاصة على أطفال الفئات الدنيا التي لم تستطع مواجهتها ، إلا بسحب أطفالها من هذا النظام ودفعهم إلى سوق العمل والشارع ، مما أدى الى انتشار الأمية والفقر في المجتمع وتتلخص أهم هذه المشكلات التي تساعد على لفظ الأطفال من التعليم في الآتي :

- سوء العلاقة بين التلميذ والمدرسة عموما.
- عدم تلاؤم المنهج الدراسي مع احتياجات الطفل المعرفية والوجدانية والحركية.
- قلة عدد المباني المدرسية وسوء حالتها .(البناء المفكك)
- ارتفاع تكاليف التعليم رغم ما يشاع عن مجانيته .
- ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس . (الاكتظاظ)

إلى جانب هذه العوامل الاقتصادية والاجتماعية هناك ما يساعد على تفسير هذه الظاهرة وهو ميول هؤلاء الأطفال إلى التحرر والهروب من سلطة الضغوط الأسرية ، يفتقد فيها الطفل الشعور بالانتماء ويعجز عن التكيف معها ، خاصة في حالة انحراف كلا الأبوين أو أحدهما ، ليبقى الشارع عنصر جذب ومجالا لاكتساب مفاهيم متجددة من أجل البقاء، تؤدي مع ترسيخ الاستئناس بحياة الشارع ،إلى نمط عيش قوامه ثقافة التهميش والإقصاء .

إن النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي ساد في المغرب منذ عشرات السنين قد ساهم في إفراز وانتشار " أطفال الشوارع " واستغلالهم في أداء بعض الأدوار والأعمال الدنيا التي لا تتطلب مهارات متميزة مما ساعد على خلق طبقة من مستغلي الطفولة المشردة ودفعها إلى الاشتراك في العديد من أنواع الممارسات الإجرامية المختلفة .

المخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع :

ومن هذا المنطلق يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من المشاكل والسلبيات والمخاطر التي انعكست على المجتمع بأسره والتي تتلخص في :

التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم : إن هؤلاء الأطفال ينحصرون في مجال الأمية أو التعليم المنخفض .

وراثة الفقر والمكانة المهنية المنخفضة : يورثون الفقر والمهنة التي نشئوا عليها في أسرهم وبذلك يصبح مجالهم في الترقي الاقتصادي والاجتماعي ضعيف ،أو منعدم.

الإصابة بالأمراض العضوية والنفسية : يتعرض هؤلاء الأطفال للأمراض كل حسب مجال عمله واحتكاكه ، حيث يصاب الأطفال العاملين بأمراض مهنية خاصة بالتلوث الهوائي والمائي والغذائي .

الاستغلال الجنسي : أخطر ما يتعرض له أطفال الشوارع هو الاستغلال الجنسي سواء من العصابات أو الأفراد المستغلين ضعفهم لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية سواء من قبل مرتكبيها أو من الوسطاء ورغم خطورة هذا الموضوع إلا أن العادات والتقاليد في المجتمع العربي وقفت عائقا في الحصول على معلومات دقيقة تساعد على التعرف على حجم المشكلة وذلك لعدم الاعتراف بها أو الإبلاغ عنها مما أدى إلى عدم وضوح الرؤية المجتمعية لها لمعالجتها بوسائل حاسمة وحازمة ، ولكن نظرا لأهمية المشكلة فقد بدأت وسائل الإعلام المختلفة تفجرها وتحذر من انتشار مخاطرها .

وقد أفادت العديد من الدراسات العالمية أن الآلاف من الفتيات الصغيرات من أولاد الشوارع في العديد من بلدان العالم يعملن على إشباع رغبات الرجال من سكان البلد نفسه أو البلدان الأخرى .

ويساعد هذا الاستغلال الجنسي لأطفال الشوارع على تدني ظروفهم الاجتماعية ،وافتقارهم للرعاية الأسرية التي تجعلهم غير واعين لمدى خطورة هذه الممارسات الجنسية، والتي تعرض الأطفال للعديد من المخاطر الصحية ، بما في ذلك الأمراض النفسية ، والإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والأمراض التناسلية وحالات الحمل غير الشرعي وإدمان المخدرات .

إضافة إلى ذلك يصبح هؤلاء الأطفال رهائن لواقع مشوه يسود فيه الضعف وفقدان الثقة بالآخرين والإحساس بالعار والنبذ من قبل المجتمع ،. وقد أظهرت الأبحاث أن الإساءة الجنسية للأطفال يشترك فيها العديد من الأفراد منهم من يشترون المتعة الجنسية والمهربون لهم ، والوسطاء الذين يستفيدون من استخدام هؤلاء الأطفال، وأيضا الشركات المستثمرة في تجارة الجنس ،كذلك المتعهدون الذين ينظمون الرحلات السياحية لهذا الغرض.

مخاطر الطريق : يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من مخاطر الطريق حيث أنهم يسافرون على أسطح القطارات للتهرب من دفع ثمن التذكرة ، كما يتعرضون لحوادث السير لجريهم المستمر في الشارع سواء من أجل الشحاذة أو بيع السلع التافهة .

التعرض للأمراض : يتعرضون للعديد من الأمراض مما يجعلهم يعيشون في آلام مستمرة دون علاج ، وتتلخص هذه الأمراض فيما يلي .
- التسمم الغذائي .
- الجرب .
- التيفويد .
- الملاريا .
- البلهارسيا .
- السعال المستمر وتعب في الصدر .
- تقيحات الجروح .

كما يتعرض هؤلاء الأطفال إلى الإرهاق وضعف البصر والعديد من الأمراض والاضطرابات النفسية .

أي علاج لأطفال الشوارع ؟

إن الاقتراحات والبرامج التي اتخذتها الدولة المغربية في مواجهة هذه الظاهرة ،هي متضمنة في كثير من الأحيان، من التوجهات العالمية انطلاقا من مؤتمر الأمم المتحدة، في أفق مواجهتها والسيطرة عليها .

لقد اهتم مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذي عقد بمدينة ميلانو الإيطالية خلال شهر ديسمبر من سنة ١٩٨٥ بموضوع أطفال الشوارع، وذلك في إطار البند السادس من جدول أعمال المؤتمر والمتعلق بـ " الشباب والجريمة والعدالة " ، وتمهيدا لهذا المؤتمر عقدت عدة حلقات دراسية في عدد من العواصم شاركت فيها منظمات حكومية وغير حكومية ، بالإضافة إلى أطفال شوارع كان منهم من يعمل مثلا في مسح الأحذية أو غسل السيارات ... إلخ .

وسجل المؤتمر أن لظاهرة أطفال الشوارع أسبابا متشابكة ومعقدة وأن الحلول الخاصة بها بخلاف المؤسسات الإصلاحية الخاصة بالأحداث الجانحين هي حلول متعددة الأبعاد ومتداخلة التخصصات ، ونوه المؤتمر بمبادرة بعض الدول والهيئات غير الحكومية التي أخذت بأسلوب " مربي الشارع " ومربوا الشارع عبارة عن متطوعين تم إعدادهم وتوجيههم لإقامة علاقات مع أطفال الشارع وكسب ثقتهم وإرشادهم وتوثيق الصلة بهم للحصول على عمل يوفر لهم بعض الدخل ولو كان قصير الأجل ومؤقتا .

ودعا المؤتمر الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية أطفال الشارع باستخدام نظم ووسائل تختلف عن تلك التي تستخدم في التعامل مع الأحداث الذين لهم مشاكل مع القانون والذين يتم إيداعهم في المؤسسات الإصلاحية . كما حثها على إجراء المزيد من البحوث لدراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة .

ويستفاد من مناقشات مؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين التي تناولت موضوع " أطفال الشارع " ما يلي :

١) إن الظاهرة عالمية ، ليست خاصة بدولة دون أخرى ، وأنها تزداد انتشارا مما يبعث القلق لدى المسؤولين لما يمكن أن يترتب عنها من سلبيات .

٢) إن الظاهرة معقدة ومتداخلة الأسباب والعوامل وتحتاج إلى المزيد من الدراسات التي يقوم بها خبراء ذوو اختصاصات مختلفة(اقتصاد ، تربية ، اجتماع ، علم النفس...)

٣) لا توجد حلول جاهزة لمواجهة الظاهرة ، وإن لكل مجتمع خصوصيات (اجتماعية، ديموغرافية ، اقتصادية ، عقائدية ...إلخ) .

٤) لا يميل الخبراء الذين تدخلوا في مناقشة الظاهرة وتحليلها إلى الأخذ بأسلوب المؤسسات المغلقة أو شبه المغلقة الذي يليق بالنسبة للأحداث الجانحين ، ويعتقد هؤلاء أنه يجب على أي حل يتخذ أن يطبق داخل بيئة هؤلاء الأطفال (الشارع) لتحقيق النتائج المتوخاة .

٥) لابد من إشراك مؤسسات المجتمع المدني ، على اختلافها ، للمساهمة في الحد من الظاهرة ، وليس بالإمكان الاعتماد فقط على الجهود الرسمية ، إذ لابد من تضافر جهود الجهات الرسمية وغير الرسمية في مواجهة الظاهرة .

٦) الاعتماد على متطوعين يتم إعدادهم للتعامل مع أطفال الشارع بحيث يتمكن هؤلاء من اختراق عالم أطفال الشارع للبحث عن حلول يستطيعون بواسطتها أن يعيدوا ارتباطهم بالمجتمع بكيفية إيجابية ، ويستحسن أن يكون هؤلاء المتطوعون من نفس بيئة أطفال الشارع .

٧) محاولة إيجاد حلول لظاهرة أطفال الشارع تستدعي التعامل مع أسر هؤلاء ومحاولة إشراكها في البحث عن حلول ، وإرشادها ومساعدتها لتتمكن من المساهمة في تنفيذ الحلول المقترحة .

و ظاهرة " أطفال الشوارع " هي واقع اجتماعي قائم يصعب تغييره نهائيا ، واستمرار الوضع الحالي لهذه المشكلة مرهون في جزء كبير منه بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة حاليا ، لذلك لابد من التسليم بأن هذه الظاهرة ستستمر فترة من الزمن إلى أن يحدث تغيير شامل لجميع السياسات الاجتماعية التي تؤدي إلى تغيير جذري للعوامل المسببة لانتشارها إن تغيير النظرة إلى هؤلاء الأطفال على أنهم خارج دائرة اهتمام المجتمع ضرورة وطنية ، ولابد أن يكون هدف أي مشروع لهؤلاء الأطفال هو ضمهم لهذا المشروع تمهيدا لإعادة دمجهم في المجتمع مرة أخرى ، ودمج " أطفال الشوارع " ضمن العملية المجتمعية لا يتم بعملية قسرية وإنما بمساعدة الطفل في أخذ قرار تأهيله بنفسه لضمان حياة جديدة ينمو فيها ويتطور دائما إلى الأفضل .

ولكن لضمان نجاح هذا الهدف فلا بد للتخطيط الوطني أن يلعب دوره وذلك بأن يحدد ذلك التخطيط مستوى تطور المجتمع في المستقبل واحتياجات الاقتصاد ، وبالتالي يمكن أن تحدد لهذه الفئة موقعها ومكانها البناء والخلاق ضمن آليات المجتمع المنتج ،فهي ضمن قوته وثروته البشرية ، ولها القدرة على العطاء والاندماج لتساهم في تطوير نفسها وبلدها .

أطفال الشوارع وتشردهم من الناحية القانونية والدولية

التشرد قانونـًا :

لقد أهتم القانون العراقي بموضوع التشرد وأعده انحرافا سلوكيًا ، وذلك بإشارته في قانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة (١٩٨٣ م) ففي الفصل الثاني من القانون وفي المواد (٢٤ ، ٦٥ ، ٢٦) أشار إلى :

المادة (٢٤) :اولاً : تعتبر الصغير أو الحدث مشردًا إذا :

أ - وجد متسولاً في الأماكن العامة أو تصنـّعَ الإصابة بجروح أو عاهات أو أستعمل الغش كوسيلة لكسب عطف الجمهور بقصد التسول .

ب - مارس متجولاً صبغ الأحذية أو بيع السكائر أو أية مهنة أخرى تعرضه للجنوح وكان عمره أقل من خمس عشرة سنة .

ج : لم يكن له محل إقامة معين أو أتخذ الأماكن العامة مأوى له .

د : لم يكن له وسيلة مشروعة للتعيش وليس له ولي أو مُربٍ .

هـ : ترك منزل وليه أو المكان الذي وضع فيه بدون عذر مشروع .

ثانيًا : يعتبر الصغير مشردًا إذا مارس أية مهنة أو عمل مع غير ذويه .

ففي الحالات السابقة أعتبر الصغير مشردًا ، أمـّا أدناه فقد أعتبر الصغير أو الحدث (منحرفـًا) للسلوك وهي :(٤)

المادة (٢٥) : يعتبر الصغير أو الحدث منحرف السلوك إذا :

أولاً : قام بأعمال في أماكن الدعارة أو القمار أو شرب الخمور .

ثانيًا : خالط المشردين أو الذين أشتهر عنهم سوء سلوك .

ثالثًا : كان مارقـًا على سلطة وليـّه .

*** الإجراءات القانونية للصغير والحدث المشرد ***

هناك إجراءات تخص الصغير والحدث وهي كما يلي :

ففي المادة (٢٦) من قانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة (١٩٨٣ م) أكد على أنه (إذا وجد الصغير أو الحدث في الحالات المبينة في المادتين (٢٤ ، ٢٥) فيحيله قاضي التحقيق على محكمة الأحداث التي تصدر قرارها النهائي بعد تسلم تقرير مكتب دراسة الشخصية وفقـًا لما يأتي :

أولاَ :

أ - تسليم الصغير أو الحدث إلى وليّه ليقوم بتنفيذ ما تقرره المحكمة من توصيات في ضوء تقرير مكتب دراسة الشخصية لضمان حسن تربيته وسلوكه بموجب تعهد مالي مناسب .
ب - تسليم الصغير أو الحدث عند عدم وجود وليٍّ له أو عند إخلاله بالتعهد المنصوص عليه (أ) من الفقرة (أولا) من هذه المادة (المذكورة سابقًا) قريب صالح بناءً على طلبه ليقوم بتنفيذ ما تقرره المحكمة من توصيات في ضوء تقرير مكتب دراسة الشخصية لضمان حسن تربيته وسلوكه بموجب تعهد مالي مناسب .
ج - لا يجوز للمحكمة أنْ تقرر متابعة تنفيذ التعهد المنصوص عليه في البندين (أ ، ب)
من هذه الفقرة من قبل مراقب السلوك .
أمـّا إذا أخلّ المتعهد بالشروط أعلاه فإنّ المحكمة تقرر ما يلي **:**
أ – إلزام المتعهد بدفع الضمان كلاً أو جزءًا .
ب – إيداع الصغير أو الحدث في دور الدولة المخصصة لكل منهما المنصوص عليها في قانون الرعاية الاجتماعية أو أية دار اجتماعية أخرى مُعَدّة لهذا الغرض .
أمـّا إذا لم يكن للصغير أو الحدث قريبٌ وطلب شخص ما حسن السيرة والسلوك متحد في الجنسية والدين مع الصغير أو الحدث تسلمه إليه لتربيته وتهذيبه .
فلمحكمة الأحداث أنْ تسلمه إليهِ لضمان حسن تربيته وسلوكه بموجب تعهد مالي مناسب وعلى المحكمة أنْ تراقب تنفيذ التعهد بواسطة مراقب سلوك أو باحث اجتماعي لمدة مناسبة.
واعتبرت منظمة الصحة العالمية بأن أطفال الشوارع كثير منهم يملكون بيوتا و لكنهم يختارون البقاء في الشارع و ربما يكون السبب في ذلك الفقر،أو شدة الازدحام أو التمرد على ضغوط البيت أو المدرسة أو إساءة المعاملة البدنية أو الجنسية في المنزل و قد يقضي هؤلاء الأطفال بعض الوقت مع أسرهم لكنهم يقضون الليل في الشارع.فهم و بحسب هذه المنظمة:" جزء من أسرة تعيش في الشارع،
سواء كانوا من عشيرته المباشرة أو من أقربائه بسبب الفقر و التشرد ."و قد عددت منظمة الصحة العالمية أربعة أصناف استدلالية لأطفال الشوارع باعتبارهم:
-الأطفال الذين يعيشون في الشارع و لا يشغلهم سوى البقاء و المأوى
- الأطفال المنفصلون عن أسرهم بصرف النظر عن مكان إقامتهم سواء في الشارع أو الميادين و الأماكن المهجورة أ و دور الأصدقاء أو الفنادق أو دور الإيواء .
-الأطفال الذين تربطهم علاقة بأسرهم و لكن تضطرهم بعض الظروف(ضيق المكان، الفقر،العنف النفسي أو المادي الذي يمارس عليهم)إلى قضاء ليالي أو معظم

الأيام في الشارع- لأطفال في الملاجئ(في دور الرعاية و المؤسسات الاجتماعية)معرضون لخطر أن يصبحوا بلا .

و في دراسة إحصائية أنجزها مكتب الأمم المتحدة الخاص بالمخدرات و الجريمة المنظمة و برنامج الغذاء العالمي ، توصل إلى أنه٦٦ بالمائة من أطفال الشوارع الذين شملهم الاستطلاع يتناولون بانتظام عقاقير خطرة،و أن ٨٠ بالمائة منهم معرضون لخطر العنف البدني من جانب مستخدميهم و من المجتمع،و أن ٧٠ بالمائة منهم كانوا قد تسربوا من المدرسة، بينما لم يلتحق الباقون أصلا بالمدرسة.

واعتبر ت منظمة الصحة العالمية في تقريرها لعام٢٠٠٢ أن قرابة ٥٣٠٠٠ طفل بين سن الولادة و السابعة عشرة قد ماتوا نتيجة للقتل و أنه وفقا للآخر تقديرات مكتب العمل الدولي فانه قد بلغ عدد الأطفال المسترقين٧ ، ٥مليون طفل و عدد العاملين في البغاء و إنتاج المواد الاباحية٨ ، ١مليون، و عدد ضحايا الاتجار٢ ، ١ مليون طفل في عام٢٠٠٠ .

وتشكل ظاهرة العنف المرتكب ضد أطفال الشوارع أهم تجلياتها.لذا انصبت جهود الأمم المتحدة عبر وكالاتها المتخصصة بمحاربة العنف المرتكب ضد الأطفال خاصة منهم أطفال الشوارع .

وتعريف منظمة اليونيسيف : ركز التعريف على اعتماد الطفل على الشارع كمصدر للدخل و البقاء حيث لم يشترط الإقامة في الشارع، و اعتبر الأطفال العاملين في الشارع و المقيمين في كنف أسرهم من أطفال الشوارع.و هكذا ينقسم أطفال الشوارع من منظور اليونيسيف إلى أطفال في الشارع و هم الذين يعملون طول النهار في الشارع ثم يعودون إلى أسرهم ليلا للمبيت،و أطفال الشوارع الذين تنقطع علاقتهم مع أسرهم أو ليس لهم أسرا أساسا.

ترتبط ظاهرة التشرد بجوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية وتسهم عوامل عديدة في تضخيمها ، فهي ظاهرة مجتمعية فقد شهد المجتمع العراقي خلال السنوات العشر الماضية تحولات سريعة وحادة في مختلف نواحي الحياة ثمرة لحرب الخليج الأولى والثانية والعقوبات التي فرضت على البلاد جراء غزو الكويت والحرب ضد الشعب الكردي وسياسة الإصلاح الإقتصادي كل ذلك أدى إلى إنتشار ظاهرة الفقر بين الناس فقد إنخفض متوسط دخل الفرد من (٤١٨٣) عام (١٩٨٠) إلى (١٠٠٠) دولار عام (١٩٩٩ م) وهذا الإنخفاض صاحبه تضخم مفرط وتدني القدرة الشرائية، وشيوع البطالة(٥) ، وتراجع الخدمات العامة وإرتفاع معدلات سوء التغذية والأمراض والوفيات وتناقص متوسط عمر الإنسان ... بالإضافة إلى التوزيع غير العادل للثروة وهذه مؤشرات مهمة على تدهور مستوى نوعية الحياة .

و لم تتمتع البلاد بالاستقرار السياسي إلا لفترات قصيرة فقد كان دائمـًا هنـاك صراع سياسي عنيف وبالتالي سجناء ومعتقلين وإعدامات .
أمـّا خسائر الحرب العراقية ـ الإيرانية فتقدر بمليون شخص ما بين قتيـل وجريـح ومُعـاق إضافة إلى (١٠٠) ألف قتيل فـي حرب الخليج الثانية ، وإنتفاضة آذار (١٩٩١ م) فـي الوسط والجنوب . مرورًا بالأوضاع بعد سقوط النظام البائد حيث التفجيـرات والإغتيـالات والتهجير وغيرها .....
ونجم عن هذه الحروب ضحايا وأسر مشتتة وأطفال يتامـى ومشـاكل لا حصـر لها . ومن الحقائق المثبتة ، إنّ الحروب والأزمات الاجتماعية غالبـًا ما تمتد آثارها عبر الأجيال . واضطرار خـروج الأم للعمل بسبب فقدان زوجها أو بطالتـه ، فأهملت الأبناء لعدم وجود رياض أطفال أو مدارس تستوعب الأطفال لوقت يتناسب مع وقت العمل .
يتركون في الشوارع ، وكل هذا أدى إلى بقـاء الأطفال فـي الشوارع والذين يعانون مـن الإهمال الشديد ، وهذا هو من مقدمات التشرد .....
وتلعب الظروف الأسرية دورًا أساسيـًا ورئيسيـًا في زيادة إنتشار ظاهرة التشرد وغيرها من الظواهر . فالأسرة هي النواة الأساسية في المجتمع وتتوقف على سلامتها وتماسكها وعلـى مقدار تلبية احتياجات الأطفال وتربيتهم فيها .
أما التسرب الدراسي تخـل بالتنشئة الإجتماعيـة للطفل وتحد من مستوى إدراكـه ووعيه وهي ظاهرة خطيرة ، وإنّ التسرب الدراسي هو أحد أسباب التشرد .
وينتج ذلك عندما تفقد المدرسـة مقوماتها الحقيقيـة لإستيعاب طلابهـا فيصبح التلميذ هائمـًا في الشارع طيلة فترة الدوام وبإستمرار هـذا السلوك ، فيترك المدرسـة نهائيًا ويتخذ من الشارع مأوى له .
* تدني المستوى والوعي الثقافـي لدى الآباء والأمهات وهـذا واضح جدًا مـن خلال تأثير الجانب الثقافي والوعي على تربية الأبناء ومتابعتهم .
* و أكدت أغلب الدراسات إلى إنّ هناك علاقة مترابطة طردية بين التفكك العائلي والتشرد .
التفكك العائلي نوعان : (التفكك الجزئي أو البسيط ، والتفكك الكلي) .
فالمقصود بالأول هي المشاكل التي تحدث داخل الأسرة وبقاء الأسرة على حالها .... وكمـا يطلق عليها علماء الاجتماع .
أي انعدام الروابط الاجتماعية ــ الأسرية بين أفرادها وعدم وضوح سلطة واضحـة داخل الأسرة . وهجر الزوج لزوجته داخل البيت .
والنوع الثاني هو التفكك الكلي والمقصود به الطلاق والهجر ووفاة الوالدين وانحراف أحد أو كلا الوالدين .

فالطفل الناشئ في أسرة متصدعة يفقد بالضرورة عناصر الرعاية الصحية والتوجيه السليم ويمكن وفق هذا وضع الأطفال المشردين في أربع فئات هم :
* الهاربون من الأسرة لأسباب قسرية .
* والمنبوذون هربًا من معاملة الأسرة أو رفضـًا لتصرفاتهم .
* المتسكعون في الشوارع بسبب الوضع الإقتصادي المتردي للأسرة .
* عديمو المأوى من الأطفال الأيتام والأطفال مجهولو النسب ....

إنّ الظروف التــي مرّ فيها العراق من خلال سوء توزيع الثــروة والاعتناء بمنـاطق دون غيرها والتهجير القسري والطائفيــة ... كل هذه العوامــل أدتْ إلـــى إنّ أغلب هؤلاء الذين نزحوا سكنوا في منـاطق عشوائية ، ومنـاطق فقيرة ، أي التـي تفتقر إلـى الخـدمات العامـة . بالإضـافة إلـى الفقـر المـادي . وعملـوا فـي مجـالات غيـر مجزيـة اقتصاديا وهامشيـــة أغلب الأحيان ، وتشكل هذه المنـاطق بيئـة خصبة لتفـاقم ظـاهرة التشرد .

المصادر والمراجع :

- محمد ،علـي ، حقـوق الطفـل بـين النظريـة والتطبيـق (الطبعـة الأولـى)، عمـان: دار الثقافة، ٢٠٠٩.
- محمد ، عبد الله علي ، حقوق الطفل بين النظريـة والتطبيـق (الطبعـة الأولـى)، عمـان: دار الثقافة، ٢٠٠٠م.
- السيد،سـميرة أحمـد، مصـطلحات علـم الاجتمـاع. الريـاض :مكتبـة الشـقري . الطويل،هاني عبد الرحمن. ٢٠٠١م.
- العساف ، صالح بن حمد ، اتفاقية حقوق الطفل:خطوة إلى الأمام أم إلى الـوراء:مجلـة الحقوق، ١٩٩٨م.
- المعجم الوجيز ، الطبعة الخاصة بوزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٤ .
بـوادي ،حسـنين الـدمحمي : حقـوق الطفـل بـين الشـريعة الإسـلامية والقـانون الـدولي ،ألسكندرية:دار الفكر الجامعي، ٢٠٠١م.
- خالد مصطفى ، حقوق الطفل ومعاملته الجنائية في ضوء الاتفاقيات الدولية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧
- عادل عبد الله المسدي ، الحماية الدولية للأطفال إثناء النزاعات المسلحة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- عبد العزيز ، محمد ، الطفل ومكانته في الإسلام ، المملكة العربية المتحدة ، ٢٠١٧م.
- عسـيري ، عبـد الـرحمن ،المـدخل إلـى البحـث فـي العلـوم السـلوكية،الطبعة الثانية،الرياض:مكتبة العبيكان،٢٠٠١م.
- عفيفـي ، عبد الخـالق ، تشـغيل الأطفـال والانحـراف. الريـاض:جامعـة نـايف العربيـة للعلوم ١٩٨٨م.
- مصطفى ، رجب ، ثقافة حقوق الطفل ، مصر ، القاهرة ، ٢٠١٥م.

ظاهرة أطفال الشوارع بين الدوافع والآثار

إعداد

ايمان بومعزة

استلام البحث: ١٥ /٣/ ٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

بعد تركيز الاهتمام حول أهم العوامل الشخصية- المجتمعية- الاقتصادية التي فسرت ظاهرة أطفال الشوارع فان هذه الأخيرة تستعصي بطبيعتها على التفسير الأحادي الذي يردها إلى عامل بعينه. كما أن الآثار و العواقب الوخيمة لهذه الظاهرة على شخص الطفل في حد ذاته و على المجتمع بصفة اشمل يصعب أن تتكفل به الخدمة الاجتماعية فحسب بل يستدعي تظافر جهود جميع الهيئات المختصة و المجتمع المدني و ذلك للتخفيف من حدة هذه الظاهرة إن لم نقل القضاء عليها.

Résumé

Après avoir concentré son attention sur les facteurs les plus importants Personnel - socio-économique - qui explique le phénomène des enfants de la rue, ces derniers Sont intrinsèquement difficiles à interpréter d'une seule manière. Les effets et les conséquences de ce phénomène sur la personne de l'enfant en tant que tel Il est plus difficile pour la société d'être satisfaite non seulement par les services sociaux mais également par la société.Combiner les efforts de tous les organismes compétents et de la société civile afin de remédier à cette situation.Le phénomène, s'il n'est pas éliminé

مقدمة:

الطفل هو حجر الأساس في بناء الأسرة، وبدورها هي اللبنة أو الوحدة الأساسية لبناء المجتمعات و الأمم، و أن تأهيله لتحمل مسؤولياته كرجل المستقبل، يحتم على المجتمع الدولي إحاطته بالعناية اللازمة، وحمايته من مختلف الانتهاكات التي تمارس في حقه، باختلاف الصور الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، فالانتهاكات تطال يوميا في حق الأطفال وهم بدورهم لهم الحق في الحياة ، والحق في الرعاية الصحية و ما ينتج عنه من تفشي الأوبئة والأمراض، و

كذا الحق في التعليم والتي ينتج عنه التسرب المدرسي، و الحق في التعبير وصور كثيرة أخرى.

فهذا الوضع يتطلب التعاون و التطبيق الفعلي للآليات القانونية والقضائية لحماية حقوق الطفل، وذلك لا يكون إلا إذا شعر المجتمع الدولي بواجب إحياء الضمير الإنساني في هذا المجال وتخطى جميع النزعات والإيديولوجيات و التحيز لطفل دون الآخر.

إن الطفل هو ثمرة ورصيد الأسرة ومستقبل المجتمع، و يكون كذلك فعلا إذا أحيط بالعناية اللازمة، هذا الأمر يبدو للوهلة الأولى، لكن الواقع عكس ذلك تماما، لأنه عبر مختلف الحقب الزمنية التي سبقت فجر الإسلام، كان الطفل عرضة لشتى أنواع الانتهاكات والمساس وخير دليل على تكريم الإسلام للإنسان، هو الآية الكريمة **٧٠من سورة الإسراء قوله تعالى":ولقد كرمنا بني أدم"**، والتكريم في الإسلام أسمى وأرقى بكثير من تمكين الإنسان من حقوقه المختلفة، زيادة على ذلك فصوره عديدة ومتنوعة لا يمكن حصرها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما ورد بخصوص تحريم قتل النفس، في سورة الإسراء الراية17 في قوله تعالى **":ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا."وفي قوله تعالى ":وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت("الآية) 9 من سورة التكوير**. ومع ظهور الدولة الحديثة، التي جاءت على أنقاض الأمم والحضارات والصراعات والحروب ، والتي نذكر منها على الخصوص:

- الحروب الاستعمارية الأوروبية في إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية، وما خلفته من خسائر بشرية لم يسلم منها حتى الأطفال.
- الحربين العالميتين الأولى و الثانية، وما خلفتاه من زهق لأرواح الأبرياء في صفوف الأطفال.
- التوترات والنزاعات و الدولية والإقليمية والداخلية والحروب القومية التي كان من ضحاياها الأطفال،والتي كانت المحاكمات الجنائية الدولية فيما يسمى بمحاكمات مرتكبي المجازر في كل من اليابان ونورمبيرغ، ويوغوسلافيا السابقة، ورواندا.

وهذا الوضع المتصف بالمجازر في حق الأطفال ما ا زل إلى يومنا هذا قائما في حق أطفال الأبرياء في فلسطين، من طرف الآلة الإرهابية المدمرة الصهيونية في ظل الصمت الدولي وتخاذل الأنظمة العربية، وكأن حقوق الطفل التي يتحجج بها الغرب لا تشمل أطفال فلسطين والعراق .

رغم الوضع القائم، المتميز بقتل الأطفال، واستغلالهم في العمالة، بالإضافة إلى استغلالهم في الدعارة و الجنس و المواد الإباحية، وتجنيدهم في حروب الكبار، زيادة على الحرمان من التغذية و التعليم و الرعاية الصحية في عدد من الدول الفقيرة

في العالم، يجب أن نذكر المبادرات و الجهود الوطنية والدولية في مجال تكريس مبادئ احترام حقوق الطفل، والرغبة في إرساء الحماية الواجبة لهذه الحقوق.

إن تواجد الأطفال في الشوارع سلوك إنساني غير سوي، لا ينطلق من العدم بل مرتبط بعوامل مختلفة من فرد لآخر و من مجتمع إلى أخر .وتساهم في انتشاره العديد من الاضطرابات النفسية و الأزمات الاجتماعية و الاقتصادية .كما يعد موضوعا إنسانيا خطيرا و مأساة تتطلب حلا لما تخلفه من انحرافات و عواقب عديدة تنتشر في المجتمع فتؤدي به إلى الهلاك لذا اهتمت به العديد من العلوم التي تعني بالإنسان و قضاياه. في الحقيقة لا توجد عوامل خاصة بهذه الظاهرة في حد ذاتها بل إن معظم الدراسات سواء في علم النفس أو في علم الاجتماع أو غيرها، تؤكد و بوضوح و موضوعية على أن العوامل المتحكمة في بروز ظاهرة أطفال الشوارع هي نفسها المتحكمة في ظاهرة الانحراف عند الأحداث، و بالتالي فان استفحالها يؤدي مع الوقت إلى وقوع الأطفال في الانحراف و الجريمة.

وبهذا نطرح الإشكالية التالية: ماهية أسباب ظهور وتفشي ظاهرة أطفال الشوارع في المجتمعات البشرية و العوامل المؤدية إليها؟ا، ماهي سمات أطفال الشوارع و المخلفات و الآثار لتواجد الأطفال في الشوارع؟وللإجابة على هذه التساؤلات نحاول في هذا البحث التطرق إلى ظاهرة اطفال الشوارع والاجابة على جل التساؤلات تم تقسيم البحث كالتالي:

أولا :ظاهرة أطفال الشوارع في المجتمعات البشرية

كان تواجد الأطفال في الشوارع بكل ما تحمله هذه الظاهرة من التشرد و انحراف ملازما للحياة البشرية في أشكالها المجتمعية، فلم يخل مجتمع من المتشردين و المنحرفين ووسائل معالجتهم بمختلف أنواعها.

إن المتتبع لتاريخ هذه الظاهرة والتي ارتبطت بكل ما هو انحراف وتشرد وفسادا وباعتبارها ظاهرة اجتماعية أيضا، يلاحظ أنها ميزت المجتمع الإنساني القديم، فقد عانت المجتمعات البشرية القديمة و الحديثة وخاصة المجتمعات الغربية من جملة من الإختلالات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية أثرت على النظم والأدوار الاجتماعية.

الأمر الذي دعا بالعديد من المفكرين و الباحثين والمشرعين للاهتمام بهذه الظاهرة وسن تشريعات تهدف إلى التخفيف من حدتها. فمنذ عام 2270 ق م ظهرت شريعة حمو رابي في وادي مابين الرافدين ، كأول قانون مكتوب لتنظيم الأسرة و تحديد العلاقات القائمة بين الأفراد ، فكانت سلطة الأب في العديد من المجتمعات التاريخية القديمة سلطة مطلقة غير محدودة، وكان الأب حاكم الأسرة وجميع مسؤوليات أفرادها في قبضته ، كما كان الخروج عن طاعة الأب جريمة تستوجب العقوبة القاسية ، ولقد ورد في الفقرة 195 من شريعة حمو رابي مثلا : إذا صفع

الابن أباه تقطع يده. ووردت نصوص قانونية أخرى تعاقب الابن الذي يهرب من بيته بفقء عينيه .ويعاقب الابن المتنكر لأبيه أو من تبرأ من أمومته علانية بقطع لسانه[1]

أما القانون الروماني فقد أعطى السلطة المطلقة في تربية الأطفال وضبط سلوكهم للأب ، حيث كان للأب الروماني سلطة واسعة غير مشروطة ، فقد بلغت شدتها لحد استعمال عقوبة الإعدام ، بل وبوسع هذا الأب بيع أفراد الأسرة في السوق ورهنهم لقاء دين غير أن هذه السلطات المطلقة للأب بدأت تفقد بعض قوتها في عصور لاحقة فألغيت بعض العقوبات وحلت محلها أخرى أخف منها. وبدأت المجتمعات تميز تشريعاتها بين الأطفال والبالغين من جهة وبين الأطفال وفق مراحل نموهم الطبيعية تبعا للتمييز بين أعمارهم، فأصبحت العقوبات تسن بما يتناسب مع كل مرحلة من مراحل العمر [2]

١ :ظاهرة أطفال الشوارع في الجزائر

إن تطور هذه الظاهرة اجتماعيا أرتبط بمراحل زمنية واكبت التغييرات الحاصلة في الجزائر سواء سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا ، وليس خفيا بأن الجزائر قد عرفت تطورات وتغيرات ملحوظة منذ الحقبة الاستعمارية وحتى الآن ، وسنحاول تتبع الظاهرة بحسب أهم المراحل التاريخية منذ الاستعمار فالاستقلال وحتى المرحلة الراهنة .إذ لم تكن هذه الظاهرة أيام الاستعمار معروفة بشكل رسمي ، لأن هذا الأخير كان يقتل ويشرد العائلات والأطفال دون تمييز ويعتبر الشباب الجزائري سواء البالغين منهم أو غير البالغين منحرفين وخارجين عن نظام الطاعة المفروض عليهم ماداموا لا يتعاملون معه وماداموا يتمردون على قوانينه.

غير أنه يمكن القول أن جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية الكبرى، وزعماء الحركة الثورية ، والحركات الإصلاحية ، كانوا يقومون بتوعية الشعب الجزائري و العمل على إصلاح سلوك الشباب وجعله يتبع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي هو دين كل الجزائريين.

إن الأرقام الرسمية للمتشردين والمنحرفين المسجلين في سجلات الدوائر الفرنسية بالجزائر تشير خلال الحقبة الاستعمارية ، إلى أن عددهم قد انخفض بنسبة ملحوظة بين سنة 1952 حيث بلغ عدد المتشردين والمنحرفين بما فيهم الأطفال 4362في حين بلغ عددهم 3189 في سنة 1956 ، ويبدو أن العدد ظل ينخفض بعد

[1] كمال الدسوقي، علم النفس العقابي و تطبيقاته، دار المعارف ، مصر ، 1961 ،ص٣٩.

[2] عدنان الدوري ، جناح الأحداث -المشكلة و السبب-ط 1 ، ذات السلاسل، الكويت ، دون سنة،ص٣٤

ذلك نتيجة لعامل الثورة .التي امتصت الشباب واستغلته في مقاومة الاستعمار الفرنسي[٣]
لكن منذ بداية فترة الاستقلال بدأ الاهتمام واضحا بالطفولة و الشباب، فلقد جاء في عام 1964 أن الاستعمار الفرنسي قد خلف la charte d'Algérie 300 ميثاق الجزائر ألف يتيما ومتشردا لم يبلغوا سن الرشد، ومن بين هؤلاء 30 ألف يتامى الأبوين. هذا معناه أنه لا يوجد من يعيلهم ويرعاهم بمعنى آخر أنهم معرضون للشارع بكل ما فيه من انحرافات وتشرد من دون شك .وعليه نص الميثاق على الإعانة و الرعاية والحماية التي يجب توفيرها لهؤلاء الأطفال والشباب.

في الحقيقة أنه بالنظر إلى أوضاع البلاد خلال السنوات الأولى من الاستقلال يمكن القول أن الحزب لا يمكنه التكفل بالمجاهدين ومعطوبي الحرب وأرامل الشهداء. وإذا التفتنا إلى التشريعات القانونية المتعلقة بتواجد الأطفال في الشوارع المتشردين .والمنحرفين في الجزائر المستقلة لوجدنا أنها دخلت حيز التنفيذ إبتداءا من سنة 1966 ، أما قبل ذلك التاريخ فلا توجد معلومات رسمية تدل على عملية التكفل بالتشرد ، و الانحراف أو اليتامى من لا مأوى لهم [٤]تجدر الإشارة أن القوانين التطبيقية بخصوص شريحة الأطفال المتشردين والمنحرفين ورعايتهم قد بدأت مع تطبيق قانون العقوبات و الإجراءات الجزائية عام 1966 ثم تدعم بالأمر المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة عام 1972 ، ثم القانون الأساسي النموذجي لحماية الطفولة والمراهقة عام 1975 ، وأخيرا الأمر المتضمن إحداث المؤسسات و المصالح المكلفة بحماية الطفولة المراهقة

٢ :ظاهرة أطفال الشوارع في العراق

قد يكون من المفارقات اللافتة للنظر ، إن قضية عمل الأطفال التي احتلت موقع الصدارة في اهتمامات الفكر الإنساني و السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، على المستويين الوطني والدولي ، لاتزال تحتل المكان ذاته من اهتمامات هذا الفكر تُعد ظاهرة عمالة الأطفال واحدة من المشكلات الخطيرة التي تواجه المجتمعات الإنسانية في كثير من بلدان العالم وفي مقدمتها دول العالم الثالث التي برزت في معظمها ظاهرة عمالة الأطفال وتفاقمت بشكل غير عادي وبالذات منذ أواخر القرن المنصرم تقريباً ، لتصل إلى درجة يمكن

[٣]بن يوسف بن خدة، اتفاقيات ايفيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1989 ،ص٨٦

[٤]جبهة التحرير الوطني، ميثاق الجزائر المصادق عليه في المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني، ص٨٠

القول إنها باتت تمثل مصدر قلق وتحدٍ كبير بالنسبة للأنظمة والحكومات في هذه الدول .

وتشمل الإساءة كل أشكال سوء المعاملة الجنسية، والجسدية، والنفسية،والعاطفية ويندح غالبا ضمن الإساءة أنواع مختلفة حماية شخص الطفل من كل أشكال الضرر والإساءة والاستغلال حماية الطفل من كافة العوامل التي تحول دون تمتعه بحقوق الأساسية ويكتمل نموذج الحماية بما تقرره الاتفاقية الدولية من وجوب التزام الدولة بدعم إمكانيات وقدرات الأسرة للاضطلاع بمسؤولية تنشئة الطفل وتربيته ولا يتجسد هذا إلا بنموذج الحماية وإنشاء آليات تقام على مستوى المجتمع المحلي لتوفير الحماية وتقديم الرعاية والدعم بأسلوب متكامل للأطفال المعرضين للخطر مع تقديم الدعم لأسرهم. ، إضافة إلى العديد من الهيئات والمنظمات الدولية المعنية التي اتخذت تولي هذه المشكلة اهتماماً كبيراً وعمدت إلى تبني أنشطة وسياسات وبرامج عمل تهدف من خلالها إلى مساعدة العديد من الدول والمجتمعات على إيجاد الحلول والمعالجات التي من شأنها الحد من ظاهرة عمالة الأطفال.

وفي مقدمة المنظمات المعنية بقضية عمالة الأطفال في العالم منظمة العمل الدولية ،ومؤسسة الأمم المتحدة ، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، (Unesco) لرعاية الطفولة ، ومنظمة الصحة العالمية(WHO) .

غير أن تلك الأنشطة والجهود المبذولة من جانب الحكومات والمنظمات الدولية تظل محدودة الأثر على ارض الواقع وغير قادرة على تحقيق الأهداف المتوخاة في وضع المعالجات اللازمة لهذه الظاهرة التي أخذت تتفاقم وتستفحل من عام إلى آخر بسبب تزايد معدلات البطالة والفقر وانهيار الأوضاع المعيشية والاقتصادية التي تفاقمت أكثر منذ العقد رغم مصادقة جميع الدول الأعضاء في منظمة العمل الدولية ماعدا دولتين على الاتفاقية المعنية بحقوق الأطفال التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٨٩إن البطالة والفقر وانهيار الأوضاع الاقتصادية وراء تفاقم الظاهرة واستفحالها في دول العالم الثالث

ثانيا: حجم ظاهرة أطفال الشوارع و آثارها

إن تناول ظاهرة أطفال الشوارع بالدراسة، و تحليل التأثيرات و التفاعلات التي تحدثها تلك الظاهرة على النسيج الاجتماعي بات واقعا ملحا، كما أن المتتبع لحجم الظاهرة على المستوى العالمي، الإقليمي و المحلي يدرك خطورتها و تداعياتها، كما أنه لا توجد إحصائيات دقيقة و بيانات رسمية و ذلك نظرا لتداخل المفاهيم و التعريفات حول من هو طفل الشارع ؟ إذ لا يمكن الفصل بين الطفل المتشرد و المنحرف و المتسول و العامل، و المتسرب من المدرسة،كما أن الخلط بين الطفل في الشارع و طفل الشارع حال دون الوقوف على حقيقة هذه الظاهرة، فبمجرد

خروج الطفل إلى الشارع تصبح لصيقة به جملة من الصفات و السمات لكل واحدة نتاج مميزة.

١: عمالة أطفال الشوارع

وحيث لم تتوفر إحصائيات دقيقة عن حجم عمالة الأطفال على مستوى العالم تشير تقارير بعض المنظمات الدولية المستقلة إلا إن عدد الأطفال المنخرطين بأسواق العمل على مستوى العالم هو في تزايد كبير جدا وفي سياق جهود المنظمات الدولية الرامية إلى معالجة مشكلة عمالة الأطفال كانت منظمة في الدراسة وإما عن طريق توفير التعليم في مكان العمل ، وتوفير خدمات إعالة لأولياء الأمور بحيث ان اليونيسيف قد أعدت " قائمة مراجعة " تتضمن : زيادة فرص التعليم إما عن طريق اخذ " إجازة" للانضمام ، خاصة الأمهات ، وتشجيع التشدد في تطبيق القوانين ضد المتجرين بالأطفال ومن يبرمون "عقود إذعان " في مجال عمالة الأطفال ، وتوفير خدمات للأطفال الذين يعملون في الشوارع ،ورفع سن الزواج ، وتغيير القيم الثقافية والاعتراف الاجتماعية التي تتساهل إزاء الاستغلال الاقتصادي للأطفال من أدب الأطفال العربي ، الانترنت .

تشكل ظاهرة عمالة الأطفال مشكلة حقيقية يعاني منها المجتمع العراقي والمجتمعات النامية ،وهذه المشكلة تقف عائقاً أمام التنمية الاقتصادية فضلاً عن الآثار الاجتماعية والنفسية التي تخلفها والتي تلحق بالأطفال نتيجة حرمانهم في عيش طفولة سعيدة وفي أجواء آمنة يوفرها المجتمع للطفل وتوفير الجانب الصحي والبيئي والثقافي وخاصة في مجال مسرح الطفل وسينما الطفل والصحف والمجلات المتخصصة وكل هذه ان توفرت ستعد جيل معافى يستطيع النهوض في البناء الحضاري للعراق الجديد ومن اجل التعرف عن كثب حول مكافحة عمل الاطفال كانت هناك مقابلةاجريت مع مديرة قسم مكافحة عمل الأطفال ، إذ قالت فيها : بأنه قسم متخصص في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تأسس عام٢٠٠٤ معني بالمكافحة والقضاء على عمل الاطفال تدريجياً

وبنشر الوعي من المخاطر التي تنجم عن هذا العمل . كذلك تنسيق الجهود مع مختلف الادارات الحكومية وهيئات المجتمع المدني والمنظمات الإقليمية والدولية وأضافت[٥]:

أن أسباب إنشاء القسم هو حجم مشكلة عمل الاطفال وتأثيرها السلبي المباشر على الطفل خاصةً والمجتمع عامة ، وعن الهدف العام لإنشاء هذا القسم أكدت على سعيهم للقضاء على أسوأ أشكال عمل الاطفال وحمايتهم من العمل ألقسري

[٥] Rouquette Michel-Louis et Rateau Patrick, Introduction à l'étude des représentations sociales, Presse universitaires de Grenoble.1998.

واستخدامهم في اعمال غير شرعية في أي عمل من شأنه ان يلحق الأذى بصحتهم او سلامتهم او سلوكهم الأخلاقي[٦] . وان الاتفاقات الدولية تسهم في الحث على ضرورة توفير الحماية للاطفال من الاستغلال بوجه عام ، ومن الاستغلال الاقتصادي بوجه خاص ، إلا إنها جميعاً سعت لتوفير الحماية للاطفال من خلال الجوانب التالية-: حضر الأعمال الخطرة ، حظر الأعمال الليلية ، تحديد الحد الأدنى لسن العمل ، تحديد ساعات العمل، الفحص الطبي لمعرفة مدى اهلية الطفل للقيام بالعمل وهناك منظمات إنسانية ودولية تهتم بالأطفال المشردين وتبحث عن أسباب والدوافع التي أدت بهم إلى إتباع هذا الطريق وهي كالتالي:

منظمات إنسانية:

-لا تتوفر لدينا إحصاءات مفصلة ودقيقة عن نسب الأطفال المشردين بسبب غياب الاهتمام
الحكومي بشؤون الطفولة.

-هناك نحو سبعين ألف تلميذ متسرب عن مقاعد الدراسة في عموم المحافظات العراقية.

-الأمم المتحدة:

بلغ عدد الأطفال الذين تحتجزهم حكومة العراق في السجون) ٨٣٨ (حتى نهاية عام) .٢٠٠٨.

-منظمة اليونسكو:

يبلغ عدد الأطفال البالغين سن الدراسة الابتدائية الذين ليرتادون المدرسة مليونين طفل.

-الأمم المتحدة:

٢٠ % من ضحايا العنف في العراق أطفال ونساء.

-اليونسيف:

-أطفال العراق في خطر وبحاجة ماسة الى مساعدة فورية.

-ملايين الأطفال العراقيين يتعرضون لصدمات نفسية مدمرة.

-منظمات إنسانية:

-طفل واحد من بين كل ثمانية أطفال في العراق يموت قبل بلوغه سن الخامسة نتيجة الأمراض والعنف

-أطفال الشوارع في العراق فريسة للجوع والاستغلال الجنسي خلال سعيهم لتحصيل لقمة العيش.

---

[٦] ميموني بدرة معتصم ، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل و المراهق ، ديوان . المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2003

إن ظاهرة عمالة الأطفال تزداد في العراق .. والأمم المتحدة تحذر من استغلالهم"" [٧] تلاميذ تركوا الدراسة ليعيلوا عوائلهم وكثيرون منهم ليجيدون القراءة والكتابة" كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة تشغيل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين١٠ سنوات في أعمال لا تتناسب وأعمارهم ولا حتى بنيانهم الجسمي ، بالرغم من ، ٧ القوانين الدولية التي منعت تشغيل الأطفال في أعمال كهذه والتي بات الطفل العراقي معتمداً عليها بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي تمر بها عائلته. أصبح منظر الأطفال العاملين في تنظيف شوارع العاصمة بغداد طبيعياً ، بعد أن شرعت امانةبغداد والمجالس البلدية بتوظيفهم بصفة عمال نظافة مقابل اجر يومي لايتعدى الألف دينار عراقي -الأمر الذي دفع الكثير من الأطفال بالإسراع للعمل في هذه الوظيفة التي تشهدها البلاد من اجل إعالة عوائلهم التي تعاني من العوز المادي والفقر المدقع **وخير دليل السيدة التي ألقت بنفسها وبطفليها الاثنين من جسر الأئمة ببغداد يوم ٢٢فيفري٢٠١٩ حيث قامت الشرطة النهرية بإنقاذها وإنقاذ طفل واحد في حين لا يزال البحث جاري عن الطفل الآخر بسبب الأوضاع الاقتصادية المزرية وضنك العيش وعدم القدرة على تلبية الاولياء لأطفالهم ادني متطلبات الحياة وهدا ما دفع بهذه السيدة إلى هذا إضافة إلى ذلك** ويضطر الأطفال أيضا للعمل في معامل أهلية وحكومية وورش عمل مختلفة وحتى في أعمال شاقة لايستطيعون تحملها ، كأعمال البناء ، منذ ساعات الصباح الأولى ، حتى أوقات متأخرة من النهار ، وفي بعض الأحيان يعملون في نوبتين للحصول على مال أكثر والهروب من المشاكل التي تنتظرهم في حال عودتهم لمنازلهم ، لاسيما وان الكثير من الآباء قد دفعوا أبنائهم للعمل والعودة لهم بالمال ، وفي حال عدم تمكن الطفل من جلب المال اللازم فان والده سيقوم بتوبيخه ضربا مبرحا وفي بعض الأحيان يصل إلى إصابة الطفل بالإعاقة الجسدية نتيجة لذلك الضرب ويرجع ارتباط عمل الأطفال بالثورة الصناعية إلى عامل موضوعي ، ذلك لان هذه الثورة أدت إلى حلول الآلة (محل) الأداة ، مما نتج عنه تناقص الاعتماد على القوة العضلية للعامل، وهذا سمح باستخدام فئات جديدة من قوة العمل متمثلة بفئتي النساء والأطفال اللتين لم تكن قوتهما البدنية تسمح باستخدامهما على نحو واسع في الأعمال التي تحتاج إلى جهد بدني كبير لأدائها قبل اختراع الآلات.

وبدخول العمال من هاتين الفئتين إلى سوق العمل – عرفت بريطانيا ظاهرة استخدام أسرة العمل بكامل إفرادها في خدمة صاحب العمل ، وبرزت معها مساوئ هذا الاستخدام ،وصور شتى للاستغلال الذي مارسه أصحاب العمل لعمل الأطفال ،

[٧] Seca J.C, les représentations sociales, Armand Colin, Paris 2002.

وكما كانت بريطانيا البيئة الأولى التي عرفت ظاهرة عمل الأطفال ، كانت هي أيضا السباقة إلى ان تتدخل حكومتها في الحد من
الآثار السلبية لهذه الظاهرة ، مستخدمة التشريع أداة لتحقيق هذا الغرض ، فأصدرت في عام ١٨٠٢قانوناً لحماية الأطفال العاملين – يشار إليه تاريخياً على انه يمثل أولى القواعد القانونية لتدخل الدولة في تنظيم علاقات العمل – واليه يرجع الباحثون تاريخ ميلاد قانون العمل ،كفرع جديد من فروع القانون ، إلا أن هذا القانون لم ينل نجاحاً يذكر في التطبيق ، على الرغم من ضيق نطاق تطبيقه.

٢: الجنوح و الانحراف

تقول إحدى مراجعات البنك الدولي :حينما يسود الفقر و عدم المساواة في مجتمع ما تتزايد احتمالات انحراف الأطفال، كما تتزايد مخاطر استغلالهم اليونيسيف 1997 في الجزائر نجد هناك ازدياد لأعداد أطفال الشوارع في السنوات الأخيرة، و لكن للأسف معظم الدراسات كانت من منظور قانوني و كان ينظر إلى أطفال الشوارع كمنتهكين للقانون أو بما يعرف بالأحداث المنحرفين و المشردين و المتسولين و الذين يقومون بأعمال هامشية، و وفق النظرة العامة للمجتمع حيث توجد معايير اجتماعية للسلوك الإنساني منها الأعراف و العادات و التقاليد لكل مجتمع تعبر عن خصائصه و ثقافته و أسلوب الحياة، هذه الرؤى من خلالها تشكل التصور الاجتماعي لأطفال الشوارع لدى عينة بحثنا فحتى المختصين في مجال التربية و علم النفس و علم الاجتماع.[٨] . لهم نفس الأحكام المسبقة على طفل الشارع دون الرجوع إلى العوامل المؤدية إلى ذلك، و هذا ما وقفنا عنده أثناء بحثنا هذا حين اعتبرت عينة بحثنا أطفال الشوارع متشردين،منحرفين ،متسولين.

ثالثا:العوامل المؤدية إلى ظاهرة أطفال الشوارع

يختلف أفراد المجتمع الواحد، عن بعضهم البعض في جملة من الخصائص و الصفات الشخصية، و التي يقصد بها مجموع العوامل المتصلة بشخص الطفل بمالها .من تأثير مباشر أو غير مباشر على سلوكه، والتي قد تكون وراثية أ و مكتسبة [٩]

إن المقومات الأساسية البيولوجية و النفسية للطفل تتضمن المقومات البيولوجية والتي تتصل بتكوين الفرد الجسمي من حيث الشكل الخارجي ومن الناحية

---

[٨] قيرة إسماعيل و آخرون، التصورات الاجتماعية و معاناة الفئات الدنيا،دار الهدى .عين مليلة ، ب.ت.ن،2001

[٩] سلوى عثمان الصديقي ، أساسيات في طريقة العمل مع الحالات الفردية في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،١٩٩٨ص٨٣

الصحية .و أما المقومات النفسية فهي تتعلق بقدرات الطفل وميول ورغباته و انفعالاته[١٠]

1-العوامل الشخصية

1-1-العوامل الجسدية

وتعني مجموعة من الصفات المتعلقة بشكل الأعضاء ووظائفها وقد تتمثل في شذوذ شكل الأعضاء الخارجية أو اضطراب في أداء الأعضاء الداخلية لوظائفها ونطلق على هذا التكوين " التكوين الغددي المعيب " [١١]

1-1-1-التكوين الغددي

يعد العالم الباحث " كويزبرمان "من الذين اعتبروا التكوين الغددي عاملا من العوامل المساعدة على انحراف الأطفال وتشردهم في الشوارع وأدمج هذه المسألة في أبحاثه وتوصل إلى أن التكوين الغددي دخل في السلوك الشاذ غير السوي لدى الأطفال وذلك أن إفرازات الغدد الصماء تعتبر ذات تأثير في سلوك الإنسان وردود أفعاله لأنها إفرازات هرمونية تساعد على ظهور اضطرابات في شخصية الفرد " الطفل "إذا ازدادت عن معدلها ، بل وقد تحدث تشوهات جسمية وعاهات بارزة في جسم الإنسان.

١-١-٢-الأمراض والعاهات

إن النقص الذي يحدث في جسم الطفل يجعله مغايرا لغيره من الأطفال الأسوياء و هذا ما قد يؤثر على نظرته لنفسه وكذا معاملة الناس له ، كأن يعامل بالقسوة أو السخرية أو الشفقة الزائدة والعطف الشديد ، قد ينعكس على سلوكاته سلبا ، فيتكون عنده الشعور بالنقص الذي يضطر به للانسحاب من الجو الأسري و الهروب خارج البيت وبالتالي التواجد بالشارع.

1-2-العوامل النفسية

هي مجموعة المؤثرات الشعورية واللاشعورية التي تؤدي إلى اختلال واهتزاز في الشخصية مما يجعل صاحبها مهيأ لاقتراف سلوكات لا سوية كالهروب من البيت التشرد الجنوح و الانحراف ... الخ. حاول التحليل النفسي تفسير السلوك غير السوي والمنحرف ، باعتباره اضطراب نفسي وبذلك ساعدت مبادئ ومفاهيم هذا الاتجاه على فهم تركيب الشخصية. إن وظيفة علم النفس التحليلي تكمن في تحليل كيف

---

[١٠] محمد طلعت عيسى وآخرون ، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، المرجع السابق ، ص ١٢٢

[١١] علي محمد جعفر ، الأحداث المنحرفون ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، دون سنة ، ص٣٠

يتحقق الفعل Lagache يرى أو السلوك اللاسوي من الضغوط ، و يحقق بعض الإمكانيات.
لقد ساهمت المقاربة التحليلية في وضع خطط تربوية وعلاجية، وهذا بعد فشل الأساليب التربوية التي كانت تقوم على مبدأ العقاب والثواب ، يرجع مؤسس هذا الاتجاه
السلوك المنحرف إلى الصراع القائم بين "S.Freud " الطبيب النمساوي " سيغموند فرويد
مكونات الشخصية ، والتي تعود إلى عدة أسباب منها الكبت المستمر في مرحلة الطفولة
الإحباط الشديد في مرحلة الكبر ، القلق الشديد ، اختلال الجهاز النفسي الشخصية.
اتجهت عدة بحوث إلى دراسته العلاقات الانفعالية بين الآباء و الأبناء بعضهم البعض وتأثيرها على تشكيل شخصية الطفل، وإلى دراسة بعض الموضوعات الخاصة
مثل المبالغة في الرعاية من جانب الأم والمنافسة بين الإخوة.
إن خبرات الطفولة المبكرة تؤدي إلى توقف نمو الشخصية خاصة الصدى الأموي الخبرات الصادمة ، الانفصال عن الأم خلال السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل.
إن العوامل النفسية الدينامية تؤدي إلى عدة ظواهر مثل الهروب من البيت ، السرقة يرى التحليليون أن الطفل يلجأ إلى الانحراف والتشرد والعدوان دفاعا عن قلقه وعدم اطمئنانه ، فالإحباط يثير الشعور بالعدوان ، ولكن هو يعرف أن التعبير من هذا العدوان
سيقابل بعدوان مضاد له ، وهو هنا يرى خير وسيلة لضبط الخوف و القلق من العدوان
المتوقع ، هي البدء بهذا العدوان الذي يأخذ صورا وإشكالات عديدة كالانحرافات السلوكية، وسلوكه هذا لاشعوري هدفه التعويض أو الإبدال أو التخلص من الصراع الذي
يعاينه من جراء الصراع بين المكونات النفسية الثلاثة الشخصية "الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى ." من ناحية ومطالب المجتمع من ناحية أخرى [١٢]ويرى " سيغموند فرويد " أن اللاشعور يلعب دورا كبيرا في الصراع النفسي فالطفل أو المراهق يهرب من البيت لأنه يحس أن أباه ينافسه في حب أمه ، فالطفل يبقى متعلقا بأمه ومشحونا بالنوايا العدوانية اللاواعية تجاه أبيه و هذه الأخيرة تجعل الطفل خائفا من انتقام الأب

---

[١٢] محمد سلامة محمد غباري ، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفون ودور الخدمة الاجتماعية ، ط1 ،الإسكندرية 1998 ، ص55

، وهكذا يتكون لديه الأنا الأعلى على صورة أبيه المتمثلة في العنف و الانتقام بينما يفترض أن يكون هذا الأنا الأعلى في الحالات السوية يتميز بالرأفة و التشجيعو العنف على شكل مشاعر ذنب تحتاج إلى عقاب.
أما ميلاني كلاين تختلف عن فرويد في نشأة " الأنا الهمجي " بينما يرده فرويد إلى عقدة " أوديب " أو عقدة الذنب " مابين السنة الثانية و النصف إلى الخامسة أو السادسة من
العمر ، ترى ميلاني كلاين أن الأنا الأعلى سابق لعقدة أوديب ، ويتكون في السنة الأولى
من حياة الطفل ، وترجعه إلى العلاقة الأولية مع الأم من خلال تجربة الرضاعة ، إذا كانت هذه العلاقة و مارافقها من علاقة سارة ومطمئنة ومشبعة للطفل تكونت له صورة
إيجابية عن الأم ، وهذا ما تطلق عليه ميلاني كلاين اسم صورة " الأم الصالحة الجيدة"
أما إذا كانت التجربة مؤلمة أو محبطة ولم يحصل الطفل خلالها على الارتياح
و الطمأنينة فتتكون لديه صورة سلبية عن الأم، وهو ما يطلق عليه اسم " الأم السيئة "
وصورة الأم هذه سواء كانت سلبية أو جيدة ، تشكل النواة الأولى لكل صورة تليها ويكونها الطفل تجاه الآخرين ، وعن العالم من جهة أخرى ، ويتم ذلك من خلال أولية أو ميكانيزم الإجتياف و بالتالي ينشأ أنا أعلى ودودا و رفيعا[١٣]
أما صورة الأم السيئة ، فتؤدي إلى تكوين قيمة سلبية عن الذات وإلى تكوين أنا
أعلى همجي عنيف يمارس بطشه على الطفل ، هذا لا يمنع من أن يظهر لديه صورة سلبية حتى مع الأم الجيدة من خلال العنف الفمي المعبر عنه بالعض و الابتلاع وتملك
الثدي ، وهذه الصورة الداخلية سيقطها على الخارج في خطوة ثانية مع أشخاص آخرين
هذه الصفة السادية ، وهكذا يصبح الطفل تحت وطأة الخوف متلقي هجمات من
الموضوعات الخارجية ، ومن أناه الأعلى ذات قصوى لا تتصور يدفع به ذلك الهجوم
بدوره إليها و الميل إلى تدميرها ، وهذه التصورات كلها يحاول من خلالها إسكات صورة

[١٣] مصطفى حجازي ، تأهيل الطفولة غير المتكيفة – الأحداث الجانحون - ، ط1 ، دار القلم اللبناني ، بيروت ، 1995 ، ص١٧

الأنا الأعلى.
أما الفرد يرجع الهروب من البيت إلى عقدة النقص رغبة في إثبات وجوده ضد السلطة التعسفية للأب، وكأن الهروب يمكن أن يؤكد صفة أخرى كالاعتراض على
النظام التربوي قد يتطور مع قطعه للدراسة.
عموما يمكن تلخيص أهم العوامل النفسية التي تساعد الطفل على اقتراف السلوك غير السوي و المنحرف كالهروب من البيت والتشرد و السرقة والإدمان و الكبت ، الصراع
.الشعور بالدونية للذات[14]

١-٢-١-الكبت

هو تلك العقبات التي تقف في سبيل إشباع رغبات الطفل الغريزية و هي تنشأ عن عدم إمكانية تحقيق الرغبات في العالم الواقعي ، إما لأن الوالدين يحولان دون تحقيقها .أو لأن الأنا الأعلى يقر بهذا الإشباع[15]

فكل هذه المكبوتات التي لا يمكن للفرد " الطفل " تحقيقها تولد لديه نوعا من الصراع النفسي ، وتمارس عليه العديد من الضغوطات التي يسعى جاهدا للتخلص منها بشتى الطرق والوسائل السوية واللاسوية ، مما ينتهي به للوقوع في دائرة الانحراف و التشرد أثناء تواجده في الشارع. حين رأى أن الرغبة المكبوتة قد يستبعدها الفرد عن " Freud " وهذا ما أكده فرويد
.طريق نشاط بديل ممنوع أو محرم[16]

١-٢-٢-الصراع

و يقصد به ذلك التناقض الداخلي للفرد نتيجة اصطدام ميوله وقدراته الطبيعية مع الحقائق الاجتماعية ، و هذا الصراع يتعرض له الطفل نتيجة لتقمصه بعض عناصر العالم الخارجي في شخصه و جسده ،ويسقط رغبات ملحة داخلية غير مرغوب فيها خارجيا ، مما يؤدي به إلى تصور الأشياء حسب رغباته ، وليس حسب الحقائق الموضوعية ، فيكون الطفل شديد الحساسية و سريع الانفعال ، أو يتصف بالمزاج المضطرب وقصور في تكيفه الوجداني فيعتريه خوف وقلق وألم نفسي شديد.

---

[14] رزق سند إبراهيم ليلة ، علم النفس الجنائي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1990 ، ص24

[15] محمد طلعت عيسى وآخرون، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، المرجع السابق ، ص175

[16] عبد الرحمان عيسوي، سيكولوجية الجنوح، منشأة المعارف ، الإسكندرية، د.ت، دون سنة ، ص٤٧

كل هذه الإختلالات والاضطرابات النفسية التي يعاني منها الطفل ، تؤثر على شخصيته و تحول دون تكيفه مع كل ما هو سائد في المجتمع ، الأمر الذي يدفعه إلى ممارسة بعض السلوكات اللاسوية كالعنف و التشرد و الانحراف و غيرها.

1-2-3الشعور بالدونية

هو إحساس الطفل أنه شخص متميز بصفات تختلف عن صفات أنداده ، و بالتالي يعبر عن دونيته بالعزلة والانطواء ، فيتجه للتغير في حياته[١٧] ، و قد يكون هذا الاتجاه نحو التغير سويا أو مخالفا ومنافيا لما هو سائد في المجتمع ، كالعدوان و العنف والتشرد والانحراف والجنوح و غيرها.

عموما إن هذه الصفات النفسية في تداخلها تشكل نوعا من التوتر الداخلي لدى الطفل، لتكون بذلك دافعا أوليا لسلوكه غير السوي. ومن هنا يتضح أن العوامل الشخصية " الجسدية و النفسية " تؤدي إلى ظاهرة أطفال الشوارع و لكنها تبقى غير كافية وحدها ، هذا ما يدفعنا إلى البحث عن عوامل أخرى ، ومنها العوامل المجتمعية ، يرى " كلبرت " أن العوامل المباشرة في السلوك الاجتماعي المرضي هي عوامل شخصية ومجتمعية في طبيعتها [١٨].

2-العوامل المجتمعية

يقصد بها مجموعة الظروف المحيطة بشخص الطفل وتشمل عوامل مجتمعية داخلية تتمثل في صورة الأسرة ، و عوامل مجتمعية خارجية تتمثل في مسؤولية الشارع و المدرسة وغيرها بكل ما فيها من صحبة وعلاقات و التي سنتناولها فيمايلي:

٢-١-العوامل الأسرية الداخلية

يقصد بها كل ما يحيط بالطفل داخل الأسرة، ونعني هنا الأسرة الطبيعية التي يعيش فيها الطفل باعتبارها ملتزمة بحمايته حتى الرشد ، و تبرز فيها العديد من العلاقات التي تضم علاقة الآباء يبعضهم ، كما أن الفساد والإباحية" المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة " له أثر كبير في تغيير سلوك الطفل. لا تخلو حياة الأسرة من الخلافات بين الحين والأخر ، وهذه الخلافات لا تعتبر جرثومة تعرض الأسر للخطر مادامت لا تنعكس على العلاقات داخل الأسرة و لا تتناول دعائم التوافق الأسري ، فأثار هذه الخلافات لاتصل إلى جوهر الروابط الزوجية ، لأنها تتناول أمور سطحية في حياة الأسرة ، أما الخلافات الهدامة فهي التي تتناول معايير وقيم يرسمها كلا الزوجين ، كالخلافات العقائدية و الدينية الناشئة من تفاوت المستوى الطبقي.

---

[١٧] محمد طلعت عيسى وآخرون،الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين، المرجع السابق ، ص١٣١-١٣٢

[١٨] محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية ، دون بلد، 1987 ، ص52

والاجتماعي، أو الصفات الشخصية المتوازنة[19]وعليه فاستمرار هذه الحياة الزوجية المضطربة تؤثر بالضرورة على سلوك الطفل وتتدرج هذه الاضطرابات الأسرية في الصور التالية:

-تنازع الولاء للأسرة ككل و اضطرار الطفل إزاء هذه الضغوط الانفعالية التي يعاينها نتيجة للتوتر العنيف بين الزوجين إلى اللجوء نحو الشارع هربا من الجو الأسري.

-خيبة أمل الطفل في مصدر السلطة وهو " الأب "ومظهر العطف و هي " الأم" تدفعه للانتماء إلى العصابات، أين يجد الإشباع العاطفي الذي يفقده داخل أسرته في الشارع.

-أظهرت الدراسات أن نسبة كبيرة من حالات الهروب و التشرد في الشوارع توجد بين الأطفال من الأسر المضطربة، أو المحطمة بالطلاق أو الهجرة أو وفاة.

تشير علاقات الآباء بالأبناء إلى الأساليب التربوية التي يعتمدها الآباء في تكوين أبنائهم عقليا و اجتماعيا. كما يقصد بها المعاملة التي يتلقاها الطفل كشخص لوحده أو مع إخوته من قبل و والديه داخل المحيط الأسري.

إذا تتحدد العلاقة بين الآباء و الأبناء في صورتين :علاقة الطفل مع إخوته بالوالدين وعلاقة الطفل لوحده مع والديه.

فعلاقة الطفل بوالديه وجب أن يكون فيها حب ومودة وعطف وحنان حتى يسير نحو النضج ، ولكن هذه العلاقة قد تأخذ منحنى آخر فيشكل كراهية مكشوفة أو إهمالا كأن تقول الأم بصراحة أنها لا تحب الطفل ، ويبدو ذلك في سرعة غضبها أو شتمه أو حبسه أو تهديده بالطرد أو تركه في الشوارع أو الأزقة ساعات طويلة ، وهذا النبذ قد يرجع لأسباب نفسية أو خلقية خاصة ، كأن يكون الطفل ابنا غير شرعيا ، فيذكرها وجوده بالماضي ، فهذا الإهمال يشعره أنه عبء كبير لا يمكن أن تتحمله الطاقة المادية للأسرة ، وهو شخص غير مرغوب فيه[20] ، ومثل هذا الطفل الفاقد للحنان و الرعاية يلجأ للهروب من البيت كحل مناسب لتعويضه عما فقده ، وبالمقابل فالحماية المسرفة و التدليل المفرط للطفل المتمثل في محاولة الوالدين معاملته معاملة طفولية مهما كبر، ومنعه من الاشتراك في صدقات مع غيره من الرفاق يحد من نضجه العاطفي، ويدفعه إلى الانضمام إلى جماعات أخرى يتمكن من خلالها من تحقيق

[19] جعفر على محمد، الأحداث المنحرفون، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع، المؤسسة الجزائرية، دون سنة.ص٥٩

[20] جعفر على محمد، الأحداث المنحرفون، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر و التوزيع، المؤسسة الجزائرية، دون سنة.ص٥٩

شخصيته و إثبات وجوده[٢١] الأمر الذي قد يعرضه للبقاء في الشارع لمدة طويلة ومن ثم التشرد و الانحراف و غيرها.

أما علاقة الطفل مع إخوته بوالديه يجب أن تتسم بالعدالة والعناية والعطف فالتجارب دلت أن حرمان الأبناء من الإمكانيات الضرورية اللازمة معنويا وماديا يترك أثارا واضحة فيهم ، خاصة من ناحية المشكلات الانفعالية [٢٢] التي لها تأثير على سلوك الطفل وأساليب الوالدين السلبية تبرز في أكثر من الصور التالية:

-الإفراط في رعاية الأطفال والاهتمام الزائد بهم.
-صرامة الوالدين وميلهم للاستبداد تجاه الأبناء.
-اتجاهات الوالدين المتضاربة.
-دفع الطفل للتسول و الأعمال المتطفلة.

وأمام هذا فالأبناء يحاولون مواجهة تلك التربية أو تقبلها، فإذا كان يسودهم نوعا من التلاحم تأقلموا معه والعكس صحيح، بمعنى أنه كما يؤثر الآباء في شخصية الأبناء فالأبناء كذلك يؤثرون في مواقف بعضهم البعض ،وهذا التأثير مرتبط بنوع الإخوة وعددهم و التفاعل بينهم وتربيتهم في الأسرة[٢٣].

و الطفل الذي قد نما وسط إخوته يدرك ذاته ، ويجد حوله جملة من العلاقات الاجتماعية ، أما الطفل الوحيد فيكون عاجزا عن المشاركة و ضعيفا وهذا قد يعرضه إلى عدة مشاكل[٢٤] نفسية انفعالية و علائقية اجتماعية.

في دراسة " Bruner " وبرونر " healy " وتجدر الإشارة هنا إلى أعمال كل من هيلي لهما أجراها على 4000 حالة في إنجلترا ، التي أثبتت أن % 40 منهم جاءوا من أسر .ينعدم فيها التقويم[٢٥] .

إن هذه الدراسة تؤكد بموضوعية كيف أن التربية السلبية المنتجة من قبل الوالدين تؤثر بصورة مباشرة في تشرد الأطفال في الشوارع وجنوحهم و انحرافهم، كما تؤكد

---

[٢١] خيري خليل الجميلي، السلوك الانحرافي في أطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ، 1988 ، ص243

[٢٢] صبري جرجس الصحة العقلية للطفل، محاضرات نفسية ،ص ٢٤٣

[٢٣] فؤادالبهدي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة للشيخوخة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1975 ص ٣١

[٢٤] عدنان الدوري ،أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي،منشورات ذات السلال،ط 3، 1983،ص299

[٢٥] محمود حسن، الخدمة الاجتماعية و رعاية الأحداث المنحرفين، المكتب التجاري الحديث، 1977، ص39

أن معاملة الطفل بحزم زائد قد تولد لديه رغبة في " Burt " أن أعمال قام بها الانتقام و ردودا أفعال غير سوية ، ومن ناحية أخرى فالتساهل الزائد ينمي عنده شخصية .ضعيفة غير قادرة على مواجهة الصعاب التي تصادفه و عليه فالعلاقات السيئة داخل الأسرة بكل أشكالها تؤثر مباشرة في إكساب الطفل السلوكات غير السوية التي تدفعه إلى الشارع.

كما أن الفساد والإباحية داخل الأسرة لقي اهتمام الباحثين ، فقد يحدث أحيانا أن ينشأ الطفل في أسرة تختلف فيها القيم ، خاصة التي يعتنقها الوالدين اختلافا كبيرا عن القيم السائدة في المجتمع ككل ، أين تكون قيم هذه الأسرة في ذاتها لا تتماشى مع المجتمع وفي هذه الحالة وعلى الرغم من النمو السليم للطفل من كل النواحي ، نجده يتمثل هذه القيم" العدالة ، الأخلاق "لتصبح جزءا من ذاته.

.ومن صور الإباحية في الأسرة التي تساعد الطفل على التواجد في الشارع[٢٦]

-عدم احترام العادات و التقاليد المتعارف عليها.

-عدم تأدية الشعائر الدينية وما تتطلبه من فرائض.

-الاستيلاء على حقوق الآخرين.

-محاولة تقليد ومسايرة نماذج من الحياة في المجتمعات التي تختلف عن المجتمع الذي يعيش فيه.

فانحراف الأب أو فساده كأن يكون مجرما أو سارقا أو سكيرا مقامرا ، وكل ما تعلق بمظاهر الانهيار الخلقي ، فهذه كلها عيوب في شخصية الأب ، تجعل من تربية الأولاد غير سليمة والأمر نفسه بالنسبة للأم ، كأن تكون خليعة ، أو مستهترة ، ويظهر أثر ذلك خاصة على البنات ، لأنهن لاسيما في سن المراهقة أكثر التصاقا بأمهاتهن وأكثر رغبة في تقليدهن.

ومن مجمل الدراسات و الأبحاث يتبين أن تصدع الأسرة ذو تأثير كبير على شخصية الطفل في سلوكه وتصرفه، فالأسرة تعمل كوحدة ترعى وترشد الأطفال من جهة بأساليبها السليمة، ومن جهة أخرى تكون سببا في عدم تكليفهم الاجتماعي.

2-2-العوامل المجتمعية " الخارجية"

وتتمثل في كل ما محيط بالطفل خارج نطاق الأسرة و التي نذكر منها المدرسة و الشارع، حيث أن كل منهما يساهم في دفع الطفل إلى اتخاذ الشارع كوسيلة للهروب من واقعه.

---

[٢٦] أنور محمد الشرقاوي،انحراف الأحداث،المكتبة الانجلومصرية،مكتبة الخدمة الاجتماعية،الإسكندرية، 1998 ،ص112

٢-٢-١مسؤولية المدرسة

تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية، أقامها المجتمع ليساند بها النظام الأسري في أداء الوظائف التعليمية والتربوية ، فالأسرة بمفردها لم تعد قادرة على القيام بذلك في مجتمعنا المعاصر [٢٧]، و لكن قد لا يروق لبعض الأطفال التواجد في مؤسسة المدرسة حيث لا يكتفون مع زملائهم فيها ، مما يدفع بهم إلى الهروب منها فمنهم من يترك مقاعد الدراسة باكرا لهذا السبب أو ذاك ، ومن الأسباب التي قد تدفع بالأطفال لترك المدرسة كليا أو جزئيا الصحبة داخل المدرسة.

إن الطفل قبل دخوله المدرسة تكون له جماعة من الرفاق ضعيفة التأثير في سلوكه قياسا بجماعة الرفاق داخل المدرسة ، فالدراسات أكدت أن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يتعلمون الصداقات مع أفراد جنسهم أكثر مما ينشؤونها بين أفراد الجنس الأخر أما داخل الفصل فقد يكون التقارب في العمر و الحالة الاجتماعية و النشاط البدني و الميول و المستوى الثقافي ...كلها عوامل مساعدة على بناء علاقات صداقة بين الأطفال [٢٨] ، وفي مجتمع المدرسة يجد الصغير نفسه يتلقى نماذج عديدة متآلفة أو متنافرة ولابد أن يختار بعضا منها إما بدافع التقليد أو انسياقا في تيار الجماعة ، ولكن قد يكون التلميذ محل سخرية من زملائه ، إما بسبب فقره أو ملبسه ، أو شذوذ طوله أو قصره .فيأتي بتصرفات شاذة ، خاصة إذا لم يكن لديه ثقة بنفسه لشعوره بالدونية [٢٩]

و في هذه الحالة غالبا ما يضطر الطفل للتخلي عن الدراسة ، حتى لو كان متفوقا على زملائه ، فهذه الظروف القاسية قد تمنعه أحيانا من تحقيق طموحاته ، وبالتالي يجد نفسه في الشارع يمضي أغلب وقته في التسكع ، وهذا ما يجعله صيدا سهلا للجماعات المحلية المنحرفة ، كما قد يلجأ الأطفال إلى تكوين عصابات داخل المدرسة ، بحيث يغدو تجمعهم في شكل عصابات صغيرة حافزا لمخالفة القوانين ، و تبدو تصرفاتهم غير المشروعة بصور وأشكال مختلفة كالهروب المعتاد ، والغياب المتكرر ، ومخالفة النظام وكل الأفعال التي تثير الفوضى و الاشمئزاز ، وبالطبع فإن هذه الأفعال المنحرفة سيكون لها تأثيرا كبيرا على زملائهم ، بحيث تحاول بكل الطرق ضمهم إلى جماعتها.

---

[٢٧] .خيري خليل الجميلي،السلوك الإنحرافي في إطار التخلف و التقدم،المرجع السابق،ص٢٥٣-٢٥٤

[٢٨] عدنان الدوري،أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي،المرجع السابق،ص ٣٣١-٣٣٢

[٢٩] على محمد جعفر، الأحداث المنحرفون، المرجع السابق، ص74

كما أن اعتياد هذه الجماعة على الهروب من المدرسة ،وعدم استقرارهم فيها دون أية رقابة من الأولياء يجعل من السهل عليهم التخلي نهائيا عن الدراسة ، وبالتالي يكون التشرد و الانحراف هو مصيرها ، ولكن الصحبة السيئة لا تعتبر وحدها المسؤولة عن هروب الطفل منها ، وإنما قد يكون النظام الصارم المتبع فيها يزيد من نفور الطفل من الدراسة و قيودها ، و تفضيله التسكع في الشوارع و ذلك لإحساسه بالحرية أكثر.

إن الطفل لأول مرة يجد سلطة وجماعة خارج نطاق أسرته ، ويجب عليه أن يتقبل هذه السلطة التي تتضمن علاقات متعددة مع الآخرين ، وعدم التكيف مع البيئة المدرسية ينمي لدى الطفل الشعور بالنقص والخيبة ،وحتى تستطيع المدرسة القيام بدورها التثقيفي و التربوي لابد من أن تفرض النظام والقواعد التي تهيأ لها النجاح في مهمتها ، فإذا ما فرضت أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور ، فإن ذلك يؤدي بالتلاميذ إلى الهروب منها ترك المدرسة نهائيا.

إن الجو المدرسي الذي لا يتوفر فيه للتلميذ قسطا من الحرية و الشعور بالمسؤولية و لا يجد لنفسه مكانا ينمو فيه ، ويتفق وطبيعة حاجات المجتمع الدراسي ، هذا الجو يصاب فيه التلميذ بالإحساس بالإخفاق و القلق و القصور و النزوع لبعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته و التعويض عن قصوره.

فداخل المدرسة يجب إيجاد التوازن بين الحرية المعطاة في ضوء المنطق المعقول وبين النظام الصارم والشدة في الأحكام ، وفي حالة العكس قد يؤدي ذلك إلى الإخفاق و الفشل الدراسي ، وأن خطوة الفشل المتكرر تكمن في جعل التلميذ الفاشل يهجر المدرسة مما يساعد على تشرده إذا توفرت عوامل أخرى غالبا ما تكون قائمة في الشارع. و قد يرجع الفشل الدراسي داخل المدرسة بسبب نظامها إلى:

-إهمال نشطة الرياضية والرحلات، وغيرها من الأوجه التعليمية الأخرى الهادفة لتحقيق مجتمع طلابي متماسك.

-تعارض ثقافة المدرسة مع ثقافة البيت مما يجعلها في اصطدام، وإذا كانت ثقافة البيت قوية فإنها قد تصل إلى سلب المدرسة دورها في تغيير ثقافة المنزل.

وإزاء فشل المدرسة بوجه عام في أداء رسالتها في تنمية الدوافع الاجتماعية للتلميذ فإن موقف هذا الأخير يتخذ أحد المواقف التالية:

- **إما موقف انعزالي :**ينطوي فيه التلميذ عن نفسه فلا يشارك في حياة المدرسة.

- **وإما موقف عدائي :**قد يتسم بالإيجابية في نشاطه ، ولكنه يوجه وجهة تخريبية.

- **وإما موقف هروبي :**وفيه تصبح المدرسة مركزا للطرد وليست للجذب، بحيث يميل التلميذ للتغيب عنها بأسباب مرضية، أو بالهروب، و أحيانا الانقطاع عنها، وعدم الرغبةفي العودة إليها.

وعموما يمكن القول أن المدرسة بنظامها و إدارتها وتلاميذها ، وحتى هيكلها و الحي الذي توجد فيه يلعبون جميعا دورا أهم مما نتوقع في تربية وإكساب السلوك السوي عند الأطفال ، و لكنها من ناحية أخرى تكون عامل طرد للتلاميذ الذين لا يستطعون التكيف فيها ، و أمام هذا الوضع كثير ما يلجأون إلى الشارع لقضاء أوقات كبيرة فيه.

2-2-2-مسؤولية الشارع

يعتبر الشارع مكان لقضاء وقت الفراغ خارج البيت و المدرسة .ويعتبر أيضا تربة صالحة لاكتساب عادات سيئة بواسطة رفاق السوء .لأن الطفل فيه لا يخضع لأية رقابة أسرية أو مدرسية . ووجود الطفل بين جماعة الأصدقاء يحدث تأثيرا متبادلا . فكل واحد منهم يؤثر في شخصية الأخر لدرجات متفاوتة حسب مقدرة كل منهم في الإقناع و قوة الشخصية فإذا ساءت الجماعة انعكس ذلك على سلوك الطفل وعلى سلوك من يتأثرون بهم باعتبار أن رفاق الشارع أكثر تأثيرا على سلوك الطفل أثناء تفاعله معهم.

ولعل أكثر ما يجذب الطفل هو أن إقامته علاقات مع رفاق الشارع هو اتساع مجال حريتهم من خلال قيامهم بتصرفات لتحقيق مآربهم الشخصية دون تفكير ، وكذلك في الجماعة يستطيع الطفل التعبير عن كراهيته للأسرة أو المدرسة ،وهذا يتجسد بطريقة لاشعورية ، و اعتماده العنف و التغلب على النقص . وعليه فإن مثل هذه السلوكات غير السوية من قبل الطفل ستؤدي به حتما إلى التشرد ومنه إلى الانحراف.

وعموما فالعوامل المجتمعة بكل ما فيها من عوامل داخلية للأسرة وخارجية كالمدرسة والشارع، لها دور هام في بروز ظاهرة أطفال الشوارع.

لكن هل يمكن أن تكون العوامل الشخصية و المجتمعية كافية لتفاقم هذه الظاهرة ؟

في هذا السياق يرى بعض العلماء أن هناك عوامل تتعلق بالمستوى المعيشي و الشروط المادية للطفل قد تهيئه إلى أن يكون في الشارع، و هذا ما سنتعرض له بالتحليل فيما سيأتي من عوامل اقتصادية.

3-العوامل الاقتصادية

يقصد بها مجموعة الظروف المحيطة بالأسرة والشروط المادية التي تعتبر مسؤولة لحد كبير في جعل الأطفال غير متكيفين في بيئتهم الطبيعية ، وقد تطرقنا إلى شرطين أساسين هما : المستوى المعيشي والمستوى المادي للأسرة.

3-1-المستوى المعيشي

و نعني به انخفاض مستوى معيشة أسرة الطفل كالفقر والحرمان من الإشباعات الضرورية و الأساسية التي تحقق نموا سليما للأطفال ورضا نفسي . فقد أثبتت بحوث متعددة مدى تأثير ذلك على سلوك الطفل . إذ يتخذ الطفل السرقة كوسيلة مشروعة من وجهة نظره لإشباع رغباته التي لم تستطع الأسرة توفيرها له ، أو يلجأ للعمل كوسيلة

للحصول على المال الذي يحقق له رغباته [٣٠] بمعنى أن عجز رب الأسرة على القيام بمسؤولياته أو التخلي عنها نهائيا بالهروب مثلا ، يدفع أبنائه الأطفال للتحرر في ظل غياب سلطته وتحمل مسؤولياتهم لوحدهم باللجوء إلى التسول مثلا أو العمل . و هذا يحتم عليهم قضاء ساعات طويلة خارج البيت و البقاء معظم الوقت في الشوارع مما يعرضهم للتشرد.

3-2-الشروط المادية

ونقصد بها المكان الذي يقيم فيه الطفل مع أسرته ، وغالبا ما يكون السكن غير صالح صحيا وكذلك يتسم بالضيق ، مما يؤثر على الطفل باعتبار أن السكن المزدحم يؤدي للاحتكاك المستمر والصراع و الخلاف بين أفراد الأسرة ، كما أنه يحرم الوالدين من فرص مناقشة سلوك الأطفال ومشاكلهم . فيشعر الأطفال بعدم الأمن في تلك البيئة .غير المشبعة لحاجاتهم النفسية و المادية ما يؤدي بهم إلى مغادرة المنزل [٣١] ففي تقرير مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث بالقاهرة في 1 جانفي1955 م إلى آخر جوان 1956 م جاء مايلي ": إن الغالبية العظمى من أسر هؤلاء الأحداث ومنهم المتشردين يقطنون في أحياء شعبية مزدحمة بالسكان. وأغلبها بيئات فقيرة تكثر فيها الصبية المتشردين .وتتخللها أوكار الفساد وأكثر مساكنها لا تصلح للسكن بأي حال من الأحوال .فالتهوئة سيئة و الغرف مظلمة . كل هذه المظاهر قد تدفع الطفل إلى النفور .ومنها بالتالي الهروب والتشرد [٣٢]"

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التحضر قد يكون مؤثرا في مشكلة التشرد حيث تتوفر ظروف العمل المادية والمعنوية الملائمة لتشغيل الأطفال ، فالآثار الاجتماعية الناتجة عن التصنيع تتجه نحو السلوكات غير السوية فيها ، حيث أظهرت الدراسة المعدة من قبل الأمانة العامة للأمم المتحدة عام 1955 للوقاية من جنوح الأحداث ، وكذا تشردهم مايلي يبدو أن الزيادة في حجم مشاكل الأحداث والتزايد في تشردهم أكثر تواجدا في البلاد التي بلغت حدا كبيرا من النمو . وهذا دليل على أنه كلما ارتفع النمو الديموغرافي للسكان في بلد ما . انعكس ذلك سلبا على سلوك أفراده . "وجاء في تقرير آخر لها أنه ينبغي أن لا نغفل أثار هذه الظواهر على من يعيش في المناطق الريفية من الشباب ، ففي بعض المناطق يترك الشبان موطنهم في الريف عندما

[٣٠] إقبال محمد بشير و سلمى محمود جمعة، الخدمة الاجتماعية و رعاية الأسرة و الطفولة،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،دون سنة،ص130

[٣١] محمد مصطفى احمد، تطبيقات في مجال الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دون سنة، ص

[٣٢] محمد طلعت عيسى ،و آخرون، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين، المرجع السابق،ص501

يسمعون عن الحياة في المدن الصغيرة أو الكبيرة للبحث عن العمل ، و المخاطرة في المناطق الحضارية مما يؤدي انتقالهم من .بيئتهم الطبيعية إلى أخرى عدم تكيفهم مع الحياة الجديدة وبالتالي تشردهم مما سبق يتضح أن الشروط المادية و انخفاض مستوى المعيشة للأسرة يؤثران بصفة مباشرة على حياة و شخصية الطفل نظرا لعدم قدرته على التكيف مع مثل هذه الظروف ومواجهتها مما يدفعه ذلك إلى تشرد.

رابعا: سمات أطفال الشوارع

:يتصف أطفال الشوارع بجملة من السمات التي تميزهم ونذكر منها[٣٣]

1-حب التملك و المساواة مع الآخرين

طفل الشارع محب جدا للتملك، ومتطلع إلى المساواة مع أطفال الشارع الآخرين الأكبر منه سنا.

٢- الشغب و العناد والميول العدوانية

معظم أطفال الشوارع لديهم نوع من العدوانية ، وهذا يأتي نتيجة الإحباط النفسي الذي أصابهم ، نتيجة موقف أسرته معه ، وفقدانه حب الأسرة له ، وهذا الميل إلى العدوانية يزداد نتيجة بيئة الشارع أيضا و التي دائما في عدوان مستمر عليهم ، ومع مرور عدة شهور على بقائهم في الشارع ، يتحولون هم أنفسهم إلى العدوان على الأطفال في الشارع ، حيث تفرض عليهم حرب البقاء للأقوى ، و يعرض عليهم العنف و يتعلمون أسلوب الرد الدفاعي المضاد لأي اعتداء عليهم ، وهم مع الوقت يتعلمون بالخبرة أن العنف هو لغة الحياة في الشارع، وتبرز الميول العدوانية بين أطفال الشارع بعضهم البعض.

3-الانفعال الشديد للطفل والغيرة الشديدة

فالحياة في نظر الطفل لعب وأخذ، وهما الشيئان اللذان فشل في الحصول عليهما من أسرته التي افتقدها.

4-حب اللعب الجماعي

5-حب ألعاب الحركة و القوة.

6-التمثيل

أطفال الشوارع تعودوا على التمثيل ، فهو من جهة أحد و سائلهم الدفاعية ضد أي أخطار يواجهونها ، أوحين يقبض عليهم ، و من جهة أخرى يتهمون أقرانهم بسلوك أو فعل أشياء معينة لم يفعلها هؤلاء الأطفال ، إنه أسلوب التمثيل المحبب لهم ، كنوع من اللعب فيما بينهم ، وقد يجلب الضرب لأحدهم ، ولكن بغرض خلق جو من الضحك الجماعي الذي يستمتعون به جدا.

---

[٣٣] محمد سيد فهمي، أطفال الشوارع،ط 1 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000 ،ص٦٩

7-التشتت العاطفي

هناك نماذج من الأطفال كثيرو البكاء، طلباتهم كثيرة ومحددة جدا، وهناك نماذج أخرى من أطفال الشوارع سلوكهم شاذ عن الجماعة في أي برنامج يتفقون عليه، هذا بالإضافة إلى أن أطفال الشوارع متقلبون بشكل عام نفسيا و اجتماعيا.

8-عدم التركيز

مستوى أطفال الشوارع الدراسي ضعيف جدا، فمنهم من لم يلتحق بالتعليم ومنهم من تسرب من الدراسة مبكرا، وهم لا يستطيعون التركيز في أي حديث قد يكون طويلا، وستجدهم في هذه الحالة كثيري الحركة، بسبب التشتت الذهني وعدم القدرة على التركيز.

9-طفل الشارع ليس لديه مبدأ الصح و الخطأ

طفل الشارع بهروبه من المنزل حطم نسبيا الضبط الخارجي عليه والمتمثل في رب الأسرة و الذي كان يوجهه ، كما يفقد أيضا الضبط الداخلي الذي يتولد لديه من الخبرة الذاتية ، فوجوده في الشارع طوال اليوم و أحيانا أياما متتالية يفقده أي نوع من أنواع الضبط ،ويصبح هائما على وجهه يسير حسب الظروف التي يفرضها عليه الشارع[٣٤]،

ويبدأ الطفل يشكل نفسه حسب الموقف وحسب احتياجاته العضوية الملحة من جوع وعطش ونوم ، لذلك فهو لا يستمع إلى النصائح المباشرة أو غير المباشرة. يفضل طفل الشارع أن يكون له اسم شهرة، فاسم الشهرة عادة ما يجسد أهم المميزات التي يتسم بها الطفل في معاملاته في الشارع بالإضافة إلى أنه يفيد الطفل في التعامل مع زملائه في لحظات الخطر و الهروب من الشرطة مثلا.

10-اتسامهم بالقيم المتناقصة

فعادة ما يحمل هؤلاء الأطفال قيما متناقضة فهناك من يغلب عليه المرح ، وأحيانا العنف وهناك من يغلب عليه قيمة الكذب و الغموض ، أو قيمة العينية[٣٥] و الخصوصية أوقيمة المنفعة و اللذة ، وكلها قيم تتشكل ضمن عملية معقدة و صعبة ، يتم اكتسابها من خلال مواقف حياتية يومية تحفها المخاطر وكل أنواع الاستغلال.

سادسا :المخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع

ظاهرة أطفال الشوارع خطيرة وتترك أثارا على شخص الطفل و المجتمع، إن إبقاء الطفل بعيدا عن أسرته وخروجه للشارع يعرضه لعواقب وخيمة تتمثل في :

---

[٣٤] غباري محمد سلامة محمد، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية ط1 ، الإسكندرية،1998 ص٥٥

[٣٥] عدنان الدوري ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ط 3 ، منشورات ذات السلاسل الكويت ١٩٨٣

1-التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم

مما لاشك فيه أن من أكثر الآثار وضوحا التي تقع على هؤلاء الأطفال باختلاف أنماطهم هي حصرهم في مجال الأمية أو التعليم المنخفض ، إذ عادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال الرعاية الأسرية المشجعة للاستمرار في التعليم ، وبذلك يحكم عليهم بالحرمان في حقهم الأساسي في التعليم و الرقي في المستوى الاجتماعي و الاقتصادي على المدى البعيد.

2-الفقر و المكانة المهنية المنخفضة

غالبا ما ينتمي هؤلاء إلى أسر ذات الفئة الاقتصادية المهنية المنخفضة ، حيث عادة ما يورثون الفقر و المهنة التي نشأو عليها في أسرهم، وبذلك يصبح مجالهم في الترقي الاقتصادي و الاجتماعي ضعيف، وينحصر طموحهم بالتالي في حدود متدنية.

3-الإصابة بالأمراض العضوية و النفسية

أطفال الشوارع يتعرضون للعديد من الأمراض مما يجعلهم يعيشون في آلام مستمرة دون علاج حتى يصلوا إلى الموت ...و تتلخص هذه الأمراض في الأتي:

-**التسمم الغذائي** يحدث نتيجة تناول أطعمة فاسدة انتهت مدة صلاحيتها، ويجمعها هؤلاء الأطفال من صناديق القمامة.

-**الجرب** يصيب معظم أطفال الشوارع لعدم استحمامهم، وتواجدهم في أماكن قذرة بها العديد من المواد الملوثة.

-**التيفويد** يحدث نتيجة تناول خضروات غير نظيفة يجمعها الأطفال أو يحصلون عليها من القمامة.

-**الأنيميا** عادة ما يأكل هؤلاء الأطفال وجبات غير كاملة وتفتقر إلى الفيتامينات و البروتينات...

-**السعال المستمر وتعب الصدر** نظرا لعدم توفر ملبس أو أغطية كافية أثناء البردأو لتدخينهم السجائر.

-**تقيحات الجروح** كثيرا ما يتعرض أطفال الشوارع إلى الإصابة بالجروح نتيجة القفز من الأماكن المرتفعة كالأسوار من أجل السرقة أو الهروب من الشرطة، أو أثناء جمعهم للحديد وبقايا القمامة لإعادة بيعها. عادة يكون طفل الشارع نحيفا و ضعيف البصير و يعاني العديد من الأمراض والاضطرابات النفسية.

4-مخاطر الطريق

يتعرض هؤلاء الأطفال إلى حوادث الطرقات مستمرة مما يتسبب لهم في إعاقات.

5-الانحرافات الجنسية

أخطر ما يتعرض له أطفال الشوارع هو الاستغلال الجنسي سواء العصابات أو الأفراد المستغلين لضعفهم وصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية.

و أهم الصور التي تأخذها الانحرافات الجنسية[٣٦]

-**البغاء :**قد تلجأ الفتاة إلى البغاء انتقاما من الرجال ، أو لأنها مجردة من كل شيء وقد تلجأ إلى ذلك أيضا بعد تعرضها لعملية اغتصاب ، وتتبرأ منها الأسرة وتجد نفسها دون مأوى ، وأخيرا تهرب من العقاب و العار.

-**الجنسية المثلية :**تعتبر جنوح جنسي، فكثير من الشبان يبيعون محاسنهم إلى الراشدين لكسب المال. تؤدي الممارسات الجنسية التي يتعرض لها الأطفال إلى العديد من المخاطر الصحية كالإصابة بنقص المناعة الجنسية المكتسبة"سيدا" والأمراض التناسلية وحالات الحمل غير الشرعي ، كما يستفيد من استخدام هؤلاء الأطفال المجرمون في تجارة الجنس بتنظيم عصابات تستغلهم [٣٧].

6-الجنوح و الجريمة

٦-١-الجنوح

قام كل من " هيلي وبرونر " بتصنيف بواعث الجنوح عند أطفال الشوارع فوجدا أنه إما محاولة لتحقيق إشباع تعويض بديل بارتكاب المغامرات و الشغب ، و إما محاولة لتقوية الأنا التي جرحت ، مشاعر الدونية أو عدم الكفاءة في الانضمام إلى الجماعات المنحرفة [٣٨]، أوبأن يقوم الطفل لوحده بالبرهنة لنفسه على شجاعته وقيمته ، وإما محاولة لتحقيق الإشباع بالانتقام عن وعي أو عن غير وعي ، أو ربما كان محاولة تدفعها رغبة خفية لعقاب الأبوين بإتباع سلوك يؤذيهما، وينغص حياتهما ، وإما محاولة لإرضاء وتضخيم ذاته بإتباع سلوك معاد للمجتمع.

6-الجريمة

:الجريمة تأخذ عدة أشكال منها [٣٩]

-السرقة

تكون السرقة فردية أو جماعية، ونجد أيضا السرقة تحت تأثير سيادة أو تأثير الراشدين وللسرقة معاني حسب ظروف السارق وشخصيته.

-**هناك سرقة للتحدي :**سواء لإثبات وجوده وقوته أمام الجماعة، ولتحدي الوالدين

---

[٣٦] بدرة معتصم ميموني، الاضطرابات النفسية و العقلية عند الطفل و المراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003 ،ص259

[٣٧] خروف حميد و آخرون ، النسق القيم و التصورات الاجتماعية،مخبر العلوم .الاجتماعية وقضايا المجتمع، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٧ص٨٩

[٣٨]عبد الرحمان عيسوي، التربية النفسية للطفل و المراهق ،ط1 ، دار الراتب الجامعية،بيروت، 2000 ،ص59 -٦٠

[٣٩] 1 .بدرة معتصم ميموني،الاضطرابات النفسية و العقلية عند الطفل و المراهق، المرجع السابق،ص٢٦٠

أو المجتمع، وفي هذه الحالة هو يدرك القوانين و القيم ولكن يتمرد عليها .وتمتاز هذه الشخصية بالعدوانية و العنف ، فهي شخصية سيكوباتية لا تشعر بالذنب.

-وهناك السرقة التعويضية :ناتجة عن الحرمان العاطفي يسرق الطفل أو المراهق لتهدئة القلق ومن الشعور بالوحدة.

-و أخير ا هناك السرقة للحاجة :أطفال الشوارع يعيشون حالة فقر لا تطاق فيسرقون ليقتاتوا وليلبسوا، و يتخلى الشاب عن هذا السلوك عندما يجد عملا.

-القتل

جرائم القتل نادرة عند الأطفال قبل 13 سنة لكنها تكثر عند الفئة مابين- ١٦-٢٠ وترجع أسبابها إلى الانفعال المفرط في حالة غضب شديد. كثير من الأطفال المراهقين يقومون بجرائم قتل ضد زملائهم في الشارع، كي يشعر بكامل السلطة دون أن يراعي النتائج لأن مرحلة المراهقة تمتاز بالتوتر التي يعطي طابع حقيقي للخيال و الأوهام خاصة إذا كان الشاب تحت تأثير أفلام العنف.

-تعاطي المخدرات و الإدمان

تمثل جنوحا موجها نحو الذات ، إن تعاطي المخدرات اضطراب خاص بالمراهقين يستدعي المساعدة و العلاج دون العقاب ، و الشيء المخيف هو أن عدد كبيرمن أطفال الشوارع إن لم نقل كلهم يستخدمون عددا من المحاليل و اللصاق " غراء"و استنشاق دخانها ، وأكل خبز بقي في مدخنة مدة طويلة إضافة إلى الأنواع المعروفةالأخرى من المخدرات التي تحصلون عليها بشتى الطرق.

-التعرض لخبرات قضائية مع القانون

الأطفال الذين تعثر عليهم الشرطة يتم سؤالهم عن هويتهم ومقر سكناهم فإذا كانوا بدون مأوى يتم إرسالهم إلى مراكز الرعاية ، ويحولون إلى قاضي الأحداث للبحث في أمرهم.

-الانتماء إلى عصابات منظمة

ثبت أن أطفال الشوارع يتبعون و ينتمون إلى العصابات المنظمة المتخصصة في التسول، التهريب.

سادسا :الخدمة الاجتماعية و أطفال الشوارع

تعتبر الخدمة الاجتماعية بمعناها الحديث وليدة القرن العشرين، و المتتبع لنشأتها يجد أنها كانت استجابة لظروف اجتماعية ومشكلات إنسانية وتغيرات سريعة صاحبت ذلك.

-أن الخدمة الاجتماعية مع أطفال الشوارع هي مجموعة من الأنشطة المهنية التي يمارسها أخصائيون اجتماعيون معدون لتقديمها في مؤسسات اجتماعية سواء كانت إصلاحية أو عقابية وأن لكل منها أهدافها وسياستها مستخدمة طرقها الأساسية في التعامل

مع هؤلاء الأطفال سواء كانوا أفراد " خدمة الفرد " أو الجماعات " خدمة الجماعة "أو مجتمع وظيفي داخل المؤسسة " تنظيم مجتمع ."تعتمد الممارسة المهنية في هذه المجال على قيم ومعايير أخلاقية ومهنية توجه سلوك الأخصائي الاجتماعي تجاه عملائه وزملائه و المجتمع ، مستندا إلى قاعدة علمية مستمدة من العلوم الاجتماعية الأخرى و الخبرات الميدانية ونتائج البحوث الإمبريقية.

إذا كانت الخدمة الاجتماعية تسعى إلى تحقيق أهداف وقائية وعلاجية وتنموية مع أطفال الشوارع من خلال مساعدتهم على مواجهة المشكلات و استعادة قدراتهم على الأداء الاجتماعي فإن هذه الأهداف العامة تتحقق من خلال مجموعة من الأهداف الفرعية :التي يمكن تحديدها فيما يلي [٤٠]:

-مساعدة الأطفال المحرومين كأفراد وجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق أدائهم لأدوارهم الاجتماعية.

-إحداث التغيير في النظم الاجتماعية التي عجزت عن أداء أدوارها مما انعكس على تفاقم مشكلة أطفال الشوارع.

-غرس القيم و الاجتماعية الإيجابية كالعدل و الأمانة واحترام العمل و الإنجازو الدافعية في نفوس هؤلاء الأطفال.

-مساعدة أطفال الشوارع على تحسين الظروف المحيطة بهم من إيواء وتدريب مهني.

-إتاحة الفرص لهؤلاء الأطفال في التدريب على حرف أو مهن تساعدهم على مواجهة أعباء المعيشة.

-مساعدة المؤسسات الملحق بها أطفال الشوارع على أداء رسالتها بنجاح.

-توفير الأمن والطمأنينة و بث في نفوس هؤلاء الأطفال التوعية و إثارة الرأي العام من خلال وسائل الإعلام حول الأسباب المؤدية إلى هذه المشكلة للحد من خطورتها

- مساعدة أطفال الشوارع في الحصول على الموارد المتاحة داخل المؤسساتالموجودين فيها أو المتاحة بالمجتمع الخارجي.

-القيام بالدراسات و البحوث العلمية التي تتناول ظاهرة أطفال الشوارع من جوانبها المختلفة، و التوصل إلى نتائج علمية و عملية للتعامل معها.

-العمل على زيادة كفاءة و فاعلية المؤسسات التي تتعامل مع أطفال الشوارع سواء كانت إصلاحية أو عقابية.

-المساهمة في إصدار وتعديل التشريعات والقوانين التي تحمي هؤلاء الأطفال و تعديل النظم المؤسسية بهدف تقويم خدمة أفضل لهم.

---

[٤٠] حسن محمود ، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأحداث المنحرفين ، المكتب التجاري١٩٧٧ص٢٥

و تأسيسا على ما سبق، نشير إلى أطفال الشوارع هي ظاهرة اجتماعية ناجمة عن اختلال أداء النظم الاجتماعية ابتداء من الأسرة و ضعف أدائها و عدم تحقيق الإشباعات الأساسية ،فضلا عن الاستغلال و اللامساواة ، و كذا تعقد المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية،و ضغوط البيئة المحيطة.

و إذا كان أطفال الشوارع هم ضحايا الاستغلال، فإنهم نتاج البيئة التي يتواجدون فيهاو تعبيرا عن الخلل الذي يحكم أنظمتها لهذا تسعى الدول بمختلف توجهاتها إلى سن الكثير من القوانين لحماية الأطفال، و توفير الشروط الملائمة لتنشئتهم و جعلهم أفراد فاعلين و مندمجين في بيئاتهم المتنوعة و المنطوي على انساق و أنظمة متباينة.

خامسا:دور منظمات المجتمع المدني في حماية الأطفال:

تستعمل منظمات المجتمع المدني العديد من الاستراتيجيات لتحديد حاجات و حقوق أطفال الشوارع و يتم ذلك عبر وسائل الإعلام ووكالات الاتصال Advocacy – الدفاع عنهم· بالحكومات و مؤسسات الضغط من اجل احترام حقوق الأطفال ,خاصة أطفال الشوارع. من خلال برامج حماية تقي الطفل من إجباره على اللجوء – Preventiveالوقاية· إلى الشوارع عبر دعم العوائل و المجتمعات الفقيرة و من خلال الوسائل التربوية بعض المنظمات توفر بيئة Rehabilitation Programs - برامج التأهيل معزولة عن الشوارع تركز فيها النشاطات على مساعدة الأطفال و إعادة تأهيلهم خصوصا المدمنين و الذين تعرضوا إلى انتهاكات جسدية و جنسية. الخطوة Full-care Residential Homes – بيوت الإيواء ذات العناية الكاملة ·النهائية في العديد من برامج المؤسسات هي بعد ان يتم إبعاد الأطفال تماما عن الشوارع , إسكانه في بيئة صحية توفرها تلك المنظمات[٤١] بعضها تقوم بإعداد برامج لتبني أو رعاية الأطفال الذين تم تأهيلهم ,أو قد يجمعون أعداد قليلة من هؤلاء الأطفال في بيوت عادية تحت رعاية آباء يعملون موظفين لدى تلك المنظمات, البعض الآخر من المنظمات تهيئ مراكز رعاية كبيرة تضم أعداد كبيرة من الأطفال البعض الآخر من المنظمات توفر برامج متابعة للأطفال الذين يغادرون مؤسسات الإيواء لتوفير الإرشاد لهم وللمتكفلين برعايتهم. تعمل هذه البرامج Street-Based Program - برامج الرعاية في الشوارع· للتخفيف من جوانب الحياة السيئة في الشارع من خلال تقديم الخدمة لهم في الموقع ,تميل هذه البرامج لان تكون اقل كلفة من و تخدم أعداد كبيرة من أطفال الشوارع ,لان الطفل لازال بحاجة لإدامة حياتهم في الشارع و ذلك من خلال برامج تغذية وخدمات صحية و مساعدة القانونية و التعليم في الشارع و برامج لم الشمل والإيواء أليلي,و برامج مصممة لإدامة الاتصال بالمنظمات , و تغيير

[٤١] أحمد محمد مصطفى ، تطبيقات في مجال الخدمة الاجتماعية ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دون سنة. ص٧٨

اتجاهات الأطفال نحو ظروفهم و تبديل النظرة الى أنفسهم كونهم أقلية ضعيفة مهمشة إلى دعاة إلى تغيير واقعهم بصفتهم متلقين سلبيين للمساعدات [٤٢]. توظف العديد من المنظمات مثل هؤلاء الدعاة و يمرون بالعديد من المراحل قبل تخرجهم من هذا البرنامج ففي البداية يربط الطفل بالبرنامج زيارة مع عيشه في الشارع لاحقا قد من قبل الطفل بإقامة وقتية ثم إقامة دائمة في بيوت الرعاية ,و التي ينفصل فيها تمام عن الشارع.

هناك العديد من المشاريع المعمول بها في دول افريقية و آسيوية و في أميركا اللاتينية اهتمت بدراسة هذه الظاهرة في محاولة لفهم أطفال الشوارع و التحري عن طرق معيشتهم و تأثير ظروفهم المعيشية على أساليب تفكيرهم و اتجاهاتهم النفسية نحو الحياة و المجتمع و ما هي أولوياتهم و رغباتهم بشكل عام لابد أن تكون مثل تلك المقاربات مرنة و قابلة للتطبيق لتلبية حاجات المتعددة لهؤلاء الأطفال يضمنها توفير التوجيه و الإرشاد المناسبين و دعم برامج العناية الخاصة لنيل ثقتهم من خلال خلق أجواء بعيدة عن التخويف يشعر بها الطفل بالراحة و الطمأنينة.

يتمثل مفهوم حماية الطفل في الإجراءات والأطر اللازمة هو منع حدوث الإهمال والعنف والرد على الإساءة المعاملة التي تؤثر على الأطفال وبعبارة أخرى نقصد بمفهوم حماية الطفل الحد عنه من الأذى والدفاع عنه من أي فعل يضر به نفسيا أو جسديا وتعزيز سبل حمايته والحفاظ على حقوقه على النحو الوارد في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل وسائر اتفاقيات حقوق الإنسان والمعاهدات الإنسانية والقوانين الوطنية[٤٣] .

ويقصد بالإساءة هنا كل فعل متعمد من دروب سوء المعاملة التي تؤذي وقد تؤدي بإيذاء الطفل ومساس سلامته وصحته ورفاهيته وكرامته.

---

42 Jodelet Denise, les représentations sociales, P.U.F, Paris, 1990.

43 Bourcet Stéphane, et all, psycho-pathologie clinique, ellipses, France, 2003.p89

الخاتمة :

إن قضية أطفال الشوارع أصبحت في الوقت الحاضر، من القضايا الرئيسية التي يعطى لها أهمية كبرى من طرف المجتمع الوطني و الدولي نظرا لما أفرزته هذه الظاهرة من آثار سلبية على شخص الطفل في حد ذاته، و على النسيج الاجتماعي و يأتي تطور فلسفة حقوق الطفل ضمن اهتمام عالمي واسع، اخذ في التنامي بعد نضال حثيث و جهود دولية رامية، و تبلور ذلك بتخصيص وثيقة دولية تختص بالطفل و حقوقه.

فمن الإعلان العالمي لحقوق الطفل، و الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1959، و الذي نص على أحكام عدة لحقوق الإنسان تنطبق على الطفل و أضاف أن الطفل "يحتاج إلى حماية و عناية خاصة، و خصوصا إلى حماية قانونية مناسبة، سواء قبل مولده أو بعده"، مرورا بالسنة الدولية للطفل 1979 و التي أعلنتها الجمعية العامة و ذلك لتشجيع كافة الدول على تحسين رفاهية الطفل وصولا إلى الإعلان عن اتفاقية حقوق الطفل الدولية عام 1989 و مصادقة اغلب دول العالم عليها و دخولها حيز التنفيذ منذ ذلك التاريخ.

و بذلك فتح المجال لعقد العديد من المؤتمرات الدولية، و أعدت الدراسات المتصلة بحقوق الطفل و سن تغيير التشريعات و القوانين بما يتوافق مع اتفاقية حقوق الطفل الدولية و مناهضة جميع أشكال العنف و الاستغلال للطفل.

فتصاعد الاهتمام بهذه الشريحة من طرف المختصين في كافة المجالات، وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة التصورات الاجتماعية لأطفال الشوارع وذلك للوقوف على أبعادها النفسية و الاجتماعية.

إن الشارع بطبيعته ، وطبقا لتصور الجماعة عنه ، هو مكان عمومي مخصص للمواصلات، و بالتالي فلا مكان للطفل فيه، بل أن الشارع صمم على أساس رفض الطفل على اعتبار أن الطفل إما أن يكون في رعاية والديه " الأسرة " أو يكون في المؤسسة التعليمية" المدرسة"، و الجماعة لا تعترف إلا بهذين البعدين بالنسبة للطفل ، و هذا يفترض ضمنيا رفض وجود الطفل و حده في الشارع.

وهكذا فلا مكان للطفل في الشارع يتحرك فيه بكيفية مشروعة، و هذا ما جعل المسؤولين عن تخطيط المدن و الأحياء الحديثة يعطون اهتماما كبيرا لمسألة توفير المساحات المخصصة للأطفال و المراهقين سواء على شكل حدائق ألعاب أو أماكن لممارسة بعض الهوايات و الأنشطة الرياضية.

و في الأخير ما عسانا أن نقول إلا أن الطفل هو رجل الغد و ثروة الأمم و الاستثمار الحقيقي للنهوض و التقدم و الرقي، لذا وجب الاهتمام بالطفولة و حمايتها ورعايتها من طرف الجميع من أسرة و مدرسة وكذا مختصين في مجال علم النفس و التربية و علم الاجتماع .

اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع تبعاً لبعض المتغيرات

إعداد

م/ ريا ابراهيم اسماعيل أ.م.د/ سافرة سعدون
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

استلام البحث: ١٥ / ٣ /٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

هدفت الدراسة الحالية الى تعرف اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و الفروق في هذا المتغير باختلاف التخصص الدراسي (علمي-انساني) و المرحلة الدراسية (الاولى و المنتهية) ، تألفت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالبة طُبقت عليهم استبانة مكونة من (٤٠) فقرة بعد التحقق من صدقها و ثباتها . اما ابرز ما توصلت اليه الدراسة من نتائج فهو الاتي :-
أشارت النتائج الى ان افراد عينة الدراسة لديهن اتجاهات سلبية نحو ظاهرة اطفال الشوارع و كشفت النتائج ايضاً عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات من التخصص العلمي و الطالبات من التخصص الانساني ، كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين طالبات الرحلة الدراسية الاولى و بين طالبات المرحلة الدراسية المنتهية و لصالح المرحلة الدراسية المنتهية ، و في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة اوصت الباحثتان بتدعيم الاتجاهات لطلبة الجامعة نحو المواضيع ذات القيمة الايجابية و التربوية و الاخلاقية و تغيير و تعديل الاتجاهات و القيم و المفاهيم السلبية ان وجدت في بيئة الطالب الجامعي و اجراء دراسات اخرى حول تأثير عوامل اخرى لها علاقة بموضوع الاتجاهات نحو ظاهرة اطفال الشوارع
الكلمات المفتاحية: اطفال الشوارع ، الاتجاهات، التخصص الدراسي ،المرحلة الدراسية

Abstract:

The current study aimed to identify the attitudes of the female students of faculty of education for women in Baghdad University towards the phenomenon of street children and the differences in variable factor with different major and the

educational level. The study sample consisted of (200) female students on whom questionnaire composed of (40) items were applied after verifying its objective and steadiness. The result indicated that the attitudes of the female students of faculty of education for girls in Baghdad University toward the phenomenon of street children are negative and there are no significant differences according to the variable of major and there are differences in the variable of grade toward the phenomenon of street children for the final stage. According to the results, the researcher recommends that attitudes of students towards social and educational values should be supported and modified the students negative concepts and values. Finally the researchers suggested studying the attitudes toward the phenomenon of street children with other variables.

Key words: streets children , Attitudes, Major, educational level

المُقــدمة :

اصبحت قضايا الطفولة من المواضيع المهمة على المستوى العالمي و ان هذا الاهتمام ادى الى تزايد البحوث العلمية و النفسية و الاجتماعية التي تتعلق بمشاكل الطفل و أساليب معالجتها اضافة الى عقد المؤتمرات الدولية و سن القوانين التي تهتم بقضايا الطفولة التي كان من شأنها النهوض بالمعالجات التربوية و النفسية و الاجتماعية في سبيل حماية الطفل و التخفيف من معاناته من الاضطرابات و الظروف البيئية المحيطة به و ما يتعرض له الواقع المجتمعي من ضغوطات و تغيرات في مختلف المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية خاصة في الدول النامية و كان من ابرز هذه المشكلات هي ظاهرة اطفال الشوارع التي ظهرت كمشكلة اجتماعية معقدة و مركبة و سلبية اثرت في المجتمع بشكل عام و المجتمع العراقي بشكل خاص بعد التحديات التي اصابت عمق التركيبة المجتمعية العراقية بمختلف صورها القيمية والديموغرافية و النفسية و التربوية و الثقافية و المجتمعية ، فأطفال الشوارع هم ضحايا الظروف القاسية من تهجير و نزوح و بطالة و جهل و حرمان و تفكك اسري كانت نتيجته ظهور ظاهرة اطفال الشوارع ،يتضح لنا من ذلك ضرورة ان تساهم المؤسسات التربوية في تعليم الطفل كل ما هو سلوك سوي و اخلاقي و ان تغرس غيه القدرة على التمييز بين ما هو صحيح او خاطئ حتى لا يكون طفل ضعيف غير واعي على السلوكيات الغير اخلاقية او الغير سليمة فيصبح

شاذاً او منحرفاً نظراً للظروف المعيشية او الحياتية المحيطة به فيتوجب علينا ايجاد حلول لهذه الظاهرة الخطيرة (مختارية ،٢٠١١، ص٦١) و تساعد الاتجاهات على تنظيم و تسهيل ادراك الفرد للعالم المحيط به و تحافظ على احترام الذات و تؤدي الى تسهيل عملية التوافق مع البيئة فضلاً عن دورها في تنظيم العمليات الدفاعية و الانفعالية و الادراكية والموقفية (Trainds,1971,p:4) و الاتجاه عبارة عن ميل الافراد الى موضوعات معينة فأذا عرفنا طبيعة اتجاهات الفرد نحو أحد المواضيع و المواقف المختلفة فأنه يمكن لنا التنبؤ بوجهة سلوك الافراد في حالة تعرضهم الى منبهات معينة و في حالة توفر حرية الفعل و الاستجابة التقويمية لان الاتجاه يتصل بالقيم في مواقف الحياة فهي تمثل مواقع على مقياس يمثل احدى طرفيه التأييد و يمثل الطرف الاخر المعارضة (مليكة ،١٩٦٣، ص١٠٧) و يرى كوهن ان الاتجاهات تنمو كمؤثرات للسلوك و كمحددات لكيفية تعرُف الشخص واقعياً في حياته (wiker ,1962,p:41) قد يكون الطالب بعض الاتجاهات الايجابية او السلبية نحو بعض المواضيع الحياتية المهمة و يظهر بصورة خاصة عندما تواجه المجتمعات بعض الظروف الضاغطة التي تنعكس آثاره على طبيعة الحياة العامة لهؤلاء الافراد (مرعي و بلقيس ،١٩٨٤،ص١٥٢) ، و تعد المؤسسات التعليمية و التي بضمنها الجامعة احد اهم المراحل الاساسية في حياة الفرد و المؤسسات الاجتماعية الاخرى في المجتمع لطبيعة الدور المهم الذي تقوم به في اعداد و تأهيل شريحة مهمة من شرائح المجتمع و دفعهم لمواجهة الحياة و تحمل المسؤولية في جعلهم طاقة اساسية و فاعلة في خدمة المجتمع و قيادة عمليات البناء و التغيير و النهوض بأوطانهم و بما ان دراسة الاتجاهات في الكثير من دراسات الشخصية و ديناميات الجماعة و في كثير من المجالات التطبيقية مثل التربية و الصحافة والعلاقات العامة و تنمية المجتمع ذات اهمية بالغة لأنها تدعم الاتجاهات الايجابية و تعدل الاتجاهات الغير مرغوبة بل ان العلاج في احد معانيه هو محاولة تغيير اتجاهات الفرد نحو ذاته و نحو مختلف المواضيع في عالمه . فكان من المفيد دراسة اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع بأعتبار ان طالبات كلية التربية كوادر بشرية مؤهلة لأدارة عملية التقدم و رفع مستوى تطور الحياة و النهوض بالمجتمع و تحقيق خطط التنمية في التغيير الاجتماعي و الاقتصادي .

مشـــكلة الدراســـة :

تحتل الاتجاهات اهمية خاصة في علم النفس الاجتماعي لان هذه الاتجاهات الاجتماعية تعد اهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية من جهة و لكونها من الجهة الاخرى تعتبر احد اهم الموجهات الضابطة و المنظمة للسلوك الاجتماعي و ان كل فرد من افراد المجتمع ينمي اتجاهات نحو الافراد و الجماعات و الموضوعات الاجتماعية و الحق يمكن القول كل ما يقع ضمن المجال البيئي للكائن الانساني يمكن

ان يكون موضوعاً من موضوعات الاتجاه و ان القيام بالبحث الحالي بقصد التعرف على اتجاهات الطالبات نحو ظاهرة اطفال الشوارع كأحد المشكلات الاجتماعية يعد امراً ضرورياً لما لهذه الاتجاهات من دور فاعل و مؤثر لمساعدة الجهات ذات العلاقة لتعزيز الجوانب الايجابية و تعديل المؤثرات السلبية خاصة ان التجارب و التحديات الكبيرة التي مر بها قطرنا العراقي خاصته مازالت تؤكد الحاجة الجادة الى القيام بمثل هذه الدراسات لأهية المجال التربوي و دوره في بناء الانسان الحضاري الواعي لحياة جيلنا الحاضر و الاجيال اللاحقة و من هذا يمكننا صياغة مشكلة الدراسة الحالية في السؤال التالي : ما هي اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (العلمي – الانساني) و المرحلة الدراسية (الاولى – المنتهية) ؟ .

أهميــة الدراســة :

تكمن الاهمية النظرية للدراسة الحالية في موضوع الدراسة التي تناولته و من المشكلة التي تحملها و هي التعرف على اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و تبعاً لبعض المتغيرات (التخصص الدراسي و المرحلة الدراسية) و قد تُسهم في عملية اثراء مكتبة الدراسات النفسية العربية و خاصة ان هذه الدراسة هي اول دراسة تتناول موضوع الاتجاهات نحو ظاهرة اطفال الشوارع (حسب علم الباحثتان) في حين تكمن الاهمية التطبيقية للدراسة الحالية في القاء الضوء على طبيعة الاتجاهات نحو ظاهرة اطفال الشوارع لدى عينة من الطالبات الجامعيات و الاستفادة من نتائج الدراسة لوضع التدابير و الخطط العلمية و التربوية و الارشادية الموجهة لطلبة الجامعة مما يساعدهم في بناء المجتمع و تطوره .

أهــداف الدراســة :

١- التعرف على اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع .

٢- تعرف الفروق ذات الدلالة في موضوع اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي – انساني) .

٣- تعرف الفروق ذات الدلالة في موضوع اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (الاولى و المنتهية) .

اسئلة الدراسة :

للأجابة عن السؤال الرئيسي الذي تحددت فيه مشكلة الدراسة وضعت التساؤلات الآتية :-

١- ما هي اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع ؟
٢- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع تُعزى الى متغير التخصص الدراسي (علمي \ انساني) ؟
٣- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع تُعزى الى متغير المرحلة الدراسية (اولي \ منتهية) ؟

تعريف المصطلحات :

تعريف الاتجاه :

١- عرفه كامبل : (انه اتساق الاستجابة نحو الموضوعات الاجتماعية) (king & MCcinnets , 1972 , p;19) .
٢- عرفه شرلم : (انه حالة افتراضية من الاستعداد للاستجابة بطريقة تقييمية تؤيد او تعارض موقفاً معيناً) (Scram , 1961 , p;202) .
٣- عرفه كاتز : (انه استعداد الفرد لتقييم بعض المواضيع او جانب من عالمه عن طريق التأييد او المعارضة) (Dawes , 1972 , p;16) .
٤- التعريف النظري للأتجاه :
(هو مجموع الاستجابات ذات التقييم الايجابي او السلبي التي تُعارض او تؤيد صنفاً خاصاً من الافعال الاجتماعية) .
٥- التعريف الاجرائي للأتجاه نحو ظاهرة اطفال الشوارع :
(هو مجموع الاستجابات التي تُسجلها طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد على فقرات (الاداة) المُعد لقياس الاتجاهات نحو ظاهرة اطفال الشوارع) .

أطفال الشوارع :

١- عرفه المجلس القومي للطفولة و الامومة : (مفهوم عام يعني الطفل الذي يظل فقرات طويلة في الشارع سواء كان يعمل اعمالاً هامشية كتنظيف زجاج السيارات و جمع القمامة او مع السلع التافهة و يقوم بالتسول لجلب الدخل او مخالطة اصدقاء السوء او يعمل اعمالاً غير قانونية او اعمال عدوانية تجاه المارّة او المرافق العامة و عادةً ما يفتقر هؤلاء الاطفال الى من يقوم برعايتهم او توجيههم الى انماط سلوكية سليمة). (المجلس القومي للطفولة ة الامومة ، ١٩٩٧ : ص٦) .
٢- عرفه مُرسي : (اولئك الاطفال الذين تقع اعمارهم بين (٨-١٢) سنة و يقضون كل او معظم اوقاتهم يجوبون الشوارع بعيداً عن اسرهم) . (مُرسي، ٢٠٠٤ : ص٤) .

طالبات كلية التربية للبنات :

هن الطالبات المُستمرات على الدراسة في الاقسام الانسانية و العلمية لكلية التربية للبنات في جامعة بغداد للسنة الدراسية (٢٠١٨-٢٠١٩) .

التخصص الدراسي (العلمي – الانساني) :

هو نوع و طبيعة الدراسة التي تتخصص بهن الطالبات في دراستهن الجامعية و تشمل التخصص العلمي للأقسام العلمية و التخصص الادبي للأقسام الانسانية .

المرحلة الدراسية :

هو المستوى الدراسي او التعليمي في الفرع الاكاديمي الذي تنتمي اليه الطالبة (المستجيبة) .

الاطار النظري :

الاتجـاه : تناول علماء النفس في المجال الاجتماعي مفهوم الاتجاه حيث نجد منهم من ربطه بمفهوم تقييم الاستجابة لدى الافراد نحو بعض الموضوعات و بعضهم الاخر اوجد صلته بالساحة الخارجية التي تحيط بالفرد و مقدار التأثير الذي تحدثه عناصرها فيه من حيث شدة الجذب او النفور و البعض الاخر ربطه بمفهوم القيم او المعايير السائدة في المجتمع و فريق اخر ربطه بأمكانية التنبؤ بما سيكون عليه السلوك للفرد في المواقف المختلفة التي تواجهه .

مكونات الاتجـاه :

١- المكون الانفعالي العاطفي (Affective component) :

يشير هذا المكون الى مشاعر الحب و الكراهية التي يُوجهها الفرد نحو موضوع الاتجاه و يرتبط بتكوينه العاطفي فقد يحب موضوعاً ما يندفع نحوه و يستجيب له على نحو ايجابي و قد يكون موضوعاً اخر ينفر منه و يستجيب له على نحو سلبي و يُمكننا التعرف الى شدة هذه المشاعر من خلال تحديد موقع الفرد من طرفي الاتجاه المتطرفين اي بين التقبل التام لموضوع الاتجاه او النبذ المطلق له . (مرعي ، بلقيس و آخرون ، ١٩٨٤ : ص١٦١) .

٢- المُكون العقلي المعرفي (Cognitive component) :

يتضمن المكون العقلي المعرفي العمليات العقلية المعرفية التي ترتبط بنمطية التفكير عند الفرد حول موضوع الاتجاه و المبنية على ما يعتقد فيه من نظام للقيم و ما يؤمن به من آراء و وجهات نظر اكتسبها من خبراته السابقة مع مثيرات هذا الموضوع مما يُسهم في اعداده و تهيأته و تأهبه للاستجابة او يؤدي الى خلق حالة من التهيؤ و الأستعداد للتعامل مع الاستجابة و تعزيزها و و تقويتها في المواقف المشابهة اللاحقة بنفس اسلوب التفكير النمطي الذي يحمله الفرد. (عمر ، ١٩٨٨ : ص ٢٤) .

٣- المُكون السلوكي (Behavioral component) :

ان الاتجاهات تعمل بمثابة موجهات لسلوك الانسان فهي تدفعه الى العمل على نحوٍ ايجابي عندما يملك اتجاهات ايجابية نحو بعض الموضوعات فالفرد الذي يحمل اتجاهاً دينياً ايجابياً يستجيب لأداة الصلاة او ايتاء الزكاة و التعامل مع الناس بالحُسنى كما يأمر بالمعروف و ينهى عن المُنكر ، اما اذا كان يحمل اتجاهاً سلبياً نحو موضوع ما فسينزع الى الاستجابة على نحوٍ سلبي تجاه هذا الموضوع و هكذا يتضح ان الاتجاه ينطوي على نُزعة تدفع بصاحبها الى الاستجابة على نحوٍ معين (مرعي و آخرون ،١٩٨٤: ص١٦١) .

عوامل تكوين الاتجـاه :

يمر الاتجاه بمراحل متعددة بغية الوصول الى تكوين قواعد و أُسس تحكم هذا الاتجاه و من هذه المراحل ما يأتي:

١ - المرحلة الاختبارية (Testing stage) :

ترتبط هذه المرحلة بنشاط الفرد الدائب في المواقف الاجتماعية التي يمر بها في بيئته التي يعيش فيها حيث يفحص كل تفاعلاته الشخصية مع غيره و علاقاته الاجتماعية مع المحيطين به و يراجع كل الاحداث التي يُشارك فيها خيرها و شرها و يدرس كل الاوضاع التي يكون طرفاً فيها حلوها و مرها في محاولة لأدراك عناصر بيئته الطبيعية و الاجتماعية ، البشرية منها و المادية مما يجعله يكتسب خبرة كبيرة بكل محتوياتها و تكون بمثابة تراث معرفي يكون اطاره المرجعي الذي يتبلور منه تفكيره و تنطلق مشاعره و تسمى هذه المرحلة احياناً بالمرحلة الادراكية المعرفية .

٢- المرحلة التفضيلية (Preferable stage) :

ترتبط هذه المرحلة برؤية الفرد للامور المحيطة به بنظرة قد تكون ثابتة و قد تكون سطحية و حكمه عليها بطريقة قد تكون موضوعية و قد تكون ذاتية من اجل تحديد ما يعتقد فيه و يرتاح اليه فيفضله على غيره و يستجيب له بصورة ايجابية و تحديد ما لا يقنع به فينبذه و يستجيب له بصورة سلبية كذلك يجري الفرد عمليات تقويمية مستمرة لخبراته السابقة المكونة لأطاره المرجعي و التي اكتسبها من احتكاكه اليومي مع الاشخاص و الاوضاع و المواقف في بيئته التي يعيش فيها ن اجل تحديد الاسس التي سيبني عليها تفضيله لأياً منها دون غيرها و سميت هذه المرحلة اساساً بالمرحلة التقويمية .

٣- المرحلة الاستقرارية (Stable stage) :

ترتبط هذه المرحلة بالاستقرار النفسي للفرد نتيجةً لثبوت تفكيره حول تقرير خطواته الاجرائية المنعكسة على سلوكياته بشكل عام و التي يعلن بها عن اتجاهاته نحو موضوع معين بصورته النهائية سواء كانت ايجابية او سلبية بناءاً على اختياره

المفضل للأمور التي يعتقد فيها و التي تكون وثيقة الصلة بموضوع الاتجاه و تسمى هذه المرحلة بالمرحلة التقريرية . (عمر ، ١٩٨٨ : ص٢٠٦) .

الاطار النظري :

بعض النظريات التي فسرت مفهوم الاتجاه :

١- نظرية الحكم الاجتماعي (The social- judgment theory) :

قام مظفر شريف (١٩٦٥) بتحديد عدد من المفاهيم الرئيسية لهذه النظرية و هي في الوقت الذي تركز فيه نظريات التعلم على الطبيعة الوضوعية للمثير و الاستجابة و تؤكد بثباتها لدى نوعيات متباينة من الافراد فأن نظرية الحكم الاجتماعي تركز على ادراك الفرد و تقويمة لآراء و مواضيع و مواقف اجتماعية معينة كأتجاه الفرد و حكمه على مواضيع مثل ظاهرة الغش في الامتحان او ظاهرة اطفال الشوارع او ظاهرة التسرب المدرسي و بالتالي فأن هذه النظرية تتخذ من اصدار الحكم على طبيعة المواقف خاصية مميزة لها كما قام شريف بأستخدام العديد من المفاهيم التقنية الاخرى في نظريته مثل : القبول او الرفض او الاستعداد لممارسة فعل معين ثم قام بتطبيق كل منها في مجال معين و تعكس تلك المفاهيم تقييماً حول النظرية و هو ان اتجاهات الفرد لا يمكن التعيميم عنها في نقطة واحدة انما يمكن التعرف عليها من خلال العديد من المواقف التي يمر بها الفرد و يمكن قياسها في احد مقاييس الاتجاهات . نرى ان نظرية الحكم الاجتماعي تبرز في نموذجها وجود اتجاهات تكون اما ايجابية او سلبية محددة و واضحة لدى الناس نحو مواقف حياتية او ظواهر اجتماعية يخبرها الفرد في بيئته المحيطة سواء كانت هذه المواقف تمثل سلوكيات مقبولة او غير مقبولة ضمن قيم و احكام و عادات موجودة في مجتمع الفرد ، فالانسان يحكم على عدة مواضيع تبعاً لما يحمله من معتقدات و افكار اكتسبها من اطاره المرجعي او اسرته او مجتمعه (الكندري ، احمد ، ١٩٩٥ : ص٣٤٨) .

٢- نظرية التطابق المعرفي (Cognitive congruity theory) :

قام كل من اوسجود و تاننبوم (١٩٥٥) بوضع نظرية سُميت بـ(نظرية التطابق المعرفي) و هي بمثابة امتداد لنظرية التوازن لكنها من حيث الاسلوب ترتبط بمدى تكوين و تغيير الاتجاهات و مسارها و يمكن تحديد هذه النظرية في شكل مفهومين رئيسيين هما :

أ- المفهوم الترابطي و الذي يتضمن عناصر الحب و التفضيل و الموافقة و التأييد .

ب- المفهوم غير الترابطي و الذي يتضمن عناصر النفور و المعارضة .

فالمفهوم الترابطي يوجد فيما بين المصدر (اي من مصدرها) و المفهوم (يُقصد به موضوع الرسالة او الاتجاه) و يمكن حينئذ تحديد نوعية العلاقات الموجودة ، أما المفهوم غير الترابطي فأنه يوجد في حالة تحقق مفهوم تكويني ليُشابه طبيعة الاشياء او الموضوعات بصورة عكسية . لقد أفاد سعد جلال ان اوسجود و تاننبوم اعتبرا

عامل التقويم و الحكم بُعداً من ابعاد الاتجاهات النفسية لأنه يتم فيه الحكم على الاشياء او المواقف بأنها مقبولة او غير مقبولة (سعد ، ١٩٨٤ : ص٣٢٥) .

٣- نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا في تفسير ظاهرة اطفال الشوارع :

فسر العالم ألبرت باندورا سلوك الفرد على اساس مشاهدة النموذج و مراقبة الافعال التي تصدر عنه ثم تقليده اي ان تعلم الفرد يتأتى من خلال رؤية نموذج او حالة معينة ثم تعميم التنبيه و المحاكاة لأكتساب السلوك المطلوب . غير ان نمذجة سلوك الشخص الآخر لا يتم الا بوجود عدد من العوامل كالحاجة لمثل هذا السلوك كما أكد باندورا ان لاكتساب السلوك المعين لابد أن يُعزز و يُشبع حاجة مطلوبة لدى الفرد فيصبح التعلم عن طريق النمذجة سبباً في حدوث أداء السلوك او المهمات الاجتماعية سواء كانت مقبولة او غير مقبولة . (الخيّال ، ١٩٩٤ : ص٣٧) .

و من خلال المُحيط الأسري و المُحيط الاجتماعي و الخبرة المحلية يُنمذج الفرد سلوكه من خلال المُشاهدة و الملاحظة و لكن من المهم ان يُنمذج سلوكه وفق قيم و تقاليد مجتمعه (حسن ،١٩٩٧ : ص٤٧) .

ظاهرة اطفال الشوارع :

اطفال الشوارع هم المجموعة الاجتماعية الاكثر ضعفاً في المجتمع و نرى ان هذه الظاهرة باتت تتفاقم في البلدان النامية فتُعتبر هذه الفئة هي الفئة العريضة في هذه المجتمعات مثل المجتمع العربي بشكل عام و المجتمع العراقي بشكل خاص حيث أكدت احصائية صدرت عن المجلس العربي للطفولة و التنمية ان عدد اطفال الشوارع في العالم العربي يتراوح ما بين (٧ الى ١٠) مليون طفل ، ان هكذا مشكلة من الضروري الاهتمام بها و معالجتها لما لها من آثار سلبية على المجتمعات التي تنتشر بها . ان من ابرز عوامل نشوء هذه الظاهرة هو الفقر و الجهل و التفكك الاسري و تدني المستوى الثقافي و الوعي و التعليم . و لقد أثرت الحروب و مصاعب الحياة في مجتمعنا العراقي و تركيبته القيمية الاجتماعية بشكل كبير خاصةً بعد الظروف الاقتصادية و تدني الدور الاجتماعي للمؤسسات المعنية بمعالجة هذه الظاهرة (اطفال الشوارع) فنحن بحاجة مُلحة لمعرفة العوامل المؤدية الى هذه الظاهرة و ابعادها المختلفة و التعامل معها بشكل يكون اصلاحياً للمجتمع لأنها تمثل خطورة على واقع مستقبل الطفل في بلدنا العزيز .

وخصّت الشريعة الاسلامية مرحلة الطفولة لدى الانسان بأهتمام كبير لما لهذه المرحلة من اهمية كبيرة في بناء شخصية الفرد بجميع جوانبها الايجابية او السلبية . فقرر الاسلام للطفل حقوقاً بأعتباره زهرة الحياة الدنيا و عليهم تُعلق الامال فأوجبت من يكفل للطفل الحياة السليمة و هي الاسرة فأكدت على وجوب ان يعيش الطفل في كنف والديه ليعتنيا به صحياً و نفسياً و اجتماعياً ثم اوكل لهما حسن تربيته و تنشئته و أنكر التمييز بين الذكور و الاناث من الاطفال و امر الوالدين بالعدل في

المعاملة كما أشار الى تعليم الطفل و تثقيفه و جعله حقاً رئيسياً للطفل و اوجب على الوالدين تعليمه الاخلاق الحميدة كالصدق في القول و الفعل و كفل حق أنفاق الاسرة على اطفالها (www.islamon.2010) و الدليل على ذلك قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)) (سورة التحريم ، الاية ٦) .** حيث اوصانا بتعليم اولادنا و اهلينا الدين و الخير و الادب كتعليمهم فرائض الاسلام و الانماط السلوكية الجيدة و المقبولة دينياً و اجتماعياً .

اسباب مشكلة اطفال الشوارع :

١- انخفاض المستوى الاقتصادي لأسر اطفال الشوارع و انتشار الفقر بينهم .
٢- انخافض المستوى الاجتماعي لأسر اطفال الشوارع و انتشار الامية بينهم .
٣- الحرمان الذي يعيشه اطفال الشوارع باشكاله المختلفة داخل اسرهم .
٤- زيادة عدد الاطفال منهم على مستوى الاسر .
٥- التفكك الاسري و ما يصاحبه من نقص الرعاية و الحماية لأطفال الشوارع .
٦- سوء المعاملة الوالدية لدى اطفال الشوارع .
٧- سجن الوالدين او احدهما .
٨- تعاطي الوالدين للمخدرات او احدهما .
٩- تقلص دور الدولة و انخفاض الانفاق الحكومي على برامج الرعاية الاجتماعية .
(عبد اللطيف ، ٢٠٠٧ : ص٩) .

مشكلات اطفال الشوارع :

١- التسول . ٢- السرقة. ٣- الاعتداءات البدنية و اللفظية .
٤- اللامبالاة . ٥- الانسحاب . ٦- فقدان الهوية الذاتية و المجتمعية .
٧- ممارسة الاعمال الهامشية . ٨- التعرض للانحراف .
٩- الخروج على قيم المجتمع و نظمه و ثقافته . (خليفه ، ٢٠٠٢ : ص٢٤) .

الدراسات السابقة :

اولاً – الدراسات العربية :

١- دراسة ابو النصر (١٩٩٢) :

استهدفت الدراسة مشكلة اطفال الشوارع في مدينتي القاهرة و الجيزة ، حيث اشارت في نتائجها الى المشكلات التي يتعرض لها اطفال الشوارع و هي :

أ- الانقطاع عن التعليم .
ب- انقطاع صلة اطفال الشوارع بأسرهم .
ج- نقص الرعاية و الحماية و من ثم سوء الحالة الصحية و البدنية لأطفال الشوارع .
د – التعرض للأعتداء البدني .
هـ- الحرمان خاصةً من الغذاء .

و قد اكدت الدراسة في نتائجها على ان اطفال الشوارع طاقة مفقودة كماً و كيفاً و ان رعايتهم ضرورة انسانية و مجتمعية تحتمها النظرة الانسانية نحوهم كما تفرضها مصلحة المجتمع ذاته (ابو النصر ، ١٩٩٢ : ص١٦)

٢- دراسة فهمي (١٩٩٩) :

هدفت الدراسة تعرف التدخل المهني لطريقة العمل مع الجماعات لتحقيق التوافق الاجتماعي لدى اطفال الشوارع في المجتمع و قد اشارت نتائجها الى ضرورة التصدي لمشكلة اطفال الشوارع و ذلك بهدف تعديل الانماط السلوكية لهم و مساعدتهم على تحقيق توافقهم مع المجتمع و العمل على وقايتهم من الانحراف من خلال جمعيات الرعاية الاجتماعية . (فهمي ، ١٩٩٩ : ص٢٥) .

٣- دراسة ابو غزالة (٢٠٠٠) :

هدفت الدراسة الكشف عن ملامح المتسولين و عن شخصيتهم و عن البناء النفسي للمتسولين ، و استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة و تكونت عينة الدراسة من (٦) من المتسولين تراوحت اعمارهم بين (٤٠-٧٥) سنة و توصلت الدراسة الى نتائج انه يتضح من افراد العينة الوداعة السطحية الا انه بعد ذلك يتضح العناد و المخادعة و سببب تسولهم ضغط الحاجة المادية و من خصائصهم انهم ينقصهم الدفىء في مدلوله النفسي و سوء توافقهم مع بيئاتهم لوجه عام و ذاتهم تتسم نحو تقليد الاخرين و الاندفاع و عدم القدرة على التعلم . (ابو غزالة ، ٢٠٠٠ : ص١٥١) .

٤- دراسة حمزة (٢٠٠٥) :

هدفت الدراسة الى كشف المحددات الاجتماعية التي تدفع هؤلاء الابناء المراهقين الى التسول و ما الخصائص و السمات النفسية للمراهق المتسول و العادي و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي و اختبار الذكاء المصّور(اعداد احمد زكي صالح) و استبيان لدراسة التصدّع الاسري (اعداد الباحث) و تكونت عينة الدراسة من مجموعة من المراهقين المتسولين بلغت (٦١) في المرحلة العمرية من (١٤-١٧) سنة . توصلت الدراسة الى ان الاسرة هي افضل مكان يمكن ان ينمو فيه الابن و الاباء يلعبون دوراً مهماً في توافق ابنائهم خصوصاً فيما يتصل بنموهم النفسي و ان العلاقات الاسرية الحميمة تؤدي الى التوافق النفسي لأبنائهم و اهمال العلاقة بينهم و بين اولاهم يؤدي لى سوء التكيف و المشاكل النفسية والاجتماعية . (حمزة ، ٢٠٠٥ :ص ٦٤ -٨٦) .

٥- دراسة خماس (٢٠١٨)

هدفت الدراسة تعرف اسباب انتشار ظاهرة اطفال الشوارع في العراق (بغداد) . و تقتصر على استعراض ظاهرة اطفال الشوارع في العراق و التعرف على الاسباب المؤدية الى انتشار هذه الظاهرة في بغداد من وجهة نظر الشباب البغدادي الذين اكدوا على سلبية هذه الظاهرة بسن من (١٧-٢٤) لعام (٢٠١٨)، و قامت الباحثة ببناء اداة

البحث الحالي و تتمثل بأستبيان اسباب انتشار ظاهرة اطفال الشوارع اذ تم بناؤه في ضوء الاستبيان المفتوح و تكون من (١٦) فقرة و تألفت عينة بناء الاستبيان من (٣٠٠) شاب و شابة من مدينة بغداد، و اتصف الاستبيان بالخصائص السايكومترية و توصلت الباحثة الى ان ظاهرة اطفال الشوارع ظاهرة سلبية مرفوضة و ان مستوى اسباب انتشار ظاهرة اطفال الشوارع في بغداد عالي و هذه نتيجةً لما يعيشه العراق من احداث استثنائية اثرت على جميع شرائح المجتمع لاسيما الناحية الاقتصادية التي جعلت الاطفال و النساء يعملون لكسب العيش و لكن لصعوبة الحصول على العمل لأنفسهم بجانب اماكن السكن فأنهم يلجأون الى الشارع من اجل السكن و كسب المعيشة لأنفسهم .(خماس،٢٠١٨،ص٩٣) .

ثــانياً – الدراسات الاجنبية :-

١- دراسة كين (١٩٩٩) :

هدفت الدراسة تعرف ظاهرة اطفال الشوارع ، و التي اكدت في نتائجها على ضرورة تصميم خطط اجتماعية تُسهم في توفير مشروعات صغيرة و برامج للرعاية الاجتماعية لأطفال الشوارع كما اكدت على ضرورة الاهتمام بهؤلاء الاطفال من خلال الجمعيات الخيرية الاهلية القائمة بأستخدام استراتيجيات واضحة و تفعيل دور الجمعيات و تكثيف جهودها في هذا الصدد . (keen , 1999 ;p100) .

٢- دراسة كازدن (٢٠٠٠) :

هدفت الدراسة الى تعرف مشكلة اطفال الشوارع و توصلت نتائجها الى ان اطفال الشوارع لديهم كثير من المشكلات الواجب وضعها في الاعتبار منها :-

١- العيش بلا مأوى .

٢- ليست لديهم هوية واضحة .

٣- الفقر .

٤- التفكك الاسري .

٥- الانحراف .

كما اكدت الدراسة ضرورة الاهتمام بهذه الفئة من الاطفال من جانب كل من الهيئات الحكومية و الاهلية بهدف الحد من ظاهرة اطفال الشوارع . (kazdin , 2000 ;p120) .

مناقشة الدراسات السابقة :

من خلال عرضنا لبعض الدراسات السابقة ترى الباحثتان انها استعملت مقاييس أُعدت لقياس الصفات او الانماط الشخصية لأطفال الشوارع او اسباب و اساليب معالجة ظاهرة اطفال الشوارع اي انها ركزت على مشكلة اطفال الشوارع بكل جوانبها و معطياتها و آثارها و استعملت مناهج بحث مختلفة كالمنهج الوصفي التحليلي او دراسة الحالة و غيرها من المناهج الاخرى ، و اظهرت نتائج الدراسات

السابقة ان هناك تأثير متغيرات عديدة كالجنس و اعمار المفحوصين و المستوى الثقافي للوالدين من حيث الاختلاف في دراسة ظاهرة اطفال الشوارع و بهذا فقد اختلفت هذه الدراسات في موضوعاتها و طرق بحثها و نتائجها و معالجاتها مما يجعلنا نؤكد مواصلة البحث في موضوع ظاهرة اطفال الشوارع لأهمية ذلك في تنمية و خدمة المجتمع و عمليات التغيير الايجابي خاصةً ان دراسة الاتجاهات لها دور في التنبؤ بالسلوك لأفراد المجتمع سواء الذكور منهم او الاناث مستقبلاً .

منهجية الدراسة و اجراءاتها :

مجتمع الدراسة :

لكون مجتمع الدراسة من طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) و البالغ عددهن (٢٣٠٠) طالبة في كلية التربية للبنات في جامعة بغداد .

عينة الدراسة :

اختبرت عينة عشوائية طبقته استناداً الى اهداف البحث حيث شملت العينة طالبات كلية التربية للبنات للمراحل الدراسية (الاولى و المنتهية) و للاقسام (الانسانية و العلمية) و بهذا بلغت عينة الدراسة (٢٠٠) طالبة من مجتمع اصلي يبلغ (٢٣٠٠) طالبة للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) .

جدول توزيع العينة

التخصص	المرحلة الدراسية	العدد
الانساني	الاولى	٥٠
	المنتهية	٥٠
العلمي	الاولى	٥٠
	المنتهية	٥٠
المجموع		٢٠٠

اداة الدراسة :

قامت الباحثتان ببناء اداة للدراسة بعد اجراء استفتاء مفتوح لطالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد لمعرفة اتجاهاتهن نحو ظاهرة اطفال الشوارع و تمكنت الباحثتان من الوصول لمجموعة من الفقرات التي تمثل موضوع الدراسة :

صدق الاداة :

بعد اعداد فقرات الاداة التي تضمنت (٤٠) فقرة لمقياس اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و وفقاً لبعض المتغيرات عُرضت فقرات المقياس على (٩) محكمين [1] في مجال العلوم التربوية و

[11] اسماء المحكمين :

النفسية و تم الابقاء على جميع الفقرات بعد التعديل المقترح من قبل المحكمين و اشاروا الى انها تمثل ما وضع المقياس لأجله .

تحديد بدائل الاجابة للمقياس :

بعد اعداد الفقرات تم اعتماد طريقة ليكرت (Likart) في تصميم و بناء قياس اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و وفقاً لبعض المتغيرات و هي من الطرق الشائعة في اعداد البدائل (زهران ،١٩٨٤،ص١٨٤) لكونها تتصف : ١- سهولة البناء و التصميم . ٢- ذات درجة ثبات عالية. ٣- تسمح بالحصول على اكبر تباين بين الافراد. (D.krech &crunch,1954;p218) و ذلك بأن تكون الاجابة تدرجة بمستويات خمسة :(موافق تماماً – موافق – متردد – غير موافق – غير موافق تماماً) و قد اعطيت درجات لكل فقرة تدرجت من (١-٥) على التوالي حيث تشير (٥) الى درجة عالية من الاتجاه و الدرجة (١) تشير الى مستوى منخفض من الاتجاه .

قوة تمييز الفقرات :

قامت الباحثتان بتطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها (٢٠٠) طالبة ، تم اختيار نسبة (٢٧%) من الدرجات العليا و نسبة (٢٧%) من الدرجات الدنيا التي تمثل(٥٤) طالبة في المجموعات العليا و (٥٤) طالبة في المجموعات الدنيا و بأستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٦) (مايرز ،١٩٩٠، ص٣٥٦) و على ضوء هذا الاجراء تم استبعاد الفقرات (١٩,٣٦,٤٠) اذ لم تكن دالة و بهذا اصبح عدد الفقرات (٣٧) فقرة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و بدرجة حرية (١٠٦) كما في جدول رقم (٢) .

١- أ.د. سندس عبدالقادر الخالدي
٢- أ.د. حنان حسن مجيد
٣- أ.م.د. ايمان صادق
٤- أ.م.د. حزيمة مجيد
٥- أ.م.د. زينه محي سالم
٦- أ.م.د. زهرة ماهود الجواري
٧- أ.م.د. سالي طالب
٨- أ.م.د. سهام عبدالكاظم
٩- أ.م.د. نسرين جواد

جدول رقم (٢) القوة التمييزية لفقرات مقياس اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع و وفقاً لبعض المتغيرات .

	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	مستوى الدلالة
	الوسط الحسابي	**الانحراف المعياري**	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**		
١	1.8148	0.93312	1.4074	0.78952	0.196	دالة
٢	1.6667	0.84675	1.2222	0.53787	0.315	دالة
٣	2.1667	1.04159	1.4630	0.81757	0.347	دالة
٤	3.1852	1.11717	2.3519	1.27616	0.272	دالة
٥	2.5370	1.23949	1.4259	0.68960	0.468	دالة
٦	2.8148	0.99193	1.3889	0.68451	0.532	دالة
٧	1.8148	0.95313	1.1481	0.40782	0.301	دالة
٨	2.0556	0.94003	1.3148	0.74793	0.312	دالة
٩	2.1296	1.08239	1.3704	0.65290	0.360	دالة
١٠	3.3704	1.24834	1.8519	1.10586	0.537	دالة
١١	3.7583	1.02672	1.9259	0.92862	0.597	دالة
12	1.8519	0.89879	1.2407	0.43155	0.396	دالة
13	1.7404	0.80529	1.1111	0.31722	0.441	دالة
14	2.0741	0.94872	1.3889	0.78273	0.379	دالة
15	3.2593	1.15228	1.7778	0.90422	0.495	دالة
16	2.4630	1.14452	1.3889	0.65637	0.418	دالة
17	3.3148	1.06087	2.7407	1.15228	0.258	دالة
18	2.2037	0.97863	1.3889	0.52903	0.374	دالة
19	4.3148	0.96786	4.0074	0.29258	-0.390	غير دالة
20	2.0185	0.81242	1.1667	0.42337	0.437	دالة
21	3.5370	1.16089	2.0926	1.10349	0.490	دالة
22	3.7222	0.8775	2.0556	1.08882	0.531	دالة
23	3.3148	1.07850	1.9074	1.10349	0.489	دالة
24	3.000	1.08158	1.7963	0.80984	0.483	دالة
25	3.3889	1.01715	2.0000	1.04611	0.494	دالة
26	1.8333	1.20924	1.3148	0.94817	0.243	دالة

27	2.4259	1.10908	1.7593	1.13162	0.280	دالة
28	2.3889	1.12295	1.3704	0.78419	0.393	دالة
29	2.3889	0.9589	1.5370	0.96569	0.308	دالة
30	1.8704	0.93456	1.4444	0.79305	0.270	دالة
31	3.6481	1.08432	2.4815	1.23991	0.420	دالة
32	3.3889	1.20403	2.0370	1.00870	0.483	دالة
33	2.1296	1.02876	1.2407	0.58067	0.400	دالة
34	2.0556	1.10602	1.1667	0.50469	0.432	دالة
35	2.4630	1.09349	1.4815	0.86310	0.418	دالة
36	3.7037	1.09251	3.9259	1.27163	-0.101	غير دالة
37	3.8704	0.80203	2.1481	0.99825	0.548	دالة
38	3.1296	1.24455	1.4444	0.79305	0.575	دالة
39	3.4074	1.28149	1.7778	1.25392	0.439	دالة
40	4.0185	1.28106	4.1481	1.33752	-0.035	غير دالة

الاتساق الداخلي (صدق الفقرات) :

قامت الباحثتان بحساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية و درجة الفقرة لكل من فقرات المقياس حيث تراوحت بين (-٠,١٠١- ٥٩٧) و هي تشير الى ان معاملات الارتباط مقبولة و دالة ماعدا الفقرات التي تم استبعادها (١٩,٣٦,٤٠) لان معامل ارتباطها بالدرجة الكلية غير دال عند مقارنتها مع القيمة الجدولية لمعامل ارتباط بيرسون (٠,١٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و درجة حرية (١٩٨) كما في جدول (٣) :

جدول رقم (٣) معاملات الارتباط بين الفقرة و الدرجة الكلية على مقياس اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد و وفقاً لبعض المتغيرات.

الفقرة	معامل الارتباط مع الدرجة الكلية	الفقرة	معامل الارتباط مع الدرجة الكلية	الفقرة	معامل الارتباط مع الدرجة الكلية
١	0.196	20	0.437	39	0.439
٢	0.315	21	0.490	40	-0.035
٣	0.347	22	0.531		
٤	0.272	23	0.489		
٥	0.468	24	0.483		
٦	0.532	25	0.494		

٧	0.301	26	0.243
٨	0.312	27	0.280
٩	0.360	28	0.393
١٠	0.537	29	0.308
١١	0.597	30	0.370
١٢	0.396	31	0.420
١٣	0.441	32	0.483
١٤	0.379	33	0.400
١٥	0.495	34	0.432
١٦	0.418	35	0.418
١٧	0.258	36	-0.101
١٨	0.374	37	0.548
١٩	-0.390	38	0.675

تم استبعاد الفقرات (١٩,٣٦,٤٠) لان معامل ارتباطها بالدرجة الكلية غير دال .

(الثبات) :

من اجل ثبات اداة الدراسة استعملت الباحثتان معامل ألفاكرومباخ لحساب ثبات الاداة حيث بلغ الثبات (٠,٧٨) و هو معامل ثبات عالي و يفي بأغراض الدراسة .

تم اسعمال الوسائل الاحصائية الاتية :-

١- المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية .

٢- اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين و لعينة واحدة و اختبارات لدلالة الفروق بين المجموعات .

٣- معامل ارتباط بيرسون .

٤- معادلة الفا كرومباخ لحساب ثبات المقياس.

(نتائج الدراسة و مناقشتها):

السؤال الاول :-

(ما هي اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع ؟)

للأجابة عن هذا السؤال تم قياس اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع من التخصصات (الانسانية و العلمية) و للمراحل (الاولى و المنتهية) فكان متوسط اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد (٧٨,٦٥٠٠) و بأنحراف معياري قدره (١٥,٧٣٣٥٧) درجة و عند مقارنته بالوسط الفرضي (١١١) بأستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين ان هناك فرق دال

عند مستوى (٠,٠٥) و درجة حرية (١٩٩)و بما ان الوسط الحسابي اقل من الوسط الفرضي و القيمة التائية المحسوبة (٢٩,٠٧٨) اعلى من القيمة الجدولية (١,٩٦) المحسوبة هذا يبين ان اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع سلبية كما في جدول (٤) و هذا يتفق مع دراسة ابو النصر (١٩٩٢) و دراسة فهمي (١٩٩٩) و دراسة ابو غزالة (٢٠٠٠) و دراسة حمزة (٢٠٠٥) و دراسة خماس (٢٠١٨) و دراسة يحيى (١٩٩٩) و دراسة كازون (٢٠٠٠) حيث اكدت نتائج دراساتهم على ان ظاهرة اطفال الشوارع من الظواهر الاجتماعية السلبية و يجب معالجتها .

جدول رقم (٤) نتائج الاختبار التائي لمقارنة متوسط العينة مع المتوسط الفرضي .

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى الدلالة
٢٠٠	78.6500	15.73357	111	-29.078	0.05

و تعزو الباحثتان هذه النتيجة الى ادراك طالبات كلية التربية للبنات لخطورة ظاهرة اطفال الشوارع و حكمهن الاجتماعي الصحيح و تقويمهن لموضوع ظاهرة اطفال الشوارع كظاهرة سلبية تؤثر على المجتمع و ان هذا الحكم يمثل اتجاهاتهن السلبية نحو هذه الظاهرة و هذا ما تؤكده نظرية الحكم الاجتماعي لمظفر شريف ، كما يبين اتجاههن السلبي موقف المعارضة و الرفض لهذه الظاهرة و هذا ما تؤكده نظرية التطابق المعرفي للعالمين اوسجود و تاننبوم .

السؤال الثاني :-

(هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع تعزى الى متغير التخصص الدراسي (علمي – انساني) ؟

للاجابة عن هذا السؤال تم حساب متوسط درجات طالبات التخصص الدراسي العلمي (قسم الحاسبات) لمقياس اتجاهات طالبات كلية التربية نحو ظاهرة اطفال الشوارع (٧٨,٨٧٠٠) و بأنحراف معياري قدره (١٦,٧٥١٠٩) درجة بينما بلغ متوسط درجات طالبات التخصص الدراسي الانساني (قسم الجغرافية) لمقياس اتجاهات طالبات كلية التربية نحو ظاهرة اطفال الشوارع (٧٨,٤٣٠٠) و بأنحراف معياري قدره (١٤,٧٢٧٣٢) درجة و بعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,١٩٧) اصغر من القيمة الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و درجة حرية (١٩٨) كما في جدول (٥) لذا يستنتج من ذلك بأن اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات نحو ظاهرة اطفال الشوارع لا تختلف بأختلاف التخصص الدراسي و هذا يتفق مع نتائج دراسة خماس (٢٠١٨، ص٩٣) حيث اعتبرتها عينة الشباب ظاهرة سلبية مرفوضة .

جدول (٥) : نتائج الاختبار التائي بين متوسطي درجات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد تبعا لمتغير التخصص الدراسي

الفقرة	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة
٢٠٠	علمي	١٠٠	78.8700	16.75109	198	0.197	0.05
	انساني	١٠٠	78.4300	14.72732			

و ترى الباحثتان ان هذه النتيجة جائت من خلال اكتساب طالبات كلية التربية للبنات عامل التقويم للمواقف و المواضيع و المشكلات الاجتماعية كظاهرة اطفال الشوارع معامل التقويم و الحكم يعد بعداً من ابعاد الاتجاهات النفسية لأنه يتم فيها الحكم على الاشياء بأنها مقبولة او غير مقبولة و هذا ما اكدت نظرية التطابق المعرفي ، و كذلك فأن الطالبات قد اكتسبن الاتجاهات نحو مثل هذه المواضيع نتيجة مناهجهن التربوية و التعليمية في مجالهن و تخصصاتهن الاكاديمية من خلال عمليات التعلم التي اكدت عليها نظرية التعلم الاجتماعي .

السؤال الثالث :-

(هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد نحو ظاهرة اطفال الشوارع تُعزى الى متغير المرحلة الدارسية (الاولى و المنتهية) ؟

للأجابة عن هذا السؤال تم حساب متوسط درجات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد من المرحلة الدراسية الاولى على مقياس اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات نحو ظاهرة اطفال الشوارع فبلغ (٧٥,٤٤٨٦) و بأنحراف معياري قدره (١٤,٩٦٣٦٢) درجة بينما بلغ متوسط درجات طالبات المرحلة المنتهية (٨٢,٣٣٣٣) و بأنحراف معياري قدره (١٥,٨٦٩٢٦) درجة و بعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة (٣,١٥٥) اكبر من القيمة الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و درجة حرية (١٩٨) لذا يستنتج من ذلك ان اتجاهات طالبات كلية التربية للبنات نحو ظاهرة اطفال الشوارع و تبعاً للمرحلة الدراسية (الاولى و المنتهية) تختلف بأختلاف المرحلة الدراسية و لصالح المرحلة المنتهية كما في جدول (٦) و هذا يتفق مع دراسة خماس (٢٠١٨) التي اكدت نتائجها ان لدى مختلف شرائح الشباب و الشابات العراقيات العمرية اسباب لأنتشار ظاهرة اطفال الشوارع كما اكدوا على سلبية الظاهرة كأحد الظواهر الاجتماعية السلبية في المجتمع و التي يجب معالجتها .

جدول رقم (٦) :نتائج الاختبار التائي بين متوسطي درجات طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد تبعا لمتغير المرحلة الدراسية (الاولى والمنتهية)

المرحلة	العدد	المتوسط	الانحراف	درجة	القيمة	مستوى

		الحسابي	المعياري	الحرية	التائية	الدلالة
الاولى	١٠٠	75.4486	14.96382	198	3.155	0.05
المنتهية	١٠٠	82.3333	15.86926			

و تعزو الباحثتان هذه النتيجة الى ان عملية التعلم امر اساسي لأكتساب الاتجاهات و سلوكيات جديدة من خلال ملاحظة العواقب المترتبة على السلوكيات في المواقف المختلفة كما ان البيئة ذات المعنى هي التي تؤثر في توجيه السلوك فأن توقعات الافراد (الطالبات) لما سيكون عليه الوضع في المستقبل ادى الى توقع سلبية ظاهرة اطفال الشوارع كما ان السلوك الانساني يميل الى الاستقرار مع تقدم العمر بفضل قدرة الفرد على تفسير المواقف و المواضيع الجديدة في ضوء خبرته السابقة لذلك نرى ان اتجاهات طالبات المرحلة الدراسية المنتهية اكثر دلالة و وضوحاً من طالبات المرحلة الدراسية الاولى و قد يكون لتعرضهن للخبرات و التعليمات الاكاديمية في مجال دراستهن التربوية في كلية التربية و هذا ما تؤكده نظرية التعلم الاجتماعي.

التوصيات :-

في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة تم استخلاص التوصيات التالية :-

١- ان التعليم و العمليات التعليمية و التربوية لها اثرها في تنمية و توعية الطالبات بخطورة ظاهرة اطفال الشوارع .

٢- ان المناهج الدراسية و الخبرات الاكاديمية ادت الى اكتساب الطالبات للأتجاهات السلبية نحو مشكلة اطفال الشوارع.

المقترحات :

١- اجراء دراسة عن الاثار الاجتماعية لظاهرة اطفال الشوارع و وفقاً لمتغيرات كالمستوى التعليمي .

٢- اجراء المزيد من الدراسات حول موضوع ظاهرة اطفال الشوارع و ابعاده المختلفة .

٣- اجراء دراسات تتناول اثر ظاهرة اطفال الشوارع في النسق القيمي للمجتمع .

المصادر العربية :

١- القرآن الكريم .

٢- ابو النصر ، مدحت . (١٩٩٢) . مشكلة اطفال الشوارع في مدينتي القاهرة و الجيزة . المؤتمر العملي الخامس (ج٢). كلية الخدمة الاجتماعية . جامعة القاهرة . فرع الفيوم .
٣- ابو غزالة ، سمير علي . (٢٠٠٠) . دراسة اكلينيكية لشخصية المتسولين بأستخدام منهج دراسة الحالة . مجلة العلوم التربوية . ع(٤) . مج(٨) .مصر .
٤- حسن ، محمود شمال . (١٩٩٧) . دراسة المتغيرات المساهمة بسلوك المجاراة لمعيار المسؤولية الاجتماعية : اطروحة دكتوراه غير منشورة . الجامعة المستنصرية . كلية الاداب .
٥- حمزة ، جمال مختار . (٢٠٠٥) . دراسة لبعض ابعاد الشخصية للأطفال المتسولين . مجلة العلوم التربوية . مج (١٣) . ع(٤) . مصر .
٦- خليفة ، عاطف . (٢٠٠٢) . التدخل المهني للخدمة الاجتماعية و التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية و النفسية التي يُعاني منها الاطفال مجهولي النسب في المؤسسات الايوائية . اطروحة دكتوراه. كلية الخدمة الاجتماعية . جامعة القاهرة .
٧- خماس ، نبراس طه . (٢٠١٨) . اسباب انتشار ظاهرة اطفال الشوارع في العراق (بغداد) . مجلة بحوث تصدر عن مركز لندن للبحوث و الدراسات و الاستشارات . العدد (٢٣) . يناير (٢٠١٩) .
٨- سعد ، جلال . (١٩٨٨) . علم النفس الاجتماعي . منشأة المعارف . القاهرة .
٩- عبد اللطيف ، بسمة . (٢٠٠٧) . كيفية مواجهة مشكلة اطفال الشوارع بأستخدام نموذج التركيز على الشخص و نتيجة الاعتماد على الذات . كلية الخدمة الاجتماعية . جامعة الفيوم . مصر .
١٠ – عمر ، ماهر محمود . (١٩٨٨) . سيكولوجية العلاقات الاجتماعية . المعرفة الجامعية . ط(١) .
١١- فهمي ، محمد سعيد . (١٩٩٩) . التدخل المهني لطريقة العمل مع الجماعات لتحقيق التوافق الاجتماعي لدى اطفال الشوارع في المجتمع . مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية و العلوم الانسانية . العدد(٧). كلية الخدمة الاجتماعية . جامعة حلوان .
١٢- الكندري ، احمد . (١٩٩٥) . علم النفس الاجتماعي و الحياة المعاصرة . كلية التربية الاساسية . الكويت .
١٣- مايرز . ان . (١٩٩٠) . علم النفس التجريبي ، ترجمة خليل ابراهيم البياتي . بغداد . دار الحكمة للطباعة و النشر .
١٤ – المجلس العربي للطفولة و الامومة (١٩٩٧) . اطفال في ظروف صعبة (الاطفال العاملون و اولاد الشوارع) . القاهرة .

١٥- مختارية ، و اشلوسن . (٢٠١١) . ظاهرة اطفال الشوارع و انعكاساتها على المجتمع . رسالة ماجستير . جامعة الجزائر . كلية العلوم التربوية و الاجتماعية . قسم الاجتماع .
١٦- مرسي ، ابو بكر . (٢٠٠٤) . ظاهرة اطفال الشوارع رؤية عبر حضارية . مكتبة الانجلو . النهضة المصرية . القاهرة .
١٧ – مرعي ، توفيق و احمد ، بلقيس . (١٩٨٤). في علم النفس الاجتماعي . دار الفرقان للنشر و التوزيع. اليونسكو . ط(٢) .
١٨- مليكة ، كامل لويس (١٩٦٣) . سيكولوجية الجماعات و القيادة . مكتبة النهضة المصرية . ج(٢) . ط(٢) .

المصادر الاجنبية :

1- Dawes , R.M (1972). Fundamentals of attitude measurement . New york . Wiley.

2- Kazdin , A,S .(2000) . child abuse and neglect. Encyclopedia of psychology. Vol . 4. American psychological Association . exford university press .

3- Keen. (1999). Children the child ware work , university of California press .

4- Krech , D, & crutch field . theory and problems of social psychology . New York, McCraw-Hill .

5- Schram, W.ced. (1967) . The process and effects of mass commination . Urbana. University of Illinois.

6- Triandis, H.C. (1971) . attitude and attitude change . New York . Wiley series in social psychology. John Wiley & sons Inc .

7- https://www.islamonthe.net. /arabic/indepth/adam/childrenstreet/topic01/02.shtm1 .